صفحات من التاريخ والأنساب عند عشائر

قَبِيلَةُ السِّرْحَانْ



إبراهيم بن خليف السطام

المحتويات

الباب الثالث

فصول من تاريخ القبيلة

الباب الرابع

وقفات مع الشعر والتراث

الباب الخامس

فروع القبيلة وملاحق الكتاب

مقدمة

بقلم: أ. د عبد الرحمن الطيب الأنصاري

أستاذ تاريخ الجزيرة العربية وآثارها.

لعِلم الأنساب ضرورات عديدة، ولهذا حرص العرب منذ القِدم على معرفة أنسابهم، كل في قبيلته وعلاقتها مع القبائل الأخرى؛ فقد تركت لنا النقوش والكتابات القديمة المنتشرة في مختلف أنحاء الجزيرة العربية، الكثير من أسماء القبائل العربية وإذا كان الإسلام قد أزال الفوارق التي كانت موجودة بين الناس في الجاهلية؛ فإنه حض المسلمين على التعارف، وصلة الأرحام، وعدم التفاخر بالأنساب، ونبذ العصبية، فالشريعة الإسلامية أرادت بالمسلمين خيراً عندما نبّهتهم إلى معرفة الأنساب من أجل تأكيد عدة أمور شرعية مثل: المواريث وما يرتبط بها من ضرورات حفظ النسب، وما يتصل بذلك من حقوقٍ للأقارب وأولي الأرحام والأحكام المتعلقة بالزواج والطلاق، والرضاعة، والدِّية، والتكافؤ في النسب، وغيرها من الأمور الشرعية التي تتطلب ضرورة معرفة الأنساب.

وتُعد الدراسات الخاصة بالقبائل من أصعب الدراسات التاريخية والاجتماعية؛ لأنها تتناول كثيراً من الأمور ذات العلاقة بالقبيلة فيما بينها من بطون وأفخاذ، وعلاقاتها المتشعبة مع القبائل الأخرى، وقد يقوم بعض الباحثين في هذه الدراسات برفع أناس وخفض آخرين.

وعندما قَدَّم لي الأستاذ/ إبراهيم بن خليف السطام، مادة كتابه هذا، وشرعت في تصفحها وقراءتها، وجدتُه عاشقاً لوطنه ولقومه، وللأصيل من التراث، يحاول إعداد دراسة علمية عن أنساب قبيلة السرحان وتاريخها، يلتزم فيها بأصول البحث العلمي، ويبتعد قدر المستطاع عن الاستطراد أو الإطراء والمبالغة.

وقد حرص المؤلف على تأكيد أن ما دفعه لإعداد هذا الكتاب، ليس التفاخر بالأحساب والأنساب، أو الحض على العصبية؛ بل رغبة في معرفة النسب، وصلة الرحم، والتعارف الذي حض عليه ديننا الحنيف.

إن هذا الكتاب الذي يبحث في أنساب قبيلة السرحان وتاريخها، إنما يتعرض لتاريخ قبيلة لعبت دوراً مُهماً في النواحي السكانية، والاجتماعية، والثقافية في شمال الجزيرة العربية وفي بادية الشام.

لذا فإن دراستها كانت من الضرورة بمكان، وخاصة أن المؤلف قد خَصَّ بالترجمة من يرى أنهم أهل لها، ولبعضهم قصص في البطولة وحُسن الجوار، وحفظ المعروف ورد الجميل. ونَوَّه بأُناس لهم دور في كتابة الشعر.

ويبقى أن أشير إلى أن مؤلف الكتاب حرص على السير بهدي الآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[1] وذلك من خلال تناول فروع قبيلة السرحان، وأماكن انتشارها في المملكة العربية السعودية، والبلاد المجاورة.

حرر في: ١/ ٦/ ١٤٣٠هـ

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

---

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

وفي إضاءة سريعة ينقلنا هذا الكتاب إلى صفحات موجزة عن تاريخ منطقة الجوف وآثارها وبعض أيامها وأحداثها؛ كمدخل لهذا البحث ثم نأتي بفصول عن ظهور القبيلة ونسبها وفروعها، ومواطن انتشارها ضمن أرومة طائية قحطانية كبيرة منتشرة في أرجاء الوطن العربي الكبير.

وأرجو أن يكون هذا الكتاب إضافة في باب عِلم الأنساب، وفي نسيج الثقافة الفردية والاجتماعية في هذه المنطقة وأن يكون تسجيلاً وتوثيقاً لتاريخ واحدة من أقدم القبائل المعاصرة ظهوراً واستيطاناً، والتصاقاً بمنطقة الجوف والمناطق المجاورة وهي (قبيلة السرحان) التي انتشرت فروعها في الجزيرة العربية، وفي بلاد الشام والعراق، عبر قرون من السنين خلَتْ.

وفي هذا الكتاب أُقدم توثيقاً وتدويناً للأنساب والموروث من المناقب والشعر والتراث.

ولسان الحال يردد قولَ الشاعر:

لسنا وإن كنا ذوي حسب ... يوماً على الأنساب نتَّكِلُ

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا[1]

---

(١) هذان البيتان للشاعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، والنص في الشطر الثاني من البيت الثاني (ونفعل مثل ما فعلوا) وجاء في كتاب الأديب أمين الريحاني أنه عندما قرأهما أمام الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- قال له: يا حضرة الأستاذ، ولكننا نفعل فوق ما فعلوا. وهكذا يفعل القادة والمصلحون فوق ما فعل آباؤهم، كما فعل الإمام عبد العزيز من الإصلاح، وتوطيد الأمن ونشر العلم ومحو الجاهلية التي كانت منتشرة بين الناس آنذاك.

وقد رأيتُ تقسيم هذا البحث ليتناول جذور القبيلة ونشأتها، ثم نفَصِّل القول في فروعها وأنسابها في المملكة العربية السعودية وخارجها.

ويشتمل هذا البحث على أبواب وفصول:

- إطلالة على منطقة الجوف، أولى مراكز التحضر لقبيلة السرحان، والتي يحتضنها وادي السرحان، وهو من أهم المعالم الجغرافية والحضارية في الجزيرة العربية، وأشهر مواطن قبيلة السرحان، لاسيما وقد ارتبط اسم هذا الوادي بهذه القبيلة منذ قرون.
- نشأة القبيلة: فروعها ومواقع وجودها واستقرارها.
- صفحات من سِيَرِ بعض رجالات القبيلة :شيوخاً ،ووجهاء، وشعراء، وأقوال بعض الشعراء عن إخوان لهم في القبيلة.
- علاقة القبيلة بالقبائل الأخرى، وبعض موروثاتها.
- شجرات أنساب بعض الأُسر وبطون القبيلة. وتفصيلاً عن فروع القبيلة، ثم نختم بملاحق الكتاب ومعجم عن أفخاذ وعشائر السرحان . وفقاً لما تواتر عليه علماء النسب في تعريف طبقات الأنساب.

وأرجو أن يعذرني القارئ الكريم إن لاحظ ميلاً إلى الإيجاز؛ فلو أُتيح المجال للإطالة والإسهاب لخرج هذا البحث في بضع مجلدات.

كما أعتذر عن أي تقصير أو سهو أو خطأ وَرَد في محتويات هذا الكتاب، وخاصة ما يحتمل الخطأ من الرواية الشفوية فأنا لا أزعُم أنني بلغت الكمال المنشود (فالكمال لله وحده)، ولكنني أزعُم أني بذلت قصارى جهدي في إعداد هذا البحث وتوثيقه، فإن أحسنتُ فبتوفيق من الله عز وجل، وإن كانت الأخرى، فتقصير لا يخلو منه بشر.

ولا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى ثُلة من الإخوة والأصدقاء، من أبناء القبيلة وغيرهم، من المهتمين والمشاركين بمعلوماتهم وملاحظاتهم لإنجاز هذا العمل، وهم كثيرون لا يتسع المجال لذكر أسمائهم جميعاً، وقد رأيت أن أكتفي بذِكر هؤلاء، كانوا من أول المشاركين معي منذ البدايات الأولى لهذا العمل، وهم:

خدعان بن دايس المرعي، وسلطان بن طريخم المذهن، وأحمد بن ذياب السطام:

ولا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر والامتنان، للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري، لتفضُّله بالتقديم لهذا الكتاب، كما أشكر الدكتور عبد الرحمن الشبيلي والأستاذ فايز البدراني الحربي؛ لتلطفهما بملاحظات قيّمة أفدتُ منها كثيراً، كما أشكر باسم أبناء القبيلة الابن (عادل) لما كابد من جهد وعناء في إعداد وإخراج الشجرات الواردة في هذا الكتاب. وأرجو مِن كل مَن وقف على خلل أو خطأ، أن يهديه إليّ ويُنبِّهني إليه؛ لتداركه في طبعة تالية إن شاء الله ، وقد تم الفراغ من كتابة هذا البحث في يوم ١ / ٩ / ١٤٣٠هـ.

وفي الختام أتوجه بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لكاتبه وقرائه، في الدنيا والآخرة، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

إبراهيم بن خليف بن مسلم السطام

الباب الأول

نافذة على منطقة الجوف

- الفصل الأول: الموقع الاستراتيجي وأهم المرافق
- الفصل الثاني: وقفات مع الأحداث
- الفصل الثالث: الجوف في ذاكرة السنين

الفصل الأول

الموقع الإستراتيجي وأهم المرافق

ـ أهمية المكان:

كانت منطقة الجوف - وما تزال- مُلتقىً للطرق ومُستَقَراً للقبائل والقوافل. وذلك لتوسطها بين العراق والحجاز من جهة، وبين بلاد الشام وأواسط الجزيرة العربية من جهة أخرى، عبر وادي السرحان، الذي كان وما يزال ممراً رئيساً وبوابة للجزيرة العربية إلى بلاد الشام، وبوابة لبلاد الشام إلى جزيرة العرب على مر التاريخ، وهذا يؤكد ما لهذه المنطقة من أهمية إستراتيجية في الماضي وفي الحاضر، وفي المستقبل إن شاء الله ؛ وذلك لتوسطها بين المناطق الشمالية (حائل، تبوك، والحدود الشمالية) ولقُربها من دول الجوار: العراق، الأردن، سوريا، وفلسطين.

إن الموقع التاريخي والإستراتيجي والطبيعي لمنطقة الجوف، وما تحتضنه من المواقع الأثرية، مضافاً إلى ما تزخر به من الثروات الطبيعية والمصادر المائية والنباتية والمعدنية يؤهلها لتكون مركزاً ومنطلقاً للتنمية البشرية والاقتصادية المستدامة من جهة، ومقصداً للمستثمرين والزائرين وهواة الاستمتاع بالطبيعة من جهة أخرى. كما أن المؤرخين وخبراء الآثار يجمعون على أن بلاد الجوف أقدم مناطق الاستيطان البشري في الجزيرة العربية، عندما أقام الإنسان مستوطناته الأولى في

سفوح وادي (الشويحطية)[1]، منذ أكثر من مليون وثلاثمائة ألف عام؛ حسب ما جاء عند الآثاريين.

وهم يرون أيضاً أن هذه المنطقة بمثابة متحف كبير ودائم للآثار، يمتد عبر أربعمائة كيلومتر، ابتداءً من تخوم الجوف الشرقية، وإلى محافظة القريات وحدودها مع الأردن، وترجع هذه الآثار إلى عصور ما قبل التاريخ، بدءاً من العصر الحجري والعصور المعدنية، ومروراً بالحضارات الآشورية والبابلية، وما خلّفه المَعينيون والسبئيون والثموديون والصفويون والأنباط، مروراً بالعصر الجاهلي، وحتى العصور الإسلامية، ومع أنه لم يتم حصر دقيق وشامل للرسوم والنقوش التي تحملها الصخور المتناثرة في أرجاء المنطقة؛ فإن منطقة الجوف تحتضن ما يزيد على (٢٥٠) موقعاً أثرياً وكتابات على الصخور، كُشِفَ منها حتى الآن أكثر من (١١٤٠٠) نقشاً ولوحة تسجيلية، يعود تاريخ معظمها إلى العصر الحديدي[2].

ويُرجعُ الجيولوجيون تاريخ جذوع الأشجار المتحجرة في هذه المنطقة إلى ما يُسمى بالعصر المطير، والذي كان سائداً في شمال الجزيرة العربية وكان الجليد يُخيم على أوروبا منذ أكثر من عشرة آلاف عام[3].

---

(١) هذه المنطقة الأثرية المشار إليها، تقع بالقرب من قرية الشويحطية المعروفة في منطقة الجوف، والتي تقع شمال سكاكا بنحو ثلاثين كيلومتراً.

(٢) انظر تقارير الهيئة العليا للسياحة

(٣) انظر معروف الدواليبي في كتابه الجزيرة العربية مهد حضارات ... ص ٥٠٣

وتتحدث المدونات والآثار في هذه المنطقة عن تحالف القبائل العربية وملوك وملكات دومة الجندل في مواجهة الآشوريين والبابليين، منذ أيام العموريين وعهد شلمنصر (٨٥٨- ٨٥٤ ق م) وأخيراً آشوربانيبال (٦٨٦ ٦٢٦ ق م) وذلك لأهمية موقعها في عمق الصحراء في شمال الجزيرة العربية، ووقوعها على مسار خطوط التجارة الدولية آنذاك؛ مما هيأ لها الاتصال والتأثر بمراكز حضارات الشرق القديم، من سومرية وآشورية وبابلية ونبطية وتدمرية، بالإضافة إلى حضارتها المكتسبة والخاصة بها،وما لها من نظام سياسي يقوم على الجمع بين السلطتين الدينية والسياسية في مملكة أدوماتو، (دومة الجندل) والتي كانت عاصمة لهذا الإقليم منذ الألف الأول قبل الميلاد، ومن أشهر ملكاتها:

تلعخونو (دليات) والتي تُعرف باسم عشتار، و زبيبة، وشمسي، وتبوأة. وقد استمرت أهمية (دومة الجندل) كمركز ديني وثقافي وتجاري، خلال الحقب المتعاقبة. وأطلق المؤرخون على منطقة الجوف أسماء عدة، منها (أدوماتو)، وفي التوراة: (دومة)، وعند بطليموس (أدوماتو) و (دوماثا). ثم خَبْت دومة، ودومة الجندل والقريات، ودومة، وجوف آل عمرو، ثم جوف السرحان[1]، وأخيراً (الجوف) بدون إضافة.

---

(١) أطلق اسم (جوف آل عمرو) على دومة الجندل وما حولها، نسبة لآل عمرو من طيئ، أما (جوف السرحان) فإنه نسبة لقبيلة السرحان. انظر كتاب (الجوف وادي النفاخ)، للأمير عبد الرحمن السديري

وقد أشارت (مَعْلَمة الإسلام) بقولها: (جوف السرحان) أرض من ديار العرب، واقعة في شمال نجد، وأنت تتجه إلى سوريا عبر وادي السرحان، وأكبر مدينة من مدن جوف السرحان كانت (دومة الجندل) ويسميها بطليموس (أدوميثا) مع حصنها المارد وجاء عند (الرحالة نيبور) اسم (جوف السرحان) في فصول قدّمه إلى ملك (الدنمارك) عن المناطق المختلفة في الجزيرة العربية، عقب رحلته إليها عام ١٧٦١م[1].

ـ مظاهر السطح:

تبلغ مساحة منطقة الجوف نحو (٨٥٠٠٠) كيلومتر مربع، وترتفع عن سطح البحر بما يقرب من ٥٧٠ متراً[2]. ومن أبرز المظاهر الجغرافية في هذه المنطقة.

- وادي السرحان: بتضاريسه، وسهوله، وشعابه، ووديانه، ونباتاته؛ ومنها نبات (السَّمْح)[3]، وسهول بسيط بمزارعها الغنّاء ومشاريعها الحديثة.

---

(١) مجلة المقتطف (عدد ٥٩، ص ١١٣)، أغسطس ١٩٢١م.

المَعْلَمَة هي موسوعة إسلامية، لمجموعة من المستشرقين./ وجاءت الإشارة إليها في الفصل الثالث من الباب الثاني ضمن أقوال المؤرخين.

(٢) انظر عوض البادي (الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية)، ص ٥٣.

(٣) السمح نبات حَوليّ عُشبي غَض، ينبت في جهة الشرق من وادي السرحان، مما يلي دومة الجندل، وفي سهول بسيطا له بُذور داكنة أصغر من حب السمسم، ينبت إذا نزل المطر في الوَسْم، وتُجمع البذور بعد جفافها ومعالجتها، ثم تُطحن بعد التحميص أو قبله، وتؤكل على هيئة خُبز أو عصيد، ويمكن أن يُخلط السمح المحمّص المطحون مع التمر والسمن، وهذا يُسمى (بكيلة) وهو غني بالبروتين والأملاح، وأهمها الفسفور؛ مما يجعل له قيمة غذائية عالية للإنسان، وتُقوّي للمناعة (من رسالة للدكتور عبد الله الجحي)

حَرَّة الراجل البركانية ثم صحراء النفود الكبير برماله الذهبية.

السهول والوديان في الحَمَاد وهضابه، و (الدحول) في الحَجَرَة[1]. يُضاف إلى ذلك ما تتمتع به من أجواء ومناخات معتدلة في معظم أشهر السنة، تُغري بارتيادها واستثمار مزاياها المائية والسياحية والاقتصادية.

أما المناخ: فيميل طقس منطقة الجوف في معظم أيام العام إلى الاعتدال، لقُربها من بلاد الشام وحوض البحر المتوسط، وقد ترتفع درجة الحرارة أحيانا إلى نحو (٤٥) درجة مئوية، في النهار صيفا

وتنخفض درجات الحرارة شتاءً في بعض السنين إلى أقل من (-٧) درجات مئوية، وتهطل الأمطار بما يتراوح بين (٥٠ — ٢٠٠) ملم في العام، ومتوسط الرطوبة النسبية يتراوح بين ٥ — ٣٦٪.

المحافظات والمراكز:

تتكون المنطقة من عدة محافظات ومراكز، وهي محافظتان، واثنا عشر مركزاً فئة (أ)، واثنان وعشرون مركزاً فئة (ب)، سيأتي ذِكْرها لاحقاً.

---

(١) الدُّحُول جمع دحل، وهو تجويف أو فراغ كبير في باطن الأرض، ويكون واسعاً وعميقاً في بعض الأماكن، له فوهة صغيرة تُمكِّن الإنسان من النزول والتجول في داخل الدحل، ولكن بحذرٍ؛ خوفاً من الضياع والابتعاد عن فوهة النزول، وهذه الدُّحول تكثر في القريتة و الحجرة، وفي لصّة، ويزورها بعض الهواة من السعوديين والأجانب، ويمكن مشاهدتها على الطبيعة في منطقة القريتة، أو مطالعة صورها على شبكة الإنترنت

وقد أنشئت في هذه المنطقة مشروعات تنموية مهمة؛ منها: جامعة الجوف، ومحطة أبحاث المراعي، ومحطة أرامكو لتوزيع مشتقات البترول، ومشروع كهرباء الجوف المركزي، وصوامع الغلال ومطاحن الدقيق، ومطار الجوف، ومشروع لسكك الحديدية ومشروعات زراعية عملاقة وبناء الطرق السريعة المزدوجة.

★ **سكاكا:**

هي حاضرة المنطقة، والعاصمة الإدارية لمنطقة الجوف، وهي مدينة عريقة بتاريخها وآثارها.

كما يوجد في مدينة (سكاكا) أكبر تجمع للسكان في المنطقة، وتقع عند الطرف الشمالي للنفود الكبير، عند خط طول ٤٠° شرقاً، وخط عرض ٣٠° شمالاً، وترتفع عن سطح البحر نحو (٥٨٠) متراً، بينما تنخفض نحو ٤٣/ ٥٢ متراً عما حولها، ومساحتها زهاء (١٦٠) كم٢. وفي (سكاكا) كثير من المواقع الأثرية المهمة؛ مثل:

موقع الشويحطية، والذي يرى المختصون في الآثار أنه يرجع إلى ما قبل ١.٣٠٠.٠٠٠ مليون وثلاثمائة ألف عام، وأنه أقدم موقع للاستيطان البشري في الجزيرة العربية أوقلعة زعبل التي تعود إلى ما قبل (بضعة قرون قبل الميلاد)، وتل الساعي. وجبل بِرْنِس، وغار حَضْرة، وبئر سَيْسَرى.

وقد امتد النمو العمراني والسكاني لمدينة (سكاكا) ليضم ضواحي: اللقائط والطوير، حتى تجاوز العمرانُ بلدة (قارا)، ليصل إلى مخطط الضاحية، بجوار جامعة الجوف وقريباً من المطار.

ويحيط ببلدة (قارا) بعض المواقع الأثرية منها: آثار الرجاجيل، والتي يُرجعها الآثاريون إلى الألف الرابع قبل الميلاد. وإلى المغرب من (قارا) قصر أثري قديم (قصر قدير) الذي يُنسب إلى (قدير بن حباب السرحاني)، وحولها كثير من الكتابات والنقوش على الصخور، مما يوحي بقِدم الاستيطان فيها، ويسميها ياقوت الحموي (ذو القارة)؛ لأن فيها قارتين، (والقارة أصغر من الجبل)، وكان في قمة أحدهما التي تسمى (المشرفة) قلعة حصينة. وتشتهر قارا بحُسن أشجارها وثمارها[1]، ويرتبط بسكاكا محافظتان هما القريات ودومة

---

(١) منذ مئة عام تقريباً زارها رجل يقال له فهد بن صليبيخ، من أهل حائل، فَبَهَرَه حُسن نخيلها، ثم انتهت به الرحلة إلى جنوب لبنان، وهناك شاهد اصبايا والشبان يحتفلون بعيد الميلاد في مهرجان عام، فقال هذه الأبيات:

اسرين كلّه من ورا الناصرة عاد	متاولة ودروز وأكثر نصارى
انعمو لله ماتِقل ياكلين زاد	بَسَّ لنهود وبابيات الفقار
الشَّعَر منثورٍ على المتن وزّاد	يَشبَهْ مباكير احلا وسط قارا

المتاولة: فرقة من الشيعة

احتمل و (٦) مركز فئة (أ) و١٣ مركز فئة (ب) وجملة مراكز المنطقة (٣٤)

مركزا منها (١٢) مركزا فئة (أ) و (٢٢) مركز فئة (ب)

★ محافظة القريات فئة (أ):

مدينة القريات هي المدينة الثانية في المنطقة؛ من حيث المساحة والسكان، تقع في

الشمال الغربي من المملكة، وتبعُد عن مدينة سكاكا نحو ٣٦٠ كم، وتقع عند خط الطول

(٣١.٢٠') وخط العرض (٣٧.٢١')، وترتفع نحو (٥٥٠م) عن سطح البحر.

ويتبعها ثلاثة مراكز فئة (أ) هي: مركز الحديثة، مركز العين، ومركز

الميساوية.

وخمسة مراكز فئة (ب) هي: مركز الحماد، مركز الوادي، مركز الناصفة، مركز قليب

خضر، ومركز رديفة حماحم وكانت تُعرف سابقاً بقريات الملح، ثم النبك، ثم البليدات،

ثم الكريات، وقد انضمت إلى الدولة السعودية الثالثة عام ١٣٤٤هـ-١٩٢٣م.

ويشير هذا الاسم (القريات) إلى القرى القديمة في محافظة القريات، وهي:

كاف، إثرة، منوة، والعين، وما حولها.

وهي غنية بالمواقع الأثرية، وأشهرها قصر المنهن في إثرة وقصر الرسلانة، وقصر

الوشواش. وفي كاف يوجد قصر الصعيدي، وقصر آل خميس، وقصر ابن شعلان.

ثم أصبحت مدينة القريات مقراً لإمارة المنطقة، والعاصمة الإدارية لها، حيث

انتقلت الإدارات الحكومية من بلدة كاف، التي كانت قاعدة لوادي السرحان

ومقراً للحكم منذ عقود مضت وحتى عام ١٣٥٧هـ عندما انتقلت الإدارة.

موقع مدينة القريات حالياً، في عهد إمارة عبد العزيز بن أحمد السديري رحمه الله (١٣٥٢ ١٣٥٧هـ).

وقد استوطنتها عشائر من قبيلة السرحان منذ وقت مبكر في إثرة، كاف، منوة، العقيلة، غطي، عين العيسى، ثم في القريات.

وفي وقت لاحق استُحدِثتْ قُرى ومراكز تابعة للقريات، منها الحديثة الناصفة، القرقر، ومركز الحماد. وفي عام ١٤١٢هـ ضُمت منطقة القريات إلى إمارة منطقة الجوف، وأصبحت إحدى محافظاتها من فئة (أ) وفيها كثير من الأجهزة الحكومية والمؤسسات التعليمية والمراكز التجارية والصناعية والاقتصادية.

★ **محافظة دومة الجندل فئة (ب):**

دومة الجندل مدينة أثرية وهي مقر المحافظة وتبعُد عن مدينة سكاكا مسافة (٥٢) كيلومتراً، ويتبعها ثلاثة مراكز فئة (أ) هي:

مركز ميقوع، مركز أبو عجرم و مركز الأضارع. وأربعة مراكز فئة (ب) هي:

مركز الشقيق، مركز صفان ومركز الرديفة ومركز أم نخيلة.

وكانت دومة الجندل العاصمة الإدارية لمنطقة الجوف منذ القدم، وحتى عام ١٣٥١هـ، حيث انتقل مقر الإدارة الحكومية منها إلى مدينة سكاكا في أيام إمارة تركي بن أحمد السديري الثانية (١٣٤٩ – ١٣٥١هـ) ومن ضواحيها: الأضارع، لرديمة وصفان، ومن ضواحيها القديمة جاوا ومويسل، وتُنطق الآن مويسن، وهما إلى الشرق من دومة الجندل. يقول الشاعر العربي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الربعَ بين مُوَيْسِلٍ ... وَجَاوا إذا هبَّتْ عليكَ تَطِيبُ؟

بلادٌ ليستُ اللهوَ فيها مع الصِّبا ... لها في فؤادي ما حييت نصيبُ[1]

وقد أخذت مملكة دومة الجندل مساحة واسعة من النصوص الآشورية والبابلية والرومانية. ويعدُّها المؤرخون من أمهات القرى في بلاد العرب، وهي غنية بالمواقع الأثرية المهمة، منها (قلعة مارد الشهيرة)، التي تعود إلى عدة قرون قبل الميلاد، ومسجد عمر ومئذنته التي تُعَدُّ (أقدم مئذنة قائمة في الإسلام حتى الآن)، وقصر البرج الذي يطل على دومة الجندل من الجهة الغربية، وقد اندثر ولم يبقَ منه إلا أساساته، وحي الدرع بجوار قصر مارد، وبقايا الأسوار الأثرية حول المدينة.

وتتميز هذه المدينة بوفرة مياهها وعذوبتها، وخصوبة أرضها، وفيها مشروع الري والصرف الزراعي؛ وذلك لتنظيم مياه الري لسقي المناطق الزراعية، وقد تولَّد عن هذا المشروع بُحيرة صناعية تقع إلى الشرق من دومة الجندل، تُقدر مساحتها بحوالي (٥ كم٢) ويصل عمق الماء فيها إلى ١٥م، وهي البحيرة الوحيدة من نوعها في شمال المملكة، وهي بمثابة منتجع إقليمي فريد لأبناء المنطقة وزوارها، خاصة إذا أقيمت مشروعات استثمارية سياحية حولها. وفي دومة الجندل كثير من الأجهزة الحكومية والمؤسسات التعليمية والتجارية والصناعية

---

(١) مويسل: تصغير ماسل، اسم رملة، وهو ماء في بلاد طيئ، ويقع إلى الشرق من دومة الجندل. انظر (معجم البلدان)، لياقوت حموي، ج ٥، ص ٤٢ و ٢٢٩.

★ مركز طبرجل فئة (أ):

طبرجل مدينة حديثة النشأة والاستيطان السكاني، وتقع في وسط وادي السرحان، على الطريق ما بين سكاكا والقريات، وعلى بُعد (٢٤٥ كيلومتراً) من سكاك. ، وبها كافة الإدارات و لأجهزة الحكومية، وكثير من المؤسسات التعليمية والمراكز التجارية والصناعية، ويتبعها مركز فئة (أ) وهو النبك أبو قصر، وثلاثة مراكز فئة (ب)، هي: مركز صبيحا، ومركز الثنية، ومركز بسيطا.

وكانت بداية الزراعة والاستيطان الحديث في وسط وادي السرحان، عندما رأت الحكومة توطين البادية في الشمال، وذلك على إثر موجة الجفاف الشديدة التي سادت المنطقة الشمالية في تلك الفترة (١٣٧٠هـ: ١٣٨٠هـ).

وكان للشيخ (عاشق اللحاوي)، دوراً في اختيار المكان ، وأخذ الموافقة من أمير منطقة الجوف آنذاك، عبد الرحمن بن أحمد السديري، ومن أمير منطقة القريات عبد العزيز السديري، رحمهم الله جميعاً. على الاستيطان في هذا المكان. وهو على بُعد ١٢٠ كيومتراً إلى الشرق من مدينة القريات.

وبعد بدء العمل في مشروع وادي السرحان الزراعي عام ١٣٨٠هـ نَمَتْ مدينة طبرجل وأصبحت مركزاً مهماً ورئيساً في وسط وادي السرحان، ويُنتظر أن تكون إحدى محافظات المنطقة، إذ يحيط بها عدد من القرى والمراكز الزراعية التي توالى إنشاؤها منذ التسعينيات على امتداد الوادي، مثل: النباج وشبيا، وهجر أخرى حولها، امتدت حتى الميساوية.

★ مركز صوير فئة (أ)(١):

ومقره بلدة صوير، ويتبعه مركز زلوم فئة (أ) وخمسة مراكز فئة (ب) هي: مركز الشويحطية، ومركز العمارية، ومركز الرفيعة، ومركز هديب، ومركز غدير الخيل ويُعَدُّ مركز صوير حديثاً من حيث النشأة والوجود السكاني، إذا ما قيس بمدن المنطقة الأخرى.

وتقع بلدة صوير إلى الشمال الشرقي من مدينة سكاكا، وتبعد عنها نحو أربعين كيلومتراً، وبها الكثير من الإدارات والأجهزة الحكومية (مركز للإمارة وبلدية ومدارس للبنين و لبنات بالمراحل التعليمية المختلفة)، كما يتوفر بها العديد من المراكز التجارية والورش الصناعية.

نشأت بلدة صوير في نهاية وادي الشويحطية، وحول فيضة قشَّاطة، عندما أقرت الحكومة توطين بعض عشائر الرولة إثر موجة الجفاف، التي حلَّت بالمنطقة في الفترة من (١٣٧٠هـ: ١٣٨٠هـ)، فكان أول من استوطنها عشيرة القَعاقِعَة برعامة الشيخ شهاب بن قليل القعقاع رحمه الله، وذلك بنهاية عام ١٣٧٩هـ. ثم استوطن فحذ الفَرِجَة في هديب وفي هدبان، ويسكن المِرعض في الناصفة، والرفيعة، وزلوم، والنظايم، والشويحطية. وتمتاز صوير والمواقع المحيطة بها بخصوبة أرضها، وتوفر المياه الجوفية فيها، وقربها من مدينة سكاكا(٢) وينتظر أن يتحول هذا المركز إلى محافظة.

---

(١) حُوِّلَ هذا المجمع إلى بلدية من فئة (ج) عام ١٤٢٥هـ.

(٢) أخذتُ هذه المعلومات من الأخ/ بلدر بن شهاب بن قليل - صوير

★ مركز خوعا فئة (أ):

تقع خوعاء على بُعد ٣٠ كيلومتراً إلى الشرق من مدينة سكاكا، ويتبعه مركزان فئة (ب) هي: مركز عذفاء ومركز أم أذن.

★ مركز الفياض فئة (أ):

يقع إلى الغرب من مدينة (سكاكا) على بُعد نحو عشرة كيلومترات، ويتبعه مُركز (المريِر) فئة (ب).

- السكــان:

يُقَدَّر عدد السكان في هذه المنطقة بنحو (٥٠٠) ألف نسمة، وينتسب السكان المتحضرون في منطقة الجوف إلى عدة قبائل معروفة من الجميع.

أما البادية في هذه المنطقة؛ فإنه مع أواخر القرن الرابع عشر للهجرة مالت قبائل المنطقة إلى التحضر والاستقرار، والتخلي عن حياة البداوة، وذلك في أعقاب موجة الجفاف التي حلّت بالمنطقة في الفترة بين عامي (١٣٧٠-١٣٨٠هـ) وشجعهم على ذلك صدور نظام توزيع الأراضي البور، وإنشاء صندوق التنمية الزراعية، وتأسيس صندوق التنمية العقاري، فبدأوا بالاستيطان وممارسة العمل في مجالات الزراعة والتجارة، والخدمات الحكومية. ويرتبط سكان هذه المنطقة جميعاً بروابط تاريخية واجتماعية واقتصادية عبر تاريخهم الطويل.

ـ أهم المرافق الحكومية:

١- التربية والتعليم:

قُبيل انضمام هذه المنطقة إلى نفوذ الإمام عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- وفي بدايات عهده، كانت هناك حلقات كتاتيب للتعليم في المساجد؛ في سكاكا ودومة الجندل، وفي القريات، وفي قارا والطوير، ثم نمتْ وازدهرت في عهد الإمام حتى بلغ عددها (٣٩) كُتَّاباً. وفي عام ١٣٦٢هـ كان افتتاح أول مدرسة أميرية ابتدائية، وتزامن ذلك مع افتتاح حلقات تعليم القرآن الكريم، والعلوم الدينية على يد الشيخ فيصل المبارك رحمه الله، قاضي محكمة الجوف آنذاك، وفي أيامه انتشر التعليم الديني في المنطقة خلال (١٤) عاماً قضاها في خدمة العلم والدين، وتخرج على يديه عدد من العلماء والقضاة والمرشدين. وفي خلال السنوات الأخيرة تطوَّر التعليم حتى بلغ عدد مدارس التعليم العام في منطقة الجوف والقريات أكثر من ستمائة مدرسة للبنين والبنات.

وفي عام (١٤٢٦هـ) جاء إنشاء جامعة الجوف تتويجاً لنهضة التعليم في منطقة الجوف، وتضم الآن (١٨) كلية للبنين والبنات، يزيد عدد طلابها على (٢٥٠٠٠) طالب وطالبة، وقد بدأ العمل في إنشاء المدينة الجامعية في مقرها الجديد؛ إلى الغرب من مطار الجوف ولمزيد من التفصيل عن النهضة والمؤسسات التعليمية في المنطقة، يمكن الرجوع إلى كتابنا (مسيرة التعليم في منطقة الجوف: تاريخ وسير، وذكريات).

٢- الشؤون البلدية والقروية:

لم تكن منطقة الجوف تعرف ما يُسمى بالبلديات، وذلك حتى عام ١٣٧٦هـ عندما أُنشِئَتْ أول بلدية في مدينة سكاكا، وسُميت (بلدية الجوف). وفي مدينة القريات أُنشِئَتْ أول بلدية في العام نفسه، ١٣٧٦هـ ثم بلدية دومة الجندل عام (١٣٩٤هـ)، ثم بلدية طبرجل عام (١٣٩٥هـ)، ثم المجمع القروي في قارا عام (١٣٩٨هـ)، الذي نُقل فيما بعد إلى صوير، ثم حُول إلى بلدية عام ١٤٢٥هـ وفي عام ١٤٢٢هـ أُنشِئ مجمع قروي في العيساوية، أما المجمع الأخير فقد أُنشئ في ميقوع عام ١٤٢٨هـ وكان الجهاز الفني في بلدية الجوف يتكون من مهندس ومراقب فني ومسّاح، حتى أوائل عام ١٣٩٣هـ. ومما يذكر أن جميع المجمعات القروية حولت إلى بلديات بفئات مختلفة.

ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٣٩٣هـ عندما كُنتُ رئيساً لبلدية الجوف، كان عدد العمال لنظافة المدينة في بلدية سكاكا نحو (١٠٠) عامل، جميعهم من السعوديين. وفي عام ١٣٩٤هـ أُنشِئ مكتب تخطيط المدن بالمنطقة الشمالية كُلِّفْتُ بالإشراف عليه عام ١٣٩٧هـ.

وفي عام ١٣٩٨هـ أُنشِئَتْ المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية بالمنطقة الشمالية؛ (وكُلِّفَ المؤلف بإدارتها) لتُشرف على البلديات والمجمعات القروية في ثلاث مناطق، هي (منطقة الجوف، منطقة تبوك، ومنطقة الحدود الشمالية) وفي وقت لاحق أُلغِيَتْ المديرية العامة، ورُبط الإشراف على بلديات هذه المناطق بالبلديات الرئيسة (لأمانات)، وفي أثناء إشراف المديرية العامة بالجوف أُعِدّت واعتُمِدتْ في هذه

المديرية مخططات رئيسة وتفصيلية لمدن وقرى هذه المناطق الثلاث؛ مجملها نحو ٦٠٠٠٠ قصعة أرض؛ للوحدات السكنية، والإدارية، والصناعية، والترفيهية.

وفي عام ١٤٠١هـ اعتمد في الميزانية مبلغ ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ خمسمائة مليون ريال لمشروع المياه والصرف الصحي، وتصريف الأمطار بمدينة سكاكا، و ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ أربعمائة مليون ريال لمشروع مماثل لمدينة القريات كما عتمد مبلغ ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ لمشروع مماثل لمدينة عرعر وبعد استكمال إجراءات المناقصات للمدن الثلاث، ورفعها للجهات المختصة بوزارة البلديات تم رفعها للجهات العليا للاعتماد رأي المقام السامي، إحالتها إلى لجنة وزارية للنظر فيها، و بعد ذلك لم يصدر عليها توجيه. وقد بلغت اعتمادات المشاريع التنموية للبلديات في المنطقة ما مُجمله مليار ريال، حتى عام ١٤٠٠هـ.

أما آخر ميزانية لبلديات المنطقة مجتمعة عام ١٤٣٠هـ، فقد بلغت بنود مشاريعها مئات الملايين من الريالات.

٣- الخدمات الصحية:

كانت صحة الإنسان ولياقته في الماضي، أفضل مما هي عليه الآن، وذلك رغم الفقر وسوء التغذية، وندرة الأطباء والمستشفيات. ولا عجب في ذلك؛ فقد كان الناس يمارسون العمل، والمشي، والسباحة، والرماية، وركوب الخيل والإبل، وحرث الأرض، وبناء المساكن، والرعي. وكانوا يُقَدِّرون العامل المُنتج

ويُحِلُّونه، ويحتقرون العاطل عن العمل، أو من لا يرغب العمل، ولا يرحبون به في المجالس ولا يصاهرونه.

ومن مجالات العمل آنذاك: الزراعة بواسطة (السَّنْي بالدِّلاء والدواب)، وجمع الحطب والأعلاف من البراري، والعمل لدى الغير بالأجر أو بدون أجر (فزعة أو عونة)، والسفر إلى لعراق وبلاد الشام لعمل، أو التسوق في رحلات سنوية. أما العلاج فيعتمد على الرُّقية والطب الشعبي مثل: الكَيِّ والحجامة ولفصد، والأعشاب الطبية عند العطارين، أو الأطباء الشعبيين إن وُجدوا؛ إذ لا مراكز ولا خدمات طبية.

وفي عهد جلالة الملك عبد العزيز (رحمه الله) وعندما كان سمو الأمير عبد الله الفيصل (رحمه الله) وزيراً للداخلية، وكانت الإدارة الصحية تتبعها حينذاك - أُنشئ أول مركز صحي لخدمة المرضى على مستوى المنطقة، وكان قِوَمَه طبيب وصيدلي وممرض. وذلك سنة ١٣٥٦هـ (وكانت الأدوية تُحضَّر في الصيدلية من المواد الطبية الأولية حسب وصفة الطبيب) وكان الطبيب يذهب أحياناً إلى المرضى في منازلهم في الحالات الحرجة؛ مشياً على الأقدام[1].

وأذكر أنه كان في المركز آنذاك طبيبٌ سوري اسمه (عمر جزائرلي) كان يزور والدي في منزلنا يومياً، أو يوماً بعد يوم على الأكثر. وذلك لمدة شهرين تقريباً عندما

---

(١) نظر كتاب (عبد الرحمن بن أحمد السديري أمير منطقة الجوف)، مرجع سابق.

أصيب والدي بمرض (التيفوئيد) عقب عودته من الحج عام ١٣٧١هـ. أما الآن فقد تغيرت الأحوال، وكثُرت المراكز الصحية والأطباء والمستشفيات. وفي منطقة الجوف الآن أكثر من عشر مستشفيات حكومية، ونحو ٤٧ مركزاً صحياً، بالإضافة إلى كليات ومعاهد صحية ومراكز لطب الأسنان.

٤ - النشاط الزراعي:

منطقة الجوف واحة زراعية غناء تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية حباها الله بوفرة مائها وعذوبته وقربه من سطح الأرض في أربع تكوينات غزيرة ومنذ آلاف السنين، دامت الحياة فيها وساعد على ذلك خصوبة الأرض واعتدال المناخ[1].

وكانت الزراعة في هذه المنطقة، تعتمد على (النواضح)، أما في دومة الجندل فإن معظم المزارع كانت تُروى بواسطة عيون جارية إلى أن استُخدِمت المكائن والمضخات الحديثة لرفع المياه من الآبار، وذلك في عام ١٣٦٨هـ عندما أحضرت الحكومة أربع مكائن صغيرة، وتم توزيعها على بعض المزارعين بقيمة رمزية، وفي شهر رمضان عام ١٣٧٣هـ حُفِرَتْ أول بئر ارتوازية في دومة الجندل (عين المصيريعة) وتدفقتْ مياهها نافورية فوق سطح الأرض بضعة أمتار، ثم قام الأمير عبد الرحمن السديري، بحفر بئر ارتوازية بمزرعته (السديرية) في سكاكا إلى

---

(١) وهي: (تكوين سكاكا، تكوين الجوف، تكوين عضد الطويل، و تكوين الرواسب الثلاثية و سبعه).
إملاء المهندس/ عبد الله مسلم الراهيم

عمق نحو ١٠٠٠ م، حيث ظهرت المياه الساخنة من البئر متدفقة على سطح الأرض بقوة وصلت إلى ٣٧م فوق سطح الأرض، وذلك في ١٩/ ٣/ ١٣٩٠هـ وبعد ذلك قام عدد من أصحاب المزارع بتكرار التجربة، وحُفرت آبار مماثلة في كل من سكاكا، ودومة الجندل[1].

وفي عام ١٣٧٩هـ أُنشأتْ مديرية الزراعة في المنطقة، لكن بداية التنمية الزراعية الحقيقية كانت مع افتتاح البنك الزراعي وتوزيع الأراضي البور بمنطقة الجوف عام ١٣٨٥هـ وعندها بدأ البنك في تقديم قروض مُيسرة وبدون فوائد، تصل مدتها إلى ٢٠ عاماً، وإعانات تصل إلى (٥٠ ٪) من قيمة الآلات الزراعية فأصبحت منطقة الجوف سلة غذاء رئيسة.

وفي تلك الفترة أقرت الحكومة شراء القمح من المواطنين بسعر (٣.٥٠) ثلاثة ريالات ونصف للكيلوجرام، فتوسعت الزراعة إلى أن بلغ عدد الرشاشات المحورية الآن زهاء (٥٠٠٠) خمسة آلاف جهاز رشاش محوري، تروي مساحته قرابة (٢٥٠٠.٠٠٠) دونماً، تنتج ما يناهز ٨٠٠.٠٠٠ طن متري من الحبوب سنوياً، بالإضافة إلى زراعة النخيل والزيتون»[2].

---

(١) انظر كتاب: عبد الرحمن بن أحمد السديري، أمير منطقة الجوف)، تأليف مجموعة من الباحثين.

(٢) تقارير مديرية الزراعة بمنطقة الجوف، لعام ١٤٢٣هـ.

ومن خصائص هذه المنطقة أنها صالحة لزراعة نخيل التمر الذي يحتاج لحرارة عالية وزراعة الزيتون الذي يتطلب البرد والصقيع شتاء وكل منهما تعطي ثمارها كل حين بإذن ربها وهذا لا يتوفر لمعظم مناطق المملكة.

٥- الكثافة السكانية:

كانت منطقة الجوف وما تزال مؤهلةً لتكون منطقة جذب سكانيّ، وتنمية عمرانية واقتصادية ، وذلك لموقعها الإستراتيجي، ووفرة المياه والأراضي الزراعية فيها، واعتدال المناخ وتوسُّطها في قلب الشمال.

لكن الظروف السائدة حتى نهاية القرن الرابع عشر، وما تلا ذلك من ظروف، أدّت إلى تأخر تنفيذ المشاريع التنموية فيها، مما اضطر بعضاً من أبنائها وشبابها إلى الأنتقال منها خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري؛ حسب ما رواه كبار السن ومَن عاصروا ذلك في تلك الأيام؛ بحثاً عن مصدر عيش كريم، وسعياً في طلب العلم، ويمكن تقسيم تلك المراحل إلى:

- **المرحلة الأولى:**

في أيام تشكيل الجيش العربي في الأردن، التَحقتْ به كوكبة من أبناء هذه المنطقة، حوالي عام ١٩٤٠م، وكانت هذه هي بداية السفر الجماعي بحثا عن العمل إلا إن معظم النازحين عادوا إلى موطنهم في وقت لاحق، مُزوَّدين بخبرة وتجربة نافعة.

- **المرحلة الثانية:**

عند تأسيس الجيش العربي السعودي، ففي حوالي عام ١٣٦٩هـ استقبل الجيشُ السعودي أفواجاً كبيرة من أبناء هذه المنطقة؛ حيث التحقوا بالخدمة العسكرية، وكانوا يسمونه آنذاك (النظام) في الطائف، ثم في الرياض والخرج، وأخيراً في تبوك، وكان ذلك بمثابة إغراء لكثير من شباب هذه المنطقة، الذين استقروا فيما بعد بأُسرهم وأبنائهم في تلك المدن، وعُرفتْ أحياء في تلك المدن باسم (حارة الجوفية).

- **المرحلة الثالثة:**

عند إنشاء المدن والبلدات الحديثة في محافظة خط الأنابيب (التابلاين)، إمارة منطقة الحدود الشمالية حالياً، في شمال البلاد السعودية، حوالي عام ١٣٧٠هـ في تلك الأثناء اتجهت أعداد كبيرة من أبناء منطقة الجوف للعمل بشركة التبلاين، وفي القطاعات العسكرية، وفي الأعمال الحكومية والتجارية في المدن الحديثة في خط الأنابيب.

- **المرحلة الرابعة:**

خلال العقود الماضية اضطر خريجو الثانوية العامة من أبناء هذه المنطقة إلى مغادرتها إلى المناطق الرئيسة: (الغربية، والوسطى، والشرقية) لإتمام دراستهم الجامعية؛ لعدم وجود جامعة أو كليات جامعية في منطقتهم، أو للبحث عن العمل، ويُقدَّر عددهم أكثر من ثلاثين ألف طالب، وترتب على ذلك أنه بعد التخرج، سعى معظم هؤلاء للبحث عن العمل، والإقامة في تلك المناطق مع أُسرهم، لضآلة مشاريع التنمية في منطقتهم.

هذه المراحل من النزوح لمتكرر لأبناء منطقة الجوف، نتج عنها تفريغ جزئي للسكان، وتخلخل في الكثافة السكانية استمر لعقود، وهذا يتعارض مع سياسة تنمية الأقاليم الريفية الأقل نمواً في الشمال و في الجنوب؛ وِفقاً لما جاء في مشروع الخطط الخمسية السابعة والثامنة.

وتتطلع منطقة الجوف إلى إقامة مشاريع تنموية شاملة ومستدامة؛ لتضييق الفجوة الكبيرة بينها وبين المناطق الأكثر نمواً، ولتكون منطقة جاذبة لأبنائها ولغيرهم، إن شاء الله.

الفصل الثاني

وقفات مع الأحداث

١- الدولة السعودية الأولى والثانية:

تضِنُّ علينا المراجع وكتب التاريخ بمعلومات دقيقة ومفصلة عن الحوادث التاريخية والسياسية لمنطقة الجوف، وعن تفاصيل الحوادث في القرون الماضية، ولكن من المؤكد - وكما تقول المصادر - أنه بعد أن أفل نجم الكلبيين، وتفرقوا في بلاد الشام، في القرن الرابع الهجري، خضعت هذه المنطقة لنفوذ الطائيين وجاء منهم آل فضل من ربيعة آل طي، وهم أمراء العرب في بلاد الشام والعراق، وفي نواحٍ شاسعة في شمال الجزيرة العربية، منذ القرن الخامس الهجري وحتى القرن الحادي عشر الهجري[1].

ومع مطلع القرن الثالث عشر للهجرة، قامت الدولة السعودية الأولى (١٢٠٨ - ١٢٣٣هـ) بمد نفوذها إلى الجوف (عندما أمر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود الأول، بغزوة إلى جوف آل عمرو) بقيادة محمد بن معيقل، ومن معه من أهل الوشم، وأهل القصيم، وأهل الجبل[2].

---

(١) (الجوف وادي النفاخ)، مرجع سابق.

(٢) يقول ابن بشر في كتابه (عنوان المجد)، ص ١٠١. (وفي هذه السنة ١٢٠٨هـ أمر عبد العزيز أهل الوشم والقصيم والجبل، بأن يسيروا إلى دومة الجندل المعروف بجوف آل عمرو وآل عمرو [illegible]

ثم جاءت غزوة عبد المحسن بن علي على الجوف عام ١٢٤٢هـ .

وفي أيام الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠ - ١٣٠٩هـ) عَيَّنَ الإمام فيصل بن تركي منصوباً) له في ناحية الجوف، هو (محمد بن علي آل عرفج)(٢).

٢ - الانضمام إلى حكم الإمام:

عندما كانت قوات الإمام عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) تحاصر (حائل)، أرسل أهل الجوف وفداً يمثلهم، في أواخر عام ١٣٣٩هـ يتكون من بعض شيوخ ووُجهاء أهل الجوف ومع تعدد الروايات عن أسماء هذا الوفد فإن المعلومات المتوفرة لي أن هذا الوفد تشكل برئاسة: الشيخ حمد بن ذباح المويشير، و عدد من شيوخ وأعيان منطقة الجوف ومنهم: مسعر بن عيد لبليهد، محسن بن خلف الفالح، عبد الرحمن بن خليف الفالح، غشام بن خليفة لطهور، كبيريت بن ناصر الدرعان، منصور بن باسط الزيد، حجاج ابن خدعان

... طي. وفي الشمال سار الجميع وأميرهم محمد بن معيقل، ونازلوا أهل تلك الناحية، وأخذوا منهم ثلاث بلدات، ولم يزالوا حتى بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة.

(١) جاء هذا في قصيدة خلاف بن دوخي، ومنها هذه الأبيات:

قال خلاف بن دوخي سنة كوبة ... كوبة التي لفانا بمسير [illegible]

[illegible] لاس [illegible] غبي [illegible] ... يوم جا صايل في كل الأحـ[illegible]

[illegible] المنادي لا [illegible] يوم خلواته ... بين قارا [illegible] عـ[illegible]

والقصيدة واردة في هذا الكتاب في سيرة خلاف بن دوخي.

أما تاريخ ١٢٤٢هـ لغزوة ابن علي، فهو استنتاج لمعشي دوفان العطية.

(٢) (الجوف وادي النفاخ)، مرجع سابق.

سلمان بن سعدون القعيد، صلهام بن جابر الضويحي، شامخ بن مطلق المفرج، عيد بن عبد الله الضميري، شلال بن منزل الضويحي، حامد بن غياض الجميد، وعطا بن هيشان آل عبد، ودَلِيلُهُم شخَيِّر بن محمد المحيني"[1].

وذلك ليطلبوا من الإمام عبد العزيز بسط نفوذه إلى (الجوف)، وتقول الاخبار انهم لما كانوا بمحاذاة (حائل) في طريقهم إلى الإمام، اعترضهم رجال ابن رشيد، وفتشوا بعض الأمتعة فوجدوا خطاب أهل الجوف إلى الإمام عبد العزيز، الذي كتبه عيد الضميري، واحتفظ به في رحله، وعندما علم ابن رشيد بذلك أمر بقتل عيد الضميري في الحال، وأخطأ السياف الضرب في رقبة الضميري، فقال له كلمته المشهورة: (أحسن القتل يا كافر) وأُدْخِل الباقون إلى السجن، وبعد أن تم للإمام عبد العزيز رحمه الله دخول (حائل) في ٢٩/ ٢/ ١٣٤٠هـ قابلوا الإمام وشرحوا له مطلبهم، وعندما استتب الأمر له في أرض الجبلين، أرسل (عساف بن حسين) مصوباً له في الجوف، ومعه نفر من الرجال قيل أنهم (١٠٠) رجل، وعند وصول عساف إلى الجوف عام ١٣٤٠هـ استلم زمام الأمور في هذه المنطقة.

ومنذ ذلك الحين أصبحت منطقة الجوف إحدى الإمارات الرئيسة في البلاد السعودية، ثم إحدى المناطق الإدارية عند تطبيق نظام المناطق في المملكة عام ١٤١٢هـ.

---

(١) هناك روايات مختلفة حول أسماء الوفد، وقد أخذتُ هذه الأسماء كما ورد في كتاب عبد الرحمن الشايع (هدية لأصحاب)، وكتاب معاشي دوقان العطية (أوراق جوفية)، وعن رواة آخرين.

وقد تعاقب على إمارة الجوف أحد عشر أميراً، أولهم: عساف بن حسين المنصور، من أهل الرس، وآخرهم في هذه الأيام هو صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز آل سعود.

أما منطقة القريات، فقد كانت ملحقة بالجوف ووادي السرحان، وفي عام ١٣٤٤هـ عُين أول منصوب فيها، وهو علي بن بطاح، ثم تعاقب على إمارتها ستة من الأمراء، وعندما عُيِّن عبد العزيز بن أحمد السديري أميراً لها، نقل مركز الإمارة ومقرها من قرية كاف إلى موقع النبك أبو نخلة[1]، وهو موقع مدينة القريات الحالي، وذلك عام ١٣٥٧هـ.

وفي عام ١٤١٢هـ ومع صدور نظام المناطق، ضُمَّت إمارة منطقة القريَّات إلى إمارة منطقة الجوف، لتكون إحدى محافظاتها من فئة (أ)

(ومن المأثور عن جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله، أنه كان يحتفي بكبار أهل الجوف عند قدومهم إليه، ويثني عليهم، ويذكر باهتمام وتقدير أن منطقة الجوف وأهلها هم الوحيدون بين مناطق المملكة الذين انضموا إلى حُكمه بدون زاد أو

---

(١) كانت قرية كاف من أقدم قرى محافظة القريات، وهي العاصمة الإدارية لهذا الإقليم. كما ذكرنا، وقد زارها عدد من الرحالة الأجانب، منهم جورج أغسطس، وكارلو جوارماني، والليدي آن بلنت والبارون نولده، ومبعوث روسيا إلى نجد، وتشارلز هوبر، وأرتشيبالد فوردر، وموريس، وتشستر وبلمر وعبد الله فلبي، والميجور هولت، ورحالة آخرون، وكتبوا عنها وعن السكان وطبيعتها الاجتماعية والاقتصادية، كل حسب رؤيته واطلاعاته

عناد. وقد أشاد بهذا الموقف لأهالي منطقة الجوف، معالي الأمير عبد الرحمن بن أحمد السديري (رحمه الله) في خطاب استقالته المرفوع إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (رحمه الله) في ٢/ ٦/ ١٤١٠هـ. ومما جاء فيه:

ولا يفوتني أن أُنوّه لجلالتكم بتاريخ أهلِ منطقة الجوف المشرف؛ فقد فتحت هذه البلادُ أبوابها للحُكم السعودي، وسعى أهلها لطلبه ومساندته. وكانوا دائماً على استعداد لبذل أنفسهم وممتلكاتهم؛ استجابة لأوامر حكومتهم... والحق يقال بأن أهل الجوف يغلب عليهم الولاء لمليكهم، وهم يستحقون رعاية خادم الحرمين الشريفين)[1] انتهى.

قلتُ: ومن المستغرب أن كثيراً من الذين كتبوا عن جهاد الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- في مراحل توحيد هذه البلاد، وتشكيل هذا الكيان العظيم (المملكة العربية السعودية) قد أسهبوا في ذِكر الوقائع والمواقف والحوادث التي صاحبتْ ضم كافة المناطق والإمارات إلى الدولة السعودية الحديثة، ولكنهم لم يتطرقوا إلى مرحلة انضمام منطقة الجوف إلى هذه الدولة الفتية، وأغفلوا ذكر المواقف والأحداث التي سبقت ذلك أو صاحَبَتْه، رغم وجود شخصيات وأحداث كثيرة وتفاصيل مثيرة، جديرة بالتدوين والتسجيل

---

(١) انظر كتاب (عبد الرحمن بن أحمد السديري، أمير منطقة الجوف)، مرجع سابق ص ١٢٧ - ١٢٨.

٢ - أهل الجوف على صعيد واحد:

باستقراء الأحداث السياسية التي مرت بهذه المنطقة خلال القرن الثالث عشر، نجد أن أهل الجوف كانوا يتصدون جميعاً للأطماع التي كانت تستهدف منطقتهم في تلك العصور، وكانوا صفاً واحداً خلال العقود والقرون السابقة، إلى أن أحاطت بهم الصراعات الخارجية فوجدوا أنفسهم في أتونها، ولم تكن من موروثهم، ولا من صنيعهم، والدليل على ذلك أن أهل الجوف تصدوا مجتمعين لغزوة محمد بن عبد المحسن العلي عام ١٢٤٢هـ، كما تصدوا مجتمعين لغزوات آل رشيد خلال سنوات حكمهم منهم: عبد الله بن رشيد عام ١٢٥٣هـ وطلال وعمه عبيد عام ١٢٦٤هـ متعب بن عبد العزيز الرشيد عام ١٣٢٥هـ.

ولولا خديعة عبيد بن رشيد وغدره، ونقضه للعهد الذي قطعه على نفسه لغالب بن سراح، لما استطاع احتلال الجوف؛ حيث قوبلوا بإجماع أهل الجوف جميعاً على محاربتهم، وبقي قرابة ستة أشهر يصارع أهل الجوف، ولم ينتصروا عليهم؛ إذ كانوا صفاً واحداً.

ومما يُذكر أنه أثناء رحلة عبد الله بن رشيد من حائل إلى العراق، مرور بـبلدة (جُبَّة) إلى أن وصل مع مرافقيه إلى (الجوف) قال ملحمة شعرية سجل فيها مشاعره وأحاسيسه وأحلامه السياسية، وقد أشار فيها إلى حُسن استقبال أهل الجوف له ولأخيه عبيد ومرافقيهم، عندما كانوا ضيوفاً عند الضويحي في حي الضبع في سكاكا، حوالي عام ١٢٤٢هـ، ورحبوا بهم

وأكرموهم ومن معهم طوال إقامتهم في الجوف، وفيما يلي نقتطف هذه الأبيات من ملحمة عبد الله بن رشيد:

وجِنا على شُهبِ الغوارب والابداد   وكم عيِّلٍ يبكي من القيظ حاديه

يمِّنا على جِمْرٍ طويلات الابعاد   يم الشمال ونيَّة الهور نبغيه[1]

ومن خلفنا غوبشٍ غربرين قِعَّاد   ما منهم اللي عند رايه يقَدِّيه

جينا بناسٍ للطويلات رُوَّاد   بالجوف سادوا واهْزِموا من طِمِع فيه

نبغي تقارب من هل الجوف خلَّاد   وندعي عسى ان الوَبْل يسقي مفاليه

لِذنا بْهُم هل الكرامة والأمجاد   قالوا هلا من خاف جانا ونحميه

في ذمة الله ثم عربين الاجداد   باب الخشب والضلع جِروة مراميه[2]

يا حي والله بالضويحي من اجواد   نعم الرجال ليا نصا المدح اهاليه

وعندما آل الحكم في (حائل) إلى آل رشيد، قاموا بغزوات إلى الجوف، ولم يحفظوا لأهله حُسن صنيعهم.

ومن ذلك أبيات تُنسب لأحد الأمراء الغزاة لمنطقة الجوف، قيل: إنه عبيد بن رشيد، يوجه فيها الكلام إلى أهل الجوف، قالها عندما تصدى له أهل الجوف

---

(١) يرمز إلى أنه يريد مواصلة السير إلى أهوار العراق وإلى ثائر شمر وال حربه

(٢) المقصود بباب الخشب مدخل (حي الضلع) في سكاكا، وذلك عندما نزل أسرته وعائلته في رعاية الشيخ حميد المطلق

جيعهم على صعيد واحد، في معركة (اللقائط) المشهورة، سوف ترد في السياق التالي : ضمن فقرة من شيم أهل الجوف.

ولـ آل رشيد قصائد كثيرة، تكشف حجم الصراع والتصدي من أهل الجوف تجاه الغزاة، وكثير من هذه القصائد مُدوّن، ومعروفة مصادره للجميع، وتناقلته كتب كثيرة.

وكانت لأهل الجوف قصائد كثيرة تنضح باللوم والعتاب على آل رشيد، عندما شنوا غزواتهم على أهل الجوف، وفي هذا يقول الشاعر (مفضي العطية)، معاتباً الأمير (بندر بن رشيد):

كَـدُّ بعبـد الله غـدا درب دَخَّـان	ولا عاش من ضَيَّع لفاعـل صنيعه
إنشد منيرة يوم فيك الدهر خان	يوم ان عيلاتك مع الناس ضَيْعه
يام خذيت بصِلْعِنا وقت مِقْـطان	حتى غدت لاخوان نوره وسيعة[2]

وهذه أبيات للشيخ (حسين بن عقيل الخنيبص السرحاني)، يوجهها إلى طلال بن عبد الله آل رشيد:

حنا عصينا الترك من قبل بعصاك	الدولـة اللي قَوَّمـوا حُكُـمَ اهاليك

(١) انظر (البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر)، محمد الحولد الشرعبي العمري ج ٢، ص ١٣٧١

(٢) يريد الشاعر أن يلوم آل رشيد؛ لعدم وعونهم لأهل الجوف، رغم حُسن صنيع أهل الصلع معهم، فـ يقول: انشد منيره أو نوره (نخوة الرشيد) عما أسديناه لكم من الضيافة والحماية، عندما أقام عبد الله وعبيد الرشيد، وعائلاتهم، عند (الضويحي) أهل الصلع نصف عام تقريباً، إلى أن تيسرت لهم الأمور واستولوا على إمارة حائل من ابن علي، بمساعدة الإمام فيصل بن تركي آل سعود

صحيح حنا وانت في طي من تاك ... لكن نِكرت ونكرتك ما نقدِّيك

ترى الجمادي والحنيبيص تشناك ... وهديب والمرعي ومن كان يبغيك

جيتوا بحيلة وغْدرونا هذولاك ... وحنا لهم مِن قبل سِكر وسَرفيك[1]

ولأهل الجوف كثير من الأشعار والقصائد، يفخرون فيها بوحدتهم في مواجهة كل الغزاة والطامعين، وانتصارهم في معاركهم المشتركة.

يقول الشاعر (حلاف بن دوخي السرحاني)، من قصيدة له نجتزئ منها هذه الأبيات:

قبلنا جدودنا بالسيف عبّوا بَهْ ... ما سكن في وطنّا غير الأصحابِ

وبن جمع لابن علي لقى توبهْ ... يوم جا صايلٍ في كل الاجناب

بالمنادي لابتي يوم حلو به ... بين قارا وفارع جمعهم عابِ

ويقول الشاعر فرحان بن فياض، من الشلهوب:

فلّوا البيرق وسيروا بَهْ ... والممَشّي ربنا العالي

إن تصافيتوا سكنتوا به ... وان تخالف شيلكم مالِ

يا رجا (الشيخات) بلشوا به[2] ... من رداة لعقل واهبالِ

---

(١) السرفيك: هو عصير الرمان.

(٢) يوجه الكلام إلى الشيخ (رحا بن ذياح الويشير)، ويقصد بذلك أن بعض الناس أشغل بالمشيخة أو الزعامة، مما أوجد الشقاق أو النزاعات.

ويقول مفضي العطية:

دار لا تبكين ما لك مهونه ... نرخص الغالي ولا تزعلين

كلنا بالواجب نعونه ... يشهد التاريخ وماضي السنين

ويقول غضبان بن سحيم:

يا الله اليوم يا عدال ميزانه ... تعلم الغيب واللي بيننا كله

الوطن ما يعزه غير سكانه ... لا تصافوا هله والعز عند الله

ويذكر معاشي بن ذوقان العطية[1] نقلاً عن كبار السن أنه قبل قدوم ابن عرفج إلى الجوف (إبان الدولة السعودية الثانية) كان للمنطقة مجلس استشاري من كبار السن، يدبر شئونها وينسق دفاعها ويرعى مصالحها المشتركة.

٤- من شيم أهل الجوف ومناقبهم:

اكتشف العرب الأقدمون واحة الجوف في قلب الصحراء وعاشوا فيها منذ ما يزيد على أربعة آلاف عام قبل الميلاد، عندما وجدوا الماء وفيراً والأرض خصبة.

وعبر السنين، مرت بهذه الأرض شعوب وهجرات كثيرة، وخاض أهلها معارك مع البابليين والآشوريين وغزاة كثر، مما أكسبهم حضارة وإرثاً تناقلوه عبر الزمن، من الشجاعة والمروءة والكرم، والتعاون، والصبر على الشدائد وحسن الضيافة وإكرام العاني. وتغنّى بكَرَمِهم الشعراء والأمراء، وأشاد بشجاعتهم

---

(١) (أوراق جوفية)، ص ٩٥، معاشي بن ذوقان العطية.

الزعماء والفرسان، وشيوخ القبائل، في الجزيرة العربية، وفي بلاد الشام والعراق، ونبهر بصفاتـهم تلك الرحالة والمغامرون الغربيون!.

وقد لا أكون مُنافياً للحقيقـة إذا قُلتُ: إن أهـل الجـوف يمتلكـون مشاعر ومواقف جياشة نحو مَن يحبون ومَن يكرهـون، ويغلـب عليهم الإسراف في كرمهم وفي عواطفهم.

شيء من هذا سمعتُه مِن بعض الزائرين لهذه المنطقة، مِمّن يعاتب على الإسراف في الكرم، ويطلب من (أهل الجوف) التوسط والاعتدال.

ولكن أهل الجوف لا يملكون فكاكاً عن سلوكهم الذي ورثوه عـن آبائهم وأجدادهم ولا يستطيعون أن يكونوا بخلاء ولا جبناء، ولن يجف نبع عواطفهم نحو الآخرين، اقرءوا معي إن شئتم أقوالاً لبعض الرحالة الغـربيين، وأبياتاً من قصائد بعض الشعراء. يقول الأمير الشاعر عبد الرحمن بن أحمد السديري:

من يزور الجـوف يلقـى ما يريـده ويـن مـا يلقـي مـضافات وكرامـة
عـادة ما هـي عـلى الـديرة جديـدة مـدركين امجادنـا ورث وشـهامة

أما عبيد بن رشيد فيقول

ومن العما جينا نحارب هـل الجـوف ذباحـة العايـل نهـر الزحـام
ملبوسنا جوخ وملبوسهم صـوف وردوا علينا منـس ورد الظمـامي
اللي بقى ما على اهجـن مشنـوف واللي وقع بالطعس تسعين[1] رامـي

---

(١) انظر كتاب الديه من عراقة الماضي وأصالة الحاضر – محمد الخالد السعي العربي ج٢ ص ٣٩١

ويقول الأمير عبد الرحمن السديرى

أهلا وسهلاً عد من زار المزار بالجوف واهل الجوف شيان وشباب

أقولها بصغار ربعي والكبار اللي يدوسون المهابة بالضباب

ما هم عن الواجب يديرون الاعذار أهل الكرم والجود مدهال الركاب

وانشد عن الماضي وتكفيك الاخبار وادي النفاخ بجانبه مَيٌّ وخصاب

ويقول الشاعر عبد الواحد بن عقلا الحميد

سقى الله بلاد الجوف من وابل مدرار صباح ومسا يسقيه وافي هماليله

كرام اللحى اللي يكرمون الخوي والجار وادي النفاخ (الضيف) بالعسر ياتي له

عادتهم فتح المضافة وشب النار كل ابلج تعجبك صفة معاميله

ويقول الشاعر عيد بن نعيم السهو

إذا جئت أرض الجوف أبلغ تحيتي إلى كل من تلقى بذات المكارم

فلم يُثنِهم عن جودهم شغل شاغل ولا صدهم عنها صليل الصوارم

تلَقَّوْا صفات الجود والمجد والسخا تراثاً من الأجداد عند اللوازم

فتلكم صفات الجوف والمال وافر وكانوا لها أهلاً بشح المغانم

يقول الرحالة جيفورد بلغرف (إن أعظم سمة لسكان الجوف هي ميلهم للتحرر، وبنفس الوقت فإنهم كرماء في حياتهم وفي ممتلكاتهم، ومع جيرانهم أما الشجاعة فلا يستطيع أحد أن ينزعها منهم)[1]

ويقول أوجست فالن (إنني لم أقابل أية قبيلة تفوق أهل الجوف بنصيبة لكرم وحسن الضيافة)[2].

ويقول فهد المارك (إن أهل الجوف من أكبر رجال الجزيرة العربية نفساً وأشمهم أنفة وأعزهم جانباً، لا يبيتون على الضيم، ومَن دَرَس أدبهم الشعبي يتضح له ما يتمتع به أفرادهم من إباء وشمم)[3].

ويقول الأمير عبد الرحمن السديري يتلذذ أهل الجوف بإكرام ضيفهم. ويحلو لهم التعب في سبيل ذلك[4].

---

(١) المصدر السابق

(٢) انظر عوض البادي، الرحالة الغربيون في شمال الجزيرة العربية، [illegible]

(٣) انظر فهد المارك (من شيم العرب) الطبعة الرابعة

(٤) وادي النفخ، ص ١٥٠

الفصل الثالث

الجوف في ذاكرة السنين

١ـ بدايات للحضارة:

يرجع تاريخ هذه المنطقة إلى عصور موغلة في القدم؛ بل إن الآثاريين يرون أن هذه المنطقة أقدم أماكن الاستيطان البشري في الجزيرة العربية؛ ولذلك فإن الكتابة عن تاريخها واقتصادياتها وآثارها ومظاهر السطح والسكان فيها، إلى غير ذلك -تتطلب عملاً موسوعياً، ربما ينهض به كوكبة من الباحثين والمختصين من أبناء هذه المنطقة، وليس ذلك بعزيز عليهم. وسوف أكتفي بوقفات قصيرة، ومقتطفات موجزة عن تاريخ منطقة الجوف؛ تمهيداً للولوج إلى موضوع هذا الكتاب.

٢ـ ملكة سبأ:

كانت بداية البحث في موضوع ملكة سبأ، وعلاقتها بدومة الجندل، عقب محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري، بدار الجوف للعلوم، وجاء فيها ما مفاده[1]: إننا عندما نقرأ كتابات جنوب الجزيرة العربية بكاملها، في سبأ وحضرموت وقتبان ومعين، لا نجد ذِكراً لاسم ملكة عربية، أو أميرة عربية، وفي

---

(١) انظر (ملف الجوبة)، عدد ٣، ص ٤٩ – ٥٤

الوقت نفسه نجد نصوصاً تتحدث عن ملكات عربيات في هذه المنطقة (الجوف)، وأنّ مبعث نبي الله سليمان عليه السلام، يتزامن مع التاريخ الذي وُجدت فيه تلك الملكات في دومة الجندل، والذي يبدأ في أوائل القرن التاسع (ق.م)، تقريباً.

ثم ورد ذكر موضوع (ملكة سبأ وعلاقتها بدومة الجندل) عند الدكتور عبد الرحمن الأنصاري، في كتابه (الجوف قلعة الشمال الحصينة)[1]. كما ورد ذلك في كتابنا (مسيرة التعليم في منطقة الجوف)

ويقول د. جواد علي، (مؤرخ عراقي معروف) وهو غني عن التعريف:

(هناك من يرى أن ملكة سبأ الوارد ذكرها في القرآن الكريم، كانت ملكة تحكم مملكة عربية صغيرة في أعالي جزيرة العرب (شمال الجزيرة)، وكان سكانها من السبئيين القاطنين في الشمال، ويستدل أصحاب هذا الرأي على ارتباط هذه الملكة بدومة الجندل، بعثور المنقبين على أسماء ملكات عربيات في دومة الجندل في النصوص الآشورية، وأنهن عاصرن فترة مبعث النبي سليمان عليه السلام (٩٢٠ ق م)، وفي الوقت نفسه فإن العلماء لم يعثروا حتى الآن على اسم ملكة أو أميرة عربية في الكتابات العربية الجنوبية)[2].

---

(١) انظر الموضوع في كتابه هذا، ص ٣٣ - ٣٥

(٢) د. جواد علي، (المفصل)، جزء ١، ص ٦٣٧.

(٣) د.جواد علي، المفصل جزء ١، ص ٦٣٧، والدكتور عبد الرحمن الأنصاري في محاضرته بدار العلوم بالجوف. وانظر ملف الجوبة، عدد ٣ ص ٤٩ - ٥٤

ويذهب هومل (إلى أن السبئيين هم من أهل شمال الجزيرة العربية في الأصل)[1] وكذلك يرى د. أحمد فخري: (أن آثار السبئيين في أكثر من مكان في شمال الجزيرة، وأنهم كانوا أهل تجارة، وكان تفوقهم عن البدو في الحضارة، يجمع بين أيديهم كثيراً من أسباب القوة والنفوذ)[2].

ويقول د. محمد بيومي مهران: (إن فريقاً من الباحثين يرى أن هذه القصة لا يمكن فهمها فهماً جيداً، إلا إذا قدّرنا أن السبئيين كانوا يقطنون في شمال بلاد العرب. ويظهر من ذلك أن أصحاب هذا الرأي يذهبون إلى أن السبئيين، إنما ترجع أصولهم الأولى إلى شمال بلاد العرب -في بلاد الجوف أو بالقرب منها- وأن دولة سبأ الجنوبية لم تظهر إلا نحو عام ٨٠٠ ق. م، أي بعد عهد سليمان وقصته مع ملكة سبأ، بما يقرب من قرنين من الزمن. وأن الرواة يعتقدون أن الربط بين ملكة سبأ التي نبحث شأنها في هذا الفصل، وبين مملكة سبأ الجنوبية، إنما هو أسطورة دوّنها الكَتَبَة العبرانيون، لبيان عظمة مملكة سليمان واتساع مُلكه). انتهى.

إن كتب التاريخ تشير إلى أن (مملكة سبأ) الجنوبية، لم تقم إلا بعد مئتي عام تقريباً من ظهور سليمان عليه السلام ومعلوم أن موقع (أدوماتو) ليس بعيداً

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية. طُبعت برعاية الشيخ/ سلطان بن محمد القاسمي عام ١٤١٩هـ بمركز الشارقة للإبداع الفكري جزء ١٧، ص ٥٤٦٤ وانظر أيضاً (الصحراء العربية بملاحق موزل)، ص ١٦ (قصة ملكة سبأ ومدينة نبي، وقبائل سبأ وحضارتها، بإرسال ذوات وهدايا إلى تعلات بيبيز السمع).

(٢) د. أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١٢٨.

عن القدس، أما موقع اليمن فيبعُد عن القدس الشريف قرابة خمسة آلاف كيلومتر، أو تزيد.

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى عن الهدهد بأنه (مكث غير بعيد) في رحلة استكشافية ثم في رحلة أخرى لإيصال رسالة سليمان إلى (بِلقيس) كما يسمونها ، فإن المعنى قد يحتمل البعد المكاني أو الزماني، أو هُما معاً. ومن جهة أخرى فقد كان المعبود الرئيس في دومة الجندل، هو الشمس، وكان المعبود الرئيس في اليمن هو القمر

ومع أن القرآن الكريم، لم يذكر اسم ملكة سبأ، ولا مكان مملكتها؛ فإن بعض الرواة يربطون بين (سبأ) في قوله تعالى. {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ}[1] وكلمة (سبأ) في قوله تعالى: {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ}[2]، ويعتقدون أن (سبأ) لا تُطلق إلا على مملكة سبأ الجنوبية، مع أن كلمة (سبأ) لها مدلولات ومعانٍ كثيرة[3]، وتُطلق على الأرض، كما تُطلق على القوم، وأن قبائل سبئية كانت في شمال بلاد العرب منذ

---

(١) سورة سبأ، الآية: (١٥)

(٢) سورة النمل، الآية: (٢٢)

(٣) السبأة السفر البعيد، ومن معانيها تغيُّر لون الجلد بسبب الشمس أو النار، ويمكن القول أن كلمة (سبأ) تطلق على الأقوام الرُّحَّل المتلونة جلودهم بسبب السفر، سواء كانوا من أهل الشمال أم من أهل الجنوب، ومن مجاز كلمة سبأ (الترحال) وهذا ينطبق على العرب أينما حلوا، وقد يكون من ذلك قوله تعالى {وجئتك من سبأ بنبأ} أي من غرب في البرية، ويبدو أن كلمة (سبأ) و(السبئيين) لم يكن نسباً لقوم أو قبيلة، [illegible] ولمزيد نظر (لسان العرب)، لابن منظور، المجلد الثاني، ص ٧٧، حرف السين

الألف الثاني قبل الميلاد . وأخيراً جاء هؤلاء الباحثون الذين مَر ذِكرهم، وهم رُواد في التاريخ والآثار، ليُصحِّحوا ما هو شائع عند العامة.

وعلى أية حال فإن لأهل هذه المنطقة إرث حضاري وتاريخي موغل في القِدم يباهون به ويمتد لأكثر من ثلاثة آلاف عام (ق.م)، ثم مَنَّ الله تعالى عليهم بدين الإسلام، ودام ذلك لهم إلى أن تمتَّع أهلها بالأمن والاستقرار والازدهار في ظل الدولة السعودية المباركة[1].

ويتطلع أهل الجوف إلى أن تبادر الهيئة العامة للسياحة والآثار لإجراء مزيد من البحث حول موضوع مملكة سبأ ليصار إلى استثمار هذا الموضوع ضمن منظومة عوامل الجذب السياحي في هذه المنطقة وأن تستثمر شهرة سوق دومة الجندل التاريخي أول أسواق العرب في دومة الجندل لتقيم مهرجان سنوي للثقافة والشعر والتجارة في دومة الجندل.

٣- أول أسواق العرب في الجاهلية:

تتحدث كتب التاريخ كثيراً عن أخبار أسواق العرب في الجاهلية، مع اختلاف في عددها ومواقعها، وأنشطتها وتوقيتها، ونذكر منها في هذا المقام، سوق دومة الجندل. فقد ذكر كثيرون أنها أول أسواق العرب في الجاهلية وأهمها، حيث تقام في أول شهر

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية. طُبعت برعاية الشيخ (سلطان بن محمد القاسمي) عام ١٤١٩هـ بمركز الشارقة للإبداع الفكري ج ١٧، ص ٥٤٦٤

(٢) من يريد الاطلاع على تفصيل أكثر في هذا الموضوع، يمكنه الرجوع إلى كتاب (مسيرة التعليم في منطقة الجوف)

ربيع الأول إلى النصف منه من كل عام، وقد تستمر إلى آخره، وكانت هذه السوق بمثابة سوق تحضرها القبائل العربية على اختلافها، ويتنافس على إدارتها والإشراف عليها كل من الملك الأكيدر السكوني، وتنافة الكلبي، وكانا يحكمان هذه السوق معاً، أو بالتناوب وفق تفاهمات محددة وبدون خصام بينهما وتحضرها قبائل من الحجاز واليمن، كما تحضرها قبائل من العراق والشام، وربما كانت لها أغراض أكثر من البيع والشراء، وخاصة أن لدومة الجندل مركزاً دينياً مهماً بين القبائل، وفيها معابد وأصنام، ولا يُستبعد قيام نشاط أدبي وثقافي واجتماعي في هذه السوق.

ويعتقد (موزل)[1] أن كلمة (ربيع) التي ترد في بعض النصوص، قد تعني (فصل الربيع)، ولا تعني (شهر ربيع الأول)؛ لأن رعاة الإبل والقوافل لا يستطيعون الوصول إلى دومة الجندل، وهي بعيدة عن بلاد الشام والعراق والحجاز وأرجاء الجزيرة العربية، عبر مفازات خالية من الماء تحيط بدومة الجندل من جميع الجهات، وخاصةً إذا صادف أن جاء ربيعٌ الأول في فصل الصيف وكلمة ربيع تعنى ربيعان شهر (ربيع الأول) (وفصل الربيع) أحد فصول السنة وهو الأقرب.

ومعلوم أن (ربيعاً الأول) يأتي في الصيف كما يأتي في الشتاء، مما يجعل من العسير على القبائل العربية قطع المسافات الطويلة في فصل الصيف إلى دومة الجندل، يُضاف إلى ذلك أن استخدام سلسلة الأشهر القمرية المعروفة الآن، بدءاً بمحرم وانتهاءاً بذي

---

(١) الصحراء العربية (الملاحق)، ص ١٤٤

الحجة، لم تبدأ إلا قُبيل الإسلام، ويُرجعها (البيروني) إلى عهد (كلاب) وهو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم[1].

٤ رحلة القلم من أدوماتو إلى مكة المكرمة:

ذكر ابن حزم في كتابه (الأنساب)، أن لبشر بن عبد الملك، وهو من أشراف العرب وهو أخ لأكيدر بن عبد الملك (ملك دومة الجندل) صُحبةً مع حرب بن أمية، أحد زعماء قريش، وأن بشراً سافر إلى مكة وتزوج (الصهباء) أخت حرب، وأقام هناك، فتعلم منه أهل مكة الكتابة (بخط الجزم) الذي وصل إلى دومة الجندل من بلاد الرافدين[2]، ويقول شاعر من دومة الجندل يَمُنّ على قريش بأن نقل إليهم الكتابة بخط الجزم:

فلا تجحدوا نعماء بشر عليكم ... فقد كان ميمون النقيبةِ أزهرا
أتاكم بخطّ الجزم حتى حفظتم ... من المال ما قد كان شتى مُبعثرا
فأجريتم الأقلام عوداً وبدأة ... وضاهيتمُ كُتاب كسرى وقيصرا
وأغنيتمُ عن مسند الحي حميراً ... وما زَبرَتْ في الصحف أقيال حميرا[3]

---

(١) انظر كتاب (التقاويم)، محمد محمد فياض، ص ٦٧.

(٢) خط الجزم هو خطنا هذا المؤلَّف من حروف المعجم، وسُمي جزماً لأنه جُزِم، أي قُطع من خط المسند الذي هو خط حمير. وهو خط قديم مخالف لخطنا هذا. والخط العربي الذي نكتب به الآن، منحدر من الخط النبطي المتطور من الخط الآرامي، وعدد أحرفه (٢٢) حرفاً، ثم أضاف العرب ستة أشكال لحروفه، هي: (ث، خ، ذ، ض، ظ، غ) لاستكمال ما بقي من مخارج الحروف العربية. ذكر لي ذلك، الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري، مشافهة.

(٣) (خوف وادي التفاح) عبد الرحمن السديري، مرجع سابق، ص ١٨-١٩.

٥ـ شمس الإسلام تشرق في سماء دومة الجندل:

أشرقت شمس الإسلام على دومة بدءاً من وفود قبائل دومة الجندل إلى رسول الله ﷺ، ثم كتاب رسول الله ﷺ لبني جناب وأحلافهم في دومة الجندل، ثم كتابه الثاني إلى أكيدر دومة الجندل، ومن خلال خمس غزوات، أولها غزوة الرسول ﷺ في السنة الخامسة للهجرة، وما تبعها من غزوات عبد الرحمن بن عوف، وخالد بن الوليد، أيام الرسول ﷺ، ثم أيام الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وتزخر الكتب الإسلامية بتفاصيل كثيرة عن أخبار الغزوات والفتوحات الإسلامية إلى دومة الجندل، لكن الاستقرار الذي دام في هذه البلاد حتى وفاة النبي ﷺ، قد تحول إلى ساحة أحداث مثيرة بعد ردة القبائل العربية، خلال الفترة الراشدية، وما تبع ذلك من أحداث مأساوية في تاريخ الدولة الإسلامية، ومن ذلك الفتن بين العلويين والأمويين[1].

٦ـ أول تحكيم إسلامي:

تختلف الروايات حول مكان واقعة التحكيم بين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، وبين معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما، إلا أن روايات كثيرة تُرجح أن دومة الجندل هي المكان الذي استضاف أول لحظة

---

(١) نفس المصدر، ص ٢٢ – ٢٧

تحكيم إسلامية عام ٤٠هـ والسؤال هو: لماذا دومة الجندل؟ هل هو لحياد موقعها بين أقاليم لعرق والشام والحجاز؟ أم لبُعدها عن أرض المعركة، وعن عاصمتي القيادتين في الكوفة وفي دمشق؟ وأياً كانت الأسباب؛ فإن اختيارها يؤكد مكانتها، فلا بد أنه كانت لهذه المدينة مكانتها ودورها في الحياة السياسية في تلك الأيام، أو أن موقعها هيأ لها فرصة للتواصل الفعال بين بغداد ودمشق.

وفي أثناء قيام الدولة الأموية انحصرت أخبار دومة الجندل في دور الكلبيين، ودعمهم للدولة الأموية ومساندتها وفي عصر الدولة العباسية. تكاد أخبار دومة الجندل تختفي إلا من ومضات لا تُذكر.

وعندما ظهرت دولة المماليك، ثم الخلافة العثمانية، ظهرت أخبار الجوف من خلال دور القبائل العربية الشمالية في الأحداث وفي مقدمتها ربيعة طيء بعد امتداد نفوذ أحد فروعها (آل فضل) إلى دومة الجندل وبواديها، وانتشار نفوذهم ليشمل أرجاء واسعة في شمال الجزيرة العربية [1].

---

(١) عبد الرحمن السديري ـ جوف وادي النفاخ)، مرجع سابق

الفصل الأول

قبيلة السرحان نشأتها ومراحل ظهورها

قبيلة السرحان قبيلة طائية قحطانية ، يتصل نسبها بآل علي من آل فضل من أعقاب ربيعة بن حازم الطائي ، وآل ربيعة كانوا من أشهر القبائل العربية وهم من آل الجراح من بني هناء الذين كانت فيهم رئاسة طيء ، ودامت الإمارة الطائية في بلاد الشام والعراق وشمال الجزيرة العربية نحو ثمانية قرون منذ القرن الرابع الهجري ، ولقب بعض زعمائها بملوك العرب ، وظهر ذكر قبيلة السرحان حوالي القرن الخامس الهجري في الجوف وفي بادية الشام.

وفي حوالي القرن السادس عشر للميلاد برزت قبيلة السرحان كأقوى قبائل الشمال وأعظمها سلطانا ، فكانت القبيلة على رأس حلف قبائلي كبير يُدعى حلف قبائل الشمال ويضم قبائل (العيسى والفحيلي والفضل وبني صخر والسردية)

وعندما قوي نفوذ قبيلة السرحان في تلك الفترة بمنطقة الجوف سمي الوادي باسمهم (وادي السرحان) كما سمي الجوف (بجوف السرحان) .

---

[1] وقد تولت قبيلة السرحان إبان سيادتهم واتساع نفوذهم بين قبائل الشمال، مرافقة قوافل الحجاج من دمشق إلى نهاية بادية الشام، وبالتالي استلام ما خصص لهم فيما يسمى (الصُّرَّة) وهي مبلغ من المال يُصرف من سلاطين العثمانيين للقبائل التي تتعهد بحماية الحجيج وتنقلهم في منطقة نفوذ القبيلة. وقد أشار عبد الرحمن الشايع إلى شيء من ذلك في كتابه ج٢، ص ٢٠٦

وتنقسم قبيلة السرحان إلى سبعة بطون هي :

(الهجل - الراشد - الحباب - الحمدان - المسند - العاصم - الدلعة)

وتتفرع هذه البطون إلى ما يربو على ثلاثمائة عشيرة وفصيلة وحمولة ينتشرون في المملكة العربية السعودية، وفي الأردن، وفي سوريا، وفي العراق وفلسطين.

يقول الشيخ حمد الجاسر، رحمه الله: إن قبيلة (السرحان) من أشهر القبائل في شمال الجزيرة العربية، في الجوف ووادي السرحان، وفي شرق الأردن، وهي قبيلة كريمة النسب ترجع إلى القحطانية، كانت إبان انحلال روابط الأمن في الجزيرة كغيرها من القبائل ذات جِلاد وعِراك وكَرٍّ وفَرٍّ، وفروسية وشجاعة، ولها بعض مرابط الخيل مثل : (الكحيلة، والنواقية، والقيصرية)[1] انتهى.

ويذكر القلقشندي : إن الفخذ الثالث من (ربيعة طيئ) هم آل علي، وهم فرقة من آل فضل. إلى أن قال : (وأما آل علي، فأميرهم رملة بن جماز بن محمد بن أبي بكر)[2] وفي نهاية الأَرَب يقول. (ولد أُمَّر رمة، وكان سيد قومه وفريد زمانه إلى أن قال: وديارهم مرج دمشق وغوطتها بين إخوتهم آل فضل وأعمامهم آل مراء ومنتهاهم إلى الجوف والحبانية إلى تيماء إلى البرادع)[3].

---

(١) حمد الجاسر (أصول الخيل العربية)، ص ١٠٥.

(٢) انظر كتاب (صبح الأعشى) ، جزء ٤ ، ص ٢١٠-٢١٧.

(٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي دار الكتب العلمية صحيفة ١٠٧

وعند (فرحان احمد سعيد) و(مصطفى الحياري): إن الإمرة في آل فضل عام ٧٦١هـ كانت لرملة بن جماز من آل علي[1].

وجاء عند (اوبنهايم وبركهارت) أن من زعماء فروع السرحان في تلك الأيام (ابن رملة، وابن رافع، وابن بالي، والحبيلي) وأنهم كانوا في وادي السرحان وفي الجوف.

ويذكر الدكتور بركهارت في كتابه (حول البدو والوهابية) أن (السرحان) قبل قرنين من الزمان كانوا أسياداً على حوران، وفيهم زعماء وشيوخ: (ابن رملة ابن رافع ابن بالي، والحبيلي). و من جهة أخرى فإن الرحالة الألماني (أوبنهايم) يذكر في كتابه (البدو): إن شيخ السرحان في ذلك الزمان هو عدي بن رملة بن جماز بل يسميه (بجازاً) أبو السرحان[2].

وفي موضع آخر يقول القلقشندي بأن أمير آل علي في زمانه هو عيسى بن زيد بن جماز، وذلك في الفترة (٧٣٨ – ٨٠١هـ) وقد كان جده أميراً ثم أبوه، بين اخوتهم آل فضل، وبني عمومتهم آل مراء، ومنتهاهم إلى الجوف والحيّانية إلى سكاكا)[3].

---

(1) نظر فرحان احمد سعيد (آل ربيعة الطائيون) وكذلك (الإمارة الطائية في بلاد الشام) لمصطفى الحياري، ص ٢١٧.

(2) نظر كتاب (صبح الأعشى)، ص ٧٦، و(مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) ج ٤ ص ١٧٩

(3) وللإيضاح نرى: ←

ويذكر (القلقشندي وابن فضل الله العمري) أنه ممن يضاف إلى آل فضل ويدخل فيهم عدة فروع وذكر منها السراحين وخالد حمص وآخرون[١].

*****

وترجع بدايات ظهور قبيلة السرحان في منطقة الجوف ووادي السرحان إلى القرن الخامس للهجرة تقريبا إبان هجرة بني هلال من الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا وذلك بدلالة النصوص والأشعار المنسوبة إليهم وهم يصفون مراحل هجرتهم ويشيرون فيها إلى معالم معروفة في غرب النفود الكبير (فلوق آل راشد) وهم أحد بطون قبيلة السرحان.

وتشير بعض أبيات القصائد إلى (عذفا) وإلى (الجوف) وإلى (السرحان) ومنها هذه الأبيات[٢]:

وعشى عشينا بملسوق	وجَفَّنْا ثيران الوحش من قفورها
وصلنا للجوف هل الكود والكدا	سراحين تحمد اللي فكنا من شرورها
لقيا السرحان حامين ديارهم	ومن أفعالهم تشع هوايم طيورها

أ عدي بن رملة بن جماز: شيخ السرحان في زمانه وقد ورد عند أوبهايم بتكرار (البدوج ٢ ص ٢٧٥) حوالي القرن السابع للهجرة.

ب غَدَيَّة وهو فارس من السرحان من الحلمة زعيم آل عاصم في زمانه عاش حوالي القرن الثاني عشر للهجرة (رواية عن سلطان الطريخم).

ح غذُوِي: انظر فقرة النخوات عند عشائر السرحان في الفصل الثالث من الباب الرابع من هذا الكتاب

(١) كما جاء ذلك عند القلقشندي في كتابه قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان ج ٢ ص ٢١٢ ٧٧

(٢) انظر كتاب وادي السرحان في ميزان ص٣٧، سلطان الطريخم

يضاف إلى ذلك ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الشايع رحمه الله في كتابه (بلاد الجوف)[1] بقوله: كانت الجوف (دومة الجندل) تُحكَم من قِبَل رجل من السرحان يدعى (قُدَير) وهو زعيم معروف من آل حباب، وكان له مقر يسمى (قصر قُدَير) وهو ما يزال قائما يقع إلى الغرب من بلدة (قار) جنوب سكاكا. وجاء عند الدكتور خليل المعيقل أن بجوار هذا القصر صخرة مكتوب عليها ما نصه: (قام حماد بن كعب في عمارة هذا البيت عام ٥٨٠هـ).[2][3]

وتشير بعض المصادر أن المرحلة الثانية من مراحل استيطان قبيلة السرحان في منطقة الجوف، كانت في عهد رملة بن نُجار، وهو شيخ السرحان في زمانه، منتصف القرن الثامن الهجري حيث تولى إمارة السرحان عام ٧٦١ هـ.

وهذا يتفق مع ما يرويه بعض المعمَّرين من قبيلة المعاقلة من أن أول من سكن الجوف من القبائل المعاصرة هم السرحان وقد أشار إلى شيء من ذلك المرحوم مقبل الليلي. (انظر ملاحق الكتاب)[4].

كما يقول بعض أعيان من فخذ (الحَيْزان) من المعاقلة، أنهم اشتروا الأرض الممتدة من حُزوم المعاقلة (جنوب سيل الهذال) وإلى مسجد درويش بالطوير[5] من (آل رملة) أحد بطون قبيلة السرحان بأربعةٍ من الإبل.

---

(١) انظر: عبد الرحمن الشايع في كتابه (بلاد الجوف)

(٢) انظر: (مجلة الجوبة) العدد ١١، ص ١٧، ١٨، د/ خليل المعيقل

(٣) انظر معجم قبائل العرب الجزء الثالث الطبعة الخامسة مؤسسة الرسالة ص ١٢٢١ والمراجع التي أشار إليها

(٤) نظر جزءاً من مدونة أو مخطوطة. أعدها مقبل بن ليلي، من الكُبيد في ملحق هذا الكتاب

(٥) ومعلوم أن اسم الطوير منسوب إلى فرع (الطورة) من السرحان

وأن آبارهم (قُلبانهم) آلت إلى أجدادهم بالشراء مِن (آل رملة)وهي معروفة إلى الآن بأسمائها القديمة وكانت هذه القلبان للسرحان في تلك الفترة المبكرة. ومنها قليب (بصِيِص)، وقلبان (قريصة، وبُشرى) وأن حارة (الصبح) المعروفة الآن في وسط (حي المعاقلة)، منسوبة إلى عائلة (الصبح) مِن قبيلة السرحان.

ومن آبارهم أيضا (بئر الظير، وبئر العين) لمعروفتان الآن في حي المعقلة، وكانتا لآل منديل وآل هَذّال من فخذ الشلهوب، وهذه الآبار متاخمة لسيل الهدّل، المعروف بهذا الاسم حتى الآن[1].

- ويذكر د.عبد الرحمن الأنصاري أن الشيخ نوري الشعلان عندما غادر قار في ٢٢ أبريل عام ١٩٠٩م ترك (موزل) في حماية الشيخ ظاهر بن سليم الوديعة (شيخ السرحان بقارا)، ثم عاد إلى قارا مرة أخرى وغادرها وبصحبته مورل في ٢١ يوليو ١٩٠٩م[2].

أما في القريات الواقعة في غرب وادي السرحان، فإن أول من استوطن فيها فروع من قبيلة السرحان، في وقت مبكر، يرجع إلى أوائل القرن الثالث عشر، في

---

(١) ذكر لي هذه المعلومات الأخوان سمحان بن مفضي الحيران، وعبد الله بن مسيح الراشد، أثناء لقائي معهما في منزل سمحان، في ٢٠/٨/ ١٤٢٩هـ

(٢) انظر كتاب الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري حوف قلعة الشمال حصينة)، ص ٦٠

إثرة، وفي كاف ، وفي منوة والعقيبة ، وغِطِّي، وغيرها . وكانت تسمى (قريات الملح) ومن أسمائها (البليدات)[1].

******

أما بدايات ظهور قبيلة السرحان في حوران وبادية الشام فإن النصوص في هذا الباب كثيرة وأقدم تاريخ لظهور السرحان في حوران وقفت عليه يرجع إلى حوالي (٦٠٠هـ) في عهد الظاهر بيبرس ما بين (٦٦١ -٦٧٦هـ) حسبما ذكره خالد طربية نقلاً عن الرحالة التركي (أوليه جلبي): بأن هؤلاء البدو (وذكر: عرب السرحان في سياق النص) أقاموا فيما وراء الأردن، وجاءوا إلى هذا المكان (يريد جبل العرب)، وهذا يتردد كثيراً عند القلقشندي وابن فضل الله العمري وآخرين.

أما ما ذكره (ألفريد ج بيك) عن خروج عشائر السرحان من حوران إلى الجوف عام ١٦٥٠م، فذلك مردود بما هو ثابت من وجود رملة بن جمار وعدي بن رملة، وشيوخ وعرب السرحان في وادي السرحان وفي الجوف منذ القرن السابع الهجري. وبما جاء عند أبو فرده في كتابه (من تاريخ القبائل) حيث يقول أن قول (ألفريد ج بيك) مجانب للصواب والصحيح أن السرحان كانوا في الجوف قبل ذلك التاريخ بزمن. ويقول عاتق غيث البلادي: (غير أن السرحان رغم عودتهم إلى دارهم (الأصلية) بعد خروجهم من حوران لم يستطيعوا بناء ذلك

---

[1] انظر (الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية) لعوض البادي، ص٥٣

خروجهم من حوران لم يستطيعوا بناء ذلك المجد الماضي وفي ذلك إشارة إلى أن ديارهم الأصلية هي الجوف ووادي السرحان)[١].

ومما يذكر أن لهم وجود قبل ذلك أيام هجرة بني هلال (كما مرّ بنا) في هذه المنطقة يرجع إلى القرن الخامس الهجري أيام هجرة بني هلال[٢].

و معروف أن تنقل عشائر السرحان في حوران ومنطقة الجوف و وادي السرحان أمر طبيعي ونمط لحياة القبائل العربية في البادية ، يتبعون الماء والكلأ مثل بقية القبائل الرُحّل.

وجاء عند بركهارت: (إن زعماء و شيوخ قبيلة السرحان: (ابن رملة، ابن رافع، ابن بالي، والحبيلي) كانوا في وادي السرحان منذ قرون.

وهكذا نجد أن المصادر تشير إلى أن قبيلة السرحان كان لها ظهور وانتشار في منطقة الجوف وبواديها وفي بادية الشام منذ قرون مبكرة . وعندما تكاثرت القبيلة وتعددت عشائرها، وظهرت زعامتهم بين القبائل المجاورة، كان من زعمائهم البارزين (مِضْلِط بن متعب الحبيلي السرحاني)، الذي دعا إلى اجتماع سُمي (صيرة الحبيلي) حضره زعماء عشائر قبيلة السرحان ووجهاؤها، وانعقد هذا الاجتماع في

---

(١) معجم قبائل الحجاز

(٢) انظر صحيفة ٧٣ من هذا الكتاب

موقع معروف الآن، يُسمى (أبرق الحبيلي) يقع في المشرق من حرة الراجل، وفي الشمال من وادي السرحان. وذلك لتوزيع مهام قيادة القبيلة، وتنظيم شؤونها، كالمشيخة والعارفة والقُضاة، والعوائل التي يختارون منها العقداء؛ فيما يُعَدُّ تنظيماً أو دستوراً لإدارة شؤون القبيلة في حالتي السلم والحرب، وفي هذا الاجتماع اتفقوا على مشيخة القبيلة، واتفقوا أيضاً على تسمية الشيوخ والوجهاء لكل بطن أو فخذ، وتعيين قُضاة مختصين لكل نوع من القضايا.

وعندما تحولت قبيلة السرحان إلى التحضر والاستقرار حسب أماكن تواجدهم، استقرت فروع منها في (بلاد الجوف) على مراحل، وفرع آخر تَحَوَّلَ إلى منطقة (القصيم)، حوالي القرن العاشر للهجرة (راجع ص١٢٨-١٣٥). وفروع أخرى توزعت في الأردن وسوريا وفلسطين والعراق، وأنشأوا بلدات خاصة بهم في تلك البلاد، وفروع أخرى آثروا الترحال في البادية في شمال الجزيرة العربية، وانضموا إلى فروع متعددة من شمر ومنهم الويبار يقال أنهم من الراشد ومنهم من انضم إلى برغش الثوير، وهم الونيس في رفحا[2]، وقد ذكر لي كل من محمد بن

---

(١) الضَّيرة هي السياج الدائري أو الحلقة المستديرة، وهي هنا كناية عن (مؤتمر) حضره زعماء السرحان لتنظيم شؤون قبيلتهم في السلم والحرب، أما (أبرق الحبيلي) فيقع شمال وادي السرحان في الحرة جنوب غرب جبل جلدان ومكانه معلوم للجميع من ذوي الاهتمام.

(٢) عندما نُحلّل لهجة تطور قبيلة السرحان، في منطقة الجوف (سكاكا، دومة الجندل، قارا، والقريات) نجدها كثيرة الشبه بلهجة الطائيين المنتشرين في بلاد الجوف، وفي صحراء النفود وفي منطقة حائل، وذلك لارتباط وحدة الحدود والاشتراك في المضارب والمراتع، وهي لهجة تختلف بعض الشيء، ويمكن

مجاهد المغيثي وفهد حمود المغيثي حسبما سمعوه من آبائهم، أن فروعاً من الحمدان من السرحان التحقوا بقبائل من شمر وفروع من السرحان التحقو مع بطون من عنزه ومنهم الخرشان من السرحان مع القمصة من السبعة، وكذلك العشوي من السرحان مع العمارات، والجذوى من السرحان مع الرحمة من السبعة، ولا تزال علاقات القربى وصلة الأرحام قائمة بين أفراد القبيلة بالرغم من اختلاف المواطن والفروع والأحلاف. ومن النسابين من يرى أن فروع من عبدة من شمر انضمت إلى السرحان للتحالف معها، وقد تكون فروع من السرحان انضموا وتحالفوا مع فروع من عبدة كما هو الحال عند بعض القبائل العربية

*****

وفي المرحلة الأخيرة من تَحَضُّرِ قبيلة السرحان في منطقة الجوف حوالي أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، أنشأوا حصوناً وبساتين، وعُرفت لهم قصور

==== تميزها عن اللهجات المحلية لبعض القبائل الأخرى في المنطقة، وهذا يتفق مع ما يأخذ به علماء الأنثروبيولوجيا بأنّ تَشابُه اللهجات وطريقة النطق، دليل على وحدة الجذور من أن هناك تشابه في الأسماء والنطق (اللهجة) بين قبيلة السرحان التي هي من أظهر الكيانات القبلية المعاصرة وبين فروع من قبيلة شمر والتي تضم معظم الفروع من طيء ومن ذلك نطقهم كلمة (ضَرَبَنِي) مايهم ينطقونه (ضْرَبَنْ) و (عَلَّمَنِي) ينطقون (عَلَّمَنْ) بحذف ياء النسبة وهي لغة فصيحة جاءت في سياق آيات من القرآن الكريم (رَبِّي أَكْرَمَنْ) و (ربي أهانن) الآيات ١٥-١٦ من سورة الفجر وهي لغة طيء ومن ذلك (أكْرِمْها) للمؤنث ينطقونها (أكْرِمَه) و (أكْرِمهْ) فعل ماضي (أكْرَمَهْ) و(روَّحها) للماضي ينطقونها (روَّحَهْ)

ومساحات يؤمُّها أبناء الحاضرة والبادية ممن يحلون ضيوفاً عليهم في دومة الجندل، وفي سكاكا، وفي قارا، وفي إثرة، وموة، والعقيلة، وغطي، وفي كاف وغيرها

وعندما ظهر نفوذ (السرحان) وزعامتهم في شمال الجزيرة وفي حوران، أُطلق اسم (وادي السرحان على الوادي المعروف باسمهم)، ومن ثم (أُطلق جوف السرحان على ناحية الجوف) وذلك لارتباطهم بمنطقة الجوف منذ وقتٍ مُبكر.

ويروى أنهم كانوا فيما مضى نادراً ما يُعرِّفون أنفسهم بـ (السرحاني) وعندما يُسألون في ذلك يقولون (ما هنا غير السرحان)[1] . أما الآن فقد تعددت وتنوعت القبائل في المنطقة بعد أن عم الرخاء والازدهار في هذا العهد المبارك.

وهكذا نجد أن قبيلة السرحان كانت أول القبائل المعاصرة في منطقة الجوف تواجداً في بواديها، ثم تحضراً واستقراراً في مُدُنها وقُراها ، خلال العشرة قرون الماضية، وهم الآن كغيرهم منتشرون في منطقة الجوف ، وفي بعض مناطق المملكة وفي بعض الدول العربية.

وأرجو أن يوافقني القارئ الكريم على أنه من العسير على أي باحث، تحديد تاريخ دقيق لظهور أي قبيلة عربية، لأن القبيلة أو العشيرة تبدأ من أسرة واحدة، لتصبح قبيلة عبر فترة طويلة من الزمن.

أما ما يتناقله البعض من أخطاء ابن دريد ومن نقل عنه من النسابين فيما يتصل بنسب القبيلة فسوف يأتي ردنا عليهم في نهاية الباب الرابع (من أخطاء النسابين)

---

[1] هذه كلمة عامية مُرادها (أو ليس هنا غير السرحان) أي أن كل من هنا ينتمي إلى السرحان

الفصل الثاني

الجـذور الطائيـة

الطائيون قبائل تنتسب إلى (طيئ) واسمه (جلهمة بن أُدد بن زيد، من كهلان بن سبأ) وينتهي نسبه إلى قحطان وتذكر الأخبار أن طيئاً هذا نزح من اليمن عقب سيل العَرِم[1] مع قبيلته، إلى أن استقر به المقام في أرض الجبلين (أجا وسلمى) بجوار قبيلة (أسد بن خزيمة) منذ نحو ألفي عام، وتذكر بعض المصادر أن طيئاً كان من المعمّرين، وأنه كان له ثلاثة من الولد، وهم: فُطْرَة والغَوْث والحارِث. ومع مرور الأيام غلب الطائيون بني أسد في منطقة الجبلين، وسُميت المنطقة بأسماء منها بلاد الجبلين، وجبل شمر، وجبل طيئ، وعبر القرون الخالية تفرعت طيئ إلى شعوب وقبائل كثيرة، ملأت السهل والجبل.

ومن الفروع الطائية، انتشرت قبائل كانت معروفة في زمن مضى، ثم تحولت أسماؤها لتظهر بأسماء معروفة الآن، ومن هذه وتلك:

(الغوث، جُدَيْلة، نبهان، بُحتر، هِني، زَبيد، سُنبس، جُرم، ثعلبة، ربيعة طيئ وغَزِيَّة، ولأم، وشمر).

---

(1) سيل العرم، ورد ذكره في القرآن الكريم، في سياق نص الآية الكريمة عن مملكة سبأ، قال تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) الآية ١٦ سورة سبأ

وتقول كثير من المصادر: إن (شمر) يرجع نَسَبه إلى ثعلبة بن سلامان، من الغوث بن طيئ، وتشير نصوص أخرى إلى أن كلمة (شمر) لقب أطلقه رؤساء القبائل الطائية على قومهم عند هجرتهم إلى أرض الجبلين ثم أصبحت (شمر) بمثابة الفرع الذي غلب على الأصل حيث تضم كلمة (شمر) الآن كل من عبدة ومعظم قبائل طي.

وأما قبيلة (عبدة) ومنهم الضياعم الذين ظهروا في منطقة الجبلين، حوالي القرن الثامن أو التاسع الهجري[1] .فيلتقون مع الطائيين في مذحج القحطانية وهناك نوع من الشبه بين أشعار الضياغم، وبين أشعار بني هلال، مع أن الفارق الزمني بينهما حوالي (ثلاثمائة عام)؛ حيث إن هجرة الهلاليين إلى شمال إفريقيا كانت في عضون القرن الخامس الهجري

ويقسم النسَّابون المتأخرون (شمر) في المملكة العربية السعودية إلى قبائل وفروع رئيسة هي[2]:

---

(١) يقول د. عبد الله بن عثيمين، في (نشأة إمارة آل الرشيد)، ص ٢٨ و ٩٩: إن تاريخ (عبدة) لا يختلف كثيراً عن تواريخ العشائر والقبائل الأخرى في وسط جزيرة العرب من ذلك، من حيث الندرة وعدم تحديدها، وتختلف الروايات في تحديد الزمن الذي هاجرت فيه من موطنها الأول، فمنهم من يشير إلى أنها حدثت في القرن الثامن الهجري، ومنهم من يقول ربما حدثت في القرن الذي يليه، ومنهم من يرى أنها كانت في القرن العاشر، وليس هناك من يرجح رواية على أخرى[1] انتهى بتصرف

(٢) (عشائر العراق) للعزاوي، ص١٧١ و ١٧٧.

- عبدة: بزعامة آل رشيد[1].

- سِنْجارة: بزعامة ابن ثنيّان.

- الأسْلم: بزعامة ابن طوالة.

وتنقسم هذه الفروع إلى قبائل وبطون وأفخاذ معلومة للجميع، امتلأت بهم أرض الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، وأمصار أخرى.

وهؤلاء ضمن رابطة قَبَلية كبيرة، تؤلفهم منظومة من أواصر القُربى والعادات والتقاليد واللهجات والمرابع، في الجزيرة العربية وفي أرض العراق وفي بلاد الشام. وتنضوي بطون كثيرة من الأصول الطائية تحت مظلة تسمى الآن (شمر) ينحدرون من أصل مشترك يتصل بـ (قحطان).

ومن فروع طيئ: آل ربيعة؛ كانوا أمراء العرب في بلاد الشام والعراق وأطراف الحجاز، وفي شمال الجزيرة العربية، وفي منطقة الجوف ووادي السرحان فيما بين عام ٤٣٣هـ وحتى عام ١٠٩٣هـ، وينقسم (آل ربيعة طيئ) إلى فروع معروفة سيأتي ذكرها.

---

(١) يرى بعض النسابين أن (عبدة) من أكبر قبائل شمر، وهي من قبيلة [illegible] مذحجية [illegible] أبناء عم (عَبيدة) من قحطان

شجرة نسب آل الجراح من بني هنا أمراء طىء زمن الفاطميين



---

(١) مات سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣ ـ ١٠١٤م

(٢) مات بعد سنة ٤٢٣ هـ/ ١٠٤٢م

(*) المصدر(الامارة الطائية في بلاد الشام / مصطفى الحياري)

٢ـ آل ربيعة ملوك العرب في بلاد الشام والعراق:

قامت الإمارة الطائية في بلاد الشام حوالي عام ٤٠٠هـ عندما ظهر ربيعة بن حازم من آل الجراح من بني هناء من طيئ، ثم قامت الإمارة الطائية الرسمية في بلاد الشام حوالي عام ٦٠٠هـ، وسُمّيت إمارة (آل ربيعة) ومنها إمارة آل فضل، وتزامن قيامها مع عهد المغول والتركمان، ثم الأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين[1].

ومن أبناء ربيعة: فَضْل ومِرَاء وثَابِت وَدُغْفُل[2] وفيها بعد ذلك انقسمت (ربيعة طيئ) إلى فروع، منها: آل مراء وآل عيسى[3] وآل مهَنَّا وآل فضل ومنهم آل علي[4].

يقول صاحب (مسالك الأبصار): إن آل ربيعة هم ملوك البر، وأمراء الشام والعراق والحجاز. ويذكر القلقشندي أن هذا البيت الذي (رُفِعَتْ عُمُدُه وشُدَّ بالجوزاء وتَدُه) كانوا أسعد بيت في العرب في وقتنا الذي أشرقت فيه طوالع سعودهم.[5]

---

(١) أسماء القبائل وأنسابها، للعلامة محمد المهدي الحسيني، صحيفة ١٦٩ و ٢٩٩

(٢) نفس المصدر والصحيفة، وانظر (الإمارة الطائية في بلاد الشام)، مصطفى الجبارى.

(٣) أسماء القبائل وأنسابها للقزويني، ص ١٦٩.

(٤) انظر كتاب (الإمارة الطائية)، ص ٦٧-٧٨

(٥) مسالك الأبصار ج ٤، ص ١٧٦، و (صبح الأعشى) للقلقشندي.

ويقول صاحب قلائد الجُمان: إن آل فضل هم أصحاب الرئاسة في العرب بالعراق والشام، وهم من أحفاد سلسلة بن غنم، من أحفاد الغوث بن طيء، ورثوا أرض غسان (بلاد الشام).

ويقول صاحب كتاب (مسالك الأبصار) عن آل فضل: هم سادات العرب ووجوهها، كانت لهم الرئاسة على طيء وبقية العرب في بلاد الشام أيام الفاطميين، وهم سادات الناس، ولا تصلح العرب إلا بهم.

وذكر ابن كثير أن (مهنا بن عيسى) أمير قبائل العرب من آل فضل كان متديناً ومنحيزاً للحق، وكان يحب الشيخ (تقي الدين ابن تيمية) حباً زائداً، هو وذريته وعربه، وله عندهم حرمة وإكرام[1].

ويذكر الدكتور (علي شواخ الشعبي) أن أمر آل فضل كان كبيراً وعظيماً، خلال عدة قرون، حكموا فيها بوادي الشام والعراق وشمال الجزيرة العربية، ثم يقول: وأما (آل علي) فهم وإن كانوا من آل فضل، فقد انفردوا منهم حتى صاروا طائفة أخرى، ومنازل آل علي من دمشق وغوطتها، ومنتهاهم إلى (الجوف).

---

(1) البداية والنهاية ج ٧ ص ١٨٢ ومن مناقب (مهنا) أنه كان ينهى العربان عن الغارات والغزو على بعضهم، ويُعرّفهم أن ذلك مما يحرمه الإسلام، وفي عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، استطاع الأمير (عيسى) أن يشفع للعالم المصلح الكبير الشيخ (أحمد ابن تيمية) رحمه الله، سنة ٧٠٧هـ وكان مسجوناً في مصر، فأُخرِجَ من السجن بفضل من الله، ثم بفضل مكانته عند الملك الناصر قلاوون. وكان لهم دور بارز أيضاً في مقارعة الصليبيين الذين كانوا يتوغلون في بلاد الشام بين الفينة والأخرى

وتروي المصادر المملوكية ما قام به عرب آل فضل في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ بين المماليك والتتار؛ فقد تقدموا العرب وأبلوا بلاءً حسناً بين الجيوش، وكانوا في الميمنة منها؛ وكان لهم دور حاسم في المعركة التي انتهت بهزيمة التتار بقيادة (هولاكو)، وكانوا سبباً في النصر بإذن الله.

وكان أمراء آل ربيعة في أعلى المراتب، ولهم حُرمة عند الملوك والسلاطين ودامت إمارتهم الرسمية في بلاد الشام قرابة ستمائة عام، منذ أن أُمِّر حديثة بن فضل بن ربيعة ثم ابنه مانع، وذلك حوالي عام ٦٠٠هـ.

وقد تولى إمارة قبائل العرب منهم نحو (تسعة وأربعون أميراً) ومنهم مَن لُقِّب (ملك العرب) وآخر أمرائهم الأمير عباس ابن الأمير أحمد، عام ١٠٩٣هـ(١)

ومن أشهر أُمرائهم:

١ - الأمير ربيعة بن حازم: تولى الإمارة بعد آل الجراح.

٢ - الأمير حديثة بن فضل بن ربيعة: وهو أول مَن تولى إمارة العرب الرسمية في بلاد الشام.

٣ - الأمير شهاب الدين أحمد بن حجي من آل مرا، لقب ملك العرب تأمَّرَ في ٦٥٣هـ.

٤ - الأمير عيسى بن مهنا بن مانع، ولُقِّب (ملك العرب): تولى الإمارة عام ٦٦٣هـ.

٥ - الأمير رملة بن جُماز بن محمد آل فضل: تأمَّر عام ٧٦١هـ - ٧٧٦هـ.

---

(١) وقد تحدث كثير من المؤرخين عن آل ربيعة الطائيين، ومنهم فرحان أحمد سعيد، في (آل ربيعة الطائيون) وابن فضل الله العمري في (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) ج ٤ ص ١٧٤ ابن كثير في (البداية والنهاية)، ج ٧ ص ١٨٢ وعلي شواخ الشعبي في (آل شعم من كبريات القبائل العربية)، ص ١٨٢.

ومما يُذكر أنه ورد في النبذة التاريخية التي أملاها ضاري بن فهيد بن رشيد؛ نقلاً عن سليمان بن صالح الدخيل [1]، كلاما يتعلق بتاريخ نشأة (إمارة آل رشيد) قبل منتصف القرن الثالث عشر للهجرة. فقال: (عندما نشأتْ إمارة آل فضل، وعنها تفرّعتْ إمارة آل علي، التي خلفتْها إمارة آل رشيد).انتهى أوفي هذا إشارة إلى أن نسب آل رشيد يرجع إلى آل علي من آل فصل ، وهم الذين نتحدث عنهم في هذا الكتاب. وهذه إشارة تحتاج إلى بحث وتحقيق. [2]

٢ـ إمارة آل فضل في الجوف [3] :

كما مر بنا في أول هذا الفصل عن ربيعة طيء و إماراتهم في بلاد الشام والعراق وشمال الجزيرة العربية وما جاء عند المؤرخين بأنهم ينقسمون إلى بطون رئيسة وهم: (آل فضل، آل مراء، و آل عيسى، وآل ثابت. وآل مهنا، وكان لآل فضل رئاسة ورفعة ومنعة جاوزت نطاق قبيلتهم لتشمل قبائل عربية أخرى في بادية الشم وامتد نفوذهم فشمل الجوف وتيماء وإلى الحبانية و البرادع وعندما انفرد آل علي عن إخوتهم أبناء ربيعة وصاروا بطنا مستقلا وظهروا كقبيلة أخرى وكان

---

(١) في كتابه: (القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد) ص ١٤٣.

(٢) (الإمارة الطائية في بلاد الشام)، ص ٧٦، مصطفى الحياري

(٣) انظر الجوف ووادي النفاخ – عبدالرحمن السديري – ص ٢٠ - (١١٠-١١١) وانظر شمال غرب الجزيرة - حمد الجاسر - ص ١٢٢ ١٢٣ وانظر هدية الأصحاب في جوهر الأنساب - عبد الرحمن الشايع- ص ٢٠٥- ٢٢٩

أميرهم رملة بن جماز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة[١] وفي زمن السلطان برقوق كان أمير هم عيسى بن زيد بن جماز.

أما كيف وصل آل فضل إلى الحكم في بلاد الجوف وفي البوادي السورية.

فإن آل فضل خلفاء الطائيين نالوا الحكم في الجوف بعد أن أسهم آل فضل الذير ورثوا مجد ربيعة في مساعدة صلاح الدين الأيوبي في حربه ضد الفرنجة. ثم ساهموا في الحروب ضد التتار حتى تحقق النصر عليهم بقيادة مهنا بن مانع ومعه (٨٠٠٠) مقاتل.

ومنذ ذلك التاريخ تأكدت سيطرة آل فضل على بادية الشام والعراق والجزء الشمالي من الجزيرة العربية وشمل الحماد والجوف وإلى تيماء ودام نفوذهم أيام الفاطميين والأيوبيين و المماليك وحتى عهد الأتراك وكان لهم دور بارز في تاريخ هذه المنطقة وظهرت لهم فروع كثيرة منها :

آل غزي، وفروع عشائر قبيلة السرحان و آل عمرو، وبنو صخر، وآل عيسى والفحيلي، والسردية، والسراح و آل منيخر بدومة الجندل، و(آل علي وآل رشيد) أمراء حائل[١].

ومما جاء عند الشيخ حمد الجاسر أن آل فضل امتد نفوذهم إلى بلاد (الجوف) فيما بين القرن السابع إلى التاسع الهجري، وكانت لهم السلطة في هذه البلاد أوكان

---

(١) انظر ما أملاه صاري بن فهيد الرشيد في (نبذة عن تاريخ نجد) ص١٤٣

من خلفائهم آل عمر، و فروع عشائر قبيلة السرحان الذين لم ينقطع تواجدهم في هذه المنطقة منذ القرن السادس، وفي القرن الثاني عشر للهجرة ظهر دور عنزة ومنهم الرولة بقيادة بن شعلان حيث استوطنت فروع منهم بالجوف في قارا وفي فترة لاحقة في صوير وماحولها وفي خوعا ومغيرا. وفي العهد السعودي وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر تم توطين فروع من الشرارات في أنحاء من وادي السرحان.

٤. آل عمرو في الجوف:

جاء ذكر (جوف آل عمرو) في كتب كثيرة ومنها (الجوف وادي النفاخ) يقول: وكانت تعرف سابقاً بجوف آل عمرو وهم بطن كبير من آل فضل من طيء [1]،عندما ظهر الطائيون في هذه المنطقة وبسطوا نفوذهم عليها، حوالي القرن الرابع الهجري.

ويذكر ابن فضل الله العمري أن آل فضل وآل عمرو كانوا مسيطرين على الجوف، ويُروى أن آل عمرو سكنوا الجوف حوالي القرن السابع الهجري وأن نفوذهم قد زاد في شمال الجزيرة العربية، وامتد حتى الجوف ووادي السرحان ويقول الشيخ حمد الجاسر: (مازال نفوذ الطائيين يقوى حتى أصبح الجوف من منازلهم)، و يُعرف بجوف آل عمرو نسبة إلى جذم كبير من قبيلة طيء، وقد

---

(١) الجوف وادي النفاخ ص٣

سكن هذا الجذم في الجوف قبل القرن السابع الهجري، و نجد ابن فضل الله العمري وهو يعدد بطون آل فضل وأحلافهم يذكر أن آل عمرو في الجوف ويضيفهم إلى أبناء عمومتهم من آل فضل الذين سيطروا على شمال الجزيرة وجنوب الشام ثم يقول: (ويبقى نفوذ آل فضل ممتداً في شمال الجزيرة العربية).

وقد استمر إطلاق اسمهم على الجوف، من القرن السابع وحتى نهاية الدولة السعودية الثانية [1].

ومما جاء في (قلائد الجمان للقلقشندي) أن آل غزي هم خلفاء لآل علي وأن آل عمرو خلفاء لهم، وذكر أن الحمداني يعدهم من آل فضل.

وهذا النص مع ما سبقه يؤكد أن آل غزي وآل عمرو من آل علي من آل فضل من ربيعة طيئ و أن آل عمرو هؤلاء هم الذين ينسب إليهم الجوف في مرحلة ما قبل نسبته إلى السرحان، وهم أحفاد آل فضل ابن ربيعه مما يؤكد أنه كان لهم نفوذ في هذه المنطقة منذ القرن السادس الهجري.

٥ ـ الإمارات الطائية في فلسطين:

نشأت في فلسطين إمارات طائية مختلفة، منذ القرن الرابع الهجري، من هذه الإمارات:

---

(١) أرسل الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود غزوة إلى جوف آل عمرو بقيادة عبد الله آل حسن على أهل القصيم ومحمد بن علي على أهل الجبل ومحمد ابن معيقل على أهل الوشم ونازلوا أهل دومة الجندل المعروف (بجوف آل عمرو) حتى بايعوا على دين الله ورسوله

إمارة آل الجراح بفلسطين، وعاصمتها (الرملة) بزعامة دغفل بن الجراح، وتولى الإمارة من بعده أبناؤه، فكانت الإمرة إلى مفرج بن دغفل بن الجراح، ثم تولى بعده ابنه حسان في القرنين الرابع والخامس في عهد الفاطميين، وآل الجراح من أعقاب بني هناء ملوك الحيرة في العراق[1].

إمارة بني جُرم في جنوب فلسطين: ومن زعمائهم فضل بن أودي، وعاصمتها (غزة هاشم) وذلك في غضون القرن السابع الهجري.

- إمارة بني حارثة أو (الحوارث) في شمال فلسطين: بزعامة طرباي، وعاصمتها (جنين) في غضون القرن السابع الهجري[2].

٦ـ إمارة إقليم الجبلين:

نقول المصادر التاريخية: إن زعمة أرض الجبلين كانت (لجديلة)، ثم صارت في (بني نبهان)، ثم تحولت في القرون الأخيرة إلى (آل علي ثم إلى آل رشيد) وهما من فروع (عبدة) كما تقول معظم المصادر، وتلتقي (عبدة) مع إخوتهم الطائيين في مذحج القحطانية، وينضوون الآن -جميعاً- تحت اسم (شمر). وهو الفرع الذي غلب على الأصل كما يقولون، وجاء هذا عند ابن عثيمين وعند علي بن شواخ الشعبي، وآخرين.

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٥

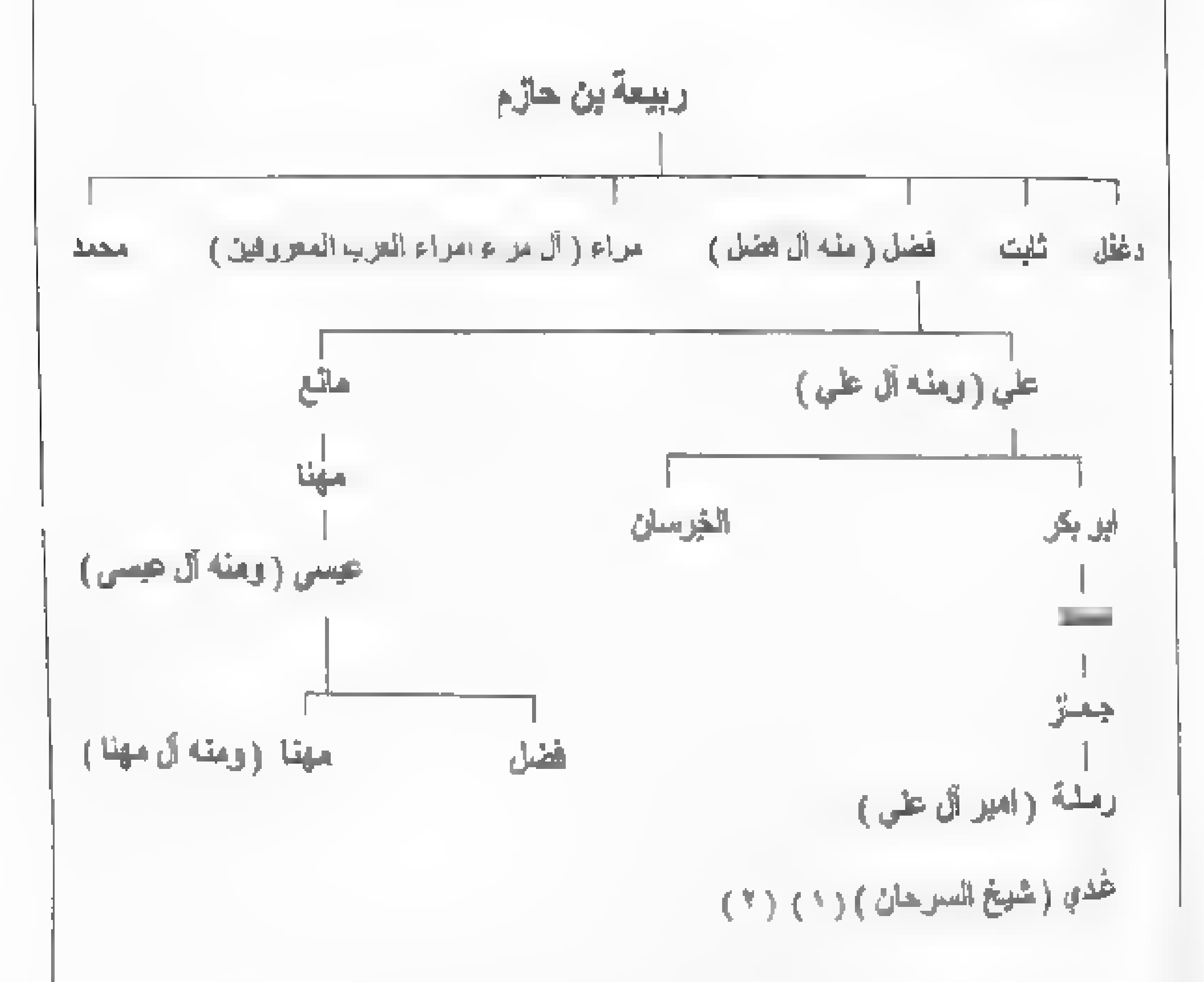
(٢) نظر من تاريخ القبائل في فلسطين، نامر أحمد أبو فردة، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٨

وعندما نجح (عبد الله بن علي آل رشيد) بتحالفه مع الإمام (فيصل بن تركي آل سعود) وتمكن من بسط نفوذه في إقليم جبل شمر وقاعدته حائل، ظهرت إمـارة آل رشـيد لأول مـرة واسـتمرت قرابـة تـسعين عامـاً، مـا بـين (١٢٥٠هـ:١٣٤٠هـ) إبان خضوعهم للدولة السعودية وأثناء تفردهم بالحكم.

وتولى الإمارة منهم (١٢) أميراً، من أكثرهم شهرة (محمـد بـن عبـد الله آل رشيد) فقد امتد نفوذه إلى شمال الجزيرة العربية، ومـشارف الـشام، ونـواحي المدينة المنورة، وما يلي اليمن، وشمل نفوذُه الجوفَ وتيماء وخيبر وجهات أخرى، إلى أن زال نفوذ آل رشيد على يد الإمام عبد العزيز بن عبد الـرحمن آل سعود -رحمه الله- عندما استسلم له آخر أمرائهم، وهـو محمـد بـن طـلال بـن رشيد، في ٢٩ / ٢/ ١٣٤٠هـ.

شجرة نسب ربيعة طيء

ربيعة طيء هم امراء العرب في بلاد الشام والعراق وأطراف الحجاز زمن الفاطميين ، والأيوبيين ، والمماليك ، والأتراك ، منذ حوالي ٢٥٠ ـ١٠٩٣ هـ. وحازم (من آل الجراح) من ذرية إياس بن قبيصة الطائي من بني هناء ملك الحيرة (٤ ق هـ)



---

(١) حسب رواية اوبنهايم في كتابه (البدو)
(٢) يذكر الدكتور بركهارت في كتابه (حول البدو والوهابية) ان ابن رملة هو شيخ قبيلة السرحان

الفصل الثالث

وادي السرحان

من معالم شبه الجزيرة العربية

١. الموقـــع الجغرافي:

وادي السرحان وادٍ طويل عظيم، يقع في شمال غرب المملكة العربيـة الـسعودية، طوله نحو خمسمائة كيلومتر تقريبا ، مبـدؤه غربـاً مـن الأزرق، في الأراضي الأردنيـة، ومنتهاه إلى الجوف شرقاً، عند حافة النفود الكبير، في المملكة العربية الـسعودية، وهـو عبارة عن أرضٍ منخفضة ومستوية، تصب فيها أودية عديدة، كبيرة وكثيرة، آتية مـن الشمال والجنوب، فلا تخرج منه، وفيه مستقرات للمياه عـلى هيئـة سـبخات، أكبرهـا سبخة حضوضا، التي تقرب مساحتها من أربعين كيلومتراً مربعـاً. وتقـع إلى الـشمال من بلدة العيساوية، وهناك سبخات أخرى قرب كـاف، وبـين إثـره ومنوه والعـين، سبخات في دومة الجندل، وفي أماكن متفرقة أخرى.

وجاء عند الأستاذ عبد الله بن خميس [١]: إن وادي السـرحان من أكـبر خمـسة أودية في الجزيرة العربية. وتنحدر فيه أودية كثيرة، يبتلع سيولها ولا تخرج منه.

---

(١) أودية الجزيرة، ص ٣٩٤ و ٣٩٥

وتقول عنه الرحالة الإنجليزية (الليدي آن بلانت): (إن وادي السرحان منخفض فوضوي غريب، ومن المحتمل أنه كان قاعاً لبحر قديم، وربما كان قاعاً لوادٍ عظيم إبان العصر المطير على هذه المنطقة قبل عشرة آلاف سنة)[1].

وفي عصور مبكرة من التاريخ، كان وادي السرحان والصحاري العربية المحيطة به، مسرحاً للحملات والغزوات المتبادلة بين الآشوريين والبابليين من جهة، وبين شعوب سبأ وقيدار وملوك وملكات دومة الجندل من جهة أخرى، وذلك منذ الألف الأول قبل الميلاد. وعلى مر العصور، كان وادي السرحان هو الطريق الرئيس والأهم بين بلاد الشام وأواسط شبه الجزيرة العربية؛ وذلك لموقعه الإستراتيجي و لوفرة مياهه ومراعيه.

وعندما غزا الفرنسيون بلاد الشام عام ١٩٢٠م، وفي أعقاب (معركة مَيْسلُون) وجد أحرار العرب في بلاد الملك عبد العزيز في (وادي السرحان) ملاذاً لهم ، فجاء أبناء معروف (الدروز)، ورفاقهم من المجاهدين من أبطال سوريا عام ١٣٤٦ هـ ، ومنهم سلطان الأطرش، والأمير عادل أرسلان، والأستاذ خير الدين الزِّرِكْلي؛ حيث أقاموا بضع سنين في منطقة قريات الملح في (كاف) وما حولها[2]. ويذكر (أبو هايل عز الدين) وكان شاهداً واعياً ومشاركاً في رحلة الثوار

---

(١) (رحلة إلى نجد)، الليدي آن بلانت، تحقيق الأستاذ أحمد ايبش.

(٢) الجوف وادي النفاخ، ص ١٤٦ – ١٤٧

إلى وادي السرحان، يذكر أن عددهم كان (١٣٦٠) شخصاً، من الثوار وعائلاتهم، وأنهم أقاموا في الفترة من ١٩٢٧م إلى ١٩٣٧م[١].

ويربط وادي السرحان بين حواضر منطقة الجوف وتجمعاتها السكانية الرئيسة التي هي: مدينة سكاكا وتوابعها الإدارية، ومحافظة دومة الجندل وما حولها ومحافظة القريات وما يحيط بها من المراكز والقرى، ومركز طبرجل وما يحيط به من المراكز والقرى. ومركز صوير وما يحيط به ويتبعه من المراكز.

٢ـ أسباب التسمية:

يذكر الباحثون عدداً من الأسماء القديمة التي أُطلقتْ على وادي السرحان في الزمن القديم، منها: وادي بطن السر، ووادي قراقر، ووادي الأزرق.

وفي القرون الأخيرة، وبعد أن حل به عرب السرحان في قرون سلفت، سُمي وادي السرحان باسمهم[٢]، وترسخت هذه التسمية منذ ذلك الحين، وجاء اسم وادي السرحان في الاتفاقات الدولية المنظِّمة للحدود السعودية مع الأردن، ومنها بروتوكول العقير في شهر ديسمبر ١٩٢٢م، كما جاء في المؤلفات الثقافية والأطالس الرسمية، وفي كتب التاريخ والجغرافيا في المدارس والجامعات السعودية والعربية.

---

(١) موقع (السويدا) على الإنترنت.

(٢) انظر بركهارت في كتابه (ملاحظات حول البدو والوهابية)، ص ١٤ وما بعدها، حيث يقول -وهو في أول القرن التاسع عشر- بأن عشائر السرحان كانوا مسيطرين منذ قرنين، أي منذ أول القرن السادس عشر للميلاد

وهناك أودية كثيرة في الجزيرة العربية نُسِبتْ أسماؤها إلى قبائل وأعيان، من أشهرها: وادي الدواسر، وادي حنيفة، وادي السرحان، وادي العجمان، وادي سبيع، ووادي فاطمة، وغيرها.

ولإتمام الفائدة نذكر مقتطفات مما ورد في بعض المراجع التاريخية حول تسمية هذا الوادي:

١ - ورد في كتاب الجوف وادي النفاخ قوله: يُنسب وادي السرحان إلى قبيلة السرحان، الذين استوطنوا الجوف عام ١٠٦٠هـ، فسُمي الوادي باسمهم. كما كان يُشار إلى الجوف باسم (جوف السرحان)[1].

٢- وفي موسوعة الأمير سلطان بن عبد العزيز: كانت المنطقة تُسمى قديماً جوف السرحان، نسبةً إلى وادي السرحان[2].

٣ - كما جاء في مَعلَمة الإسلام عن هذا الوادي قولها: (جوف السرحان) أرض من ديار العرب، واقعة في شمال نجد، وأنت تتجه إلى سوريا عبر وادي السرحان، وأكبر مدينة من مدن جوف السرحان كانت «دومة الجندل» ويسميها بطليموس «أدميتا» مع حصنها المارد[3].

---

(١) (الجوف وادي النفاخ) للأمير عبد الرحمن السديري (ص ١٤٥) وهو رجل مُطّلع ومُلِم بالأنساب والتاريخ والموقع، وهو ممن أمضى بالمنطقة وحواضرها حسين عاماً أميراً عليها، ويعرف أدق تفاصيلها

(٢) موسوعة الأمير سلطان بن عبد العزيز، ص ٥٨٢.

(٣) مجلة المقتطف - عدد ٥٩ صحيفة ١١٣ - أغسطس ١٩٢١م - المَعلَمة هي الموسوعة الإسلامية لمجموعة من المستشرقين

٤ أما الأستاذ وصفي زكريا فيقول: هذا الوادي كثير الآبار، لا يظمأ مرتاده، وكان اسمه وادي الأزرق، وقد اكتسب هذا الاسم (وادي السرحان) بعد أن حلت به عشائر السرحان[1]

٥- في عام ١٣٥١هـ أعلن رسميا أن مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها (المطقة الشرقية والجوف ووادي السرحان وبلاد عسير) قد أصبحت دولة واحدة باسم (المملكة العربية السعودية) الأطلس التاريخي للدولة السعودية.

٦ – وجاء عند الأستاذ سمير عبد الرزاق بأن: وادي السرحن سُمّي بهذا الاسم؛ نسبة إلى سُكنى قبيلة السرحان فيه[2].

٧ – ويذكر الشيخ حمد الجاسر بأن وادي السرحن كان يُدعى وادي الأزرق، ولما نزله عرب السرحان أصبح يعرف باسمهم[3].

٨ أما الشيخ عبد الرحمن الشايع فيقول: تكاثر السرحان في القرون السبعة الأخيرة في الجوف، وهاجر قسم منهم إلى الأزرق، نهاية وادي السرحان وكان اسمه – كما مر بنا – وادي الأزرق، ثم أصبح اسمه وادي السرحان[4].

---

(١) انظر (عشائر الشام)، ص ٢٩

(٢) (أنساب العرب) للأستاذ سمير عبد الرزاق.

(٣) (في شمال غرب الجزيرة العربية) للشيخ حمد الجاسر، ص ٦٠٩ الطبعة الثانية

(٤) (هدية الأصحاب في جوهر الأنساب)، ص ١٢٧ الجزء الثاني، الطبعة الأولى

٩ - ويذكر عز الدين التنوخي في رحلته إلى القريات[١] (يسمى وادي الأزرق سابقا ولما نزله السراحين سمي بهم ومنهم من توطن الجوف (دومة الجندل) وسكاكا.

١٠ - ويذكر الأستاذ حسين عبد الحميد بأن . منطقة الجوف ، ينتهي إليها وادي السرحان؛ نسبة إلى عرب السرحان .

١١ - كما جاء عند الدكتور حسن حسني قوله[٢]: دومة الجندل واحة وبلدة في الجوف (أو جوف السرحان) في المملكة العربية السعودية، و(جوف السرحان) ناحية في جزيرة العرب شمالي نجد على حدود بلاد الشام وتعد دومة الجندل قاعدة (جوف السرحان) وهي قريبة من جبلي طيئ.

١٢- وفي تاريخ الكويت السياسي[٣] وادي السرحان كان في الأصل يُدعى وادي الأزرق، ومنذ نزله عرب السرحان منذ أكثر من مائتين وخمسين سنة. أصبح يُعرف باسمهم"

١٣ - وفي معظم كتب الرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة ومنهم (نيور، وأولرخ ستزن) وغيرهم جاءت الإشارة إلى وادي السرحان وإلى صلة هذا الوادي بقبيلة السرحان.

---

(١) (محمد الأحمد السديري: أميرا وشاعرا) للأستاذ حسين عبد الحميد بدوي، ص ٣٢

(٢) حسان بن ثابت – شاعر الدعوة الإسلامية، ص ٣١٨

(٣) (تاريخ الكويت السياسي) للأستاذ حسين خلف خزعل، الجزء الخامس، ص ٣٠

١٤- وفي مقابلة مسجلة للأمير عبد الرحمن السديري، مع الشيخ نايف محمد الخريشا، رحمهما الله[1]. يؤكد فيها الشيخ الخريشا نسبة وادي السرحان إلى قبيلة السرحان.

وخشية الإطالة على القارئ الكريم أكتفي بهذا القدر من النصوص المنقولة من مصادرها أو التي يؤخذ منها نسبة هذا الوادي و نسبة الجوف إلى قبيلة السرحان التي نتحدث عنها في هذه الكتاب لأقدميتها في الظهور والاستيطان كما أسلفنا في صدر هذا الباب.

أما من يتشبث بأخطاء مطبعية أو بترجمات لا تعرف لام التعريف وألفه، ويتمسك باستنتاجات واهية مرسلة، لجهلة أو لعله لم يطلع على النصوص والكتب التاريخية والجغرافية، وفات عليه أن (الجوف) نُسِبَ أيضا إلى قبيلة السرحان ولا يمكن أن يقال إن الجوف منسوب إلى الذئب، ولم نجد أحداً من المؤرخين والجغرافيين، يأخذ بهذا القول الشاذ، لأنه من المعلوم أن الذئاب موجودة في كل أنحاء الجزيرة العربية وليس في وادي السرحان فقط.

---

(١) في تسجيل بصوت الأمير عبد الرحمن السديري ومحمد الخريشا -رحمهما الله- سأل الأمير عن أسباب تسمية وادي السرحان، فأجابه محمد الخريشا (أنا يا طويل العمر من معلوماتي أن الوادي سمي على قبيلة السرحان، والسرحان في منطقة الجوف في زمن مضى وذكر قصيدة قيلت في هذه المناسبة

ومن ينسب هذا الوادي إلى الذئب فإنه يحتقر ويزدري تاريخ هذا الوادي ومن يقيمون على أرضه، إذ لا تاريخ ولا تراث للحيوانات

وفي عصرنا الحاضر فقد سعت الدولة السعودية المباركة - وهي فقط دون غيرها تملك أرض هذا الوادي وغيره من أراضي المملكة - إلى إقامة مشاريع للتنمية الزراعية والعمرانية والاقتصادية في هذه المنطقة وفي غيرها، وفي هذا الإطار وعلى أثر موجة الجفاف في المنطقة الشمالية ما بين (١٣٧٠-١٣٨٠) هـ بادرت الدولة إلى توطين البادية فتم توطين معظم فروع قبيلة الشرارات في مواقع مختلفة في الجوف وفي وادي السرحان، وتوطين فروع من قبيلة الرولة في مواقع في صوير ونواحيها ومواقع أخرى، و توطين فروع من قبيلة شمر في الأضارع والرديفة.

وفي السنوات الأخيرة تأسست شركات زراعية كبرى وأُقيمت مشاريع زراعية عملاقة في سهول بسيطا ووادي السرحان وفي بعض المواقع الزراعية في المنطقة إلى أن أصبحت سلة غذاء رئيسة في المملكة العربية السعودية.

كل ذلك يتحقق بفضل ما تمنحه الدولة من الأراضي والمساعدات بشراء محاصيل الزراعية وبالقروض الميسرة طويلة الأجل والإعانات للمزارعين والمستثمرين في هذه المنطقة، حتى أصبحت بمشاريعها وعمرانها وطرقها بيئة خصبة للتنمية والإنتاج الزراعي فجاءت فئات مختلفة من المواطنين والمقيمين والمستثمرين القادمين من أنحاء المملكة للإقامة و الاستثمار فيها.

٢ـ حدود وادي السرحان:

يعتقد البعض أن حدود وادي السرحان لا تشمل الجوف والقريات وهذا فهم خاطئ لأن معظم الجغرافيين يرون أن حدوده من الأزرق في الأردن إلى الجوف أي أن من الجوف سكاكا ودومة الجندل وقراها مشمولة بالوادي ضمن نطاقه أو حوضه.

وقد جاء عند بعض المؤرخين والجغرافيين نصوص كثيرة عن حدود هذا الوادي، نذكر طرفاً منها:

١ - يقول مصطفى الدباغ : يسيل وادي السرحان من حوران حتى ينتهي إلى الجوف، ويبلغ طوله نحو ثلاثمائة ميل، وعرضه من ٢٠ إلى ٣٠ ميلاً

٢ - ثم يقول : واحة الجوف تقع شمال النفود، على رأس وادي السرحان، في وطأة من الأرض[٢].

٣ - أما وصفي زكريا فيقول: وفي وادي السرحان ناحيتان يتبعهما عدد من القرى

الأولى : ناحية القريات، في شمال وادي السرحان

والثانية : ناحية الجوف ، في أقصى جنوب وادي السرحان .

---

(١) (جزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام) ج ١ مصطفى مراد الدباغ ص ١٧٤-١٧٥ . وكذلك حمد الجاسر (في شمال غرب الجزيرة) ، ص ٦٠٨

(٢) (الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام) ج ١ مصطفى مر .

(٣) (عشائر الشام) وصفي زكريا، ص ٢٩ — ٣٠

٤- ويقول عبد الشريف يمتد وادي السرحان ما بين منخفض الأزرق شمالاً، ومنطقة الجوف جنوباً، وتفصله الجوف عن منطقة النفود الكبير، ويبلغ طول هذا الحوض أربعمائة وثمانين كيلومتراً[1]

٥- وعند جورج فالين أن وادي السرحان يمتد من حوران، وينتهي إلى الجوف[2]

٤. المناهل والموارد:

عندما كان السرحان بدواً رُحّلاً يجوبون الوادي، اتخذوا موارد لإبلهم وماشيتهم، فحفروا بعض الآبار، وأصلحوا بعضها في وادي السرحان وفي صحراء النفود الكبير، وهناك مَن تحضَّر منهم في دومة الجندل وفي قارا وفي سكاكا، ومنهم مَن أنشأوا قرى وبلدات سيأتي ذكر بعضها، وأصبحت تُعرف بأسمائهم حتى يومنا هذا.

ومن المعلوم أن بعض من هذه الموارد كانت موجودة منذ زمنٍ بعيد وكانت موارد للقبائل التي سبقت ظهور قبيلة السرحان، كما هي الآن موارد للرعاة من القبائل الأخرى، وبعض هذه الموارد قد أصبحت على هيأة قرى زراعية والبعض الآخر من الموارد مشاعة للجميع، ومن هذه المواقع:

---

(١) د. عبد الشريف (جغرافية المملكة).

(٢) جورج أوغست فالين

قُرى القريات إلى الشمال الشرقي مِن مدينة القريات؛ وهي: إثرة وفيها آل مذهن، وكاف آل خميس ، ومنوة آل سهر، والعين آل عيسى والدهام

١ - قرية غِطِّي: تقع إلى الشرق من مدينة القريات، أنشأها غِطِّي بن حمد العطشان، من المخل، ثم سكنتها أسرة الدهام من السرحان، ثم رحلوا عنها إلى عين الحواسي

٢ - قرية العقيلة: تقع إلى الشرق من مدينة القريات، أنشأها وسكنتها عائلة الدهام، والجهَيِّم من الحمدان من السرحان، ثم رحلوا عنها إلى العين.

٣ - قُلَيِّب خِضْر: إلى الشمال الغربي من العيساوية، وكانت لخضر بن رِزن، من المجاشعة من السرحان، وهو رجل معروف.

٤ - نبك الصغَيِّر: وسُمي أخيراً (النبك أبو قصر) يقع في الجزء الشرقي من وادي السرحان، و (الصغير) رجل معروف من المبادر من الحباب، نسب إليه هذا الموقع، ويقع على الطريق مابين دومة الجندل والقريات.

وهذه القرى: غطي، والعقيلة، وقليب خضر، والنبك أبو قصر، فيقطنها الآن فروع من الشرارات.

٥ - الطوير: إلى الجنوب من سكاكا، وهو منسوب إلى فخذ الطَّوَرَة؛ من السرحان.

٦ - فُلُوق الراشد (الفَلَق أو الفلج): معناه الشق في الأرض أو الجبل. ومن معانيه: المَطْمِن من الأرض، وتقع فُلُوق الراشد إلى الجنوب من الشقيق وإلى الشرق من جبل راف، وهي موقع معروف، وسُميت باسم آل راشد من السرحان، وهذا الموقع من العلامات البارزة في الشمال الغربي من صحراء النفود الكبير.

٧- حَفَر (ابن خشمان): وبه آبار وموارد للمياه تصل أعماقها إلى نحو ٦٠ متراً، وسُمي باسم ابن خشمان من الراشد، ويقع الحَفَر إلى الشرق من تل العُلَيم المعروف في الوسط الجنوبي من النفود.

٨- المروت: وفيها آبار وموارد وفيه مركز الإمارة حاليا، وتقع غرب الشقيق.

٩- قُلبان الحمران: حوالي (٦) قُلبان، تقع إلى الشرق من موقع الشقيق.

١٠- قُلبان الحُبيلي: (٤) قُلبان، تقع جنوب غرب حَفر ابن خشمان.

١١- قُلبان الهويري: حوالي (٦) قُلبان، تقع إلى الشمال من رطيّان و مهاوش الهويري، من النوافلة.

١٢- قُلبان العَطّاش: وهي (٣) قُلبان، وتقع إلى الجنوب من رطيان، شرق حَفَر ابن خشمان، والعطاش من الهجل.

١٣- الزهيريات: وبها حوالي (٦) قُلبان، سُمّيت باسم الأزهر بن كعير، وتقع إلى الشرق من قُلبان الحمران.

١٤- قلبان العليم بوسط النفود كانت موارد للشلهوب.

١٥- أصيلع: وبه (٤) قُلبان، شمال المرُوت، وكانت موارد النوافلة.

١٦- مريط: وبه (٨) قلبان، شمال شرق المروت، وهي من موارد المغيثي.

١٧- مليح: وبه قليب يقع شمال الشقيق خَبّ مُليح، من موارد الدابس من المرعي.

١٨- عين البيضاء: ، سُميت على اسم امرأة اسمها البيضاء، وتقع إلى الغرب من حَفَر ابن خشمان، تبعد حوالي ٢٠ كم.

١٩ - عنقا وبدر: رجل وزوجته، دُفِنا في الموقع وسُمِّي باسمهما، وهو قريب من رُمح غبين، شمال غرب حَفَر ابن خشمان.

٢٠ - عُصيما. وتقع بوسط النفود، وبها قلبان إلى الغرب من الرعيفيات في الشقيق.

٢١ - محيريثات طعوس شمال العليم.

وهناك معالم ومُسميات أخرى ما تزال قائمة ومعروفة بأسماء شخصيت من السرحان مثل:

١ - عذْوانة: بجوار العين البيضاء بوادي السرحان، ابتدعها رفّان بن زعيتر، من المبادر.

٢ - طِعس رُمح غبين: شرق الشقيق.

٣ - طِعس غنيم الطلوحي: شمال غرب الشقيق.

٤ - روضة مانع بن مذهن: جنوب قارا.

٥ أبرق الحبيبي: ويقع في الحرة جنوب غرب جبل حِذران

٦ - نثيلة رافع: وتقع في جهة الطويل.

٧ - الحدوى: وتقع جنوب خشم الأضارع

٨ - كهَيْف هجْل: يقع إلى الغرب من قارا.

٩ - صبخا المعيوف: جنوب شرق كاف بالقريات[1].

---

(١) أخذتُ المعلومات عن هذه المعالم من (محمد بن حمدي بن هلال، وعبد بن رحي المليود) وآخرين

الفصل الرابع

مناطق استيطان القبيلة وانتشارها

ـ فروع قبيلة السرحان ومناطق انتشارها:

خلال القرون الماضية، وعندما كانت قبيلة السرحان أهل بادية تعتمد على الرعي، كانت فروع القبيلة تجوب البوادي، متنقلة بين حوران وشمال الجزيرة العربية، ووادي السرحان، وأواسط النفود الكبير، شرقاً، وحتى تخوم العراق، وكانت منطقة الجوف محوراً لتنقُّلها واستقرارها وجاء ذكرهم في قصائد بني هلال الذين هاجروا إلى أفريقيا حوالي أوائل القرن الخامس الهجري، وفي أثناء المرحلة الثانية من ستقرارها حوالي القرن السابع للهجرة، استقرت بعض عشائر السرحان وبطونها في بلاد الجوف ووادي السرحان[1]، في زمن الأمير رملة بن جماز، وابنه عدي وأبن أخيه عيسى بن زيد بن جماز[2].

وفيما بعد ذلك ظهر فرع من بطن المسند من السرحان، في (نجد)، وتكاثروا في منطقة القصيم (عيون الجواء وبلدتي الخباف، والوثال)، ويقول المؤرخون في

(١) (الجوف وادي النفاخ)، عبد الرحمن السديري، مرجع سابق، ص ٣ و ١٠١، وانظر كذلك كتاب (البدو)، الجزء الثاني، ص ٢٧٣ - ٢٧٦

(٢) الإمارة الطائية في بلاد الشام مصطفى الحياري ص ١٥١

نجد: أن أهل (عيون الجواء) هم من آل مسند من السرحان ، جاءوا من الشمال، من (وادي السرحان)، وهذه إشارة إلى أنهم من قبيلة السرحان.

وسيأتي الحديث عنهم في الباب الثاني من هذا الكتاب.

وهناك فروع أخرى من السرحان، واصلوا ترحالهم في بادية شمال الجزيرة العربية، مع قبائل من (شمر)، ومنهم (الونيس) في رفحاء، ويتبعون (لابن ثوير)، وفروع مع عنزه انظر ذلك في الفصل الأول من هذا الباب [1].

وفروع أخرى من السرحان آثروا الترحال في بادية الشام: في شرق الأردن، وسوريا، وفلسطين، وفي العراق. وفي النصف الأول من القرن العشرين، تحضّر معظم هؤلاء في بلدات خاصة بهم في تلك ابلاد، كما هو حال معظم القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية تتوزع فروعاً منها في السعودية والأردن وسوريا والعراق وفي فلسطين.

وهناك فروع من القبيلة تحالفوا مع قبائل أخرى، لم نتمكن مِن حَصْرهم وجمع معلومات وافية عنهم، ولعلنا نتمكن من ذلك في طبعة لاحقة إن شاء الله

ولا يزال أبناء القبيلة يحتفظون بعلاقات أنسابهم وروابط القربى بينهم؛ رغم تباعد الأزمان واختلاف المواطن التي استقرتْ بها بعض فروع القبيلة.

وتنقسم قبيلة السرحان في وقتنا الحاضر إلى سبعة بطون؛ هي:

(الهجّل - السحباب - الحمدان - الدلَعة - الراشد - العاصم - المِسْنِد).

---

(١) رواية عن الأستاذ، عبد نعيم السهو، والأخ بشير محمد السرحان

ومن هذه البطون تفرعت عشائر وفصول وأفخاذ سوف يأتي ذكرها لاحقاً.

وأبناء قبيلة السرحان أوفياء لمَوَاطنهم حيثما حَلوا، ومخلصون لحكوماتهم في مجتمعاتهم المدنية الحديثة، وتحمَّلوا مسؤولياتهم بجدارة، ونالوا ثقة ولاة الأمر لكفاءة أدائهم وإخلاصهم وحُسن أخلاقهم، وكانوا محل احترام وتقدير من أبناء القبائل التي يتجاورون معها هنا أو هناك، ولهم حضور دائم في مواجهة الأحداث عبر التاريخ الطويل في هذه المنطقة وفي غيرها.

وكان بعض أعيان قبيلة السرحان في منطقة الجوف، قد شاركوا في الوفد الذي تَوَافَقَ أهلُ الجوف على سفره إلى الإمام عبد العزيز، أثناء محاصرته لحائل؛ لدعوته لضم منطقة الجوف لحكمه.

ومنهم: غَشَّام بن خليفة المظهور، شيخ فخذ الشهوب من الحمدان، ودايس حجاج المرعي، شيخ المرعي من الراشد، وحامد غياض الجميد، شيخ الجمادا من الحمدان. رحمهم الله جميعاً

وسوف نعرض في الصفحات التالية بعض التفاصيل عن أفخاذ وفصائل من هذه البطون، حسب مواطن استقرارهم في أهم الأماكن التي سكنتها -أو تسكنها- فروع القبيلة في وقتنا الحاضر.

أولا فروع من قبيلة السرحان في مدينة سكاكا:

وفيها أكبر تجمُّعٍ لبطون وعشائر من قبيلة السرحان في المنطقة، ويسكنون في أحياء الشلهوب والمطر والمعاقلة والشعيب واللقائط، وهم:

*** فخذ آل شلهوب من الحمدان:**

ورئيسهم الشيخ صالح بن أحمد المظهور، ونَخْوَتُهم (أخوة وضحا) وهم أولاد شلهوب بن عيفة بن راشد، من الحمدان، وهم يسكنون في حي الشلهوب، ومنهم مَن يسكن في قارا وفي القريات، ومنهم عوائل وأُسر يقيمون في الرياض وفي المنطقة الشرقية وفي منطقة تبوك، وفي منطقة الحدود الشمالية، وبعض مناطق المملكة، وينقسمون إلى ستة فروع؛ هم:

- المظهور وهم: الخليفة، والحمَد، والمحمَّد.
- الصالح وهم: الشلاش، الشايع، العُلَيم، العبدالله، الهذّال، السطّام، الشلّال، والربيع.
- المنديل وهم: الفهد، البلهود، المغضِب، العيشان، والفاضل.
- الظلي وهم: العقيليين، الحمد، والقرينيس.
- السعدون وهم: الفيّاض، والفرَج.
- القرين وهم: الروضان، والرشيدان.

ويسكن في حي الشلهوب أيضاً فروع من قبيلة السرحان من غير أبناء شلهوب؛ هم:

اهبّالين من الحمدان، وهم: الشافي والشواق.

- اللبيخان من القادر، من المبادر من الحباب، وبعضهم يسكن في القريات.

المطرود من المسند، ويسكن بعضهم في عرعر وفي المنطقة الشرقية.

- العقل من الغانم من المسند، جاءوا إلى منطقة الجوف من عيون الجواء، ويسكن بعضهم في سوق البحر وفي بلدة قارا.

※ **فروع من آل مطر:** يقول الدندن والشمردل أنهم ينتسبون إلى بني خالد، ويسكن معظم المطر في الحي المعروف باسمهم، في مدينة سكاكا، وبعضهم يسكن في أحياء: الشعيب، واللقائط، والشلهوب، وفي مدينة القريات، وفي بعض مدن المملكة ونخوتهم (العوجان)، وبعض فروع المطر ينتسبون إلى قبيلة السرحان ومن هؤلاء:

- **اللاحم وهم:**
- الدهام وهم: الحربي والمحارب والمحزم، ومنهم من يسكن في حي الشلهوب، وبعضهم في القريات.
- المتين وهم: السويلم، والفندي، ومنهم من يسكن في اللقائط وفي حي الشعيب، وفي حي المطر.
- الطعّان وهم: الحزيم، والفَرَج، ومنهم من يسكن في حي السوق.
- الدغداش: في حي المطر.

ويسكن في حي المطر أيضاً فروع من قبيلة السرحان، وهم:

- المغرق من الخِربِوش، من المبادر، من آل حباب. ويسكن بعضهم في حي المطر، والبعض في حي الشلهوب.
- الدبيس من المرعي من آل راشد، ويسكنون في حي المطر، وبعضهم في اللقائط.

ومن المطر من يسكن في مدينة القريات وهم:-

- المقيل من الشمردل .

- فرع الجهيم: من القطيفط.

وتقول المصادر التي اطّلعتُ عليها؛ ومنها: كتاب (الجوف وادي النفاخ)[1] الذي يقول: (ويسكن في حي المطر عوائل من الحباب، ومن آل حمدان من السرحان). ويقول الشيخ حمد احقبل: إن آل حمدان وآل حباب يسكنون في حي المطر في سكاكا[2]. ومما جاء في مقالة نشرها الكاتب إبراهيم الخالدي عن (العزاوي والألقاب)، قوله: (إن العوجان، عزوة (أو نخوة) آل مطر في الجوف من السرحان، القبيلة العربية)، واستشهد بقصيدة لخلف المقيبل، من المطر، والتي سيَرِد صرف منها في هذا الفصل، (سيتوا العوجان.. الخ.)[3]. وجاء عند الشايع، في كتاب (هدية الأصحاب في جواهر الأنساب) أن المسنين من آل مطر يذكرون أنهم كانوا في الأصل يقيمون في وادي السرحان، وبعد مُنازعات كثيرة مع أبناء عمومتهم على ما يُسمى (الحيار)[4] استقروا حول (عين العروس) بدومة الجندل، وقاموا بالزراعة والعناية بماشيتهم.

---

(١) عبد الرحمن السديري، مرجع سابق، ص ١٣٨، الطبعة الأولى

(٢) كنز الأنساب ومجمع الآداب، ص ٢٢٦.

(٣) مجلة المختلف، عدد ١٣٤، ص ١٤، ١٥

(٤) الحيار هو أن يحدد بعض الشباب إحدى بنات أعمامه وهي صغيرة لتكون زوجة له، بحيث لا يجوز لأحد خطبتها بعد ذلك، والحيار من الأعراف السائدة بين بعض القبائل، ومنهم قبيلة السرحان، وكثيراً ما يؤدي الحيار إلى الفتنة بين شباب القبيلة

ثم حصل نزاع بينهم وبين جيرانهم الرحيبيين[١]، ففضَّلوا الرحيل من دومة الجندل إلى سكاكا، ونزل بعضهم في حي الضلع بجوار (الضويحي).

وفي السبعينيات من القرن الثالث عشر الهجري، تقريباً، قال لهم البعض: أنتم (جلويّة)، فجاء الرد على لسان الشاعر (مخِلِف بن مقبيل الشمردل) من المطر، في قصيدة طويلة معروفة، يَرُدُّ بها على هذا القول، منها:

جاني خبر ونهجْت للضلع عجلان   واركض على الرجلين ما ابي المطيه

لا عاد ما حَكْيَ الرجل وزن ميزان   والي ظلم حظه يطيح بهيّه

سبّتوا العوجان ولا بهم ردا شان   من فعلهم بالجوف حوك جِلوِيّه[٢]

الي وتوا من الجوف هم اربع اخوان   تشاوروا ربعٍ عليهم خفيه

ولا يختفي فعل النشامى ليا بان   لو تنشد اللي يعرفون القصيه

اكتب كلامي وارسله لابو سلمان   يقراه للي قال ربعي جلويه[٣]

ومقصده بذلك أنهم رحلوا من الجوف (يعني دومة الجندل) بسبب بطولتهم وشجاعتهم.

---

(١) انظر عبد الرحمن الشايع في كتابه (هدية الأصحاب في جواهر الأنساب). بمنطقة الجوف

(٢) العوجان هي نخوة (آل مطر).

(٣) هذه الأبيات مختصرة من قصيدة للشاعر مخلف المقبل الشمردل من المطر، قالها جواباً لبعض أهل الضلع لما قالوا للسويلم (أحد فصائل المطر): أنتم جلوية. نقلها عبد العزيز يوسف الجزيم عن الشاعر عام ١٣٧٧هـ ومعلوم أن وسم المطر هو العرقة والشاهد، وهي وسم الحمدان من السرحان.

ولم أطَّلع على مصادر أخرى تخالف ذلك.

ـ فروع من قبيلة السرحان في بعض أحياء من مدينة سكاكا، ومن تلك الأحياء:

(المعاقلة والشعيب واللقائط، في مدينة سكاكا وضواحيها)، وهم على النحو التالي:

١- **البَيالية**: من آل عاصم من الحباب، ورئيسهم الشيخ عبد الكريم بن بزال البيالي، ويسكنون في حي المعاقلة.

٢- **السهو**: من المرعي، من النوافلة من آل راشد، ويسكنون في حي المعاقلة.

٣- **الدابس**: فرع من المرعي من النوافلة من آل راشد، ويسكنون في حي المعاقلة.

٤- **السمارة**: من آل مسند، ويسكنون في حي المعاقلة.

٥- **الهذيل**: من المطاوعة من السليم من آل حمدان، ويسكنون في حي المعاقلة.

٦- **الحشّاش**: من المذهن من المبادر من آل حباب، ويسكنون في حي المعاقلة.

٧- **الرِّبيع**: من آل القادر، من المبادر من الحباب، ويسكنون في حي الشعيب

٨- **الشمدين**: من القادر[1] من آل حباب، ويسكنون في ضاحية اللقائط.

٩- **العوذة**: من المرعي من آل راشد، ويسكنون في ضاحية اللقائط

١٠- **القيضي**: من الوديعة، من المسند، ويسكنون في ضاحية اللقائط.

---

(١) القادر: اسم فاعل من قدر يقدر، وهي أصح من (الجادر) كما ينطقها العصر

ثانيا: فروع من السرحان في محافظة دومة الجندل[1]:

يسكن في مدينة دومة الجندل أفخاذ وفروع من قبيلة السرحان، وهم:

١- **الدايس**: من النوافلة من آل راشد، ورئيسهم الشيخ حجاج بن صالح الحجاج.

٢- **الحنيبيص**: من المجاشعة[2] من آل راشد، ورئيسهم الشيخ خلف بن عبد الهادي السند. وهم: الدهاش، المطلق، اليتّيم، والفارس.

٣- **الحمادا**: وهم السالم والعشيران، من المطاوعة من السليم من الحمدان، ورئيسهم الشيخ محمد بن حمود السالم.

٤- **الهديب**: من النوافلة من آل راشد، ورئيسهم الشيخ أحمد بن قاضب الهديب، وهم: القاضب، العناد، المبارك، والهباس.

٥- **البَرِغَش**: من العجّيّان من آل حمدان.

٦- **الخابور**: من الغَزّي من آل مسند، وهم: الصايل، والرخي

٧- فرع من المذهن من المبادر من آل حياب.

٨- **السرور**: من الدهمان من التوافلة من آل راشد

---

(١) دومة كلمة سامية بمعنى السكون، وتعني أيضاً في اللغة اليونانية حصن

(٢) المجاشعة جمع مجاشع، ومثله مجاشع بن درام، ومجاشع بن مسعود. انظر عاتق البلادي في كتابه (معجم قبائل الحجاز)، ص ٤٣٨

وتشير الوثائق المتبادلة بين المملكة العربية السعودية وحكومة الأردن أعند تثبيت الحدود وتبعية القبائل؛ إلى بعض عشائر السرحان، وجاء فيها بأن (جميع حاضرة السرحان المقيمين في الأراضي العربية السعودية، هم عرب سعوديون).

وكذلك فإن الأفراد الآتين أسماؤهم من البادية وعائلاتهم هم عرب سعوديون أيضا وهم:

ابن خميس وأقاربه، ابن مذهن وأقاربه، ابن متعب وأقاربه، ابن مظهور وأقاربه، وابن مرزوق وأقاربه.

(حُرر في ٥ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ)

ثالثا: فروع من السرحان في بلدة قارا:

تُعَدُّ بلدة قارا من أماكن الاستيطان المبكر لقبيلة السرحان في منطقة الجوف، ويسكنها من قبيلة السرحان أفخاذ وعشائر وفصائل، من آل مسند وآل حمدان وآل هجْل، على النحو التالي:

١- **بطن آل مسند، ومنهم:**

- الوديعة: ورئيسهم الشيخ محمد بن أحمد سليم الوديعة، ومنهم فرع في اللقائط.
- الشرعان: ورئيسهم الشيخ خلف بن هيلم الشرعان.
- الهشّال: ورئيسهم الشيخ عبد الله بن جلّال الهشّال، وهم: العليوي، والعطا الله.
- الفَرْزَل والربيّع والعقل.

٢- **بطن آل حمدان، ومنهم:**

- النعمان: ورئيسهم الشيخ زعل بن حامد النعمان، وهم: المطر، والمازن، والحمدان.

- المياح.

- الهملان، من الهبالين.

٣- **بطن الهجل؛ ومنهم:**

- المغيثي.

- الكدا.

٤- **بطن آل حباب؛** ومنهم فرع من المذهن يسكن في قارا.

رابعا: السرحان في محافظة القريات:

كان السرحان أول من استوطن في قرى القريات، وكان ذلك مع بدايات القرن الثالث عشر للهجرة، ومن قرى القريات التي استوطن بها السرحان مكراً: إثرة، كاف، منوة، عين العيسى، غطي، الوشواش، الرسلانة، العقيلة، قليب خضر.

ويسكن في (القريات) حالياً أفخاذ من السرحن، يعود نسبهم إلى بطون، منها:

١- **بطن الحباب، ومنهم:**

- المذهن: بزعامة الشيخ محمد بن سلطان المذهن، وهم: المانع، الفهيد، والمشوح

- الشاتي: من بني سالم من الحباب.

- اللبيخان: من القادر من الحباب.

٢- بطن آل راشد، ومنهم:

- الخميس: من الراشد، بزعامة الشيخ سعود عبد الله الخميس.

- المحارب: من المرعي من الراشد.

- الهشال: من الغينام من الراشد، وهم غير الهشال الموجودين في قارا.

٣- بطن آل حمدان، ومنهم:

- السهر: من المطاوعة، من الحمدان بزعامة الشيخ أحمد بن راشد آل سهر، وهم الراشد والرشد الله والعامر.

- العيسى: من الحمدان، بزعامة الشيخ إسماعيل بن حامد آل عيسى.

- الدُّهَام: من اللاحم من المطر من الحمدان.

- المقيل: في القريات من المطر .

- الجهَيِّم: في القريات من المطر .

وفي الصفحات التالية ننقل شيئاً من أخبار رحيل بعض عشائر السرحان من دومة الجندل إلى القريات:

١- آل مذهن في إثرة[1]:

يعود نسبهم إلى فخذ المبادر، من الحباب من السرحان. ومنهم شخصيات بارزة معروفة في تاريخ منطقة الجوف، استقر المقام بآل مذهن في الجوف (دومة الجندل) فترة من الزمن، فأنشأوا مزارعهم وحفروا آبارهم وشيدوا قصوراً لهم، ما تزال آثارها باقية بأسمائهم بدومة الجندل، ومنها قصر طلال آل مذهن، في حي المذهن إلى الشمال الغربي من خذماء، الذي جاء ذكره في قصيدة لابن قادر يوجهها إلى ابن سرّاح، يشير إلى قصر المذهن كعلامة بارزة في دومة الجندل:

شف حقكم بالجوف حَلَّ القضا به   من قصر ابن مذهن ليا الدَّلْهَميَّات

ومرت بهم سنون عديدة من الاستقرار والزعامة في دومة الجندل، وعندما تمكّن عبد الله بن رشيد، أمير جبل شمر من إخضاع المنطقة لنفوذه، أيام الدولة السعودية الثانية عام ١٢٥٣هـ أخذ يُدبر المكائد لآل مذهن، ويتحين الفرص ليُجليهم من الجوف، لِما رأى مِن عدم رضوخهم له، وقام رجاله بردم آبارهم وتقطيع نخيلهم، وهدم بيوتهم، وذلك لإجبارهم على الرحيل.

فتوجهوا إلى الشمال بزعامة (جروان بن مانع المذهن)، و (مشوّح المذهن)؛ حيث حطّوا رِحالهم فيما يُعرف الآن بقرية (إثرة)، وكانت وقتها مهجورة ليس بها سوى

(١) ملخص مدونة بعث بها الشيخ محمد سلطان المذهن

أطلال لقصر أثري[1]. وكان ذلك حوالي عام ١٢٦٠هـ فبادروا إلى ترميمه وإصلاحه وبعد استكمال العمل في القصر استوطن فيه آل مذهن، وأنشأوا مزارعهم، وعندما علم أهل الجوف من السرحان وغيرهم باستيطان آل مذهن في إثرة، توافدوا عليهم. وممَّن لحق بهم من دومة الجندل فيما بعد، عائلة السهر التي سيأتي ذكرها.

وممن نزح من الجوف كذلك بعض من العباس وآل معَيْن، من دومة الجندل. ومن سكاكا أفراد من الشلهوب، ومن آل سياط، وبعد أن استقر حالهم بالسكن والزراعة، ازدهرت (إثرة) بزعامة ذياب بن مانع بن مذهن.

وعندما اشتد عود آل مذهن وقويت شوكتهم، وسَمِعتْ بهم البادية والحاضرة، قام عَناد بن ماضي، من آل عيسى وجماعته بغزو المذهن، وتوجه من الشلالة بشمال شرق الأردن قاصداً إلى (إثرة) وجاء الخبر لآل المذهن، فخرج مقاتلوهم من إثرة، وأقاموا في شَعيب يُسمى (المبيت) إلى الشمال الغربي من إثرة، استعداداً لمواجهة العبسي. وعندما التقى الفريقان مكّن الله آل مذهن من الغزاة، فأسروهم جميعاً، وساقوهم مع حَلالهم قافلين بهم إلى إثرة، فبادر ذياب المذهن الذي أبَتْ شهامته أن يقابل (عناد) وقومه بما يستحقون، فعفا عنهم وصفح

---

(١) مكتوب على عتبة باب هذا القصر من الجهة الشمالية (بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، كما يوجد داخل القصر من الجهة الشرقية صورة لرأس رحل

وعاملهم كضيوف، وأنزل (عناد) وجماعته منزلاً كريماً؛ كعادات العرب في عدم الانتقام عند الانتصار، ثم قام بتسليم أسلحتهم وحَلالهم جميعاً إليهم.

وعندما رأى (عناد) كرمَ ذياب المذهن وشهامته وحُسن صنيعه، تعاهد معه على ألا يغزو أحدهما الآخر.

وقد أثنتْ عليهم الرحَّالة الإنجليزية (الليدي آن بلنت) في كتابها (رحلة إلى بلاد نجد)؛ لِـما رأته مِن كرم الضيافة وحُسن اللقاء.

وفي تلك الأيام تَعرَّض آل مذهن لأحداث جسام استهدفت وجودهم إلاّ أن التاريخ العريق لآل مذهن واستبسال رجالهم مكنهم من إستعادة وجودهم في (إثرة) ليبدؤوا في لمّ شملهم مرة أخرى، إلى أن تم توحيد البلاد على يدي جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله.

ومازال آل مذهن في القريات وإثرة، يحافظون على منزلتهم ومكانتهم في المجتمع، بزعامة الشيخ محمد بن سلطان المذهن، من الحباب، الذي وُلد عام ١٣٥٢هـ، وشغل (وما يزال) هو وأبناؤه عدة مناصب حكومية، وهو شيخ السرحان في محافظة القريات. وقد نزحوا أخيراً للاستقرار في مدينة القريات، لتوفر الخدمات فيها، ولا زالت أملاكهم في قرية إثرة موجودة.

٢- آل خميس في (كاف)(١):

عندما رأى الشيخ خميس أن يستوطن في موقع (كاف) الحالي المعروف، وذلك حوالي عام ١٢٦٥هـ، بدأ في بناء مسجد للصلاة وبيتٍ يؤويه، ثم بدأ الناس في الاستيطان من حوله، إلى أن ازدهرت (كاف) خلال العقود الماضية معتمدين على الله ثم على ما تنتجه نخيلهم ومزارعهم من الثمار، وأُحيطت القرية بالمباني، وأنشئ لها سور له بوابتان تُغلقان في المساء.

وقد ارتبط تاريخ بلدة (كاف) بآل خميس، منذ أن كانت قرية صغيرة، ثم نَمَتْ إلى أن أصبحتْ عاصمة إقليم القريات، ثم كانت قاعدة وادي السرحان. وقد تحدث عن آل خميس وعن (كاف) كثير من الرحالة الغربيين، الذين زاروا هذه البلدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد؛ عندما كانت هي العاصمة الإدارية لإقليم القريات.

أما خميس بن هيلم؛ فقد عاش سنين بعد أن أنشأ بلدة (كاف) وفي بعض الأيام نزل عليه ضَيْفان من بادية العراق، فأكرمهما لمدة تزيد على الشهر وعندما استأذنا في السفر إلى ديارهما أمرًا بإبل أهل القرية، وقَيَّدا الرعاة؛ لكي لا يخبرو أحداً، ثم نهبا الإبل.

---

(١) ملخص مدونة بعث بها الشيخ مخلد عايد الخميس

وعندما عاد الرعاة بعد أيام وأعلموا أهل القرية بالخبر، خرج خميس بمفرده مقتفياً أثرهم في جنوب العراق فاسترد الإبل فباعها وعاد بثمنها لأصحابها.

وكانت قرى (القريات) في ذلك الوقت مستقلة عن السلطات العثمانية، ويقال: إنها احتُلت مرتين من قِبَل الجنود الأتراك، المرة الأولى أيام إبراهيم باشا. ونظن أن هذه البعثة قد وصلت إلى الجوف لغرض بسط نفوذ الأتراك في تلك المنطقة.

والمرة الثانية عندما أرسلتْ الحكومة العثمانية في دمشق حملة عسكرية إلى اجوف ووادي السرحان عام ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٧٠م. وقصتهم مع آل رشيد معروفة[1].

ومما يُذكر في تلك الحقبة أن الرحالة الإنجليزية (الليدي آن بلنت) قد زارت (كاف) وانبهرت بما شاهدَتْه من جمال القرية ولُطفها، وطابعها المميز عما سواها وقد سجلت ذلك في كتابها (رحلة إلى بلاد نجد) وأثنَتْ كثيراً على مُضيفها الشيخ (عبد الله الخميس) – وفي بعض الطبعات (عبد الله بن قاسم) وهذا خطأ مطبعي والصواب (عبد الله بن خميس) – قائلة:

---

(١) نظر (أوراق جوفية) معاشي ذوقار العطية، ص (١٦١ – ١٦٣)، وانظر كذلك (الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية)، للدكتور عوض البادي، ص ٥٣.

(استقبلنا شيخُ القرية عبد الله الخميس بأدب عظيم، ونُظفت غرفة في بيته من أجل استعمالنا) ثم قالت في موضع آخر: (إننا مندهشون جداً من الأدب الجم الذي كان عليه كل فرد في هذه القرية)، ثم تقول: (يبدو أن الشيخ عبد الله ميسور الحال؛ فهو يملك عدداً من العبيد، وله أكثر من زوجة). وقد كتب عن (كاف) وعن أهلها وكرمهم كثيرٌ من الرحالة العرب والغربيين.

وبعد وفاة الشيخ -رحمه الله- خلَفه ابنه مِخْلِد، وكان رجلاً حكيماً عاقلاً محباً للخير كريماً وقد شاء الله تعالى أن تنتهي حياة مخلد بالقتل؛ غدراً من أحد ضيوفه.

ثم تسلم الشيخ مُفَضِّي الخميس مشيخة القرية، وعند انضمام القريات لحكم الإمام عبد العزيز آل سعود عام ١٣٤٤هـ انتشر الأمن والرخاء، واطمأن الناس بهذه الحكومة الرشيدة، وعاشوا في ظلالها آمنين.

وفي عام ١٣٥٧هـ انتقل مُفَضِّي إلى رحمة الله، وانتقلت زعامة القرية إلى ابنه عبد الله بن مُفَضِّي الخميس، الذي وُلد عام ١٣٤١هـ وواصل القيام بزعامة (كاف) إلى أن توفي في ١٠/ ٨/ ١٤٢٣هـ، فحَلَّ محله ابنُه سعود في زعامة الخميس، ولأسباب متعددة انتقلت إقامتهم جميعاً الى مدينة القريات في الفترة الأخيرة، ولا تزال أملاكهم ومزارعهم في (كاف) إلى اليوم.

٣- آل سهر في (منوة)[1]:

آل سهر من البيوت المشهورة في القريات، وهم: الراشد، العامر، والرشد الله، من المطاوعة من السليم من الحمدان. وكبيرهم الآن الشيخ أحمد بن راشد آل سهر، وكانت هذه الأسرة من أهل حي خذما (في عين المحاربية) بدومة الجندل، وكان أجدادهم قد هاجروا من دومة الجندل إلى القريات حوالي عام ١٢٦٠هـ الموافق ١٨٥٠م وذلك على إثر استقرار حكم ابن رشيد في الجوف، وفي تلك الفترة ارتحل السهر إلى ناحية القريات، واستوطنوا في بادئ الأمر في الوشواش - كما أشارت إلى ذلك الليدي آن بلانت- ثم عملوا على إنشاء قرية منوة، وهي إحدى قرى القريات، وكان يسكن معهم في منوة (العرسان) من الهذيل.

وكانوا يعملون في الزراعة، واستمر ذلك حتى رحل هؤلاء إلى مدينة القريات التي أُنشئت وازدهرت في النصف الثاني من القرن الرابع عشر للهجرة، وأنشأوا حياً خاصاً بهم في حصَيِّدة جنوب شرق القريات حوالي عام ١٣٧٨هـ وذلك لنمو الخدمات المتسرع في مدينة القريات، وتوفر المتطلبات الأساسية فيها (التخطيط، مياه الشرب، الهاتف، الكهرباء والخدمات الصحية.. إلخ) ولذلك قرر آل سهر وبقية أهالي القرى: (إثرة وكاف) الانتقال منها إلى مدينة القريات، وذلك لتأخر وصول الخدمات إلى قراهم، ولا تزال مزارعهم ومساكنهم قائمة في تلك القرى.

---

(١) ملخص لما ورد إليّ من الشيخ فهد بن أحمد السهر

٤- العيسى في العين (عين الحواسي)[1]:

كان حامد بن حمدان العيسى من الحمدان من السرحان، يسكن في حي السوق بدومة الجندل أو في أعقاب رحيل المذهن والسهر حوالي عام ١٢٥٠هـ إلى القريات، أثناء حكم ابن رشيد، رحل من دومة الجندل إلى ناحية القريات واستقر به المقام في الموقع الحالي الذي سُمي في ذلك الوقت (عين العيسى) وكانت عيناً جارية على سطح الأرض، وسكن فيها (عيال مُطيلق) وعوض بن زقام وعطا الله السبتي وحمدان الحريد، وعائلة الدهام. وفي وقت لاحق اشترى أمير القريات آنذاك عبد الله بن محمد الحوَّاسي، قسماً من هذه العين وأوقف ماءها سبيلاً للشارب والمستقي، وأثبت ذلك في صَك بيعها إلى عبد العزيز بن أحمد السديري، عام ١٣٦٣هـ فسُميت (عين الحوَّاسي) منذ أن امتلك الحواسي جزءاً منه في ذلك الحين، ثم عادت ملكيتها لآل عيسى والدهام، وهم يسكنونها الآن.

وكان حامد العيسى من أعيان قرى القريات، وهو شيخ العين وإمام وخطيب الجمعة والجماعة فيها، رحمهم الله جميعاً، وقد سُلِّم إليه خطاب جلالة الملك عبد العزيز، الموَجَّه إلى أهالي القريات. (صورته في ملحق هذا الكتاب).

---

(١) ملخص لما ورد إليَّ من الشيخ إسماعيل حامد العيسى

٥- الدهام في العقيلة، ثم في العين:

في أواخر عهد آل رشيد بمنطقة الجوف، وفي ظل الظروف السياسية المتقلبة في المنطقة، قررت عائلة الدهام (معزي، عناد، نصير، ومنصور) الرحيلَ من حارة المطر في سكاكا، إلى القريات، فاستقروا أول الأمر في بلدة (كاف) مركز هذه الناحية آنذاك وفي وقت لاحق أنشأوا قرية زراعية أسموها العقيلة، إلى الشرق من القريات، ولازالت هذه القرية قائمة بهذا الاسم، منذ أن ابتدعوها أول مرة، وأقاموا فيها مساكن ومزارع لهم.

ولما صارت الظروف غير مواتية لهم قرروا الرحيل إلى موقع العين (عين العيسى) المجاور لإثرة؛ مشاركين لأقاربهم (العيسى). ومنهم من ارتحل إلى مدينة القريات، ومنهم من عاد إلى سكاكا، ويقيمون في الوقت الحاضر في حي المطر، وفي حي الشلهوب.

خامسا: السرحان في منطقة القصيم:

١- أقوال النسابين والمؤرخين:

تذكر كتب التاريخ والأنساب، ومعاجم الأُسر المتحضرة في نجد: أن آل مسند الذين نشأوا في عيون الجواء وما حولها بمنطقة القصيم، هم أولاد (راشد بن مسند)، وهم: (راجح، وغانم وفالح) وإن جدهم (ابن مسند) من السرحان، جاء من الشمال من وادي السرحان. هذا هو القول المتداول والمتفق عليه عند النَّسَّابين والمؤرخين في نجد.

ومن ذلك ما ذكره الشيخ عبد الله البسام في كتابه (علماء نجد خلال ستة قرون) بأن أسرة الشيخ إبراهيم بن محمد العجلان تنتسب إلى ذرية مسند من السرحان التي جاءت من وادي السرحان في شمال الجزيرة العربية فانتقل أجداده من الوادي إلى القصيم، وسكنوا في عيون الجواء[1]. ويرى البعض أن ذلك كان في حوالي القرن العاشر للهجرة. وتتواتر الأقوال في كتب الأنساب والتاريخ في نجد. على أن آل مسند في عيون الجواء وما حولها، هم من السرحان من ذرية:

١ - راجح في (العيون).

٢ - غانم في (الغاف).

٣ - فالح في (وثال).

ويذكر الشيخ محمد العبودي أن جد أهل العيون يقال له مسند، جاء من الشمال من وادي السرحان وسكن في العيون.

وجاء عند الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في كتابه (جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد) وفي صفحات متعددة من الكتاب، أن آل مسند هم من السرحان، جاءوا من الشمال من وادي السرحان، وهذا هو المتداول عنده وعند غيره، ثم نجده يقول بأنهم من (عَنَزة).

---

(١) حمد الجاسر في كتابه (موسوعة الأسر المتحضرة في نجد)، وعبد الله البسام، في كتابه (علماء نجد)

ولكن هذا القول يتعارض مع الروايات المتكررة بأنهم من آل مسند، وهم البطن المعروف في قبيلة السرحان، وأن جدهم قدم من الشمال من وادي السرحان وذلك لأن وادي السرحان لم يكن مستقراً أو موضع استيطان لأي عشيرة أو فخذ اسمها السرحان من عنزة، ولم يُنسب أو ينتسب إلى مثل هؤلاء إن وُجدوا.

يضاف إلى ذلك أن الأستاذ عبد الله بن عبَّار العنزي، صاحب كتاب (أصدق الدلائل في أنساب بني وائل) وهو شاعر ونسَّابة معروف، قد عارض الشيخ الجاسرَ في هذا القول وذلك في تعليق له على ما ذكره الشيخ حمد ونُشر في مجلة العرب جزء (٣ و ٤) س ١٧، رمضان وشوال ١٤٠٢هـ، ص ٢٩٠، حيث نسب الجاسرُ (السرحان في عيون الجواء) إلى (عَنَزة) فيقول ابن عبَّار، ما نصه: (وَرَدَ في عدة مواضع عن نسب بعض الأُسر المتحضرة في نجد، بأنهم من السرحان من عَنَزة[1]، ولا أذكر أن قبيلة (السرحان) من عَنَزة، ولكن هنك فخذ صغير يسمى السُّرَيحان، من الرَّخمَة من القِمِصَة من السبعَة،[2] من ضنا عبيد بن بشر من عَنَزة؛ وإذا كان المقصود بالسرحان القبيلة المشهورة، التي سُمي باسمها وادي السرحان فإن هذه القبيلة ليست من عَنَزةَ وإنما هي من قبيلة كقبيلة بني لام) انتهى كلام ابن عبَّار. وربما أوقع الشيخ الجاسر في هذا اللبس انضمام فروع من السرحان إلى فروع

---

(١) المقصود بذلك هم أُسر (آل مسند) في عيون الجواء.

(٢) لعل هؤلاء هم فرقة من السرحان مع عنزة، كما مر في الصفحات السابقة

من عنزة ومن هؤلاء الخرشان من السرحان ، وكبيرهم (ابن طويرش)، يعيشون مع القمصة من السبعة، والجذوى من الراشد يعيشون مع الرحمة من السبعة وجاء تفصيل أكثر في هذا في الفصل الثالث من هذا الباب.

وأُضيفُ إلى ذلك؛ أنني التقيتُ بنفرٍ من آل مسند، من أهل العيون منهم: الأخ يحيى العساف والأستاذ صالح يحيى العساف، وكذلك الشيخ عبد العزيز الرشيد (رحمه الله)، الذي زُرتُه في منزله بالرياض عام ١٤١٩هـ وقد تجاوز عمره مائة عام بحضور ابنه عبد الله وابني خالد، حيث أخبرَنا الشيخُ عبد العزيز: أنه يرى -كما يرى آخرون- أن نَسَبَهم يتصل بآل مسند من السرحان القبيلة المعروفة في الشمال؛ لأنه من الثابت أن جدهم من آل مسند من السرحان قدم من الشمال من وادي السرحان.

وينتسب إلى آل مسند فروع في قارا وفي سكاكا وفي دومة الجندل بمنطقة الجوف، وهم بعض أفخاذ آل مسند المشار إليهم في هذا الكتاب.

وهكذا يتكرر في كتب الأنساب ومعاجم الأُسر وفي المصادر التاريخية في نجد أن آل مسند، وهم: أهل العيون الغاف، وأوثال، في منطقة القصيم، مما يشير إلى أن آل مسند في القصيم هم من قبيلة السرحان المعروفة في منطقة الجوف، وفي بعض بلاد الشام والعراق، والذين يرجع نسبهم إلى آل علي (من آل فضل من ربيعة طيئ)[1].

---

(١) انظر (الأسر المتحضرة في نجد) للشيخ حمد الجاسر، وكذلك ما جاء عند العبودي والبسام وغيرهما

ومن المتعارف عليه عند القبائل العربية، أنه عندما تحِلُّ حمولة أو عشيرة عند قبيلة أخرى فإنها في بعض الأحيان تحمل اسم القبيلة المُضيفة، وخاصة عندما تطول فترة الإقامة، ولهذا السبب نجد بعضاً من آل مسند ينتسب إلى (عَنَزة) حِلفاً وكما يقول المثل: (المَرْبَى غلب الأصل)، ومع ذلك فإن الفروع المتحالفة تحتفظ بأصولها وأنسابها، ولا يفرِّط الحليف بصلته بأبناء عمومته. لأن ما يجمع الأنساب هم الآباء وليس الأخوال ولا البقاع ولا المجاورة ولا التحالف.

٢ - فروع آل مسند في منطقة القصيم:

وفيما يلي أذكر بإيجاز ما توفر لي من معلومات عن فروع آل مسند في القصيم، والتي تشير إلى أن أبناء راشد بن مسند، سكان العيون، وينقسمون إلى (٣٠) فصيلة تقريباً وهم:

١- راجح بن راشد بن مسند، وذريته هم أهل العيون.

٢- غانم بن راشد بن مسند، وذريته هم أهل الغاف.

٣- فالح بن راشد بن مسند، وذريته هم أهل (وثال).

١- أبناء راجح بن راشد:

ومن ذريته عجلان، الذي خلَّف حمائل وفصائل كثيرة منهم:

العساف الرشيد، الصعَب، الدوخي، العثمان، العجلان، المنصور، والغريب وهم سكان عيون الجواء.

أما العساف فمنهم: العمرو، السجا، العلي، الصيفي، اليحيى والسليمان.

وكان العساف يتولون إمارة عيون الجواء، ومنهم أسرة يحيى العساف، الذين عاشوا مع محروت بن هذال، زمناً طويلاً، ثم استقروا في الحدود الشمالية بعرعر، ومنهم عبد الله يحيى العساف، وصالح، ومحمد عبد العزيز العساف، وهم عائلة كبيرة معروفة.

ومن ذرية راجح بن راشد أمراء ورجال بارزون، منهم:

الشيخ إبراهيم بن محمد العجلان، المتوفى في بريدة سنة ١٣١٧هـ.

عبد الله بن عساف، الملقب بـ (هاتوش).

محمد بن رشيد الراجح.

سليمان بن محمد الرشيد.

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان.

د. إبراهيم بن عبد العزيز العساف.

د. علي بن عبد الرحمن العمرو.

علي بن محمد العمرو.

علي بن عبد الله العمرو.

علي بن عبد الله العجلان.

محمد بن علي العساف.

عبد الرحمن العجلان.

عجّاف بن سليمان اليحيى.

عبد الله بن محمد العساف.

عبد الله بن عثمان العساف.

٢- **أبناء غانم بن راشد:**

وهم سكان في الغاف، ومنهم: الحبيب، الضياف، الناجم، المقحم، الحنيطة، الرميح، العثمان والعقيل.

أما آل عقل، وهم من الناجم من أولاد غانم بن راشد. فقد استقروا في منطقة الجوف منذ عام ١٣٣٤هـ وهم فصيلة كبيرة، وأُسر متعددة. وفيهم شخصيات مرموقة[1].

٣- **أبناء فالح بن راشد:**

وهم السكان في (وثال) ومنهم: الأحمد، المنصور والمطاوعه

وهناك توزيع يتكرر في كثير من الكتب لفصائل آل مسند، في القصيم وأماكن تواجدهم، ويُستنتج من ذلك:

إن العجلان في عيون الجواء وفي بريدة ومنهم:

- الرشيد، ومنهم: سليمان بن محمد الرشيد، أمير العيون، وكان أبوه أميراً فيها

- العساف: وكانوا يتولون الإمارة في عيون الجواء.

---

(١) هذا البيان وهذه المعلومات قدمها لي الأستاذ/ سليمان بن علي العقل، وهو أحد شباب العقل من المقيمين بالجوف، وهو من المهتمين بتدوين الأنساب

- المليان: من أهل عنيزة من المسند، ومنهم:

- العقيل في عنيزة، والعمرو في عيون الجواء والفارس، والمفلح.

- الرُبَيش: في عنيزة وبريدة، وكانوا يسكنون في عيون الجواء.

- السفيان: من أهل العيون، ومنهم الخليل في عنيزة، ومنهم الحجي، الحنبطة والسباعي في عنيزة، وكذلك الراجح، الرميح، الصعب والعبد.

وفي هذه الأُسر التي مَر ذِكرها رجالٌ بارزون ومسؤولون كبار، لهم مواقع مهمة في المملكة، وإسهامات بارزة في خدمة بلادهم ومَليكهم، وفي خدمة المجتمع، في ميادين العلم والإدارة والقيادة العسكرية، وفي إدارة الأعمال؛ يعملون في القصيم، الرياض وفي الجوف، وفي خط الأنابيب، و المنطقة الشرقية، وحفر الباطن. كما استقر بعضهم في الكويت والبصرة.

سادسا: فروع من قبيلة السرحان في بلاد الشام والعراق:

١- السرحان في الأردن:

كانت بوادي الجزيرة العربية وبوادي بلاد الشام والعراق، قبل قيام الدول العربية بحدودها الجغرافية الحالية، تعيش في وحدة جغرافية تتنقل فيها العشائر العربية حيث تشاء، بحرية تامة، وبدون قيود أو عوائق؛ ومن هؤلاء قبيلة السرحان، حالها حال كل القبائل العربية، وفي أعقاب انهيار الخلافة العثمانية، كانت الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، طافحة بالأحداث والمتغيرات، وعندما تم ترسيم الحدود بين الدول العربية في المنطقة، بما في ذلك الحدود بين

المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية، وتبعاً لذلك؛ قَسَّمتْ الحدودُ (واديَ السرحان) إلى قسمين:

أحدهما. في المملكة العربية السعودية؛ وقد سبق الحديث عن هذا القسم وعن سكانه وقلنا أن الجزء الأكبر حوالي ثمانين في المائة من هذا الوادي يقع في الأراضي السعودية.

وقسم آخر: استقر في المملكة الأردنية الهاشمية فاسوطنت فروع من قبيلة السرحان هناك، وفروع أخرى استقرت في سوريا والعراق وفلسطين.

وبعد ذلك حمل كل فرع مِن قبيلة السرحان جنسية البلد التي هو فيها، وانطلقوا في خدمة مجتمعاتهم الجديدة كل في موقعه، وبقيتْ العلاقات حميمة بين فروع القبيلة في كل مواقعها، في إطار العلاقات المتميزة بين المملكة العربية السعودية والدول العربية الشقيقة.

وكانت البداية الأولى لتوطين قِسم من قبيلة السرحان في شمال الأردن، عند الحدود مع سوريا، حوالي عام ١٩٤٠م، وعند ذلك هيّأتْ الحكومةُ الأردنية مواقع لتوطينهم، وقد أسهم أبناء هذه القبيلة الأردنيون في خدمة وطنهم وبلادهم -الأردن- منذ تأسيسها بإخلاص ووفاء، وبرز منهم قيادات مهمة في القطاعين العسكري والمدني، وبرز منهم ضباط كبار، محامون وأطباء ورجال عِلم وقلم ورجال أعمال أساتذة جامعات وإعلاميون.

وعندما تحضروا في مواقعهم سُمِّيت المنطقة باسمهم (قضاء سما السرحان) وفيه بلدية تُسمى (بلدية السرحان) ويشتمل قضاء السرحان على أربع بلدات، هي: سما السرحان، مغيِّر السرحان، جابر السرحان، وروابي السرحان.

وتشمل الروابي: (منشية الكعيبر، رباع السرحان، زُملة الطرقي، وسميًا السرحان).

وفيما يلي نذكر بإيجاز بطون وأفخاذ قبيلة السرحان في المملكة الأردنية الهاشمية:

أولاً: فرع آل حباب:

ويسكنون جميعاً في مغيِّر السرحان، وهم عدة أفخاذ، هي: المبادر، والمسافر وبني سالم، ومشيختهم في ابن بالي.

ثانياً: فرع الراشد:

ويسكن معظمهم في سما السرحان، وبعضهم يسكن في إربد وفي الأغوار، وفي عمّان والزرقاء ويتفرعون إلى عدة أفخاذ هي: النوافلة، المجاشعة، البعيج، والغَيْنام ومشيختهم في ابن رافع.

ثالثاً: فرع آل حمدان:

ويسكنون في سما السرحان وروابي السرحان، وهم عدة أفخاذ، منها: الندرة، العَيْقة، السليم، العُبيْنة، والعجيل ومشيختهم في ابن معيوف.

رابعاً: فرع آل هجل:

ويسكن معظمهم في منشية الكعيبر. وينقسمون إلى أفخاذ: الكعيبر، والعطاش، ومنهم المغيثي والفياض ومشيختهم في ابن كعيبر.

خامساً: فرع آل مسند:

ويسكن معظمهم في رباع السرحان، ومنهم من يسكن في حسبان وذيبان، إلى الجنوب من عمان، وينقسمون إلى أفخاذ، منها: الغزي، الرمان، المقشط وفيهم الوجيه ابن رمان.

سادساً: فرع آل عاصم:

ويسكن معظمهم في مغير السرحان، وهم يُنسَبون إلى بطن الحباب، كما تذكر المراجع وكتب الأنساب والتاريخ، ولكنهم الآن يرون أنهم منفصلون عن الحباب، وينقسمون إلى الخليفة، الثابت، والمايد والعرفا والحسن ومشيختهم في ابن عنيزان.

سابعاً: فرع الدلَعَة:

ويُنسبون إلى الحباب، كما تقول كتب الأنساب والتاريخ، ولكنهم الآن يرون أنهم منفصلون عن الحباب، ويسكنون في مغير السرحانيون ينقسمون إلى: امطر. العديم، والفضلة، ومشيختهم في ابن سميران.

٢- **السرحان في سوريا:**

استقر المقام ببعض فروع قبيلة السرحان في أماكن متفرقة من سوريا، ويرجعون إلى بطون السرحان المعروفة، ومن هؤلاء الذين يوجدون في سوريا:

١ - فرع من البعيج من الراشد: ويسكنون في قرية المبَادة، شرق مدينة دمشق بمسافة ٢٥ ك / م.

٢ - فرع من النوافلة، من الراشد: ويسكنون في حوران بجوار درعا حول المزيريب، وامتداد وادي اليرموك، حتى منطقة الحِمّة.

٣ فرع من العاصم، كانوا في الزَّوِية، وانتقلوا إلى قرية بَرْزة، في دمشق.

٤ - فرع من الحباب وهم الخِرسان: ومنازلهم في ناحية تدْمر، وأبوهم عُمور الأخرس (ولذلك سُمُّوا الخِرسان) وأعقب نسلاً كثيراً، وينقسمون إلى فرعين؛ هما: العمران والقهان[1].

٥ - فرع من المجاشعة، من الراشد بجوار قرية (مسكنة) بالقرب من حمص.

٦ - فرع من السليم، من الحمدان: في قرية (سلقين) على ضفاف نهر العاصي، إلى الغرب من محافظة إدلب.

٧ - فرع من الراشد في قرية (صَهد) وتقع إلى الجنوب مِن بُصرى الشام.

٨ - فرع من الجابر من النوافلة: ويستقرون في قرية (أم الرمان) في محافظة السويداء.

٩ - فرع من النمر، من النوافلة: ويستقرون في قرية (الكَرَك) في محافظة درعا.

١٠ - فرع من الراشد، في (تل سطيح) من نواحي الحسكة.

---

(١) انظر كتاب (عشائر الشام) للأستاذ أحمد وصفي زكريا

٢- السرحان في العراق:

يقول العارفون في الأنساب[1]: إن بعض عشائر السرحان، استقروا في العراق في وقت مضى لأسباب مختلفة، ومنهم من نزح من الجوف إلى العراق، وإن منهم عشائر وأُسَر متنشرون في بعض المدن العراقية، ومن ذلك:

١- المَبّس من الحباب: وينقسمون إلى عدة فصائل، وهم يسكنون في السماوة.

٢- المغيثي من الهجْل، من السرحان: ويسكنون في القُبَيْسة.

٣- آل سيّد، والمطاردة: ويسكنون في البَعَّاج من أعمال الموصل؛ إلى الجنوب من سنجار، بزعامة الديخ بن الأدهم بن جرسان، ويجاورون عشيرة الفدَّاغة من شمر، التي يرأسهاساير بن وتيْد.

٤- العبد الله، من اللاحم من فخذ آل مطر، ويسكنون في المحمودية والماحي، إلى الجنوب من بغداد.

٥- البَصْرِي؛ يُسَمّون عيال تمر، وهم من السليم من بطن آل حمدان، ارتحلوا من منطقة الجوف على إثر منازعات مع أقاربهم في الجوف، ويسكنون في البعَّاج ومنطقة الكِبِرْ في سنجار بمحافظة الموصل.

٦- ويذكر (ماكس أوبنهايم) أنه شاهد ثلاثين بيتاً من الحباب، في موقع على الضفة اليُمنى من نهر دجلة، أثناء رحلته إلى ديار شمر[2].

---

[1] منهم الشيخ (ركاد بن ماور امعيوف) وسلطان بن طريجم المذهن وآخرون

ولم أتمكن من الحصول على معلومات أكثر تفصيلاً عن هؤلاء وعن زعمائهم، وأرجو أن تتوفر لي هذه المعلومات في المستقبل، بإذن الله.

٤- السرحان في فلسطين:

تشير المصادر إلى أن هناك عدداً من العشائر والأُسر من قبيلة السرحان، يقيمون في مدن وقرى مختلفة في فلسطين، ولكن لم تتوفر لنا تفاصيل دقيقة عن هؤلاء، وقد أشار بعض المؤلفين إلى أُسَر تُنسب إلى السرحان في فلسطين، من ذلك ما جاء في معجم العشائر الفلسطينية؛ حيث ذكَرَ بعضَ العوائل التي نسَبَها إلى السرحان، في بلدات: الفارعة، سلفيت، سلوان، القدس، غزة، حلحول، مجد الكرم والرملة وذكرهم في قرى أخرى كثيرة[١]. ولعلنا نتمكن من جمع معلومات مفصلة ودقيقة عن هؤلاء في المستقبل وإثباتها في طبعة أخرى، إن شاء الله.

---

(١) انظر كتابه (رحله إلى ديار شمر)، ص ٧٢.

(١) محمد محمد حسن شراب (معجم العشائر الفلسطينية)، ص ٣٧٦ و ٣٧٧

الباب الثالث

فصول من تاريخ القبيلة

- الفصل الأول: مشيخة القبيلة
- الفصل الثاني: رجال من مشاهير القبيلة
- الفصل الثالث: العلاقات مع القبائل والأسر العربية
- الفصل الرابع: أنشطة اجتماعية معاصرة

الفصل الأول

مشيخة القبيلة

كانت القبيلة فيما مضى، هي أساس التنظيم الاجتماعي و السياسي في القبائل العربية المتنقلة، وهو نظام فَرَضتْه الحاجة، والواقع الاجتماعي والأمني.

والحديث عن الشيخ أو الزعيم ملازم لذِكر القبيلة؛ إذ لا بد لكل عشيرة أو جماعة أو عائلة مِن (شيخ) أو (رئيس) أو (زعيم)، يمثل المجموعة، ويتكلم باسمها، ويرعى شؤونها، ويسعى في مصالحها

وتُطلِق القبائلُ ألقاباً على زعمائها، تختلف باختلاف الظروف والأحوال والأزمنة والأمكنة؛ مثل: أمير، شيخ مشايخ، شيخ شمل، شيخ، رئيس، كبير لعائلة، وجيه . وهذه الألقاب يُطلِقها أفراد القبيلة، أو يُطلِقها البعض على أنفسهم، أو تُطلِقها السلطة المعنية.

ولعل من المناسب في ظل الظروف الاجتماعية لراهنة، أن يصار إلى تنظيم الدور الذي ينبغي أن يقوم به رؤساء القبائل والعشائر، في ظل دولة المؤسسات بشكل منهجي وموضوعي، يُراعي كافة الظروف المحيطة بالمجتمع وبالقبيلة؛ لكي لا يدَّعي كل من شاء لنفسه لقب شيخ، أو أمير، أو زعيم؛ كما

يحدث الآن في حالاتٍ كثيرة. وكان لبطون قبيلة السرحان وعشائرها شيوخ ووجهاء معروفون منذ نشأتهم ورد ذكرهم في صفحات هذا الكتاب.

وعندما كانوا بادية رُحّل وفي أعقاب اجتماع زعمائهم فيما يُعرف بـ (صبرة الحبيلي)، في موضع معروف بـ (أبرق الحبيلي) ، عند الطرف الجنوبي الشرقي من (حرة الراجل)، اتفقوا على أن مشيخة القبيلة في ابن كعيبر من الهجْل، وأنه شيخ الباب وقاضٍ عام، ولا تزال مشيخة السرحان فيهم إلى الآن.

وفي هذا الفصل سوف أذكر أسماء شيوخ وأعيان قبيلة السرحان المعتَمَدين رسمياً في وقتنا الحاضر؛ لأن المقام لا يسمح بذكر أسماء الوجهاء وأصحاب المقام ممن هم جديرون بالإشادة والإطراء.

وقد رأيتُ ترتيب أسماء شيوخ القبيلة حسب تاريخ الميلاد في كل مجموعة؛ في سكاكا، وفي دومة الجندل، وفي القريات، وفي قارا، وفي الأردن، وسوف يَرِد ذِكرهم حسب أماكنهم، وليس حسب بطونهم.

ـ الشيخ ضيف الله بن فرحان بن رميح الكعيبر :

شيخ مشايخ قبيلة السرحان منذ عام ١٩٩١م وهو من مواليد عام ١٩٥٥م. ويتحلى الشيخ ضيف الله بالمروءة والنُّبل والشهامة والكرم وحُسن القيادة وعُلو الهمة، وهذا ما كان عليه والده وأجداده، ومما يذكره (أوبنهايم) أن هذه العائلة أخذتْ اسمها من (كعيبر بن مناكد) بصفته شيخ قبيلة السرحان،

ويقدم الشيخ ضيف الله خدماته لأبناء القبيلة ولمن يقصده من غيرهم، وهو قاضٍ عام وذو اطّلاع وثقافة عالية، وله دراية بأمور القبيلة، واشتهر بحُسن الخلق والتواضع، وبعلاقات احترام مع الأعيان، والوجهاء، وكبار المسؤولين، في البلاد العربية عامة. له أربعة من الأبناء، أكبرهم مِنْوِر. ويؤم دارته كثيرٌ من القاصدين والزوار من أبناء قبيلة السرحان وغيرهم.

أما في المملكة العربية السعودية فإن لهم شيوخ وكبار لكل فخذ أو عشيرة سوف يأتي ذكرهم في الصفحات التالية.

.الشيخ صالح بن أحمد بن خليفة المظهور:

رئيس فخذ الشهوب من الحمدان، وُلد في مدينة سكاكا في ١/ ٧/ ١٣٤٥هـ. وتعلّم على يدي والده، رحمه الله؛ حيث كان لوالده كُتّابٌ يُعلِّم فيه الطلاب قراءة القرآن الكريم والكتابة، وقد ترجمتُ لوالده الشيخ أحمد بن خليفة المظهور، في كتاب (مسيرة التعليم في منطقة الجوف) وكان يساعد والدَه في الكُتّاب، ثم عمل في إمارة منطقة الجوف لمدة عشرين عاماً، وبعد ذلك تفرغ لأعماله الخاصة. ثم خلف والدَه شيخاً لفخذ الشلهوب من الحمدان، ابتداءً من عام ١٤٠٩هـ. ومجلسه مفتوح لاستقبال جماعته وزائريه، ويسهم في حل المشاكل الاجتماعية، وإصلاح ذات البين، ويشارك في تمثيل المنطقة والقبيلة في اللقاءات الرسمية، ويتمتع بالحلم، والتواضع، والأناة، والمبادرة في الأعمال الخيرية، ومساعدة

الآخرين، متى وجد إلى ذلك سبيلاً. له تسعة من الأبناء، أكبرهم فهد، يمارسون أنشطتهم في خدمة بلادهم. وقد كُلف بعدد من المهام الرسمية لفترات طويلة، من ذلك:

عضوية لجنة توزيع الأراضي البور، لمدة (١٥) عاماً، عضوية لجنة إعانة النخيل في المنطقة، وعضوية لجنة زكاة الأنعام بالمنطقة

ـ الشيخ عبد الكريم بن نزال بن قاضب البيالي :

كبير فخذ البيالية من العاصم، وُلد في مدينة سكاكا عام ١٣٥١هـ وتلقى تعليمه في مدرسها. يرجع نسبه إلى بطن العاصم من السرحان. تقلّد بعض الوظائف الحكومية، في عدة قطاعات، لمدة تزيد على ثلاثين عاماً: في الإمارة وفي الزراعة ويُعَدُّ في طليعة المهتمين بالزراعة، والحاصلين على عدد من جوائز الأمير عبد الرحمن السديري لتشجيع الزراعة، وله ديوانية يستقبل فيها جماعته وزائريه، وله إسهامات في إصلاح ذات البين، والمشاركة في المناسبات الوطنية، وتمثيل المنطقة في المناسبات العامة. وله أيادٍ ومشاركات في العمل الخيري وله (٥) من الولد: أكبرهم سلطان. حل مكان والده كبيراً لفخذ البيالية عام ١٣٩٣هـ واشتهر بحُبه لوطنه ولولاة أمره.

ومما يُروى عنه في ذلك أنه أثناء سماعه لمحطة (صوت العرب من القاهرة) ومذيعها المعروف (أحمد سعيد) في أيام ساءت فيها العلاقات بين مصر والمملكة

عربية السعودية، في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، استمع إلى بعض الكلمات النابية، يهاجم فيها المذيعُ هذه المملكةَ وقادتَها، فقام من فوره بإطلاق النار من مسدسه على الراديو أثناء إذاعة التعليق، فأتلف الراديو تماماً وسط دهشة الحضرين وانفعالهم، وعندما علم الأمير عبد الرحمن السديري (رحمه الله) أمير منطقة الجوف آنذاك، قام بزيارة مجاملة لوالده نزال في منزله، وأحضر معه جهاز راديو جديد من نوع متميز؛ تعويضاً له وتقديراً لمشاعر ابنه نحو مليكه ووطنه، وكان ذلك قبل انتشار استعمال التلفزيون.

وهو من الشعراء الشعبيين المعروفين، وله قصائد كثيرة في عدة مناسبات، نذكر منها هذه القصيدة التي يُسند فيها القول إلى صديقه الشاعر عبيد الشحيريط، من البراك في دومة الجندل، يشكو فيها زمانه وهمومه، يقول فيها:

يا عبيد ضاق البال واضحتْ محتار	دنيا تحيّرْ فاكر الذهن يا عبيد
يا عبيد والله ما بها غير الامرار	لو هي سقتْك ايام حلوة بتغريد
يا عبيد حَرَّهْ يضرب القلب مسمار	لا واهني اللي رضيع على الديد
ما شال من ميلات الايام قنطار	ما هو سواتي شال كبر الجلاميد
له على ربع مشاكيل واخيار	قروم العيال اللي على كيف ما اريد
أبديا ضكَّتْ عليَّ جِل الافكار	وتعوّمستْ من بين ضيقةْ وتنكيد
أسِجْ معهم واجتنب ماكرّ الفار	ما لي ولا لي بالرّخم والمَناديد
ياما حلا يا عبيد وان شِبّتَ النار	في مجلس يا عبيد ما به مناقيد

كِـلٍّ يولِّـف مـا طـرى لـه ويختـار من كل ما يطري على البال يا عيد

سـوالفٍ تجلي عـن القلـبَ الاكـرار لا صِرت بـين الـلي تبـيهم يِقـل عيد

رَبعٍ يَسَلُّونك عن العار والمار البعض منهم مثل وَجِيه المعاويد

مـا ريدهم ما لي بهم يا بن الاخبار الـلي عليهم راسمات المقاويد

ـ الشيخ أحمد بن قاضب بن مثقال الهديب:

رئيس فخذ الهديب من الراشد، وُلد في مدينة دومة الجندل عام ١٣٣٣هـ درس مبادئ القراءة والكتابة، وبدأ يحفظ القرآن الكريم في بعض كتاتيبها، وهو إمام لمسجد القاضب، له من الأولاد ثلاثة عشر (١٣) ابناً؛ أكبرهم مشعل، ويهتم الشيخ أحمد بالزراعة كغيره من أبناء بلدته، وهو راوية للقصص والأحداث، وأخبار الأقدمين، وعضو في عدة لجان، منها لجنة مركز التنمية الاجتماعية، وعضو الجمعية الخيرية، وعضو (خبرة) في مديرية الزراعة بالجوف.

يستقبل حاجته وضيوفه في ديوانيته، ويُسهم في الأعمال ذات الصلة بخدمة المجتمع وإصلاح ذات البين، ونحو ذلك، ويُروى أنه قلّما يتدخل بين متخاصمَيْن إلا وتنتهي خصومتهما إلى الصلح، و كان من القائمين على توزيع حصص المياه في عين (خذما)، وهذا النظام كان مُتبعاً في السنين الخالية لتوزيع المياه بين أصحاب المزارع خلال (٢٤) ساعة، وقبل أن تكون هناك ساعات؛ إذ يستدلون في توزيع الحصص بمواقع النجوم. توفي رحمه الله يوم ٨ / ٧ / ١٤٢٧هـ.

الشيخ محمد بن حمود بن سالم السالم:

كبير فخذ المطاوعة من الحمدان، وُلد في مدينة دومة الجندل بمنطقة الجوف عام ١٣٥٥هـ وتلقّى تعليمه في مدارسها، ثم التحق بالجيش السعودي عام ١٣٧٤هـ وحصل على دورات تدريبية، ثم انتقلت خدماته إلى وزارة العمل والشئون الاجتماعية من ١/ ١٠/ ١٣٨٤هـ وفي ١٥/ ٨/ ١٣٨٦هـ كُلِّف مساعد مدير دار التربية الاجتماعية. ثم مديراً لدار الرعاية الاجتماعية بالمنطقة منذ ١/ ٧/ ١٣٩٦هـ وفي أثناء خدمته شارك في عدة حلقات ومؤتمرات، وحصل على كثير من خطابات الشكر والتقدير؛ لتَميّزه في أداء عمله، وصدرت موافقة أمير المنطقة عبد الرحمن السديري في ١٢/ ٣/ ١٤٠١هـ على ترشيحه كبير فخذ الجمادى. ثم أُحيل إلى التقاعد اعتباراً من ١/ ٧/ ١٤١٥هـ.

وأثناء خدمته وبعد تعيينه كبيراً لجماعته، واصل نشاطه الاجتماعي، وأسهم وما زال يسهم في معظم المناسبات الرسمية، والمهام ذات الصلة بخدمة المجتمع. له (٥) من الأبناء أكبرهم ثامر.

ومن مناقبه وأعماله الرائدة، أنه زَوَّجَ بناته الست بدون مهر، بل إنه دفع لكل واحد من أزواجهن عشرة آلاف ريال، واشترط على كل من أزواج بناته عدم الاحتفال بالخطوبة، والاقتصار في التجهيز على ما يخص زوجته فقط؛ لقناعته بأهمية مبادرة الآباء بتيسير الزواج؛ بحسبان ذلك مطلباً شرعياً واجتماعياً، ومثلاً يُحتذى.

ـ الشيخ حجاج بن صالح بن دايس المرعي:

كبير فخذ المرعي من الراشد، وُلد في مدينة دومة الجندل بمنطقة الجوف عام ١٣٧٧هـ، وتلقى تعليمه في مدارسها، ثم التحق بالخدمة في وزارة الدفاع والطيران، ثم تفرغ للعمل الخاص، ويدير الآن مؤسسة الحجاج التجارية، كما يدير مستوصف الحجاج لطب الأسنان. اختير عضواً في مجلس منطقة الجوف في دورته الأولى، التي بدأت عام ١٤١٤هـ وشارك في عدة لجان في المنطقة، كما يشارك مع وفود المنطقة في المناسبات الرسمية. وقد حل في موقع والده (صالح) كبيراً لفخذ المرعي بدومة الجندل، عام ١٤٠١هـ.

وهو شخصية اجتماعية؛ يسهم ويشارك في المناسبات الرسمية والخاصة، بجهده وماله، ويستقبل جماعته وضيوفه وزائريه في مضافته، ويسهم في خدمة الصالح العام وخدمة مجتمعه. له (٣) من الولد أكبرهم صالح

ـ الشيخ خلف بن عبد الهادي بن مهدي السند:

كبير فخذ الحنيبيس من الراشد، وُلد في مدينة دومة الجندل عام ١٣٧٦هـ وتلقّى تعليمه في مدارسها، ثم بدأ العمل في القطاع الخاص؛ حيث عمل مع بعض الشركات الأجنبية العاملة مع وزارة الدفاع بمنطقة تبوك، وفي عام ١٤٠٢هـ عمل مديراً لفرع مؤسسة الراجحي المصرفية بدومة الجندل، حتى عام ١٤٠٧هـ وفيما بعد ذلك التحق بالعمل الحكومي في إمارة منطقة الجوف، وتقلد عدة مناصب،

منها: رئاسة مركز صفان، ثم رئاسة مركز النبك أبو قصر، وأخيراً عُين مديراً للعلاقات العامة، وسكرتيراً للمجلس المحلي بدومة الجندل. وفي ١١/ ٧/ ١٤٢٠هـ صدرت الموافقة على ترشيحه كبيراً لفخذ الحنيبيص؛ خَلَفاً لوالده عبد الهادي السند.

ويستقبل جماعته وضيوفه وزائريه في منزله، ويسهم في الأعمال ذات الصلة بخدمة المجتمع، كإصلاح ذات البين، وعضوية الجمعية الخيرية، ونحو ذلك مما يتصل بخدمة المجتمع. له (٣) من الولد، أكبرهم طارق.

- الشيخ محمد بن سلطان بن ذياب المذهن :

شيخ المذهن وقرية إثرة بالقريات، وُلد عام ١٣٥٢هـ في قرية إثرة، بمنطقة القريات، (تُعَدُّ قرية (إثرة) أقْدَم قُرى قريات الملح). وتلقّى تعليمه في الكتاتيب في سكاكا، ودومة الجندل.

وفي عام ١٣٦٨هـ، وبعد وفاة عَمه متعب المذهن، خَلَفَه في مشيخة المذهن، الذين كان لهم دور معروف في دومة الجندل، ثم في قريات الملح، وسبق أن أشرتُ بإيجاز في صفحات سابقة إلى دور المذهن في زمنٍ مضى. ويستقبل الشيخ محمد زائريه في مضافته، ويُعنى بشؤون أفراد القبيلة وغيرهم، ويسعى للصلح بين الناس في المنازعات.

عمل في إمارة منطقة القريات رئيساً لمركز الحماد، ثم رئيساً لمركز العين، وهو عضو في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله عشرة من الأبناء أكبرهم ذياب، يعملون في خدمة وطنهم، في القطاعين العام والخاص.

ـ الشيخ أحمد بن راشد السهر:

شيخ السهر وقرية منوة بالقريات، وُلد في (منوة) بمنطقة القريات عام ١٣٥٣هـ وقضى فيها شطراً من حياته، وكان يعمل في الزراعة في قرية منوة، إلى أن انتقل إلى حي حصَيِّدَة الشرقية في القريات، مع إخوته وأبناء عمومته، فأنشأوا مزارع لهم في حصيدة، وفي عام ١٤٠٠هـ عُين شيخاً لآل سهر ولقرية منوة خَلَفاً لوالده راشد، ويستقبل زائريه وأبناء قبيلته في مضافته، ويبذل قُصارى جهده لقضاء حوائج جماعته وإصلاح ذات البين.

له من الأولاد سبعة عشر ولداً (بنين وبنات) أكبرهم فهد، يعملون في خدمة وطنهم وبلادهم.

ـ الشيخ إسماعيل بن حامد بن حمدان العيسى:

شيخ العيسى وقرية العين بالقريات، وُلد في منطقة القريات عام ١٣٥٩هـ وتلقّى تعليمه في مدارسها، كما تلقى بعض الدراسات الإسلامية على يدي بعض المشايخ من أهل العلم، وهو مُثقّف ومُطّلع ومحب للقراءة والأدب، وله اهتمام بالتراث وموروثات قبيلته، ومناقبهم في الكرم والشجاعة، ويمارس نشاطه في

القطاع الخاص والعناية بمزرعته، وقد رُشحَ شيخاً لقرية العين بتاريخ ١٤٠٥/٦/٦هـ وإلى جانب ذلك فهو عضو في لجنة تحسين مدينة القريات، وهو فخور بتعليم أبنائه الثمانية وأكبرهم عيسى، حتى تحقق لأربعة منهم حفظ كتاب الله الكريم كاملاً. وهذا العمل لا شك أنه مِن أسمى المناقب ديناً ودنيا انتقلت عائلة العيسى من حي السوق بدومة الجندل إلى القريات حوالي عام ١٢٧٠هـ حيث نزل بعضهم في قرية كاف، والبعض الآخر في قرية إثرة، ثم استوطنوا في الموقع الذي سُمي باسمهم آنذاك (عين العيسى) وهي قريبة من إثرة، وتقع على الطريق المعبّد المتجه إلى طرَيْف.

ـ الشيخ سعود بن عبد الله بن مفضي الخميس:

شيخ الخميس و قرية كاف بالقريات، وُلد بمنطقة القريات عام١٣٧٣هـ وتلقى تعليمه في مدارسها، ثم التحق بالخدمة العسكرية بتاريخ ١٣٩٥/٢/١٦هـ، وظل على رأس العمل يخدم وطنه وأبناء منطقته، حتى تقاعده في ١٤٢٣/٧/١هـ، وعندما تُوفي والده -رحمه الله في ١٤٢٣/٨/١٠هـ عُين كبيراً لقرية (كاف) ولجماعته بمحافظة القريات؛ خَلَفاً لوالده، في عام ١٤٢٥هـ ويستقبل جماعته وضيوفه في منزله، ويُسهم في خدمة الصالح العام. له ستة من الولد، أكبرهم عبد الله.

ـ الشيخ خلف بن لهيلم:

كبير الشرعان من المسند، وُلد في بلدة قارا بمنطقة الجوف عام ١٣٥٠هـ. التحق بالعمل الحكومي في عام ١٣٦٧هـ؛ حيث عمل في إمارة منطقة الجوف، وكُلّف برئاسة عدة لجان، منها لجان جمع الزكاة، وصدرتْ موافقة الجهات المختصة على ترشيحه كبيراً لفخذ (الشرعان) في عام ١٣٩١هـ، وقد عُرف عنه حُسن الخلق وكرم الضيافة، والاهتمام بأمر جماعته خاصةً، والمجتمع بصورة عامة، وهو من المهتمين والناشطين في العمل الزراعي، ويحفظ الكثير من القصص والأخبار، ويستقبل ضيوفه وزائريه في مضافته، ويعمل على مساعدتهم في حل مشاكلهم الاجتماعيةْ وله من الأولاد (١٣) أكبرهم يوسف.

ـ الشيخ زعل بن حامد كبير النعمان :

كبير فخذ النعمان من الحمدان، وُلد في بلدة قار بمنطقة الجوف عام ١٣٥٢هـ وعمل في الخدمة العسكرية في الجيش العربي في الأردن، وشارك مع المجاهدين في فلسطين لمدة تزيد على ثماني سنوات، منذ عام ١٩٤٨م، ثم التحق في العمل ببلدية منطقة الجوف.

له من الأولاد أحد عشر ابناً؛ أكبرهم عاطف، وله إسهامات في الأعمال الاجتماعية والخيرية، وقد رُشّحَ كبيراً لفخذ النعمان من الحمدان بقارا منذ عام ١٣٨٤هـ ويستقبل جماعته وضيوفه وأصدقاءه في مضافته، وهو مِن

الغيورين على سمعة قبيلته وجماعته، ومن المحافظين على القيم والأخلاق الإسلامية والعربية.

ـ الشيخ عبد الله بن جلال الهشال:

كبير الهشال من المسند، وُلد في بلدة قارا بمنطقة الجوف في ١/ ٧/ ١٣٥٢هـ ودرس مبادئ القراءة والكتابة في كُتاب الشيخ عبد الرحمن بن صليع - رحمه الله - في جامع قارا، ثم التحق بخدمة الجيش السعودي عام ١٣٧١هـ لمدة أربع سنوات، ثم عمل في إمارة منطقة الجوف لمدة ثلاث سنوات، يهوى حفظ الشعر وروايته.

رُشح كبيراً لفخذ الهشَّال بقارا عام ١٤١٣هـ؛ خَلَفاً لأخيه صالح بن جلال الهشَّال، ويدير مؤسسة للمقاولات، وله نشاط اجتماعي معروف، ويستقبل جماعته وأصدقاءه وضيوفه في مضافته.

وهو شخصية اجتماعية يعمل لإصلاح ذات البين، وتقديم العون للآخرين من ماله وجاهه. له ابنان، أكبرهما عابد.

ـ الشيخ محمد بن أحمد سليم الوديعة:

كبير السرحان بقارا، وُلد في بلدة قارا بمنطقة الجوف في عام ١٣٧٩هـ حصل على الثانوية العامة، ثم عمل بإدارة البريد عام ١٣٩٧هـ وعندما تُوفي

والده أحمد سليم الوديعة شيخ السرحان بقارا رُشحَ خَلَفاً له في ١٨/ ١٠/ ١٤٠٤هـ.

يمارس بعض الهوايات، والقراءة والرياضة. له ثلاثة أبناء؛ أكبرهم أنور.

و يستقبل زائريه في مضافته ويساهم في حل مشاكل جماعته وقاصديه.

- شيوخ القبيلة في الأردن:

كما جاء في مقدمة هذا الكتاب؛ فإن هذا البحث يتناول بالتفصيل الممكن بعض فروع قبيلة السرحان في المملكة العربية السعودية، وقد مر ذِكر بعض شخصيات من المسند، في منطقة القصيم، وكنتُ أود أن يكتمل الحديث عن أعيان وفروع القبيلة الذين يعيشون في القصيم، أو مع بطون من شمر، أو مع السبعة، أو مع عَنَزة، أو في بلدات خط الأنابيب. ولعل ذلك يتحقق في طبعة قادمة إن شاء الله تعالى.

وقد جاء الحديث عن فروع القبيلة في الأردن وسوريا والعراق بشيء من الإيجاز، وعسى أن تتهيأ الظروف المناسبة لمن يكمل ما فاتنا من تفصيل أكثر عن قبيلة السرحان وشيوخها في بلاد الشام والعراق.

وقد رأيت أن أكتفي بتقديم بطاقات تعريف لبعض الشيوخ، ممن توفرت لي معلومات عنهم، مع الاحتفاظ لبقية الشيوخ والوجهاء بحقهم في الذكر والإشادة.

ـ الشيخ ضيف الله بن فرحان الكعيبر :

سبق ذكر بطاقة تعريفه في أول هذا الفصل.

ـ الشيخ عقاش بن جلال البالي:

شيخ فرع الحباب، من مواليد مغيّر السرحان عام ١٩٣٤م أتلقى تعليمه في مدارس البلدة، ثم التحق بقوات البادية الأردنية، وتدرج إلى أن حصل على رتبة راشد. ونال عدة أوسمة، من بينها وسام الاستقلال من الدرجة الثالثة، ووسام الخدمة المخلصة، ووسام اليوبيل الفضي، وكان وما يزال يولي اهتمامه لقضايا عشيرته، وهو (قاضي دم) وله دراية تامة وثقافة في كافة الشؤون العشائرية، ومحط تقدير وإعجاب كافة أبناء عشيرته الحباب، والعشائر الأخرى، له ولدان، أكبرهم (نايف).

ـ الشيخ رافع بن شامان بن رافع:

شيخ فرع الراشد. وُلد في بلدة (سما السرحان) عام ١٩٦٢م، وتلقى تعليمه في مدارسها، ثم التحق بالأمن العام، وتدرج إلى أن حصل على رتبة ضابط، وفي أثناء خدمته حصل على وسام الاستقلال، ووسام الخدمة المخلصة. ووسام الخدمة الطويلة. وبعد وفاة والده تم اختياره شيخاً لبطن الراشد؛ خَلَفاً لوالده، وذلك عام ٢٠٠٨م، وهو قاضٍ عشائري (مبيض الوجه، وراعي القلطة) وديوانه مفتوح لأبناء قبيلته ولزائريه، له ولدان أكبرهما (هايل)

الشيخ ركاد بن مناور المعيوف:

شيخ فرع الحمدان، وُلد في بلدة سما السرحان، عام ١٩٥٧م، وتلقّى تعليمه في مدارس البلدة، إلى أن حصل على بكالوريوس في اللغة العربية ودبلوم تربية، عام ١٩٨٠/ ١٩٨١م. ثم نال درجة الماجستير في مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها، ويعمل في وزارة التربية والتعليم بوظيفة مشرف تربوي. وبعد وفاة والده تم اختياره مِن قِبَل أبناء عشيرته شيخاً لبطن الحمدان، خلفاً لوالده المرحوم مناور شافي المعيوف. وهو قاضي المقلدات، ويحمل الشيخ ركاد كثيراً من الصفات الحميدة التي ورثها عن والده. وله نصيب وافر من الاطّلاع والثقافة وحُسن التقدير والتدبير للأمور، له (٥) من الأولاد أكبرهم حاكم.

ـ الشيخ فواز الأسمر عنيزان :

شيخ فرع العاصم وُلد في مغير السرحان عام ١٩٥٥م، وتلقّى تعليمه في مدارسها، ثم التحق بالخدمة العسكرية لبعض الوقت، ثم تفرغ لأعماله الخاصة، وفي عام ٢٠٠٢م رُشح شيخاً لبطن العاصم؛ خلفاً لوالده، وهو يمضي الآن شطراً من وقته لشؤون العشيرة، ومضافته مفتوحة لضيوفه وزائريه، وله (٣) من الولد أكبرهم عبد الله.

ـ الشيخ مهدي بن غصاب السميران[1] :

شيخ فرع الدلعه، وُلد في بلدة مغيِّر السرحان عام ١٩٣٨م، وتلقَّى تعليمه في كلية الشهيد فيصل في عمّان، ثم التحق بالأمن العام، وتدرج إلى أن حصل على رتبة ضابط، وأثناء خدمته مُنح عدة أوسمة تقديراً لخدماته المخلصة، منها وسام الخدمة الطويلة، ووسام الاستقلال، ووسام اليوبيل الفضي، ووسام حرب عام ١٩٦٧، وهو كذلك قاضٍ عشائري وعضو مجلس استشاري محافظة المفرق. ومشهود له بالكرم والنخوة والشهامة العربية، وهو محط إعجاب وتقدير أبناء عشيرته. وفي عام ١٩٨٥م تم اختياره من قِبَل أبناء عشيرته الدلعة؛ ليكون شيخاً للعشيرة. كما أنه عُين شيخاً لبطن الدلعة بإرادة ملكية، له (٨) من الولد أكبرهم صايل.

وفي السياق التالي سوف نأتي على ذكر بطاقات تعريف لرجال من الرعيل الأول في قبيلة السرحان، كان لهم دور مهم وفاعل في تاريخ القبيلة، ومنهم:

ـ الشيخ غوري بن كعيبر:

من الشخصيات البارزة في تاريخ القبيلة، ومن عَقِبه: الشيخ محمد، الملقب بأبي القسوم. كان له دور بارز في مواجهة خصوم القبيلة وإدارة معاركها في المراحل الصعبة. ومن عَقِبه أيضاً الشيخ هندي بن كعيبر. وفي هذه العائلة مشيخة القبيلة منذ قرون، على إثر انعقاد اجتماع زعمائهم في (ابرق الحبيبي).

---

[1] العشائر الأردنية بين الماضي والحاضر، نسيم المكنش، ص ٩٣ - ٩٩، الطبعة الأولى

ـ الشيخ مصلط الحبيلي:

وهو زعيم معروف من الهجْل، دعا إلى تنظيم اجتماع في (ابرق الحبيلي) سُمي (صيرة الحبيلي) حضره نخبة من شيوخ وأعيان القبيلة، وذلك لتوزيع مهام قيادة القبيلة وتنظيم شؤونها؛ كالمشيخة والعارفة والقضاة والعُقداء، فيما يُعدُّ تنظيماً أو دستوراً لإدارة شؤون القبيلة في حالتي السلم والحرب، كما مر بنا أوقد حصل توافق بين شيوخ القبيلة على كل الأمور المطروحة والتي كان لها الأثر الكبير بعد توفيق من الله على المحافظة على مكتسبات القبيلة وكيانها .

ـ الشيخ شافع بن رافع:

وهو شيخ الراشد إبان الحكم العثماني، يروى انه دُعيَ لزيارة الوالي العثماني بدمشق، وكان من عادة الزوار تقبيل يد الوالي، وعندما دخل الشيخ شافع إلى الوالي لم يقبل يده وكان معه عبدٌ له اسمه (زبير) فقال له: (يا زبير، حِبّ إيد الباشا) عند ذلك حنق الباشا على الشيخ شافع وسعى لمناصرة (محفوظ السردى) في المعارك لتي تدور بين القبائل[1] .

---

(١) انظر (معجم القبائل العربية) ريشارد ترنش (tribes gazetteer of arabin. P.488)

ـ الشيخ مفلح بن عيد البالي:

أحد شيوخ قبيلة السرحان، نال الوسام المجيدي من الدولة العثمانية من الدرجة الرابعة في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م، ضمن قائمة مِن الشخصيات البارزة في الجزيرة العربية وبلاد الشام.

وهذه الأوسمة كانت تُمنح للشخصيات المرموقة، والتي تستحق التقدير والتكريم مِن الدولة العثمانية؛ مما يدل على مكانة هذا الزعيم في قومه وأفراد عشيرته، ويدل أيضاً على رغبة الدولة العثمانية في مكافأته ما له من خدمات اجتماعية وسياسية للدولة [1].

---

(١) انظر (الأوسمة العثمانية والحاصلون عليها من الجزيرة العربية) د. سهيل صابان، ص ٨٣، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ مع التصويب

الفصل الثاني

رجال من مشاهير القبيلة في منطقة الجوف

برز في قبيلة السرحان شخصيات رائدة معروفة، يصعُب حصرها في هذه الصفحات، وسوف نذكر في الصفحات التالية أسماء مَن توافرتْ لنا معلومات عنهم من مشاهير القبيلة في منطقة الجوف، (مُرتَّبة حسب تاريخ الميلاد، أو تقدير الفترة التي عاصرها البعض) وسوف نستكمل ذِكر مَن تتوافر لنا معلومات عنهم في طبعة قادمة، إن شاء الله.

١- فياض بن عشيشان السعدون.

٢- خلّاف بن دوخي المنديل.

٣- ناصر بن زايد القادر.

٤- عناد بن قاضب الهديب.

٥- حجاج بن خدعان المرعي.

٦- معزي بن نويفع الدهام.

٧- حامد بن غيافل الجميد.

٨- إبراهيم بن عيشان المنديل.

٩- جبر بن محمد اللبيخان

١٠- نزال بن قاضب البيالي.

١١- هملان بن شيبان الهبلاني.

١٢- معتق بن دبيس المرعي

١٣- فهيد المنديل ورفاقه، مع ابن مجيد.

١٤- خلف بن دغداش.

١٥- على السرحاني يكرم ضيفه الغائب.

١٦- فهد بن أحمد السهر.

١- فياض بن عشيشان السعدون (رحمه الله)[1]:

أحد مشايخ فخذ الشلهوب البارزين في زمانه، وينتسب إليه آل فياض من الشلهوب، معروف بالكرم والشجاعة والحنكة في الرأي. وفي مواجهة حربية حول (قليب الحزم) التي ابتدعها في حي الشلهوب المعروف حالياً قال قصيدة منها هذه الأبيات:

الّي يريد الحق بالحـــرم ما ظــــال	مَسْقَى الرصاص الّي يطالبك منّـــا
إن زعرتت بنّا وشويش عشيشـــان[2]	اللي يعشّي ضبعة الحــزم حنّـــا

ومن موقفه أن رجلاً صاحِبَ غَنَم نزل بجوار فياض، وعندما سرحَتْ غنم ذلك الرجل، قام بعض الأفراد وأخذوا غنم جار فياض من مفلاها، فذهب إليهم فياض يطلب منهم رد الغنم إلى جاره، وكانت امرأة منهم تسمى (عيدة) تُحَرِّض على عدم رد الغنم لصاحبها، وتقول: (هذا كسب، وكسب العيال ما يُرد، وإن رديتم الغنم ما ينصب لكم الفنجال).

وقال أحدهم: (شَيَّخوك يا فياض وأنت ما تستاهل الشيخة) فردَّ عليه فياض بقصيدة، نقتطف منها هذه الأبيات:

---

(١) ملخص لمدونة أملاها والدي (خفيف بن مسلم السطام)

(٢) أخت لفياض، وهي أم سطام بن سمير الصالح، وعشيشان هو والد فياض.

ما شيختي يا بو حنيظل[1] جديده	من يوم أنا شبٌّ ليا عارضي شاب
رفيقكم يوم المعاني زهيده	وعقّدت يا راشد مع طابك اطناب
ردّوا حسبنا لا تطيعون عبده	كثر الحكايا تدوّخ الراس بحساب

وبعد ذلك أمر رئيس العائلة برد غنم جار فياض إليه؛ تقديراً منه لفياض ومكانته الاجتماعية في المنطقة وبين جماعته.

وتُروى عنه أيضاً قصة طويلة، ملخصها:

أن بعض خصومه أوْعَز لرجلٍ ليقوم باغتيال فياض فتَحايل هذا الرجل على فياض حتى طَعَنَه بحَرْبة في ظهره وهرب ولكن فياض سلم ونجا مِن الموت، واختبأ الجاني عند أخواله بعيداً عن أنظار فياض، فترة من الوقت. ولما طال اختفاؤه، وهو لا يستطيع أن يذهب إلى أهله، لفداحة الجُرم الذي ارتكبه، وأدرك أنه هالك لا محالة، بيد فياض، أو بيد أبنائه، عند ذلك شعر بالندم، فقال له أخواله. إذا كنت تريد السلامة والرجوع إلى أهلك، إزبن (أي الجأ) على فياض، وارمِ بنفسك عليه، وهو سوف يعفو عنك

وفي أحد الأيام دخل الجاني عى فياض وهو جالس في مضافته بعد صلاة الفجر، وقبّل رأسه وقل له: (اذبحني وريحني من هالحياة؛ لأني ما أقدر أروح لأهلي) فقال له فياض: (اقعد بِقَهْو) إيذاناً منه بالعفو والتسامح، وقام فياض وأخذه بيده إلى أهله وقال لهم: (أنا عفوتُ عنه لوجه الله).

---

(١) أبو حنيظل: أحد زعماء الراشد من المعاقلة

ثم جمع فياض أبناءه وأقاربه وقال لهم: لقد عفوتُ عن الذي أراد قتلي وسامحتُه، وهو في وجهي عن أي مكروه وهذه المواقف تبين أصالة روح التسامح والعفو عند أبناء هذه المنطقة، ومن بينهم (فياض)، الذي أخذ بالحكمة التي تقول: (العفو عند المقدرة من شيم الكرام).

٢ـ حلاف بن دوخي المنديل، رحمه الله:

أحد الشخصيات البارزة في حاضرة سكاكا، من فخذ آل شلهوب من الحمدان، له ملحمة شِعرية مشهورة، كثيراً ما يُرددها أبناء منطقة الجوف، وخاصة في المناسبات وأثناء العرضة. لأنها تؤرخ لسنوات عصيبة، وأحداث دامية عاشتها منطقة الجوف (الجوبة) ؛ حيث كان أهل الجوف آنذاك في صراع مع آل علي، ثم مع آل رشيد في حائل، ثم مع الشعلان، ومع كل القوى الغازية لمنطقة الجوف، فقال حلاف بن دوخي ملحمته المشهورة، يحُث فيها أهل الجوف على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف، ويناشدهم فيها التصدي للغزاة، وأن يكونوا يداً واحدة في وجه الطامعين. وبعد سنين من الصراع السياسي والدموي المفروض عليهم، قيّض الله هذه المنطقة – مثل غيرها من مناطق المملكة – صقرَ الجزيرة (جلالة الملك عبد العزيز، رحمه الله) الذي بسط نفوذه على هذه المنطقة، فبَسَطَ الأمنَ وأنهى الغزوات، ووحّد الشمل، فجزاه الله خير الجزاء.

ويُعَدُّ حلاف من شعراء المنطقة المتميزين في تلك الحقبة، وهذه واحدة من قصائده[1]:

قـال حـلاّف بـن دوخـي سَنَة كوبه ... كويـةَ الـلي لِفانـا بغَـير جـداب

كويـة الـي لفانـا سـاحبٍ طوبه ... لـو حوعـه مَلَـتْ وديـان واشـعابِ

لابنـي وافهمـوا قـولي وقولـوا بـه ... مـن ضـميرٍ توقّـد فيـه الالهـاب

مـن ضـميرٍ بـه النـيران مشبوبه ... جتّـت القلـب جـثٌّ والحـشا ذابِ

احسوا الحـرب و عـوا كـل مطلوبه ... لا تقولـون نحـيد شرهـا طـابِ[2]

نجـد مـزن تبنّـى وانحـدر صوبه ... نـوّه المـوت قـصاف الارقـابِ

برقهـا الملـح والقـصدير صابوبه ... سيلها الـدم بالفرشـات وهـضابِ

ان كـان بالـسيف مـا عفيتوا الجوبه ... تـرى حماهـا عفاهـا تـصف الارقـابِ

قبلنـ جـدودنا بالـسيف عنّوا بـه ... مـا سـكن في وطنّـا غـير الاصحاب

كـم شـيخ لفانـا عـاف مطلوبـه ... لـو تهقـوى علينـ بـضرب الاطـوابِ

ويـن جمـع لابـن عـلي لفـى نوبـه ... يـوم جـا صـابلٍ في كـل الاجـابِ[3]

يـوم جـا صـابلٍ في كـل مركوبـه ... مـن قرايـا نجـد لطويـق لِنْـصابِ

(١) هذه الملحمة يرددها ويعيها أبناء منطقة الجوف، ووردتْ عند بعض من كتبوا عن الجوف. وهذا النص أحضره عيشان بن إبراهيم العيشان، أحد أحفاد حلاف

(٢) يريد الإشارة إلى (حائل) وحكام آل رشيد، لسبق غزوهم إلى الجوف

(٣) يريد عبد المحسن بن علي أمير حائل الذي غزا الجوف عام ١٢٤٢هـ.

بالمنادي ربوعي يوم حلوا به	بين قارا وفارع دمهم راب
كم عديم نشبّ النار بجنوبه	من يماني ربوعي طاح منصابِ
كم هنوفٍ عليهم شلّقت ثوبه	عقب لبس الحيا تمشي بلا ثيابِ
وبن عبيد ومتعب كان قرّوا به	يوم جو باللقايط جمعهم خاب
يمشي الجبد عقب الهيدرة دوبه	بالرّسن والخزام نقود الاصعابِ
جوهم اهل العوايد ما توانوا به	شيبهم شاب والشيبان شبابِ
شبوا النار بليلةٍ كنّها الشوبه	لين فجران بيّن والقمر غابِ
كزموهم لعيني كل رعبوبه	صك قصرٍ عليهم ما له البابِ
وابن شعلان فيصل ما تردّوا به	يوم جا صايلٍ في كل الاعرابِ[1]
هال واهتال من ربع تدالوا به	هاش واهتاش واقفى خاطره طابِ
عاش سبع الخلا وضباعة الجوبه	من جليد السيوف الدم صبابِ
لابتي بالملاقى حزة الشوبه	لابتي بالملاقى يِقِّل قِضَابِ

٢ـ ناصر بن زايد القادر (رحمه الله)[2]:

وُلد الشيخ ناصر في دومة الجندل ونشأ فيها، وهو من بطن الحباب، الذين ينتسب إليهم فخذ القادر، وكان لهم زعامة وقيادة في هذه المنطقة في زمانهم، وآثارُهم في قصر

(١) سائح الإنجليزي (داوتي) الذي جاء إلى المنطقة عام ١٢٩٤هـ بذكر هذه الأحداث ويستدل بذلك على أن خلاف بن دوخي عاش في هذه الفترة

(٢) هذه القصة والقصائد، أعدها وراجعها الأستاذ/ عبد الرحمن بن تركي الشمدين، مؤلف كتاب (القريات قاعدة وادي السرحان)

قدير بقارا معروفة للجميع، وفي حوالي عام ١٨٥٠م انتقل من دومة الجندل هو وأبناؤه إلى قارا، ثم تحولوا إلى سكاكا.

وهذه أبيات تُروى عن الشاعر الفارس ناصر القادر يتوجد فيها على ربعه السرحان في قارا ويرد على الشاعر زيد الجنيدي:

ياراكب من فوق باب الفقارا	ومن الطنا واقف تقل قوس نشّاب
يازيد هلك حورفوا بالابارا	وانا وربعي تقل يازيد بـ حجاب
والله فلا ننسى البديعه وقارا	لا غير غرنوق البحر يقلب غراب
سيروا ومن يقعد تره حمارا	ولا منكم سرتوا ترى خاطري طاب
يجون ربعي محتمين الديارا	تلقى بـ تالي هوشهم تقل نهّاب

وعندما استقر به المقام في ضاحية اللقائط، بنى لـه داراً واسعة، ثم أنشأ مزرعة كبيرة وغرسها بالنخيل، وآلى على نفسه ألا يبيع من ثمرها شيئاً مادام حياً.

عُرف بالكرم والشجاعة والمروءة، ومكارم الأخلاق، وقد حلَّتْ الرحالة (آن بلانت) ضيفة عليه عندما زارت سكاكا في يناير ١٨٧٩م، وأثنت عليه وعلى أسرته كثيراً، وقالت عنه مُشيدة بكرمه: (لقد رفضنا دعوةَ جوهر ⁽²⁾، وقررنا أن نُقيم مع القادر. فأرسل (ناصرٌ) ابنَه ليستقبلنا، وقد كان شاباً مهذباً ومتواضعاً، تظهر عليه

---

(١) يشير في هذه القصيدة إلى ربعه السرحان الذي سكن عندهم بعض الوقت في قليب البديعة في قار

(٢) هو منصوب (ابن رشيد) في الجوف، في ذلك الزمان

آخر النعمة، هاشاً ومُرَحِباً بنا، وكأنه يعرفنا من قبل ومشى بنا إلى أن دخلنا مزرعة والده ناصر (في الحقيقة كانت عائلة مضيافة أبدتْ لنا كل احترام وتقدير وترحيب).

وتقول (الليدي آن بلانت) أنها تعرفت على موهبة ناصر الشعرية وتذكر من مآثره فتقول: (وهكذا يمكننا الآن على الأقل أن نأمل أن نكون في النعيم، وربما لم نحس أننا سافرنا. ومكثنا ثلاثة أيام مع ناصر وأبنائه وزوجاته المنعزلات عن مقر الرجال، وأثناء وجودي معهن في بيتهن الريفي الهادئ، كانت راحة لنا، كنا في أشد الحاجة إليها. وكانت فرصة ممتازة لنعرف عن الحياة العربية المنزلية أكثر مما عرفنا في رحلاتنا السابقة وكانوا مستقرين منذ مدة طويلة كسُكان مدينة وأسرة عريقة، وكانوا أسماء وذوي قلوب رحيمة عطوفة، ومحافظين على دينهم) وقالت عنه: (إن عميد الأسرة (ناصر) من الرجال الأفاضل والكرم يجري في شرايينه، ويحب الفروسية هو وأبناؤه، وهو شاعر مجيد).

كان لناصر صديق يُدعى ناصر النجدي العنزي، يُمجد حياة البادية، أما ناصر بن قادر، فيَرَى أن حياة الحاضرة أسعد وأهنأ. وذات يوم دار بينهما حوار حول هذا الموضوع، فقال النجدي هذه الأبيات.

يا راكب اللي كنّها فرّث الطير	تكسر عضود عانها من سطرها
تشدي ظليم جافل مع محادير	أو عين شبهان مع الريح يزها
حمر عندي من قني المناكير	خيل تنقّص روسها من سطرها
أرض واسعة تجمع بها الشر والخير	أرض بلا هم ما تشد عن خطرها

فأجابه ناصر بن قادر السرحاني بهذه الأبيات:

قـال الـذي يبنـي حَـلِيّ التفـاكير والـيـا بغـى زيـن المنابـل وَسَرهـا[1]

صـفيت مفـروقين عـلى جمّـة البـير تـسمع نـديب غروبهـا في ظهرهـا[2]

غرسـت منهـا بيتـين عـلى البـير والمبّـة الاخـرى لحيـق باثرهـا

مـا زول مـا صـفوا عـليّ الحفـافير يحـرم علينـا بيعـةٍ مـن ثمرهـا[3]

بنيـت دار منـوة للخطـاطير في مفـرق التلـين كـل خبرهـا[4]

اقلّـط ليـا صـليت عـوج المنـاقير دلالٍ بطيـب الكيـف بريحـةٌ بهرهـا

اغنـى ليـا جـوني ضيـوف ومسـاير اربـع ليـالي قاضـيات سـفرها[5]

ينـواخزون البـاب مثـل السـنانير مـن الجـوع الاشـهب واردين خطرهـا[6]

اكِـدّ واركـض نـاوي نيـةَ الخـير ودنيـاك ماحـدٍ عـارف وش دُورها

أخـير عنـدي مـن متـالا المظـاهير واخـير مـن لا هـه وعـالي قطرهـا

ولـو تجتمـع خلفاتهـا والمعاشـير وقـدحانها عنـد الخطـاطير ترهـا

عـذروبها تقفـي بخـز القنـاطير وتـشوف اهلهـا قاعـدين بـشجرها

---

(١) وَسَرها: أي نظمها

(٢) يقصد أصوات السني والمحالة.

(٣) الحفافير: أي من يعمرون قبره.

(٤) أي إذا جاء إليه الصديق بعد عناء السفر.

(٥) أي أن زهاب الضيوف قد نفد.

(٦) أي أن الضيوف يتواردون على الباب من بعد طول المسافة وفقد الزاد

...واحد بصحيح دماغه تناثير	ان جاش من بطن الفرنجي حترها
...ونت ابوسم ما جا شخاتير	راع الودايا كاسب من ثمرها
...ربها بايام قطف النواوير	حلاتها عند الخطير ترها
...اختلط خلفاتها والمعاشير	يا حلوها لوما النشامى باثرها
...البدو ن دار بها مير	وكل يقفي بسلعته لو كسرها

وقد أثنى عليه غالب بن سراح في قصيدة طويلة، منها قوله:

...لنجب دعوا طريق الركايب	يمينكم عند بن قادر تنخون
...ون ناصر مثل حر الحذايب	ماكرّ ولا عُمْر المواكير يورون
...ون فحل من البن رايب	زود على اللي بالمناسف يحطون

دعناد بن قاضب الهديب، رحمه الله (..... - ١٣٤٨هـ)[1].

كان أحد أقطاب أهل الجوف في زمانه، وهو شيخ فخذ الهديب من الراشد، ولد في دومة الجندل وعاش فيها، كان أبياً، شهماً، وفياً، وقوراً.

ويروي الأستاذ فهد المارك في كتابه (مِن شِيَم العرب) حكاية تدور على ألسنة الناس في هذه المنطقة، وملخصها:

عندما كان (سِبهان العلي السَّبهان) والياً على منطقة الجوف، مِن قِبَل أمير حئل في ذلك الوقت، سعود بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد، عام ١٣٢٩هـ

---

(١) انظر كتاب (من شيم العرب) للأستاذ فهد المارك ص ٢٠١ - ٢١٣، ج ٣، الطبعة الأولى

تَوَهَّم سِبهان أنّ عناداً يُضمِر له العداوة والكُرْه، وأنه يتآمر عليه؛ الأمر الذي جعله يحاول أن يجد عليه سبيلاً لينتقص من قدْره.

وضاعف مِن حقد سِبهان على عناد مكانتُه بين قومه، وشجاعته، والصداقة التي تربط بين عناد وأحد رجال ابن سبهان (سويلم الشملان) ولم يكن لدى ابن سِبهان أدنى شك في إخلاص سويلم، ولكنه ضاق بصداقته لعناد، فراح يسأل سويلم: (وش هالصداقة اللي بينك وبين عناد؟) فقال له: إن عناداً رجل شهم كريم، ومن خِيار الرجال، وهو جدير بالصداقة والاحترام. فقال له سِبهان: احذر أن يخدعك هذا الماكر المتغطرس، الذي يُضمر لنا العداوة. وعبّر له عن عزمه على النيل منه. فأجابه سويلم: مِن رأيي ألا تأخذ عناداً بشيء بدون دليل؛ لأنه شخص غيور على كرامته، وأُذكِّرك بالحكمة التي تقول: (إياك وصَوْلة الكريم إذا أُهين، وبطر اللئيم إذا شبع) (والأيام بيننا).

فقرر ابن سِبهان أن يزور عناداً في منزله فجأة، وأن يطلب منه المساعدة في تبديد ما يجده من هموم، بالغناء على الربابة؛ لأن عناداً يجيد العزف عليها، ويكون وقتها قد تمكن من إهانته والحط من كرامته؛ دون أن يشعر بذلك.

فذهب سِبهان إلى عناد وقت الظهيرة، وبعد وصوله تقدم أحدُ رجاله، وطرق الباب بشدة حسب القاعدة المألوفة؛ إشارة إلى أن الزائر ليس عادياً. فجاء عناد وفتح الباب بهدوء، فبادره سِبهان بالتحية، فرد عليه عناد بمثلها وهو واقف بالباب

دون أن يدعو سبهان إلى الدخول، فكانت هذه المقابلة الجافة أول نذير لسبهان بفشل خطته. فقال له عناد: (هذي زيارة عدو، ما هي زيارة صديق)، ما افتح لك الباب ولا آذن لك بالدخول، إلا إذا وافقت أن تزورنا في ليلة قابلة).

فوافق سبهان مُكْرَهاً، ودخل وتناول القهوة، ثم خرج دون أن يحقق طلبه، وفي مساء اليوم التالي وحسب الموعد ذهب سبهان إلى بيت عناد، وما إن وصل حتى وجد مشايخ وأعيان دومة الجندل، يتوافدون على المنزل، وعندما تكامل المدعوون نهض المُضِيف ودعا الأمير ومرافقيه والمدعوين على شَرَفه، إلى مائدة بمنتهى السخاء، وبعد العَشاء استأذن مِن مضيفه وانصرف وفي نفسه من الحقد أضعاف ما كان يخفيه من قبل، مع إن عناداً ما كان يستحق من سبهان إلا التوقير والتقدير.

وفي تلك الأيام بلغ سبهان أن بعض أهل الجوف أوفدوا رجالاً مِن أعيانهم برسالة إلى الشيخ (النوري بن شعلان)، فبعث سبهان برجاله ودعا أعيان البلاد، فحضروا، وتخلَّف عناد عن الحضور، فراح سبهان يناقشهم في حقيقة النبأ الذي سمعه، فأنكروه وأكدوا أنهم متمسكون بالولاء لابن رشيد، فأخذ سبهان العهد منهم على ذلك. وازداد غضبه على عناد لتخلفه عن الحضور.

فأرسل سبهان يستدعي عناداً، وبعد سؤاله عن الأسباب التي أخرته عن المجيء مع أعيان البلاد، أجابه عناد: (من حضر ما غاب) فقال: أريدك أن تعاهدني كما عاهدني أعيان البلد على الوفاء والإخلاص لابن رشيد

فقال عناد: أعاهدك أن أكون مع الرأي الذي يُجمع عليه أهل البلاد.

فقال سبهان: أريدك أن تقول: أعاهدك بالله بأن أكون صديقاً لصديقك وعدواً لعدوك.

فقال عناد: اعفني من هذا العهد؛ فأعيان الديرة عاهدوك، وما أنا إلا واحد منهم، ورأيي من رأيهم. وهكذا تأكد لسبهان أن أهل الجوف يُطَبقون مثلهم الذي يقول: (ما عقب الجماعة مقعد).

ومما يُروى عن عناد أنه قال في أحد مجالسه: (أريد ألعن اللي يحكي والني ما يحكي) فقالوا: (ليه يا بو كايد، كيف تلعن الناس كلهم؟) فقال: (أنا أريد ألعن اللي يسكت عن الكلام، وهو قادر على ذلك في المناسبات والمقامات المهمة، وألعن اللي يتكلم وهو لا يُحسن الكلام وليس له رأي ولا بصيرة بالأمور، فيضر أكثر مما ينفع). ومما يُذكر أن أكبر أبنائه كايد شاعر مُقل ومبدع ومن أشعاره هذه القصيدة التي تجمع بين الرقة والجزالة، والتي قالها يتغنى بعروسه بعد أن غاب عنها لبعض الوقت ويرددها كثير من أبناء الجوف وغيرهم.

نطّيت في مرقبٍ والليل مسجني	بدبار غُربٍ يا علّ السيل ما جاها
أضحك مع اللي ضحك واهم طاويني	طَوْيَة شنون الطّلب وان قطّروا ماها
هو ليه ما تهملين الدمع يا عيني	على متوفي جديد اللبس بزهاها
أسو عيون لـيا سلهمن تاحيني	يا قرد عين المشقّى كيف ينساها
يا شبه وضحى صبوح طبعها زينِ	وردت على عقلة والطرش ما جاها
هبت هبوب شمال وبردها شينِ	مـ تِدْفي النار لو حنا شعمناها

ما بدمي الا حصن مربوشة السعين	واليا عطشنا شربنا من ثناياها
باعن من شار بالفرقا لعمى العين	مجباط صمعا جليل الفخذ يشظاها
عساه حير كبر راكبه ديـن	واتلا حلاله ذلـول راح بطلاهـا

٥. حجاج بن خدعان بن دايس المرعي (رحمه الله)[1] ١٢٨٥ـ ١٣٥٤هـ:

وُلد الشيخ حجاج في دومة الجندل بالجوف. وهو شيخ المرعي من النوافلة من الرشد. وأخوله وأخوال والده من الرَّمَال، من قبيلة شمر، وكان مِن أعيان منطقة الجوف البارزين، ومِن ذوي الرأي والمشورة والكرم، محبوبٌ بين الناس، وكثير السفر إلى العراق والشام وشرق الأردن، ثم إلى الرياض، وله اتصالات ومكاتبات مع جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله، (منها الخطابان المدرجة صورتاهما في ملحق هذا الكتاب) مما يشير لمكانة حجاج وزعامته، وأنه كان موضع ثقة جلالة الملك عبد العزيز وتقديره؛ لدوره في مؤازرة الأمن والاستقرار، ومساندة قواعد الحكم في منطقة الجوف إبان انضوائها تحت راية التوحيد.

٦. معزي بن نويفع الدهام (رحمه الله) ١٣١٠ ـ ١٣٧٨هـ:

وُلد الشيخ معزي في مدينة سكاكا، وهو من فخذ (المطر) وبعد أن شَبَّ عن الطوق، وعلى إثر مصادمات مع حُكام وممثلي (ابن رشيد) في المنطقة - غادر

---

(1) أفادني الأخ حجاج بن صالح المرعي، بسيرة جده حجاج المرعي، وبصور من الخطابين المرسلين من الإمام عبد العزيز آل سعود، إلى جده حجاج بن دايس، رحمهما الله جميعاً.

الجوف، وأنشأ مزرعة في موقع يُسمى (العقيلة) بالقريات، ثم اختلف مع الشيخ سلطان بن شعلان، فرَحَل هو وأقاربه من أهل الجوف (الغُبين) إلى الأردن، ثم ارتحل بعد ذلك إلى جبل العرب بسوريا، فصار صديقاً حميماً لسلطان الأطرش، وكان يشارك مع الثوار في إدارة الصراع ضد الفرنسيين، ثم عاد إلى القريات واستقر فيها ومع بداية الحكم السعودي لمنطقة الجوف، ذهب الشيخ معزي مع الشيخ حجاج الدايس السرحاني (من أعيان دومة الجندل) إلى جلالة الملك عبد العزيز، يحملان خطاباً من أهالي الجوف، وذلك في أعقاب مرور بعض الغزاة بضواحي مدينة سكاكا وتصادمهم مع أهلها، وكان ذلك نحو عام ١٣٤٣هـ أيام إمارة عساف الحسين، أول أمير في الجوف من قِبل الملك عبد العزيز، كما يشير إلى ذلك خطاب الإمام عبد العزيز آل سعود- طيب الله ثراه- الذي وجّهه إلى حامد احميد، (وصورته ضمن ملاحق هذا الكتاب).

وكان معزي يتصف بالشجاعة والكرم والإباء وحُسن الخلق، وكانت له مضافة في قرية العقيلة، ثم في عين العبسي، وله ابن وحيد (سعود). وكان من الشخصيات البارزة والمرموقة في الجوف والقريات، وكان معزي شاعراً مجيداً، ولكنه مُقِلّ

وهذه الأبيات من قصيدة له أرسلها من القريات إلى الشيخ مسْعَر بن بليهد، بالجوف، يقول فيها:

راكب جِرَّه خَـلِيٍّ اخْتِـواله ... حَايل ثمان سنين تـطْرِق معقّاه

تِمْدْ مِنْ قَصْر العقيـلة بْفَـاله ... والصبْح تَلْفِي عِنْد مِسْعَر مِغْدَاه

يابو حسن انتم رجال الشّكاله ... وانتم رجال الطيب والطيب مَلْفاه

قِل دِبرتَك يا حلو نُومَة ظلاله ... لو أمس مثل اليوم ما كان عِفْناه

انشِدك عن متعب وش جَرى له ... حيثه يشيب الطفل ما يريد طِرْياه[1]

يا قام حاكمهم يضاحك ظلاله ... يَمْشي خطاة الشيخ ما يشوف مَا طَاه

يا ما عَمَلنا عن قاله وقاله ... ياما وياما راسْ شيخ وطينَاه

٧- حامد بن غياض الجميد (رحمه الله) ١٢٧٥هـ-٢٠/ ٧/ ١٣٩٢هـ[2]:

ينتسب الشيخ حامد إلى فخذ المطاوعة من آل حمدان من السرحان. وُلد في دومة الجندل بمنطقة الجوف حوالي عام ١٢٧٥هـ، وهو أحد أعيان دومة الجندل، شارك مع اعيان أهل الجوف الذين سافروا إلى حائل أواخر عام ١٣٣٩هـ لمقابلة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله- أثناء محاصرته لحائل، ومعهم رسالة من أهل الجوف؛ لدعوته لبسط نفوذه على منطقة الجوف. وبعد لقاء الوفد مع الإمام وإرسال مصوب إلى الجوف، لم يرجع حامد إلى الجوف؛ بل رافق الإمام عبد العزيز إلى الإحساء، وشهد فتحها، ثم إلى الرياض، فساعده الملك عبد العزيز على الزواج في الرياض، واشترى له بيت ابن هويدي بالظَّهَيْرة عند ابن مطْرف، ثم أوفده الإمام إلى دومة الجندل كواحد من أعوانه المخلصين. وكان على اتصال

[1] يشير إلى متعب بن رشيد، وأنه مكروه من أهل الجوف لدرجة أن الطفل يكبر ويشيب على كرهه، ويشير إلى أنه عاف الجوف ورحل عنها بسبب أفعال متعب بن رشيد.

[2] وصلت إلي هذه السيرة والقصيدة من الأخ محمد بن حمود الـ...

بالإمام عبد العزيز - رحمه الله- وبشير خطاب الإمام عبد العزيز - رحمه الله- إلى الشيخ حامد الجميد، إلى عدم رضا الإمام عما حصل من مخالفات بعض الغزاة، رداً على الخطاب الذي أرسله حامد إلى الإمام. (انظر ملاحق الكتاب).

عمل مع الأمير عبد العزيز السديري -رحمه الله- عندما كان أميراً في منطقة الجوف، ولما نُقل عبد العزيز السديري إلى القريات، انتقل معه إلى هناك، وقد كُلِّف بالعمل مُقدِّراً للشِّجاج، بإشراف قاضي القريات آنذاك، وبعد سنوات كُفَّ بصره وكبر سنّه، فأمر جلالة الملك فيصل بأن يستمر صرف راتبه طيلة حياته، تقديراً لخدماته مع جلالته، ومع والده جلالة الملك عبد العزيز.

توفي رحمه الله- بدومة الجندل في ٢٠/ ٢/ ١٣٩٢هـ وعمره حوالي مائة وعشرين عاماً، بعد أن تزوج (١٤) امرأة، ولم يُرزق بذرية، وكانت له مطالبات في (بئر الدَّهْمِيّة) بحي خذما. وكان شاعراً ومنافحاً في طلب حقه، وعندما لاحظ البطء الشديد في حسم النزاع، على خلاف ما كان عليه الحال أيام الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه- عبّر عن مشاعره بأبيات، نذكر منها:

يا الله يا للي ما لعبرك رحينا ... يا فارج المشدات حينٍ بعد حين

نطلبك بارجاع الشريعة علينا ... حتى نعرض اوراقنا والبراهين[1]

---

(١) يقصد من تأخير دورة المعاملة وكثرة الجهات التي تحال إليها وعدم تحقيق مطلبه

ودور أبو تركي يعود اكتفينا ... اللي نهض سيف الشريعة مع الدين[1]

يابا بديوان المظالم شكينا ... ويا ما فرّغنا الورق بالدواوين

صارت شكاوينا وبال علينا ... صرنا مثل مبيع الدّين بالدّين

الصبر راح وجور الأيام فينا ... نزل وحق الله رحل بضعة سنين

الفقر كشف وهاف نبت العرينا ... والضرع جف وخف نبت الساتين

يمدّتْ يدي الناس وكفّت يدينا يدينا ... واملاكنا راحت بلّيّ مشامين

من أول ما خيد تعدّى علينا ... كل يعرف رفيقه يالفريقين

والله لو طال المدى ما نسينا ... أملاكنا ما هي شياه وبعارين[2]

٨- الشيخ إبراهيم بن عيشان المنديل، رحمه الله (١٣١٠/١٣٨٦هـ)[3]:

وُلد في مدينة سكاكا، وكان والده الشيخ عيشان، رحمه الله (من الشلهوب) متعلماً. فعلّم ابنه القرآن الكريم، وحفظ عدة أجزاء منه، وكان مولعاً بالرحلات، فسافر إلى القدس وإلى مصر، وإلى فاس في المغرب، طلباً للعلم.

وكان يعالج بالقرآن الكريم ويرقي به المرضى، ويخطب الجمعة، ومُصَرَّح له بعقد الأنكحة، وكان يسعى لإصلاح ذات البين ونُصرة المظلوم، وهو رجل

---

(1) أبو تركي: يريد بذلك جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله.

(2) وجهة نظره وشكواه أنه صاحب حق، ولن ينسى أو يتوقف عن المطالبة بحقه.

(3) حدثني الأخ عيشان بن إبراهيم العيشان، بهذه السيرة والقصيدة، وبخطاب الإمام عبد العزيز آل سعود، وصورته في حوزة عساف حسين.

اجتماعي محبوب بين أهل الجوف عامة، وجماعته وأصدقائه خاصة، ومشهود له بالكرم، وديوانيته مفتوحة للجميع في كل وقت.

وكانت له مبادرات وبُعد نظر وحُسن تقدير للأمور؛ فقد اتصل بجلالة الملك عبد العزيز عندما بسط نفوذه على هذه المنطقة، وذلك عام ١٣٤١هـ وطلب موافقته على إحياء وتملُّك أرض (رِجم خيبر) (انظر صورة خطاب الإمام عبد العزيز في ملاحق الكتاب) ويبعد هذا المكان عن العمران في سكاكا آنذاك، بضعة كيلومترات، على الطريق إلى قارا، ولم يكن أحد يفكر حينها في البناء أو الزراعة في هذا المكان النائي عن السكان، أما الآن وبعد نحو تسعين عاماً، فإن هذا الموقع يُدعى (حي الميثان) وهو حي عامر بالسكان، يتوسط الأحياء السكنية في مدينة سكاكا. توفي رحمه الله عام ١٣٨٦هـ في مدينة سكاكا ودُفن بها.

وهو راوية للأخبار والتاريخ، كما أنه شاعر وحافظ للشعر، ولقوة الحِس الديني لديه يُلاحظ على أغلب شعره النصائح والعفَّة وله مجموعة كبيرة من القصائد الشعرية، منها قصيدة بعنوان (الصبر) اخترنا منها هذه الأبيات:

يقول ابن عيشان من واهج الحشى ... نيران قلبي رابدات سعور
قلبي كما قدرٍ على النار واللظى ... أحسه من بين الضلوع يعور
يفور من نارٍ توقد ذابه ... جُزوع من جمر اللظى نُكور
اصبر وصبري كل يوم بتضاعف ... بمر من عقبي تقول طيور
أنا اشهد ان الصبر عزٍ للفتى ... لا شك ما نصبر لعايلات امور

واعيني اللي تسهر الليل كله ... واعيني اللي نومها عاسور

بعيون عقب السهر تطلب رقوده ... وعيني عقب السهر يَطْرُبَه سامور

على رجال العز والفعل والفخر ... غدت في مواكير الحرار نسور

من قبل ما ترجى العشى من مخالبه ... اليوم هي للواقعات تدور

يدورون بافعال تبيح عواقبه ... بظنوها عزٍ وهي بخدور

يبخون بانكار وهي ما ها مدى ... مساريح ضِبّان بحد جحور

يبنون بنيان وساساتها الردى ... والسور ما يبنى بغير جسور

ترى جسور السور الرجال ليا سطوا ... والفعل عِزٍ للرجال جْسور

إصدق وصدق كل رجلٍ صادق ... ترى مديرات الفلوك تدور

ترى الليالي ما تخبر بغيها ... يمسن حبس ويصبحن عسور

والأيام لو زانت سريع انقلابها ... والأعمار من بيّناتهن خطور

خطو الرجل تحقره عن دحاجه ... وخطو الرجل تذبح له الحرور

ترى صديقك لو تكدر بخاطره ... تراه عند اللازمات حضور

ولا كل من صافاك يبغى معزتك ... ترى الحبس عند الملازمات نكور

وله عدة قصائد في النصائح الدينية والاجتماعية والمروءة، نقتطف منها هذه الأبيات:

اذا جاك راع الحق عطه السود ... اسمح وسمح له طريق الصلاه

ترى الشرف طيبٍ وفعلٍ وجود ... ليا صرت محبوب بوسط الرفقه

وله من قصيدة أخرى؛ يقول فيها:

والثامنة حذراك من كثرة النوم … النوم خله للخساس الطنافيس

والتاسعة ليا صرت بالجار ملزوم … عَفَّه ودَفّه عن جميع القواريص

٩ـ جبر بن حميدي بن محمد الليبخان (رحمه الله) ١٣٢٠هـ ـ ١٤٠٧هـ

وُلد في دومة الجندل بالجوف، ونشأ بين أهله في مسقط رأسه، وهو من فخذ (القادر. من الحباب) وعندما كبر تعلَّم القراءة والكتابة وحفظ أجزاءً من القرآن الكريم و حصل على شهادة دراسية وأجاد القراءة والكتابة ، ثم رجع إلى أرض الوطن، وكان حينها من القِلة الذين يحسنون القراءة والكتابة، مما أهَّلَهُ -إضافةً إلى ذكائه وحكمته- ليتقلّد مناصب إدارية حكومية مهمة منذ ١٥/ ١٢/ ١٣٤٤هـ حيث بدأ العمل مع أمراء منطقة القريات ، وعمره آنذاك أربعة وعشرون عاماً، ثم انتقل إلى الجوف. وعندما عُين عبد العزيز السديري أميراً على الجوف، وبعد أن تأسست مفتشية الحدود وإمارة القريات، انتقل معه للقريات، وعمل في المفتشية بالقريات، وعندما عُين عبد الرحمن بن أحمد السديري أميراً في منطقة الجوف، كُلِّف جبر الليبخان بالعمل معه مُديراً لمكتبه حتى عام ١٣٦٦هـ ثم وكيلاً للإمارة حتى عام ١٣٨٠هـ؛ حيث أُحيل إلى التقاعد.

تُوفي رحمه الله في مدينة سكاكا في الحادي عشر من شعبان عام ١٤٠٧هـ عن عمر يناهز ٨٨ عاماً، وله من الأبناء سبعة، أكبرهم محمد، وقد اشتهر رحمه الله

بالمروءة والحكمة وبُعد النظر، وكان موضع ثقة وتقدير أمراء الجوف والقريات طيلة فترة خدمته، لكفاءته وإخلاصه لبلاده ولولاة الأمر.

نزال بن قاضب البيالي، من العاصم (رحمه الله) (١٣١٩-١٣٩٣هـ)[١]:

أحد رجالات الجوف البارزين، وهو مِن بطن العاصم، من السرحان. سافر لبحث عن العمل وطلب الرزق في بلاد الشام، شأنه شأن كثيرين من أبناء هذه المنطقة في ذلك الوقت، ومن بين من سافروا إلى بادية الشام: (حجاج بن فيصل السهيَّان، من الضويحي) الذي خرج من بلاد الجوف حتى وصل إلى الأزرق في شرق الأردن وهناك ألمّ به مرض، واشتدت عليه الحُمَّى حتى عجز عن مواصلة السير، وفي أثناء ذلك التقاه (نزال بن قاضب البيالي) وهو في طريق عودته إلى الجوف فسلّم عليه وواساه، ودعا له بالشفاء من الله، ثم سأله نزال إذا كان يستطيع أن يقدم له أي مساعدة.

قال حجاج: نعم، أريد أرجع إلى الجوف، وأنا على ما ترى، مريض وعاجز عن المشي، فقال له نزال: تهيأ للمسير إلى الجوف غداً، إن شاء الله.

وفي اليوم التالي ومع شروق الشمس، وقف نزال أمام حجاج، يقول له: توكل على الله (مشينا)، فقال حجاج باستغراب، والمرض ينخر في جسده. وين الراحلة؟ (يسأل عن الدابة التي يركبها ؟).

---

[١] هذه قصة معروفة وذُكرت في أكثر من مصدر، ومازال أهل الجوف يذكرونها في مناسبات عوائف إنسانية النبيلة.

فقال نزال وهو واثق من نفسه: على هذا، (مُشيراً إلى كَتِفِه!) فحمله نزال على كتفه طالباً العون من الله، ثم اتجه به إلى الجوف، معتمداً على الله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)[1] متجشماً عناء السفر، وطول مسافة الطريق، مع شدة الحرْ وقلة الزاد ونقص الماء

فحمله نزال في هذه الرحلة من لأزرق إلى (العُمَري) في الأردن، وبعد أن استراح لبعض الوقت واصل مسيره داخل الأراضي السعودية، حتى وصل به إلى (القريات) عند مقر الإمارة، وكان الأمير في ذلك الوقت (عبد العزيز بن أحمد السديري، رحمه الله) فأكرمهما ومكّنَهما من السفر في سيارة حكومية متجهة إلى بلاد الجوف، فركب فيها، إلا أن السيارة عندما وصلت إلى (العيساوية) تعطّلتْ، وكأن القَدَر يريد أن يُظهر معدن هذا الرجل، فحمل (نزالٌ) (حجّاجاً) على كتفه مرة ثانية، وكلما وهنتْ قوى حجاج من شدة المرض، كلما زادت عزيمة نزال حتى وصلا إلى الأضارع، بالقرب من دومة الجندل. فاستأجر نزال راحلة من أحد الرعاة، وأركب حجاجاً عليها، يحتضنه طول مسافة الطريق، وعندما يحس نزال بأن حجاجاً يتألم، يقصر مشي الذلول، حتى وصلا إلى دومة الجندل. وعندما رأى صاحبُ الذلول صنيعَ نزال مع حجاج، أخذ ذلوله ومضى، ورفض أخذ الأجرة (وليتنا نعرف مَن هذا الرجل لنذكره ونشكره وندعو له).

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٣

وفي دومة الجندل أُعطي نزال واحدة من ركائب الحكومة، وأركب (حجَّاجاً) عليها، حتى أوصله إلى مناخة السهيان أمام منزله في حيّ الضلع في سكاكا، فقال له حجاج: (والله يا نزال لو أعطيتُك كل ما أملك ما ألحق جزاك)، فقال له نزال: هذا واجب قضيناه، والجزاء أريده من الله.

وقد نال هذا الموقفُ المشَرِّفُ الذي توشَّح به نزال إعجابَ كل مَن سمع به مِن الناس، وكان يقال له (نقال خَويّه على مَتْنه).

وقد كُتِبتْ هذه القصة بأقلام كثيرة، وقيلت فيها قصائد كثيرة، نختار منها قصيدة للشاعر (حسن سمَيِّر المخلفي الحربي) التي يقول فيها:

البارحة ليلي قضيته نشايد	أردد الألحان بالصدر ترديد
سوان ماني في هل الشعر زايد	رسمت للممنى سهوم البواريد
رحل من اهل الجوف اهل العوايد	زحول الرحال اللي تضد الضواديد
من لابة تاطا على كل كايد	وقت اللقا شجعان ما هم رعاديد
ورّث لهم سرحان كسب المجايد	جدٍّ مورث منهجه للأحافيد
لي ودي السرحان معطى شهايد	يشهد له الوادي وذيك التخاديد
ماضٍ عريق وحاضرٍ به سدايد	مسددة فاتورة المجد تسديد
نزل زوّد بالرصيد المحامد	سولف ما تنمحي بالتحاحيد
جسد علوم دارسات بوايد	فعلٍ تقصّر عنه رجالٍ صناديد

مثل البليهي ثار والحمل زايد ... ينقل خويه فوق متنه مع الريد[١]

من حد الأزرق ما وضع له وسايد ... شاله بحر القيض كنه بتبريد

ياليت متنه ما تجيه الوقايد ... اللي خويه ما ازعجه بالتراديد

فعل الليالي من علومٍ شرايد ... ما هي علوم بالمجالس هرابيد

يُشكَر عليها والليالي جدايد ... تنشر له البيضا بروس الشواهيد

والمدح لاهل الجوف مسند وزايد ... يستاهلونه وَاكِّد المدح توكيد

الحيل تنحر مثل يوم الحصايد ... على الصباي رِدّم كِنّها الحيد[٢]

والضيف يقلط فرد ما هو محايد ... ولا يزعجونه في كثيرَ التناشيد

من بعد فنجالٍ من البن زايد ... على قدوع الجوف من شُمّخ الغيد

بذيك المجالس ما تجيك اللهايد ... تزهى بها الرسلان هي والبغاديد[٣]

دار تردها الكور يوم الشدايد ... يومٍ انّها في وقت شح المواريد

وصلوا على اللي لامة الغر قايد ... محمد اللي وحّد الدين توحيد

---

(١) السهل الواسع من القفر.

(٢) الحيد هو التل المدور، أي أن الإبل تكون بارزة على الصبا عند تقديمها للضيوف، والحيل هي الإبل الكوماء تُذبح للضيوف.

(٣) يريد الدلال العدنية، وهي أنواع من الدلال يقال لها رسلان، ونوع آخر يقال له (دلة بغدادية) أي بطرازها؛ لأنها تصنع في العراق.

١١ـ هملان بن شيبان الهبلاني (من الحمدان) رحمه الله:

شاعر وفارس، قدّر الله أن يَقْتُلَ في شبابه أحد أبناء قبيلته (خطأً) في خصام بينهما، وعلى إثر ذلك جلا (هملان) هرباً بنفسه من الثأر الذي كان سائداً في ذلك الوقت، ولجأ إلى قبيلة شمر؛ حيث جاور (رغَيّان بن شرَيّان، من الهزيم من الرمال)، فمكث عنده عدة سنوات مُعززاً مُكرماً، وعندما عزمت عشيرة الرمال على الرحيل غرباً إلى (بلاد الجوف، ووادي السرحان) خاف هملان على نفسه، فاستأذن من رغَيّان بن شرَيّان، وشكره على حُسن جِواره وكرمه، ثم رحل إلى عشيرة لشمروخ من شمر، التي كانت تقطن (عذفاء) فدخل على (عمرو بن جلعود)، ورمى عليه (مربوع) وهو ثوب أسود، وهذا العمل يُسمى عند البادية (العَنْوة) أو (الدَّخالة) وهي إشارة لطلب الحماية.

فتكفَّل عمرو بن جلعود بحمايته، وبقي مُعززاً مُكرماً بين الشمروخ، وتزوج بنت مطلَق بن جلعود، وأنجبت له ولداً سماه سلمان. فتربى سلمان بين أخواله محاطاً برعاية والده؛ فنشأ سلمان فارساً شهماً شجاعاً كريماً نبيلاً، ومكث سلمان ووالده مع الشمروخ فترة طويلة.

وفي أحد الأيام أرسل هملان قصيدة إلى عبد الله بن رشيد، يصف فيها أحواله:

قال الذي بالله يلُوذ ويَطلب ذكر الله أول ما نقول كريم

رجـل مـع الأجْنَـاب مَـا لُـه رِفَاقـه ... طـيرٍ ومَكْسُورَ الجَنـاح كِـسِيم

رِفَاقِتي عِيال العَـذِي [1] بـأيمن الرَّمِـل ... سراحـين للجَـار الغريـب نِعـيم

أنجيـتْ عَـنْهم لي سْـنين بِـطِيَّة ... وِصِي لعـبد الله [2] وصَـاة يتيـم

ازِيـن عَـن التبهَـاتْ والـضَّيْم والخَطَـا ... عـن واحـدٍ مَـا يِفْـتهم غَـشيم

لـيا حَـسْ بي ضَـيم يِزَبِّنْـت جَـالكم ... حـسْ انكـم مْـزبَنْ المـضيوم قـديم

أنـا ومِـثْلي عِنـدْ الاجَاويـد مـثلكم ... ومـثْلي عِنـد الرِجـال الطيـبن حَـشيم

ولما أصبح سلطان شاباً أراد والده أن يُزوجه من بنت خاله مطلق بن عمرو بن جلعود، فأثار ذلك حفيظة أقرانه من (الشمروخ) وغيرهم، فكانوا يُسمِعونه بين الحين والآخر بأنه غريب بينهم، فاشتد عليه الأمر، وذهب لوالده وقال له: مِن أين نحن؟ فاستغرب والده السؤال وحاول التهرب، إلا أن (سلطان) أصر على معرفة الحقيقة، فأعلمه والده أنه حمداني من السرحان، وقص عليه سبب مجلاهم عن

---

(١) قوله (عيال العذي) يريد بذلك نخوة السرحان، (راع البويضا عذوي) وعذوي هذا هو أحد فرسان السرحان، ويتنخون به لأنهم في إحدى معاركهم فقدوا (عذوي) بعد معركة مع أعدائهم؛ إذ وقع جريحاً، فلما علم المقاتلون من السرحان أن (عذوي) سقط بين يدي خصومهم صاحوا صيحة واحدة عذوي عذوي! فأعادوا الكرّة على القوم وفتشوا عن (عذوي) فأنقذوه ثم شُفي بعد علاجه، وراحت هذه النخوة معروفة فيما بينهم إلى اليوم. انظر (من معالم شبه الجزيرة العربية وادي السرحان) لسلطان صريخ الدهن السرحاني ص٦١

(٢) يريد أن ينصّب عبد الله بن رشيد وصياً عليه

نيلنهم، فثأر سلمان وخرج إلى نازية[1] اعتاد الوقوف عليها، وأنشد قصيدة طويلة.

نجتزئ منها هذه الأبيات:

يا راكبٍ مِن عندنا فوق ضُمَّر   يسشدِن حرارٍ طالعنَّ اشواف
سمح من حل الرمالات ذوملن   والعصر نكَّبْن الطويل وراف
ب جيت بالحويه اطراف لابتي   سلم وردد بالسلام اعواف
وتشد عن نزل الحمادين عزوتي   هم بالتقى والا براس شراف
وُني بمنزلهم وودي يشوفهم   ومدمي ونقال الدم يحاف
خدما مع الوادي وبالك تونى   ومساك عند ابن خميس بكاف

وظل حملان وابنه سلمان - على الرغم مما حَظِيا به من حماية ورعاية وكرم ضيافة من الشيخ رغيان بن شريان وجماعته، ثم من الشيخ عمرو بن جلعود وجماعته - يعاني الغربة وتوقي الثأر من طُلّاب الدم، إلى أن جاء ركب من الحمادين، من لسرحان، بنقل البشرى بعفو أولياء الدم، فبدّل الله خوفه أمناً، وغربته فرحة وطمأنينة.

---

(1) نتوء من الأرض مرتفع أقل من الطعس

١٢ـ معتق بن دبيس (من المرعي، من النوافلة) رحمه الله (حامل أمه على ظهره)[1]:

كان واحداً من المكافحين في حياتهم، والمثابرين لتحقيق عيش كريم له ولأسرته، بدع له بئراً في شرق سكاكا (حي اللقائط الآن) وكان يعمل في حفر البئر وزراعة الأرض، هو وزوجته فقط، يساعده من حين لآخر بعض أصدقائه وزرع مِن حولها النخل والحبوب، وكانت وسيلته الري (السني) وهو استخراج الماء من البئر بالدلاء بواسطة الدواب، وفي بعض السنين نفقتْ دابته، ولا حيلة له لشراء دابة أخرى. عند ذلك عمد إلى استخراج الماء على ظهره منفرداً لساعات طويلة من الليل والنهار؛ لري مزرعته، ويسمونه (المتْح) كما كان يفعل غيره في تلك السنين.

وفي عام ١٣٣٠هـ أيام حكم محمد العبد الله بن رشيد، هجر موطنه (الجوف) مع آخرين، ومنهم (عايد الفلحي، وخميس الزّياد) بسبب ويلات الحروب الطاحنة آنذاك، وبصحبته والدته (غياضة بنت محيا الطالب) وانتهت رحلتهم إلى (لينة) المورد المعروف إلى الشمال من مدينة حائل، وذات يوم ألمّ بوالدته مرضٌ شديد، ولم يكن هناك مَن له عِلم بالعلاج، فحمل والدته مع إحدى القوافل يحملها على ظهره أحياناً. وسار بها إلى العراق؛ على أمل أن يجد لها علاجاً هناك وأقام في بغداد بعض الوقت يبحث عن علاج لوالدته، ولكن جهوده باءت

---

(١) وردت هذه القصة مروية عن الشيخ خليفة بن مسلم العطا الله رحمه الله

بالنفس، فقرر حملها إلى سوريا، حتى وصل إلى بلدةٍ في حوران تسمى (الشيخ مسكين) ومنها إلى دمشق، وهناك أخذ يبحث عن المعالج، وهو يحمل والدته على ظهره من مكان لآخر لعجزه عن شراء أو تأجير راحلة.

وبينما هو كذلك علم والي دمشق؛ أنه يطوف بوالدته من الجوف إلى العراق، ثم إلى الشام، يبحث لها عن علاج، فأُعجب بصنيعه هذا، وأصدر أمره بإكرامه وعلاج والدته، وأثنى على أهل الجوف عامة، وأمر بشراء راحلة تحمل (معتق) ووالدته إلى الجوف، بعد أن شُفيت بإذن الله.

هذه واحدة من قصص الكفاح والصبر وبر الوالدين، مما يتمتع به أهل الجوف من أخلاق وقيم يتوارثونها عن آبائهم؛ كابراً عن كابر عبر تاريخهم الطويل.

١٢- فهيد بن مغضب المنديل (من الشلهوب، من الحمدان) ورفاقه مع ابن مجيند من شيوخ العبادلة، رحمهم الله[1]:

سافر جماعة من فخذ الشلهوب من قبيلة السرحان، من سكاكا إلى الحماد، وكان فيهم شاهر الشوران، سعد البريكان، مسلم الشايع، رجا البلهود، عارف العساف، فهيد المنديل، وبهار المطرود، وكان ذلك حوالي عام ١٣٠٠هـ وفي أثناء مرورهم (بالتمريات في هضبة الوديان) وعند اقترابهم من غار التمريات المعروف، سمعوا صوت أنين داخل الغار، فتقدم رجا البلهود وسعد البريكان ودخلوا الغار، فوجدوا

---

(١) أخذت هذه القصة عن راوية الأخ/ عايد بن راجي البلهود.

رجلاً مصاباً وغارقاً بدمائه، ولكنه لا يزال على قيد الحياة، وعندما سألوه أجابهم بأنه أصيب في معركة عند (أبا القور) وأن رفاقه حملوه إلى هذا الغار، ثم تركوه، ظناً منهم أنه هالك لا محالة، وقد مضى عليه ثلاثة أيام في هذا المكان، وهو على تلك الحال.

فطلب فهيد المنديل من رفاقه أن يُكملوا رحلتهم، ثم رجع هو ورجا البلهود وسعد البريكان بالرجل المصاب إلى أهلهم بسكاكا، وكانوا على بُعد نحو ستين كيلومتراً، وأحضروا له (عايد الفلحي) وهو مُجَبِّر عِظامٍ معروف، فوجد كسوراً في فخذه الأيسر وكتفه الأيمن، وبعد تجبير الكسور بقي الرجل في منزل رجا البلهود تحت عنايته؛ حتى شُفي بعد بضعة أشهر، وفي أثناء علاجه عرفوا أن اسمه (علي بن دقر بن مجيد، من شيوخ العبادلة) مِن عَنَزة.

وبعد ذلك انتقل إلى منزل سعد المنديل، وبقي حتى وقت الحصاد في أول الربيع، وكان موسماً لذهاب بعض أهل الجوف إلى حوران للعمل هناك، فذهب معهم ابن مجيد، وفي الطريق حَمّلوا رحائلهم مِن ملح القريات لبيعه في حوران، وكانوا حملتين (أي مجموعتين) ، وعندما وصلت الحملة الأولى إلى (أم الجمال) أمسك بهم رجال الدرك، باعتبارهم مهربين؛ فأخبروهم أن شخصاً يقال له (ابن مجيد) مع الحملة التالية، فقال رجال الدرك: ابن مجيد مات منذ سنة أو أكثر، ولم يصدقوهم، وأدخلوهم السجن باعتبارهم مهربين لا يحملون كواشين أو بيانات بالأحمال التي معهم، وعندما أكدوا لهم بأن (ابن مجيد) حي وأنه سيحضر مع الحملة التالية، سمع أحد أقرباء (ابن مجيد) بالخبر، فذهب وبشَّر أهله، وانتشر

الحر وعمّتْ الفرحة الجميع، وعندما وصلت الحملة الثانية وفيهم ابن مجيد، وعلم أن عددا من أبناء الشلهوب موقوفون عند مركز الدرك؛ لعدم وجود (كوانين) معهم. ذهب ابن مجيد وأخرجهم بكفالته بصفته أحد شيوخ عشيرة العبادلة. ثم استضافهم في بيته وبالغ في إكرامهم، وكان ذلك سبباً في حِلف وأُخُوَّة بين (ابن مجيد) وعَزِبه (العبادلة) وبين فخذ آل الشلهوب من السرحان، وهي قصة من قصص الرجال أصحاب المروءات في جميع القبائل.

١٤- خلف بن دغداش (من المطر من الحمدان) مع ابن سراح. رحمهما الله [1]

كان خلف بن دغداش من آل مطر شاعراً، وكان يتعرض لحطاب بن سرح، أمير السراح بدومة الجندل، بالهجاء في بعض قصائده من وقت لآخر، فما كان من حطاب إلا أن نذر لله أنه إن تمكن من ابن دغداش، فسوف يذبح ناقة قرباناً لله عز وجل. وكان خلف قد اشترى نخلاً من جار له بثلاثين جنيهاً، فذهب إلى جماعة تربطه بهم علاقة في دومة الجندل؛ ليستعين بهم على دفع قيمة النخل، فوعدوه، ولكن انتظاره طال، ومضت أسابيع ولم يفوا بوعدهم.

فنصحه أحد أصدقائه أن يدخل على حطاب، وسوف يقوم بسداد دينه، وفي أحد الأيام دخل ابن دغداش على حطاب قُبيل صلاة الفجر، وجلس إلى ناحية من مجلسه. فلما أوقد النار بعد الصلاة، شعر حطاب بوجود شخص في المجلس،

---

(1) مختصر مدونة أملاء والدي خلف بن مسلم السطام

فقال: (نت جيعان؟ اقْرِبْ من النار) يظنه أحد جيرانه، فقال لـه: أنـا خلف بن دغداش، فأجابه حطاب: (لا خِلْفَتْ عليك ويش اللي جايبك؟) فقال لـه خلف (يا أبو غالب سمعت إنك تنذر عي، وجيتك تافي بنذرك) وقَصَّ عليه أمره، فقال تقَهْو تقَهْو، ويصير خير.

فلما حضر أولاده، وكل منهم له مسكن خاص بـه، قـال لهـم حطـاب: (هذا خلف عانٍ علينا، وبـاكر إذا صلينا الفجر كل منكم يحضر صحن مـن الطعـام في هذا المجلس) فلما صلوا الفجر من اليوم التالي قال لجماعتـه السـراح: (تفضلوا إلى المضافة، لا يروح منكم أحد) فدخلوا جميعاً إلى المضافة، وبعد الفـراغ مـن الطعـام قال لهم ابن سراح: (هذا خلف عانٍ عليكم، يستعينكم على سداد دينـه) فـما كـان منهم إلا أن استجابوا، وأحضر كل منهم ما تيسر له، حتى تجمَّع له ما يفي بديـه، ثم طلب من أحد أولاده أن يحضر ناقـة مِـن حَلالـه، وأن يحمـل عليهـا فـردة مـن القمح، وقال: يا خلف إذا وصلتَ إلى أهلك انحر الناقة واعزم جماعتك وقل لهم: هذا نذر حطاب على خلف، فلما وصل إلى جماعته (المطر) في سكاكا، ذبح الناقـة ودعا إليها جيرانه، وقال: تفضلوا، هذا نذر حطاب عـلى خلـف. وأنشـد قـصيدة يلوم فيها الجماعة الذين خيّبوا أمله:

يـا حـمـود اركـب ليـت نـوك سـعيدِ	مخـبـرك يـاحمود يـا قـرم الاولاد
يحمـى القعـود حمـود لـو هـو وحيـدِ	يحمـي القعـود ليـا هيّـا كـل شرّاد
لِيـ حيـث سـارص العـين وقـف الوريـدِ	لازم يجيـك شـام خليـف بـن عـواد

حـذرا وبالـــك للعزيمـــة تريـــدِ قـل مـا لي خـذا سـكران معزبْ يـا الجـواد

كـادت ربـوعي مـشلح لي جديـدِ شـهرين مـنهم مغـزل الـصوف لي كـاد

حسبتهم لا عتـزت مقـرٍ صـميدِ والـرس لـو بطّـل عـن الـسّني مـا زاد

إن اعرضـت عمـل بهـم مـا تريـدِ وبـالـك خلـف تقـول يـا تـين مِـن غـاد

يـا ليت يـا سـكر ن تنـصى الجنيـدي تـراه يـا سـكران مـا هـو بالاعـداد

أنـا عبطتـك مـار مـا هـي باليـدِ مـن قـصرتك يـا بـو طريفـة للاجـواد

نحاح الـذهب مـا هـو قـراط الحديـدِ نِعـمِ بحطـاب وحـي ربعـه الاجـاد

١٥ـ علي السرحاني يكرم ضيفه الغائب[1]:

في فترة من تاريخ هذه الجزيرة العربية، كانت تمر بمعظم أهلها أيام من العوز والحاجة، ولكن تلك الظروف لم تنل من قيمهم ومروآتهم.

وفي تلك الفترة كان فريق مـن قبيلـة عَنَـزة، مِـن وِلْـد سليمان، في رحلـة أو في طريقهم مروا بفريق من عرب السرحان فأرادوا النزول ضيوفاً وأناخوا ركابهم عند البيت الموالي لهم، وكان من أكبر البيوت التي شاهدوها في هذا النزل؛ وكان صاحب البيت ويدعى (علي السرحاني) في رحلة بعيدة، ولم يكـن موجـوداً آن ذاك إلا زوجـة الـسرحاني، وعنـد نـزولهم بـساحة البيـت رحبـتْ المرأة بالـضيوف

---

(١) نظر كتاب (حكايات من الماضي)، لمحمد بن زبن بن عمير الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ (بتصرف) وهو يعارض ويصحح ما ذكره فواز بن يحيى العسلان، في شريط له، والذي ينسب فيه هذه القصة إلى مطير حمزي السويدي، من شمر

وأدخلتْهم لمجلس الرجال، وأحضرتْ أواني القهوة ووقود النار، وخرجتْ للبحث عن شيء تقدمه لهم، ولكن مساعيها باءت بالفشل؛ وعادت لبيتها وهي تجرع الحسرة. وأمام هذا الموقف انبرت لتسكب دموعها على خديها، فانتبه رئيس الغزو ويدعى (صياح المرتعد) أحد الشيوخ من عنزة، وقال لها: خير خير؟ قالت: (صاحب البيت غائب، والمرأة حضرتها ما فيها بركة). تقصد أنها عجزت عن القيام بواجبها نحو ضيوفها؛ إذ لم يتوفر لها ما تقدمه لهم.

فقال صياح المرتعد: لا تهتمين، أنت البركة كلها، واللي ما يتوفر اليوم يتوفر باكر، ولا يكون بخاطرك شيء، نحن ضيوف على عجل، ولا نستطيع الإقامة عندكم أكثر من الوقت الذي أمضيناه؛ لأن مغزانا بعيد. وأمر أصحابه بالرحيل تلافياً لإحراج ربة البيت، وسلكوا طريقهم حتى تجاوزوا هذا النزل وأناخوا ركابهم على ما تيسر لهم في تلك الليلة، ومضوا في طريقهم صبيحة الغد. وكان صياح أثناء مروره بالعربان يُثني على إكرام السرحاني لهم، ويقول أمام الناس أنه نال من الإكرام ما يفوق الوصف؛ حفاظاً على سُمعة السرحاني ومكانته.

أما صاحبة البيت فعندما عاد زوجها من رحلته أخبرته بما حدث، فسألها: هل عرفت اسم رئيس الضيوف؟ فقالت: نعم؛ إنه (صياح المرتعد، من شيوخ ولد سليمان من عنزة)، فما كان من صاحب البيت المدعو (علي السرحاني) إلا أن أمسك بإحدى نياقه العالية، ووضع وَسْم صياح المرتعد عليها. وأشهد مَن حوله

من الرجال بأن هذه الناقة لصباح المرتعد؛ عوضاً عن حق الضيافة التي عجزت روجته عن القيام به أثناء غيابه.

وكان (علي السرحاني) يضع وَسْم (صباح المرتعد) على سلالة هذه الناقة، التي خصصها له دون علمه، وعندما التقى علي السرحاني بصباح المرتعد بعد حين قدم له ذودا من الإبل، وقال له هذا الأبيات:

بالمرتعد واجبك حَقٍّ وصايب • حق على اللي يفهمون المواجيب
وَسْمْنها بحضور كل القرايب • ذبيحتك بـ منقع الجود والطيب
لو ما بغينا ما علينا غصايب • لا شك ضيف البيت له حق ومصيب
يفداك مَن هو ضاري للسبايب • لا ضاف علق بالمعزب كلاليب
جمالة يا شوق صاف الذوايب • وذي عادة الطَّيِّب بـيتر المعازيب

فَرَدَّ المرتعد عليه بالأبيات التالية؛ موضحاً أن النياق مقسومة بين الضيف ومضيفه وأهل بيته(زوجته)، وأشاد بأبياته تلك بطيب ربة بيت علي السرحاني، وأن مَن جرَّب قسوة الدنيا لا يمكن أن يذم الناس:

الطيب في وجه المشبب وَهَايب • وطيب الفتى من عند ربه مواهيب
ثلث لنا وثلث لبيتك حلايب • مقسوم بين الضيف هو والمعازيب
ومعربسا يا علي وأنت عايب • شمية تسوي كثير الرعابيب
من جرب الدنيا يعَرْف النوايب • تراه ما يشنا ولا يذكر العيب
واللي بسبب لشبعة البطن خايب • أصل القُرى زِين النبا والتراحيب

ـ فهد بن أحمد السهر السرحاني، من الحمدان:

وُلد في بلدة (منوة) بمحافظة القريات عام ١٣٧٣هـ.

عمل مع والده في الأعمال الزراعية، ثم التحق بمدرسة العين، ثم بمدرسة القريات، وعندما أكمل شهادة الكفاءة المتوسطة تفرغ لأعماله الخاصة، وأنشأ مؤسسة لممارسة أعماله التجارية. وقد رُزق خمسة من الولد، أكبرهم أدهم.

ابتُلي في عام ١٤٢١هـ بمقتل ابنه الثاني (أكرم بن فهد آل سهر) البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً، وذلك على يد (متروك فزّاع العبدلي العَنَزي)، وبعد أن أدين متروك وصدر الحكم الشرعي بقتله قصاصاً، توافد الناس على الشيخ (فهد السهر) من كل حدب وصوب، أمراء، ووزراء، ومشايخ وأعيان، وتجار، من محافظة القريات ومن أنحاء المملكة وفي مقدمة هؤلاء سمو أمير منطقة الجوف فهد بن بندر بن عبد العزيز، ومن بين هؤلاء الوسطاء مندوبٌ عن صاحب السمو الملكي الأمير (عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود) وهو الشيخ (سعد البريك) الذي عرض على فهد ما يطلب من الملايين؛ لكي يعفو عن قاتل ابنه، كما زاره مندوب من قِبَل سمو الأمير (سلطان بن محمد الكبير) ومندوب من الديوان الملكي، وهو الأستاذ (بدر المشاري) كما حضر إليه أعيان ووجهاء العشائر من أنحاء المملكة الأردنية الهاشمية؛ يلتمسون منه

العفو عن القاتل بأي ثمن، قائلاً : حاولوا إغراؤه بالملايين، ولكنه رفض كل تلك العروض على كثرتها وصعوبة رد الوجاهات.

وفي ساحة القصاص بعد صلاة يوم الجمعة الموافق ٧ / ٧ / ١٤٢٦هـ في جامع القريات الكبير، وقبل تنفيذ حكم الإعدام بلحظات، تقدَّم (فهد بن أحمد آل سهر)، إلى الساحة وأعلن العفو عن القاتل؛ محتسباً الأجر عند الله، ورافضاً الدية وملايين الريالات التي عُرضت عليه. مشترِطاً ألا يسكن متروك في المنطقة الشمالية من المملكة، وكانت والدة المقتول -رغم حرارة عاطفة الأمومة عندها- تشُد على يد زوجها في اللحظات الأخيرة، مُرَغِّبة إياه في العفو عن القاتل، محتسبة الأجر عند الله.

وهكذا أضافت هذه الأسرة الكريمة، إلى مناقبها هذا الموقف الإنساني النبيل، الذي سجله أحد أبنائها، الشيخ (فهد بن أحمد آل سهر)؛ حيث ضرب أروع الأمثلة في العفو عند المقدرة، والزهد بالمال وبالملايين؛ طمعاً في عفو الله وجزيل ثوابه في الدار الآخرة.

وبتوجيه ورعاية من سمو أمير منطقة الجوف، الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز آل سعود، أُقيم حفل كبير بهذه المناسبة في مساء يوم الأحد الموافق ١٩ / ٧ / ١٤٢٦هـ؛ تكريماً للشيخ فهد وأسرته، حضره سعادة وكيل إمارة منطقة الجوف، الأستاذ أحمد بن عبد الله آل الشيخ؛ نيابة عن سمو الأمير؛ لارتباط سموه بمهمة خارج المنطقة وحضر الحفل جمع كبير من الأعيان

ورؤساء الدوائر الحكومية، في القريات والجوف، وأعداد غفيرة من المواطنين، وكان من بين الحاضرين (كاتب هذه السطور).

وأُلقيت في الحفل كلمات وقصائد مؤثرة، تصور مشاعر الحاضرين نحو المحتفَى به، وتُظهر تقدير المسؤولين وأهل المنطقة عامة لموقفه الإنساني النبيل، ومن هؤلاء:

الشاعر محمد بن صفوق العنزي[1]، الذي نقتطف من قصيدته هذه الأبيات:

يـالله يـاللي كـل مـا تريـده يـصير	عنـدك يهـون المـستحيل وتحلـه
يـا خـالق الـدنيا بحكمـه وتـدبير	يـا واحـدٍ كـل الـبشر تبتهـلّ لـه
إنـك تجـاري فعـل الخـير بـالخير	عـسى الاعـمال الطيبـة في سـجلّه
أولهـا حـبّ ومعَـزّة وتقـدير	وكـل مـن سـمع بالـسالفة داعـي لـه
منهم (فهـد) والـلي علومـه تباشـير	لا واهنـي مـن (الـسهر) قربـة لَـه
شـيخ وعنـده للمهـمات تقـدير	العفـو عنـد المقـدرة عـادة لـه
لـه موقـفٍ يبقـى مـع النـاس تـذكير	قلبـه رحـوم دايـم مـا تملّـه
الله يكثّـر مـن امثالـه مـشاهير	مـا دامنـي حـيٍّ فـلا انـساه لِـ (لَه)
النـاس بالـساحه وقـوف وطـوابير	مواقفـه تجـلي عـن القلـب علّـه
فعلـه بدايـة للقريـات تنـوير	أنقـذ حيـاة ومـوت في موقـفٍ لـه
وختامهـا يـا أهـل الوجيـه المـسافير	وتمتـد وسـط المملكـة كلمـةٍ لـه

(١) وهو شاعر معروف من عنزة، يقيم في عرعر

وهذه أبيات من قصيدة للشاعر المهندس هزاع غثيان الدهمشي العنزي:

نشفت ريـاق الـلي عـلى العفـو تنخـاك   مـن الباديـة والحـضر كـل القبايـل

نمدحك نبـي قربـى لربـك وحسـناك   مـا تـدوّر الاقـوال قيـل وقايـل

يا بن السـهر نمدحك لـو مـا عرفنـاك   وفعلـك بنـومس يـا عريـب السـلايل

مضرب مثـل في طيـب فعلـك ومسـعاك   رجّعـت للتـاريخ صـنع الاوايـل

كل سـمع بـالعفو ليـا حـل طريـاك   يـدعي لكـم بـالخير وذكـر الجمايـل

مشاعر سـجلتها تبـي تنصـاك   مـدح وتقـدير لراعـي الصمايل

وصلاة ربي عـد مـا طـاف نَسّـاك   عـلى شـفيع الخلـق وقـت الهوايـل

وللشاعر جزاع الرويلان الشراري، قصيدة؛ نقتطف منها هذه الأبيات:

نشكر فهد بالطيب لـو كـان مجروح   بـالنخوة الـلي عـالي مسـتواها

الله يعـافي مـن عفـا واعتـق الـروح   الـلي بهـا القـانون ثبـت خطاهـا

شيمة عـرب مـا لـه ورا العفـو مصلوح   إلا الشـهامة والمراجـل حواهـا

من أسرةٍ رجّالهـا دوم ممـدوح   عنـد اللـزوم رجـال وافي وفاهـا

(آل السـهر) مـا شـاوروا كـل مسنوح   أهـل البيـوت الـلي يـذرّي ذراهـا

شوفتك بالطيـب لهـا البـال مشروح   بـدار الرجـال الـلي يشرف ثناهـا

أما الشاعر: محمد قدر السرحاني، فله قصيدة؛ نختار منها هذه الأبيات:

فخر القبايـل يـوم يكتـب بهـا رجـال   والفخـر كلـه لرجـال القبيلـة

يا مـن دخـل للطيـب مـع كـل مدخال   والطيـب عنـده غايـة لا وسـيلة

الطيب عمك وانت للطايلة خال | والمرجلة مِنَّك تجيب الحصيلة
والمجد وان جا يا فهد بشكي الحال | عَلَّيت به كل السهر للطويلة
فهد تعلا واعتلا طَيّبَ الفال | وحيلته ما مثلها من جبلة
والسيف والسيّاف حضّار بالحال | في لحظة والله كم هي ثقيلة
وقف ابن سهر في يومها وقال | أنا عفيت لوجه ربي وسيلة
يا ناس ما شفتوا قبيلة برجال؟ | هذا فهد رجل ياوي قبيلة

الفصل الثالث

علاقة القبيلة مع القبائل و الأسر العربية

عندما كان القانون السائد في حياة القبائل العربية في أيام خلت، هو لغزو والسلب والنهب، كانت قبيلة السرحان من قبائل شمال الجزيرة العربية، وبادية الشام، ذات قوة ومَنَعة؛ احتفظت بموقعها وقاومت الكثير من القبائل في منازعات على السيادة، وعلى موارد المياه والكلأ، وذلك وفق مفاهيم وثقافة البادية في تلك الأيام، والتي تُمجِّد القوة وتَمقُت الضعف، فكانت لهم سيادة وقيادة في حلف قبائل الشمال، وكثيراً ما تكلم عنها المؤرخون في أكثر من موضع. ويمكن اعتبار هذا الحلف من أهم المحطات في تاريخ قبيلة السرحان.

وفي مرحلتي البداوة والتحضر ارتبطت قبيلة السرحان بصِلات متميزه من القربى وحُسن الجوار مع جيرانهم من القبائل العربية الكريمة قديماً وحديثاً وبالأخص مع شمر وبني خالد وعنزه والروله وبني تميم وعتيبه.

وكانت لهم روابط نسب و مصاهرات مع كثير من لبيوتات العربية ذات المجد والحسب، فزوَّجوا وتزوَّجوا مِن عدد من الأُسر الكريمة .

ومن ثمار ترابط الأرحام أنهم أخوال عدد من أمراء الأسرة المالكة السعودية الكريمة فقد زوَّجوا من بناتهم إلى صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال، وإلى سمو الأمير تركي بن فهد الفيصل، وصاحب السمو الأمير محمد بن تركي

الفيصل، وهم أخوال أصحاب السمو الأمراء: فيصل، نايف، سلمان، سطام، سعود، طلال، وسمو الأميرة أضواء، وهؤلاء أولاد صاحب السمو الأمير محمد بن تركي بن فهد الفيصل[1].

وهم أخوال (جدعان بن مهيد) (مُصَوِّتْ بالعشا)[2]، وأخوال طراد ابن سطام الشعلان (عشير ضيفه) وأخوال لشيوخ من: الفايز والخريشا والعدوان، وآل هديب، وابن سمير. (انظر الهامش)[3].

ومع هذا لم تخل تلك العلاقات الطيبة مع قبائل الجوار وروابط الأنساب والمصاهرات من حدوث مصادمات ومنازعات والدخول في تحالفات وتكتلات أملتها طبيعة الحياة البدوية القاسية.

---

(١) أخذتُ هذه المعلومات من المقدم هايل بن فلاح المقداد، من الماضي من الجباب من السرحان، وهو من أخوال أصحاب السمو أبناء سمو الأمير محمد بن تركي الفيصل.

(٢) يُلقَّب ابن مهيد (مصوت بالعشا) لأنه مما عُرف عنه أن (الآدِب) أو (المضايفي) في بيته ينادي كل ليلة بصوتٍ عالٍ وفي مكان مرتفع يسمعه أطراف العرب من حوله: (للي ما تعشى يجي للعشا)

(٣) وجاء عند أ. موزيل في كتابه أخلاق الروله وعاداتهم ص (٥٩) أن (ضيمان بن فيصل من حشيان السرحان) نزل مع الرولة، عام ١٩٠٩م لفترة تزيد على ثلاثين عاماً، وتزوج ضيمان من الرولة وزوّج أخته (مها) إلى سطام بن حمد الشعلان، (عشير ضيفه) "فأنجبت له (طرّاد بن سطام)، وكان ضيمان يشترك مع الرولة في غزواتهم وغاراتهم، ويتحدث هو وأبناؤه بلهجة الرولة، لكنه مع ذلك بقي هو وأبناؤه منتسبين لقبيلتهم (السرحان) ومعنى عشير ضيفه أنه يسهر معه ويؤانسه حتى لا يشعر الضيف بالملل أو أنه ثقيل على مضيفه

ومن جهة أخرى فإن الشعبي في كتابه عن آل قشعم يقول: لا شك أن اتفاق «القشعم» مع عشائر (السرحان والأسلم وبني صخر) وتحالفهم في مواجهة ولاة المماليك، عندما اتخذوا مكاناً يُسمى (سبورت) في جنوب العراق، حصناً لتجمع وشن الغارات على المماليك هو أمر مهم للغاية، ويدل على وعي ناضج ومحاولة جادة لتحرير أنفسهم من تسلط المماليك، وهذا شيء يذكره التاريخ لهم بفخر واعتزاز، ولا أدري لماذا لم يتطرق التاريخ العربي الحديث إلى ذلك[1].

ثم يضيف الشعبي: إن (عَنَزة) بزعامة الطيار، أغارت على السرحان في الجوف في أوائل «القرن الثامن عشر للميلاد»، فخرج بنو صخر بقيادة شيخهم آنذاك محمد الخريشا؛ لنجدة السرحان، وانتهت المعركة بمقتل عدد من الفريقين.

وفي معركة أخرى انتصر السرحان لبني صخر في حروبهم مع السردية، وعندما دارت معركة وادي السرحان بين السردية والسرحان، أخذ السرحان محفوظ السردي شيخ السردية أسيراً، على يد الفارس (سويد بن زبعير) من بطن الحمدان، ثم أطلقوا سراحه بعد أن تعهد بأن لا يغزو السرحان ولا يناصر أحداً عليهم[2]. مع انهم كما يذكر البعض في أرومة واحدة، ويذكر الدكتور أحمد عويدي العبادي في كتابه. (مقدمة لدراسة العشائر الأردنية) أنه حدثت خلافات بين بني صخر والسرحان المقيمين في الأردن، حول أراضٍ في الغمر والهزيم؛ رغم أنهم عشائرياً أبناء عم انتهى.

---

(١) انظر كتابه (آل قشعم من كبريات القبائل العربية)، ص ١٨٥.

(٢) (وادي السرحان)، سلطان الطريحم، ص ٤٠

وتجدر الإشارة إلى قصة إخاء ووفاء بين فخذ الشلهوب من السرحان، وبين (ابن مجيّد) أحد شيوخ فخذ العبادلة، من (عَنَزة) وعَرَبه، ورد ذِكرها في الحديث عن مشاهير القبيلة.

كما تربطهم علاقة (بَنْعَمَة) مع بني خالد ومع (الخَسَنَة) من ضنا مسلم، بزعامة بن ملحم ، ولقبيلة السرحان مثل غيرها أيام ومعارك، جاء ذكر بعضها عند (سلطان ابن طريجم المذهن)[2] و (عيد بن نعيم السهو)[3] وآخرين، لا أجد حاجة لتكرارها هنا.

- من شيم قبيلة السرحان وعاداتهم:

بعد قيام المجتمع المدني الحديث، و في ظل الحكومات العربية التي قامت في أعقاب انهيار الدولة العثمانية، استمرت علاقات قبيلة السرحان مع معظم القبائل العربية في شمال الجزيرة، وفي بادية الشام والعراق؛ على أساس من الوُدّ والتواصل والاحترام المتبادل.

وتشير المصادر إلى أن حياة القبائل العربية جميعها، كانت سجالاً بين الانتصار والانكسار، وأحياناً تدور مواجهات بين العشائر ذات الأرومة

---

(١) النَّعمةُ: مصطلحٌ يُقصد به قيام تحالف بين قبيلتين بأن لا تعتدي إحداهما على الأخرى، وأن تنصر القبيلةُ حليفتها عند الاعتداء عليها من جهة أخرى، ولعله مأخوذ من العلاقة بين أبناء العم

(٢) انظر كتابه (من معالم جغرافية وتاريخ الجزيرة العربية، وادي السرحان)

(٣) انظر كتابه (السرحان تاريخ وقبيلة)

الواحدة، ولكنه مع ذلك وحتى في حالات العداء والاقتتال؛ فإن الأعراف والتقاليد العربية تميل إلى المنع، والعفو والصفح عند المقدرة، وفك الأسير، ومنع الاعتداء على النساء والصغار وكبار السن، وإكرام وجوه القبيلة المعادية، كل ذلك لا يغيب عن الساحة في حالتي السلم والحرب،وكان ذلك منهجاً لشيوخ وأفراد قبيلة السرحان، كما مر ذِكره في مواقع ومواقف كثيرة ومتعددة مع أبناء القبيلة.

وتغْلب على أفراد قبيلة السرحان صفاتٌ وأخلاقٌ يعتزون بها، ومعروف عنهم أنهم شديدو الارتباط بقبيلتهم والاعتزاز بها وبرجالاتها. وكانوا أهل خيل وفروسية، ولهم مرابط خيل مرذكرها، وهم مُولَعون بالإبل الوُضح (المغاتير) ونخوتهم (أهل البويضا) ويقصدون بذلك الإبل شديدة البياض، وهي من أكرم الإبل وأنفَسها عندهم وعند كافة قبائل الشمال، وتطلق القبائل الأخرى عليهم ألقاباً، منها: (قلايد الخيل) و (شِرك الحنظلة) و (صبابين السمن بالقاع).

ومن أخلاقهم العربية الإسلامية: الصدق في الوعد والصبر في اللقاء والشدائد والمبادرة إلى نجدة المظلوم، وردع الظالم، والمروءة، والشجاعة وحماية الدخيل، ونُصرة العاني، وإكرام الضيف والجار وصلة الأقارب والأرحام.

كما اشتهروا بالمحافظة على وَدائعهم وأماناتهم، وردها إلى أهلها. مهما كلَّفهم ذلك من ثمن حتى عُرِف عنهم ما يُسمى (وديعة السرحان).

ومن ذلك أن أعرابيةً فقدت أحد أبنائها، فأودعتْ ابنها الصغير عند واحد من أفراد قبيلة السرحان خوفاً عليه، وذات يوم ضل الولد الصغير طريقه فأخذ السرحاني يبحث عنه ولما أعياه البحث ولم يصل إليه أقسم مع رفقائه ألا يرجعوا إلى أهلهم إلا بعد العثور على الولد حياً أو ميتاً، وتشاء إرادة الله أن يعثر السرحاني ورفاقه على الولد الصغير وأخيه المفقود بعد طول معاناه، فعادوا بهما إلى أُمهما، وأخذ الناس يرددون هذه الحادثة بقولهم: (ترى وداعتك وداعة السرحان) لأن وديعتهم لا تضيع، بإذن الله. وفي ذلك يقول الشاعر:

الله كريم ما تقطَّع عطاياه	وللمعجزه ربك كريم يعيِنِ
داروا ورا وصفه وشكله وحلياه	ليل ونهار سبورهم صابريــنِ
وحابوه للي ودعتهم وصاياه	جابوه هو واخوانه الضايعينِ
وداعة السرحان نعم بطرياه	هل البويضا لابةٍ غانمــينِ

ومن عاداتهم: الغِيرة على محارمهم وأعراضهم ورَدَّة أفعالهم فيما يتعلق بذلك وقسوة تصرفاتهم، و عدم مصاهرة القبائل غير المكافئة لهم في الحسب والنسب.

وكان للقبيلة، مثل غيرها: أعياد ومناسبات، وكانوا يُسَمّون الأشهُر القمرية ابتداء بمحرم، وهو عاشور، ثم صفر، ثم الأتوام الأربعة، ثم الغَرَّا، ثم قصَيِّر، ثم رمضان، ثم الفطر الأول والثاني، ثم الضحية[1].

ومما يُذكر أن عشائر قبيلة السرحان لا يبيعون السمن ولا يبادلون به الطعام، بل يحتفظون به لإكرام الضيف، وصب السمن على طعام الضيوف وقد كتب بعض أبناء القبيلة أبحاثاً عن قبيلتهم، ومنهم:

- سلطان بن طريخم المذهن، في كتابه: (من معالم شبه الجزيرة العربية: وادي السرحان) وهو أول مَن كتب عن القبيلة، وله أيضاً: (وادي السرحان في الميزان). وكتاب (جامع انساب العرب).
- عبد الرحمن بن تركي الشمدين في كتابه: (القريات قاعدة وادي السرحان).
- عيد بن نعيم السهو في كتابه: (السرحان تاريخ وقبيلة).
- ركاد مناور المعيوف في كتابه : (قبيلة السرحان في الأردن: تاريخ وواقع وطموح) و (دراسة حول قضاء سما السرحان).

---

(١) الأتوام الأربعة هي: ربيع الاول وربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الثانية، والغرّاء هو شهر (رجب) وقصَيِّر هو شهر (شعبان) والفطر الأول شهر (شوال) والفطر الثاني شهر (ذي القعدة) والضحية شهر (ذي الحجة)

الفصل الرابع

أنشطة اجتماعية معاصرة

تحدثنا في الفصول السابقة عن جذور القبيلة وأنسابها ومواطنها وعن بعض شعرائها، ولعل مِن المناسب أن نتحدث هنا عن بعض الأنشطة الاجتماعية المعاصرة للقبيلة، ومن هذه الأنشطة:

١. الاحتفال بزيارة خادم الحرمين لمنطقة الجوف:

عندما تقررت زيارة خادم الحرمين الشريفين (الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود) إلى منطقة الجوف عام ١٤٢٧هـ أخذت المنطقة زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ وظن أهلها أنهم فائزون بلقاء مليكهم، حفظه الله، وتقاطر الناس للمشاركة في هذا اللقاء الميمون.

وبعد ما تحدد موعد الزيارة الملكية التم لفيف من أعيان وأبناء قبيلة السرحان يوم الاثنين الموافق ٧/ ٢/ ١٤٢٨هـ وتوافقوا على تشكيل لجان للتحضير لهذه المناسبة[1]، والتعبير عن سعادتهم بمقدم جلالة الملك، عن طريق الإعلانات في الصحف، ونشر لافتات الترحيب على طول الطريق، وإقامة سرادق فخم على

---

[1] تشكلت اللجنة الرئيسة للاحتفال من محمد عايد الخميس، إسماعيل حامد العيسى، عبد الرحمن صالح المحاج، خلف عبد الهادي السد، عاطف زعل السرحاني، عبد الكريم أحمد الوديعة، فارس رزق الروضان، مساعد صالح الظهور، أحمد خليفة مسلم العطا الله، وأنور أحمد الهذال

طريق المطار يليق بالمناسبة، وأُعِدَّتْ الولائم خلال (٥) أيام متتالية، أثناء الزيارة وبعدها، احتفاءً بالمناسبة وبضيوفهم من أبناء المنطقة ومن خارجها، وتخلل ذلك برامج وكلمات وقصائد، شارك فيها جمع كبير من أبناء القبيلة وأبناء المنطقة، نقلتها بعض القنوات الفضائية التليفزيونية[1].

وعندما تقرر أن تكون زيارة خادم الحرمين الشريفين إلى منطقة الجوف، في يوم الأربعاء الموافق ٢٢/ ٤/ ١٤٢٨هـ وعند وصوله أُقيمت احتفالات ومهرجانات شعبية على مستوى المنطقة ومحافظاتها ومراكزها.

وفي خضم ذلك وفي برنامج الاحتفال الكبير الذي أقامه أهالي منطقة الجوف احتفاءً بلقاء جلالته، شارك أبناء قبيلة السرحان في هذه المناسبة، على كل المستويات وفي جميع اللجان، وكان منهم: قارئ القرآن الكريم، وشاعر الحفل، وخطيبه[2].

وكان شاعر الحفل هو الدكتور احمد بن عبد الله السالم حيث ألقى قصيدة أمام خادم الحرمين الشريفين، أثناء زيارته لمنطقة الجوف، في ٢٢/ ٤/ ١٤٢٨هـ، نختار منها هذه الأبيات:

دبج قوافيك واستلهم معانيها	أو فاعتزلها وأعطِ القوس باريها
أمط لثام القوافي عن موسقة	فيها من الأدب المحمود ما فيها

---

(١) انظر: صورٌ للحفل في ملحق الكتاب.

(٢) القارئ هو الشيخ هشام بن دحيل الله الربيع، وخطيب الحفل نيابة عن الأهالي هو الدكتور عبد الرحمن بن عساد القاضب، وشاعر الحفل هو الدكتور أحمد عبد الله السالم.

تُقال في مُلتقى شُمٍّ غطارفة ... تبقى، وتبقى رواة الشعر ترويها
لأجلهم سُقتُ ما ينساق قافية ... وقُدتُ أخرى حروفاً من صياصيها
نبرتها وأنا من فوق صهوتها ... وقلتُ: إن كبير الدار آتيها
فأسلمتُ لعيون الصيف مقودها ... وأطلقتْ باتجاه الريح ساقيها
تختال حيناً وحيناً تنتشي طرباً ... تهز من فرح بالضيف كفيها
أهلاً بمن شرُفتْ جوف الشمال بهم ... في ليلة هي من أغلى لياليها
طابت هم وبهم دار نكون بها ... نحن الضيوفَ وهم أبناء بانيها
وحلوة الماء زادت من عذوبتها ... وحلوة النخل ماست في تثنّيها
كأنها الكاعب الحسناء شاخصة ... ممشوقة القد تسبي لُب رائيها
أهلاً بأبناء ذاك الصقر في بلد ... جاءته في بلد شطت مراميها
في سيرها قطعت رمل النفود إلى ... عبد العزيز ينص العيس حاديها
جاءته لا تشتكي جوعاً ولا عطشاً ... بل تشتكي الأمن في شتى نواحيها
أعطته عهداً وأعطاها مفوّضه ... فصار آمرها حيناً وناهيها
عادت وعاد لها الأمن الذي فقدتْ ... فأصبحت حيث لا أخرى توازيها
ماءً ونخلاً وزيتوناً وطيبَ هوىً ... والنفط أصبح منها قاب قوسيها
واليومَ قد حلها ضيف، زيارته ... تزيد في قدرها قدراً وتعليها
ضيف إذا جاء جاءت في معيته ... نُعمى، وحسبك من نعمى تواليها
جاء المليك الذي ترنو لمقدمه ... دارٌ، وتفتح من شوق ذراعيها
أهلاً أبا متعب، طابت إقامتكم ... في جوف جوف علت زهواً بماضيها

يكفيك من عمر الفاروق مسجده تكفيك حادثة التحكيم تنزيها
يا خادم الحرمين، الجوف قد أخذتْ قسطاً وترنو لقسط منك تعطيها
مدّتْ لكفيك كفيها مجددة ولاءها في وفاق من أهاليها
يا قامة تضرب الأمثال سيرتها ما صعّرتْ لسوى الرحمن خدّيها
وكيف هذا ووالي العهد ساعدُكم يعطي الولاية معنى حين يعطيها
إذا الخطوب ادلهمّت والهموم طغتْ مَن غيرُ سلطانَ مخلوقٌ يجلّيها
وكيف هذا وفهدٌ[1] يا مليك لكم عيناً هنا لم تُرح بالنوم جفنيها
لو أن وقتاً يواتيني كتبت لكم قصيدة من عيون الشعر أبنيها
أو أن شعري يواتيني فلتُ به عقود وَرِدٍ إلى الزوار أهديها

٢ـ الاحتفال بتعيين سمو الأمير عبد الإله أميرا في منطقة الجوف:

عندما صدر الأمر الملكي الكريم بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله ابن عبد العزيز آل سعود، أميراً لمنطقة الجوف، تنادى أهالي منطقة الجوف للاحتفاء بمقدم سموه وتكريمه، واجتمعت كلمتهم على إقامة حفل كبير بهذه المناسبة في نادي العروبة، مساء يوم الأحد، الموافق ٧/ ٦/ ١٤١٩هـ. وكان حدثاً شد أنظار الجميع، لحسن التنظيم والمشاركة العامة من الأهالي.

---

(١) يقصد بذلك أمير منطقة الجوف فهد بن بدر بن عبد العزيز آل سعود

وبعد ذلك، وفي يوم السبت الموافق ١٣/ ٦/ ١٤١٩هـ أقام أبناء قبيلة السرحان حفلاً كبيراً تكريماً لسموه، بمبادرة من أحد أبناء القبيلة، وهو (د. نايف رزق الروضان)، وحضر هذا الاحتفال جمع غفير من أعيان وأهالي منطقة الجوف، وأبناء القبيلة، وكبار المسئولين، وضيوف سمو الأمير، وقد تخلل حفلَ العشاء الكبير برنامجٌ خطابي تضمَّن كلمات وقصائد وفعاليات متنوعة [1].

نكتفي بذِكر هذه القصيدة، للشاعر الدكتور أحمد عبد الله السالم:

ساحر في العقول ينفث سحره   ماهر في القلوب شيد قصره

أنت في الجوف للعيون ضياء   لعقول الجميع أحكم أسره

بك أهلاً يا سيدي بين أهل   قد تَروَّتْ وُجُوهُهم بالمسره

أنت عند السرحان ضيفٌ كريمٌ   وهُمُ يعرفون للضيف قدره

جدهم حاتم جواد كريم   ضيفهم حاكم نوالٌ مبره

صارت الجوف كالعروس بعُرس   كلنا يا أمير ندفع مهره

---

(١) افتُتح الحفل بقراءة القرآن الكريم من الشيخ هشام دخيل الربيع، ثم قدَّم بقيةَ فقرات الحفل الشيخُ يوسف بن عبد العزيز المظهور، بدءاً بكلمة قبيلة السرحان، ألقاها إبراهيم خليف السطام، ثم قصيدة نبطية للشاعر طلال الشاطر قاعد المذهن، ثم كلمة شباب القبيلة ألقاها الأستاذ فارس رزق الروضان، ثم قصيدة نبطية للشاعر عبد الله بن عبد المحسن العيشان، ثم قصيدة باللغة العربية الفصحى (الواردة في النص) ثم ألقى المقدِّم رداد بن عبد الله الرداد، كلمة أبناء السرحان من خارج منطقة الجوف، أعقب ذلك قصيدة نبطية للطفلة شمس عبد الله الحمدان. ثم أُقيمت العرضة السعودية، وبعدها شرَّف سموه حفل العشاء الذي أُقيم بهذه المناسبة.

قـــد حباهـــا مليكهـــا بهــمام تجتنـــي خــيره وتــأمن شره

فلـــه في عـــمارة الأرض نهــج ولـــه في قيـــادة النـــاس قُــدره

يـــا بـــن مَـــن حكّـــم الـــشريعة نهجـــاً طيـــب الله بالريـــاحين قـــبره

نحـــن في الجـــوف كلنـــا لـــك عـــون واعـــذروني إن قُلتهـــا غـــير مـــره

لـــيس مـــن رش في طريقـــك ورداً مثـــل مـــن شـــق في طريقـــك حفـــره

قـــد دعتنـــي إلى الريـــاض الـــدواعي إننـــي راحـــل وفي القلـــب حـــسره

ففـــراق الأحبـــاب مـــوت صـــغير صـــدقوني فللمـــوادع زفـــره

قيـــل لي: مـــات مـــن قوافيـــك شـــيئاً قـــد وضـــعنا في حفلنـــا لـــك فقـــره

قلـــت: أخـــشى بـــأن تُمـــل القـــوافي انظـــروا الغيـــث إن تكـــرر يُكـــره

كما قدَّم أبناء القبيلة مجموعة من القصائد الترحيبية بسموه لشعراء من قبيلة السرحان ضمت (٢٣) قصيدة[1]. لم يتمكن قائلوها من إلقائها بين يدي سموه لضيق الوقت.

---

(١) ومنهم: د. أحمد عبد الله السالم، عيد نعيم السهو، مساعد غضبان السحيم، صالح شفق الرشيدان، حمود حيدي الهملان، مساعد الدهام السرحاني، إبراهيم عبد المحسن العيشان، خليل غضبان السحيم، فهد عبد الكريم الأحمد، عايد عبد الله الحلال، عبد الله عبد المحسن العيشان، مصلح سحيم التوفيق، عبد الله حمدان المتعب، زياد عبد الله الكريّم، يوسف عودة الشلاش، مرزوق زعل الرشيدان، عبد الحميد عبد الرحمن الجلال، سعد عبد الكريم المدبل، متعب عناد الطلي، سلمان عيد الهملان، منيف عبد الله العليان، عبد الله عبد الله السرحاني، مقبل عودة الشلاش

٣ـ مضافات ومناخات القبيلة:

كان أبناء قبيلة السرحان عبر تاريخهم الطويل؛ ومازالوا يباهون بمضافاتهم ومناخاتهم وديوانياتهم التي لا توصد أبوابها إلا نادراً، يؤمُّها القاصدون والزائرون، كما هي الحال عند كثير من أهل منطقة الجوف.

وفي وقتنا الحاضر تزدان مضافاتهم الخاصة واستراحاتهم العامة التي يقضون فيها أمسياتهم وسهراتهم في ظل الرخاء والتقدم، الذي توفَّرَ هذه المنطقة مثل غيرها من أنحاء هذه المملكة.

وجدير بالذكر أن أحد أبناء القبيلة (فهد محمد العساف) أنشأ مركزاً ليتواصل أبناء القبيلة مع بعضهم في أفراحهم وأتراحهم عبر رسائل الجوال (AL-SARHAN).

٤ـ الصندوق الخيري:

في ظل النشاط الاجتماعي والتنمية الشاملة في بلادنا العزيزة، برزت الحاجة لتأسيس صندوق خيري اجتماعي لرعاية الأسر المحتاجة، وإغاثة المتضررين والمعسرين، والمساهمة في حماية الأمن الاجتماعي الذي ترعاه حكومة خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله.

وقد تبنَّى هذا المشروع فريقٌ من الناشطين في مجال العمل الخيري والأجتماعي، ومنذ بعض الوقت والجهود حثيثة ومستمرة لاستكمال إجراءات التأسيس

والتسجيل والإشهار، لممارسة هذه الأنشطة، وسوف يكون هذا الصندوق بمثابة لبنة تُضاف إلى الصرح الكبير من الأعمال الإنسانية والخيرية، الذي ترعاه وتباركه حكومتنا الرشيدة، كما أنه من المأمول أن يكون هذا المشروع الخيري واحداً من النماذج الرائدة لخدمة هذا المجتمع بكل أطيافه وعناصره وأفراده الذين يشكلون اليوم -بحمد الله- جسداً واحداً أعضاؤه كل أفراد المجتمع وقبائله.

٥ـ الإصلاح الاجتماعي:

انسجاما مع توجهات خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد الله آل سعود وحكومته الرشيدة وإقتداء بعلمائنا الأفاضل.

فإن شيوخ قبيلة السرحان و أعيانها والمثقفون والخَيِّرون من أبنائها يسعون لحشد الجهود والطاقات نحو تشجيع خدمة المجتمع المحلي وتنمية روح العمل الجماعي التطوعي ويوجهون نداءهم إلى الشباب عامة وإلى شباب القبيلة خاصة ، للتصدي لبعض الظواهر السلبية المتفشية في بعض المجتمعات ، وتحصين الناشئة من انتشار الأفكار الوافدة المضللة والسلوك المنحرف مثل: تعاطي المخدرات، والتدخين والميل إلى العنف، والانغلاق، وفرض الوصاية، والتكفير، والغلو، والتطرف. وذلك بنشر ثقافة الوعي الاجتماعي السليم بين أوساط الشباب وأفراد المجتمع، وتعميق قيم التفاهم والحوار، والوسطية، ضمن ثوابتنا الدينية والقيم الحضارية الإسلامية،

والعمل بشراكة فاعلة مع الأجهزة المختصة للحفاظ على السلوك الاجتماعي لتوفير بيئة آمنة و خلاقة في العمل التنموي، (فكل منا على ثغرة فلا يؤتينا من قبلها).

كما يؤكدون على أهمية المساهمة في مجالات التكافل الاجتماعي، وإصلاح ذات البين ومساندة الأعمال والجمعيات الخيرية لرعاية الأسر المحتاجة المتعففة، ومساعدة المقبلين على الزواج، و تخفيف أعباء الزواج بالتوافق على تحديد المهور، وتشجيع إقامة الحفلات الجماعية ضمن مراسم احتفالات الزواج ، والاقتصار على الضروري من مظاهرها، ورفض العادات المنافية للقيم الإسلامية والعربية أثناء مراسم احتفالات الزواج.

٦-مهرجان السرحان للشعر والتراث:

في سياق النهضة الفكرية والثقافية التي يعيشها أبناء القبيلة حيثما كانوا، وفي عام ٢٠٠٥م التأم بعض أعضاء اتحاد الكُتاب والأدباء في الأردن، بمبادرة من الأستاذ سلطان ابن طريخم المذهن، عضو الاتحاد، وفي منزله بمغيِّر السرحان أقاموا أمسية شعرية شارك فيها قرابة ٢٤ شاعراً، حضرها لفيف من أبناء القبيلة ومثقفيها، تحت رعاية الشيخ ضيف الله بن فرحان الكعيبر، شيخ السرحان، وفي عام ٢٠٠٦ م، أُقيم هذا المهرجان بدعوة من الشيخ ضيف الله، وفي دارته بمنشية الكعيبر، دُعي إليه جمع كبير من أبناء القبيلة وشعرائها، وحضره قرابة ٤٠ شاعراً، من الأردن والسعودية ودول الخليج، وشارك في تنظيم هذا المهرجان كل من سلطان بن طريخم، والشاعر زايد بن فلاح القويهاني، والشاعر حمدان بن ضيف الله

الليفي، وفي عام ٢٠٠٧م أُقيم هذا المهرجان في دورته الثالثة، في دارة الشيخ ضيف الله وتحت رعايته، وفي عام ٢٠٠٨م أقيم مهرجان الشعر الرابع ضمن فعاليات منتدى مغيِّر السرحان الثقافي، بدعم ورعاية من سعادة رئيس بلدية السرحان، السيد عبد الكريم غصاب الحشيان، وفي ٩/ ٧/ ٢٠٠٩م أقيم المهرجان الخامس للشعر والتراث برعاية معالي وزير الثقافة الأردني حضره نخبة من الشعراء من الأردن والمملكة العربية السعودية والكويت ودام لمدة (٣) ليالي بحضور جماهيري كثيف. وفي دوراته الخمس كان يحظى بتغطية إعلامية من المحطات والقنوات الفضائية والصحف المحلية، مما أسهم بتطوير هذا المهرجان كمحفل للثقافة والإبداع بمشاركة نخبة من أبناء قبيلة السرحان، وكلهم يأملون أن يتعاظم هذا الملتقى الثقافي للشعر والتراث خلال السنوات القادمة.

٧- رجال في خدمة الوطن:

منذ منتصف القرن الرابع عشر، وعَبر العقود الماضية، وبعد انتشار التعليم وتأسيس الكليات والجامعات، برز من قبيلة السرحان ثلة من الرجال ساهموا في خدمة أوطانهم، في المملكة العربية السعودية وخارجها من ذوي الإختصاصات العلمية النادرة، وبرز منهم عشرات مِن حَمَلة الدكتوراه، والاستشاريون في الطب والهندسة، والعلم الشرعي والأخصائيون في مختلف العلوم، ومِنهم مَن نال رُتباً عسكرية رفيعة، ومنهم مَن تبوأ مناصب إدارية عالية في الإدارة العامة والأجهزة الحكومية وفي قطاع الأعمال، في مناطق المملكة على اختلافها. وفي الأردن وسوريا،

كانوا وما يزالون، يشاركون في خدمة أوطانهم في مجالات: الطب والإدارة والهندسة، والعلوم العسكرية والمدنية، وكانوا أمناء وأوفياء في أداء الواجب.

وقد حاولتُ تقديم بطاقات تعريف بهؤلاء؛ لكنني فوجئتُ بأن القائمة طويلة وتعدادها يأخذ حَيزاً كبيراً من هذا الكتاب، وأن الأمر قد يتَطَلَّبَ إصدارا خاصا بهؤلاء فعدلت عن ذلك على أمل أن يتحقق ذلك في وقت لاحق، بإذن الله.

البـاب الرابـع

وقفات مع الشعر والتراث

- الفصل الأول: شعراء وشاعرات من أبناء القبيلة
- الفصل الثاني: شعراء ينثرون عبقهم في سماء القبيلة
- الفصل الثالث: ملامح من التراث
- الفصل الرابع: من أخطاء النسابين

الفصل الأول

شعراء وشاعرات من أبناء قبيلة السرحان

١- د. أحمد بن عبد الله السالم، من المطاوعة

٢- عيد بن نعيم السَّهو، من المرعي

٣- جحيش بن مهاوش الهشال، من المسند

٤- غضبان بن سحيم الدغمان، من الشلهوب

٥- زايد بن خلف اللاحم، من المطر

٦- متعب بن عناد الظلي، من الشلهوب

٧- يوسف بن فهيد المنديل، من الشلهوب

٨- خلف بن زايد اللاحم، من المطر

٩- عابد بن عبد الله الجلاَل، من الهشال

١٠- سلمان بن عودة العوذة، من المرعي

١١- يوسف بن عودة الشلاش، من الشلهوب

١٢- زايد بن فلاح القويماني، من العاصم

ـ الشعر ديوان العرب:

الشعر والخطابة من مواهب العرب، وقبيلة السرحان - مثل غيرها - اشتهر كثير من أبنائها وبناتها بموهبة الشعر عبر قرون مضت، وفي أيامنا هـذه نجـد كثيراً منهم يقرضون الشعر الفصيح والعامي على حد سواء في كثير من المناسبات.

ومنذ بدأت فكرة تأليف هذا الكتاب، تلقيتُ كثيراً من القـصائد لعـشرات مـن الشعراء من قبيلة السرحان، فوجدتُ أنه من المناسب أن أستعين ببعض الـشعراء لتمحيص القصائد التي توفرت بين يدي، وهذه الأبيات المدونـة في صـفحات هـذا الكتاب، هي جزء مما استخلصه المختصون في الشعر من القصائد التي وصلت إلي

ولكي لا يتحول هذا الكتاب إلى ديوان شعر، رأيت الاكتفاء بعرض نماذج مما أقرّه المهتمون بالشعر لشعراء وشاعرات من القبيلة، ولـشعراء مـن قبائـل أخـرى ممن نححوا القبيلة بعطر نشيدهم إعجاباً بتراثها وبرجاها ومناقبهم

١- الشاعر أحمد بن عبد الله السالم السرحاني:

وُلد في مدينة دومة الجندل بمنطقـة الجـوف عـام ١٣٧٣هـ. وهـو مـن فخـذ المطاوعة، من الحمـدان مـن قبيلـة السرحان، درس الابتدائيـة في دومـة الجنـدل، وأكمل دراسته المتوسطة والثانوية في المعهد العلمي في سـكاكا، ثـم حـصل عـلى درجة البكالوريوس، ثم الماجستير بتقـدير ممتـاز مـع مرتبـة الـشرف الأولى عـام ١٤٠٣هـ ثم حصل على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام

١٤٠٧هـ، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. يعمل أستاذاً بقسم النحو والصرف وفقه اللغة، في نفس الجامعة، وهو عالم في اللغة العربية وشاعر بليغ، وله مشاركات متعددة داخل المملكة وخارجها في الأمسيات الشعرية والأدبية، وله إسهامات فعّالة في المناسبات الرسمية والثقافية والاجتماعية بمنطقة الجوف. وله مؤلفات ودواوين شعر ومشاركات أدبية، ومن كتبه:

منهاج الطالب إلى كافية بن الحاجب – التوابع في الصرف – (أيٌّ) بين النظرية والتطبيق – (رُبَّ) في اللسان العربي، دراسة نظرية وتطبيقية – تقييد الأمثلة المستحضرة في مسوغات الابتداء بالنكرة إعراب كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) و(الاتفاق بين الأخفش والكوفيين).

ومن دواوينه الشعرية. بوح الخاطر، صدى الوجدان، دموع في مواجهة الطوفان، عندما كنت هناك، الخيمة البيضاء و قُبُلات على الرمل والحجر

ومن قصائده العديدة هذه القصيدة التي يتغزل فيها بمحبوبته (الجوف):

(الجوف تاريخ وحضارة)

عِشقٌ سرى بين الضلوع وتاها ... رِفقاً بها بـ حُبّ مَن أهواها

فتاة مَلكت فؤادي وارتمت ... فيه بكل حُسنها وبهاها

ما زاد في شجني ودلّة خاطري ... وأسار ضعفَ إرادتي إلاها

بنت وليست كالبنات وصالها ... حلوٌ ونزٌّ صدُّها وجفاها

كلٌّ يؤمّل مكسباً في شغله ... إلا أنا فالشعل كان هواها

كالبدر فاتنتي تجلّتْ وازدهتْ ... فتبارك الله الذي جلاّها

فتّانة لم تكسَ شَعراً ناعماً ... وعيونها غميٌ تَسبحُ مياها

شلاّء لبس لها يدان ولا لها ... رجلان فانجذم القَوام وشاها

ـ شع خداها بفضل مُصَنّعٍ ... ما حُسِّنتْ بمن حُمرةٍ شفتاها

يُزري بكل الفاتنات جمالُها ... يُغري بكل العاشقين صباها

أنا ما نأيت إلى سمو ها مُرغماً ... إلا وتسحبني حبال هواها

فإذ سُئلتُ أجبت. إن حبيبتي ... هذي الديار بِمُدْنها وقُراها

وإذا تفاخرتِ الديار فداركم ... يسمو بألوان الفخار بناها

إن لجّ (مارد) معرباً عن نفسه ... تبغته (زعبل) واستقل نداها

وإذا (الرجاجيل) اومأوا بشهاهم ... فالبئر (سيسرا) أومأتْ بمناها

وإذا السكون أحاطها بردائه ... واستسلمت لمنامها عيناها

رفع المؤذن صوته من (مسجد الـ ... ـخطاب) يدعو الناس نحو تقاها

وإذا استكنّتْ صوتُ (إثرة) هاجها ... ونداء (كاف) ما أعز نداها

هذي المآثر كلها قد سُطرت ... في دوحة التاريخ فاح شذاها

(وادي النفاخ) ولا تسل عن سرّه ... إن المُسمّى سرٌّ عن سمّاها

بلد يضاف إلى مفاخره التُّقى ... والصدق إن نج اللسان وفاها

مرّ السحابُ فأعجبته (جوفا) ... فاهتز في كبد السما فسقاها

سيلاً من (الوسمي) أطفا ظمأها ... فاخضرّ نبتُ سهوفا ورُباها

يبـ الـروع من الحياة حضارةً كـرم الإلـه بـسيل في تلحمـ
يا دعوة ملء القلوب عزيزة يا حمد الداعي ومن سهـ
فالدار قد شُرفتْ بكم وتزينت هي خطة في العمر لـن ستـد

٢ - الشاعر عيد بن نعيم السهو السرحاني:

وُلد في مدينة سكاكا بمنطقة الجوف عام ١٣٥٥هـ. وهو من آل مرعي، من الراشد من السرحان تَلقَّى تعليمه في مدارس الجوف، ودرس على يد الشيخ فيصل المبارك -رحمه الله- (القرآن الكريم) وبعض أمهات الكتب.

وتعلَّم اللغة العربية وآدابها، وقد مارس أعمالاً إدارية مختلفة، إذ عمل مديراً للجوازات والجنسية بمنطقة القريات عام ١٣٨٢هـ، ثم مديراً للجوازات والجنسية في طريف عام ١٣٩٠هـ ثم مديراً للجوازات والجنسية بمنطقة الحدود الشمالية، عام ١٣٩١هـ ثم مديراً عاماً للأحوال المدنية بمنطقة الحدود الشمالية عام ١٤٠٤هـ، إلى أن تقاعد في عام ١٤١٥هـ.

وفي ٦/ ٨/ ١٤٢٢هـ أُسندت إليه رئاسة النادي الأدبي بمنطقة الجوف عند إنشاء هذا النادي في دورته الأولى، وله إنتاج أدبي، ينشره من خلال الصحف والمجلات، وله إسهامات ومشاركات في كثير من الأمسيات الشعرية، مُنح الكثير من شهادات الشكر والتقدير في عدة مناسبات وحصل على العديد من الدروع التذكارية.

وهو أديب وشاعر، ألّف العديد من الكتب والدواوين الشعرية، منها (ديوان الخواطر) و (ديوان المشاعر) و (ديوان الذكريات) وكتاب (السرحان: تاريخ وقبيلة) وكتاب (المنتقى المختار من حِكَم وأمثال ونصائح الأشعار)

وقد اخترنا له قصيدتين، الأولى يشيد فيها بمآثر جلالة الملك عبد العزيز، رحمه الله:

آلت إليك أمور الناس في زمن ... كانت به الناس في عَوَزٍ وفي محِن

وجدتَ بما حباك الله من مدد ... بالمكرمات لأهل البدو والمدن

فنعم ما قدّمتْ يُمناك مِن كرم ... ونعم ما أخذ السلطان من فتن

كانت شتاتاً وأوصالاً ممزقة ... كل على نفسه في غير مؤتمن

فجئتَ بعثاً من المولى على قدر ... تخلّص الناس من ظلم ومن إحَنِ

منا عليك سلام دائماً وأبداً ... ندعو لك الله في سِرٍّ وفي علن

وهذه قصيدة تربوية من ديوانه (المشاعر) يوجهها إلى أبنائه الطلاب:

أبناءنا كيف أنتم في دراستكم ... إنا إلى عِلمكم نرنو ونرتقب

نريد منكم جهوداً جِدٌّ مخلصة ... كونوا لنا أملاً تزهو به العرب

مَن شاء أن يرتقي للمجد سُلّمه ... أو كان ذا همة في نفسه أرب

فليجتهد شأن مَن كانوا له سلفاً ... لن يبلغ القصدَ مَن خارتْ به الرُّكب

فاطلب -سلِمْتَ- علوم العصر عن ثقة ... وطالب العلم لا يكبو به الطلب

ولا تطيب ظروف العيش في دعةٍ ... ولا يلذُّ سوى مَن دأبه التعب

نصيحتي من عميق القلب أبذلها ... لكل ابن وبنت أينما ذهبوا

لا تخسروا الوقت في لهو وفي عبث ... فالوقت ليس رخيصاً إنه الذهب

لا تسهروا الليل والتلفاز يشغلكم ... إذ ليس في رؤية التلفاز مكتسب

كم طالب ضاع في أوقاته هدراً ... ألم تروا كيف الخزي إذ رسبوا

صاحبْ كتابك إن الكتب منفعة ... لا ينفع المرء إلا العلمُ والكتب

ولا تكن من هواة السوق في لجج ... فصاحب السوق لا علم ولا أدب

فاستمسكوا في خلاق الدين موعظةً ... وكل نفس بغير الدين تضطرب

لقد رأيت بكم قوماً هوايتهم ... (تفحيطهم) فوق آلات لها طربوا

نروم منكم شاباً في طبيعته ... قبل العتاب له من نفسه العتب

من المروءة أن يحظى مدرسكم ... بكل حب لما يعطي وما يهب

أبكم دائم الإحسان محتسباً ... من أجلكم لازماه الخوف والتعب

في آخر العام إن جادت نتائجكم ... يختال فخراً إذا جاءت كما يجب

أو كانت العكس أضحى واجماً قلقاً ... يغشاه في حاله غمٌّ ويكتئب

٢- الشاعر جحيش بن مهاوش الهشال السرحاني (١٢٤٠- ١٢٩٥هـ) تقريبا:

ينتمي إلى أسرة الهشال، من المسند. وُلد في بلدة قارا وعاش بها يتميز بالشجاعة الأدبية، ومنحه الله فطنة وذكاء وسرعة بديهة مكّنته من الخروج من المآزق والمواقف الحرجة.

ومن ذلك أنه كان في ضيافة عبيد بن رشيد في حائل، فأهداه ناقة، فاقترب منها يتحسس سنامها على مرئى من ابن رشيد، فقال له: (وش تلمس يا جحيش، سمينة سمينة ؟) قال: أدري يا طويل العمر، أنت ما تعطي غير سمين، لكنني أتلمس خرجية العيال. فأمر له بخرجية له ولعياله[1].

ويشهد الكل لهذا الرجل بالذكاء وسرعة البديهة، كُفَّ بصره على كبر، وبقيت بصيرته لينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2].

وكان ذا عزيمة وقوة إرادة جاهد كثيراً في سبيل معيشة أولاده، وله قصيدة شهيرة ينصح فيها أولاده، ويُصوِّر فيها حالته عندما أصبح بحاجة إلى أبنائه بعد أن كبر سنه وكُفَّ بصره، وانصرف أبناؤه إلى دنياهم وإلى زوجاتهم.

وقصيدته هذه ما تزال تُطبع وتُوزع من وقت لآخر في منطقة الجوف، كَمَثَلٍ حيٍّ لتذكير الأبناء بواجبهم نحو آبائهم، نقتطف منها هذه الأبيات:

قال الذي يقرا بلبنا مكاتيب	يا اللي تشرّون العمى من عناكم
يا عيال سالي تشرعون المراقيب	تربصوا لي واقصروا من خطاكم
خذوا كلام جحيش ما فيه تكاذيب	مثل السند مضمون للي وراكم

---

(١) خرجية: مبلغ من المال أو الكسوة يمنحه الحاكم لمحبوبه وزائريه أحياناً.

(٢) سورة الحج، الآية ٤٦.

يا عيال أنا لي عليكم مطاليب | نصيحةٍ تبقى لكم مِن عماكم
يا عيال ان صرتوا ضيوف أومعازيب | ترى الكلام الزين ملحة قْراكم
ترى البلاسة من كبار العذاريب | ترى البلاسه ما يطوّلْ حاكم
يصير بعيون الرفاقة تقل شيب | لَيا بنَّه اقبل قيل هذا بلاكم
يا عيال أوصيكم ترى المذهب الطيب | ترى ردا المذهب يبوّر نِساكم
يا عيال ما سَرَّحْتكُم للمعازيب | يا عيال ما عمر المغرّبْ ولاكم
يا عيال ما ضَرَّبتكم بالمشاعيب | ولا سمعوا الجيران لَجّة بكاكم
يا ما نوشْلَمْت الخلايق بِقِل ذيب | من خوفتي بنقص عليكم عشاكم
واخِفيت رِجليّ بِحام اللواهيب | وخليت لحم الزّبم يخالط غداكم
يا عيال شوفوا لحيتي كنها شيب | هذا محل لراحتي في ذراكم
قمت أتوكّا فوق عُوجَ المصاليب | وخطاي قصرتْ يوم طالت خطاكم
ديتكم دين وليّه موجيب | اعطوني القرضة جزا ما وتاكم
لا بد ما هو عاوي دون اسليب | ولا مت مَفْرِقْ طيبكم مِن رداكم

٤- الشاعر غضبان بن سحيم الدغمان الصالح السرحاني (١٣٣٤ - ١٤٠٦هـ):

يرجع نسبه إلى فخذ الصالح من الشلهوب من الحمدان، وكان مولده في مدينة سكاكا، وهو يتصف بالشجاعة والحكمة والمروءة والكرم ويُعد من أبرز الشعراء الشعبيين في منطقة الجوف، خصوصاً في المناسبات ويمتاز شعره بقوة البناء وحرارة المعاني وجمال العبارة ويحث في شعره على لمّ الشمل، والحكمة

ولنصح، والتذكير بمحاسن الأمور، جريء في قول كلمة الحق كان لا يخرج لسفرٍ إلا وبندقيته معه؛ حيث كان رامياً وبارعاً في الصيد. وقد وافته المنية -رحمه الله- في يوم الأربعاء ١٣/ ٤/ ١٤٠٦هـ في مدينة سكاكا ودُفن بها

وله مجموعة كبيرة من القصائد، نختار منها قصيدة يرددها أبناء المنطقة في المناسبات:

أسدع لقيل واولف بالامثالِ ... واصخر القف لعيال يشلونه

لابتي بالنقا ماصير الانعالِ ... كل عايل ليا عال يبوطونه

كلهم لي عيال العم والخالِ ... والمعاصي عوايدهم يهدُونه

اشروا الطيب والناموس يا عيالِ ... يوم الانذال سجّوا ما يريدونه

داير الكيف يشري بحر ودلالِ ... والسمن بالموازر لا تغالونه

لا ناسب ردي صمت امالِ ... تكسر الناس ربعه ما يعدونه

اسمعوا كلكم ب جيبنا لنالي ... قوم غصار هم لا تناسونه

ومن قصيدة أخرى:

نسو بالفرح ولطار طقّونه ... شاقني لعب مصير الانعال

اعموا في وصكم يا هل الحوسة ... من ودها سي حينه وهو عني

دارنا دار عزٍ نريد ما حوسه ... شيبة الحمل شيبه وجهال

سفيت بالنفاخ ولست انوسه ... وزنوهم هل الطولات بلنقل

سند لي خصمهم لا ساحوسه ... للنشر والقمقع بعالي لانطب

لا ركصوا ما جاب الموت بالنوسه ... ما يهفوى على الطولات ذلال

لا فزعوا بالموازر عند ما جوبه ... كل شيبانهم عند الشر جهّال
كم صبيٍّ هل العادات ضحّوا به ... بشرب الكاس عقب المرّ والحالِ
لا نخي صيحة المظيوم فزّوا به ... كم ضديد يرصونه على الجالِ
يوم ثار الدّخن والبزر له شوبه ... عند كرْب المحازم برخص الغالي
قول غضبان عند اللعب غنوا به ... لعن أبو من خذا ما يعرّب الخالِ
عرّب الخال والانساب مطلوبه ... ناسب اللي إليا كادت حمى التالي

ومن أبيات له في الحكمة:

إن كان ما طاب الفتى قبل ما شاب ... عَسْرٍ عليه الطِّيب لا صار شايب

ويقول أيضاً:

الوطن ما يعزه غير سكانه ... لا تصافوا هله والعز عند الله

٥- **الشاعر زايد بن خلف اللاحم السرحاني (١٣١٤هـ-١٣٩٠هـ):**

شاعر كبير ينتمي إلى فرع (اللاحم)، من المطر من الحمدان. وهو في مقدمة شعراء عصره من أهل الجوف، له باع طويل في الأشعار الوطنية، وكذلك شعر العزى، وله مساجلات شعرية مع الشاعر الأمير محمد بن أحمد السديري، والشاعر شهاب الجنيدي، رحمهم الله، وله مجموعة كبيرة من القصائد، نختار منها قصيدته التي قالها في إحدى العرضات التي أقيمت عام ١٣٥١هـ بمناسبة إعلان وحدة البلاد وتغيير اسمها من (مملكة الحجاز وسلطنة نجد) إلى (المملكة العربية السعودية) أيام إمارة تركي بن أحمد السديري، في منطقة الجوف، يقول فيها:

بـادي بـالله مِـن قـال الجـواب	زايـد اسـلي للمثايـل جابهـا
وسِّـع الملعـب تـوّ الكيـف طـاب	القلـوب مُفَتَّحـات أبوابهـا
يـا ولي العـرش يـا منشي السحاب	يـا مُرَكِّـر بالوطـاة هـضابهـ
عِـز ابـو تركـي عـلى حسن الخطاب	واعـسى ايامـه يزيـد حسابها
ثمَّـن الخمسين مـا كـدَّر شراب	والحبايـب مـا تَفُـوت احبابهـا
كِـلّ مَـن بالمملكـة يحسب حساب	حسب تُخْرجيَّـه وثيابهـا
يـا مليك العرب قلبك مـا يهاب	بوصـل العـدوان حَـدَّ ابوابهـا
جَهِّـز القـوات واقـز بالـذهاب	والعسـاكر جَهـزت باطوابهـا
يحـزي حتـى يبين لـه الصواب	لـيْن يـدي مـن يجمر اسبابها
والـلي يَـبيُّن حتـى لـو يغـاب	دَقّ راسـه لـون دَقَّـة دابهـا
جـاه بجمـوع كـما نشوَ السحاب	ولِنَـا تـضعَف قالـةِ مـا هابهـ
ديَّنـوا شيابنا هـم والشباب	وكِـلٌ حـدا لـه نسخة يقرا بهـ

وهـذه قـصيده أخرى لـه -رحمه الله- بمناسبة استقلال الجزائر في ٤ / ٧ / ١٩٦٢م.

بـادي بـالّلي عـلى مـا راد صاير	ربنـا المعبـود خـلاق العبيـد
راكـب الـلي مـا تمشّى بالدواير	مـن كراجـه ظـاهر تـوه جديـد
يخـذ سلامي للملـك ثـم الجزاير	مـع رجـال المملكـة واهـل الحميـد

يوم جا التحرير واعطينا البشاير	يوم ما هذا علينا يوم عيد
والعدو صارت عليه من الكساير	والجزائر كل ما زادوا تزيد
ليت من هو عندهم والدم ثاير	واتمنى والتمني ما يفيد
يا بو تركي يا ذرا من جاك ناير	من لجا بحمايتك يظهر سعيد
تالما اللي ليا بغى ما هو بحاير	زايد اللي يبتدي باللي يريد

٦- الشاعر: متعب بن عناد شامع الظلي السرحاني (١٣٤٣- ١٤٢٢هـ)

من عشيرة الظلي، مِن فخذ الشلهوب، وُلد في مدينة سكاكا، ونشأ في كَنَف والديه. عمل بإدارة الشرطة بمنطقة الجوف عند إنشائها، ثم تحول إلى العمل في سلك الإمارة بمنطقة الجوف، ثم التحق بالعمل في الإدارة التعليمية بالجوف، ثم تفرَّغ لإدارة أنشطته التجارية الخاصة، ومنها إنشاء وتشغيل فندق اليرموك بمدينة سكاكا.

اشتهر بالكرم والشجاعة والمروءة، وهو من الشخصيات المحبوبة في المجتمع، ومحبوب بين أبناء قبيلته وبين أبناء القبائل لأخرى في المملكة العربية السعودية، وفي الأردن التي يحتفظ فيها بعلاقات وصداقات أخوية مع كثير من وجهاء الأردن من السرحان وبني خالد وغيرهم، ويُعَدُّ مِن الشعراء النبطيين المجيدين، وله مشاركات شعرية في معظم المناسبات الرسمية والخاصة وكان مزواجاً، ورُزق عدداً من الأولاد بلغ تسعة وثلاثين (بنين وبنات)، توفي في ١١/٨/١٤٢٢هـ ودُفن في مدينة سكاكا. رحمه الله.

ومن أشعاره هذه القصيدة (ابتهال ونصيحة):

يـا الله يـا معبـود في سر وجهـار يـا منـزل وبـل المطـر مـن سحابه

يـا عـالم غيـب الليـالي ومـا صـار يـا فـارج الشدات بعـد اكترابـه

تنزل علينـا الغيث في كـل الأقطـار والخيـر بيـدك وانـت فتـاح بابـه

وفضلك علينـا لـو حسبناه نحتـار وسـيَّاتنا كثـر الحصـا مـع ترابـه

باسباب فعل الناس غلّيتْ الاسعار وسـاروا عـلى درب يخـالف كتابـه

وخـلاف هـذا يطعـن الجـار بالجـار ومـن بينهم ضـاع الشرف والمهابـه

غـير اجـوديٌّ مـاشي درب الأخيـار هـذاك للجيـران يـضحك بنابـه

بـزرع ليـوم يشخـص فيـه الابـصار ويـا كـبر حـظ الـلي نجـا مـن عذابـه

مـن فـاز بالجنة وجنّب عـن النـار بـدار النعـيم ويسـر الله حسـابه

يـا رب نرجـى رحمتـك وانـت غفـار في سـاعة مـا مـن ذرى يلتجـا بـه

بيـوم عسير ولا يفيـدنَّ الاعـذار وكـم واحـد باسفل جهنم هـوى بـه

يالعبـد لا يغويـك غفـلات الادوار دار الفنـاء لا بـد لهـا مـن خرابـه

وحـذراك لا ترافـق كثـيرين الاشرار تـرى الرفيـق الشين يجيـك مـا بـه

الشين شين ودايـم الـدوم غـدار يجنـي عليـك وغلطتـه مـا درا بـه

تـرى الرفيـق الشين يرميـك بالنـار ويصير مثـل ابلـيس ينكـر جوابـه

هـو كيـف يـا شبان يـا عيـال الاحـرار نقلـد الاجنـاب بـالـلي عنابـه

هـو كيـف نـرضى بالخنـاس والاقـذار والقـذر مـا ينبـاع ولا ينشرى بـه

تـرى التقاليـد الخبيثـة لهـا اخطـار مثـل الـصويب الـلي تزايـد صـوابه

أنا اشهد انه عار واكبر من العار	نترك سلوم حدودنا ونهزا به
أهل الشجاعة والكرم يوم الاعسار	يعطون حق الضيف هو والقرابه
تمت وصلى الله على سيد الابرار	نبينا راع الرسالة دعا به

٧- **الشاعر يوسف بن فهيد المنديل السرحاني (١٣٥١- ١٤١١هـ):**

من عشيرة المنديل من الشلهوب، نشأ في بيت من بيوت الورع والصلاح، درس على يد بعض المشايخ. وفي عام ١٣٧٠هـ التحق بإمارة منطقة الجوف بوظيفة كاتب، وفي عام ١٣٨٣هـ عُين رئيساً لمركز العسافية على حدود منطقة تبوك، عندما كانت العسافية تابعة لإمارة الجوف. واستمر بها حتى عام ١٣٨٩هـ، وبعد ذلك عُين رئيساً لمركز العمّارية، من عام ١٣٩١هـ حتى عام ١٣٩٥هـ، حيث نُقل رئيساً لمركز صوير من عام ١٣٩٥هـ حتى توفي. وكان يُعطي معظم وقته لعمله وكانت وفاته أثناء زيارة رسمية لوزير الشؤون البلدية والقروية، الدكتور إبراهيم العنقري، ومعه سمو الأمير سعود بن ثنيّان، لمركز صوير، وقد تُوفي أمامهم وهو على رأس العمل عصر يوم ١٦/ ١٠/ ١٤١١هـ رحمة الله عليه.

وهو شاعر مجيد، نختار من قصائده قصيدة امرضة، التي يدعو ويتمنى في مقطعها أن ينصر الله الإسلام وأن يذل أعداءه، وهو يشير إلى العدو الصهيوني في فلسطين

يا الله المعبود يا الفرد الصمد	يا مكون الأيام تفعل ما تريد
تشمي عليل عتنه باقصى الجسد	جرحه عطيب وطبكم به ما بعد
إلا ان حصل يوم على الكفر نكد	يشتز قلبي فيه والميت شهيد

تلقى هل العادات كل مستعذ | مروين حد السيف من دم العنيد
يوم لذيذ (العود)[1] يرجع به ولد | متومس كنه كِسَب عمرٍ جديد
وبه الوبد متومس مثل الأسد | والمعادي كُود نسقيه من الصديد
عدونا لو هاش في قلبه نكد | لو قام يرمي رميه ما يصيد
تفاختن ايديه دلاً يرتعد | مثل الحبارا طالعت حِرٌ بصيد
الله عظيم الشان ينصر من سجد | ينصر حماة الدين ويذل العنيد
اللي رفع سبع شداد بلا عمد | الحمد لله والشكر مني يزيد

ومن قصيدة أخرى له يرحب فيها بضيوف المنطقة، ويفاخر بعادات أهل الجوف وكرمهم، وينصح الفتيات ألاّ يتزوجن الرجل الدنيء وسيئ الخُلق، ولو حسُن مظهره:

بالنيابة عن هل الجوف نرحب بالعموم | مرحبا باللي حضر قريبين او بعيد
لابتي طير السعد بالجوبه يحوم | صيده الجزلات والنادر يصيد
يا كرامين اللحا يا هل الجوف القروم | جاركم حقه عليكم والماضي مجيد
تكرمون الضيف والجيْران في كل يوم | يشهد الله وانت يا شيخ على قولي شهيد
بنت ياللي خدّها مثل براق الغيوم | لا تعشقين الردي لو لبس ثوب جديد
لا تغرك بعض الأزوال مع زين الهدوم | الذهب حجمه صغير ويرجع بالحديد

---

١) اليوم الذيذ هو يوم النصر على المحتلين للأقصى، و (العود) الرجل المسن يعود له شبابه إن جاء يوم النصر

٨- الشاعر خلف بن زايد بن خلف اللاحم السرحاني:

وُلد في منطقة الجوف بمدينة سكاكا، عام ١٣٧٠هـ تلقى تعليمه في مدارسها، إلى أن نال درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية من كلية الملك فهد الأمنية، عام ١٣٩٤هـ. أحيل إلى التقاعد وهو برتبة لواء، وتفرغ لممارسة أنشطة تجارية خاصة به، وهو من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر مطبوع بعنوان (آهات جوفية)، نختار منه هذه القصيدة التي يتغنى فيها أبو هشام بمجد المملكة وقادتها، وهي بعنوان (مملكتنا):

مملكتنا ولي العرش حاميها ... طاوعت لبو تركي بيوم صفّاها

ما وطاها غريب عن أهاليها ... مهبط الوحي والبيتين بحماها

عم خيره لقاصيها ودانيها ... من وقف ضدها يَدْور لرضاها

أبو فيصل على الحكمة مُمشيها ... شرع الإسلام منهجها ومبداها

وابو متعب ليا كبرت يهدّيها ... بالسياسة وحزم الراي رساها

قايد الجيش لا جاعت ضواريها ... فعل جيشه من العدوان عشاها

نايف الامن رجاله يفتخر فيها ... كل عابث يرده صيبةٍ قداها

ومن قصيدة أخرى له بعنوان (أرض الجدود) يفاخر فيها بمنطقة الجوف: أرض جدوده وآبائه، نقتطف هذه الأبيات:

دارنـــا مـــا نـسبنا حلــو ماهـــا　　ومـــا نـدور الـــدل بـــارض الجـــدود

كـــل مـــا نملكـــه والله فـــداها　　بـــدّمْنا لاجـــل ديرتنـــا نجـــود

نهـــضت للعـــلا والله معاهـــا　　وحُبّهـــا لـــه تعـــدى للحـــدود

اســمها الجـــوف وفي حـــوفي علاهـــا　　ومـــنْ يمِـسّـك تـــورده اللحـــود

لا رصـــت رضـــانا مـــن رصـــاها　　ولا تهـــان وحنـــا بـــالوجود

ومـــن تهقـــوى وبالـــشر انواهـــا　　دونـــه الـــسيف بيـــدين الاســـود

العـــدو لا قـــرب صـــيبة حماهـــا　　مـــا درا نـــه لعدوانـــه وقـــود

٩- **الشاعر عابد بن عبد الله جلال الهشال السرحاني:**

وُلد في بلدة قارا بالجوف عام ١٣٧٣هـ، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة قارا، وفي عام ١٣٩٥هـ التحق في سلاح الحدود بمدينة عرعر، ثم انتقل إلى شرطة الجوف، ثم التحق بالعمل في شركة أرامكو عام ١٣٩٨، وفي تلك الأثناء أكمل دراسته الثانوية عام ١٤١٢هـ ثم عاد للعمل في شرطة الجوف إلى أن تقاعد عام ١٤١٩هـ وتفرّغ للعمل التجاري الخاص به. له ثمانية من الولد. وهو من الشعراء المجيدين رحمه الله وله ديوان شعر مطبوع موسوم بـ (الموالم) اخترنا منه هاتين القصيدتين، الأولى بعنوان (وصية) لابنه عبد الله:

عبـد الله افهـم يـا عـضيدي وصـاتي　　مـن قـل لا تسعد بـا عنك الأقدار

وصـــيةٍ ســـجّلتها بـــذكرياتي　　عـساه تبقى لـك ولايامك اذكـار

عجّلتهـــا مـــن خـوف تـدني وفـاتي　　ونـصيع مـا بـين العـواذل والاشرار

ـف تودعنا الليالي شتات ... عقب الصفا لا بد من ذوق الاكدار

لا بد ما نرحل ونرحل وياتي ... جيل جديد وتغدا بسكن الدار

عشر وصايا باكتبه في حياتي ... حافظ عليها واتبعن يابن الاخيار

أول وصاتي لا تخلي الصلاة ... حافظ عليها بجدّ وجهاد واصحار

تحميك يوم الخلق تمشي سواتي ... لرب العباد يوم شخصات الابصار

وثاني وصاتي تفهمه يا شفاتي ... الحر مثلك ربعه الناس الاحرار

ولا تقارب الانذال اهل الشبهات ... اللي هم بطرق الردى بعض الاخبار

ثالث وصاتي اتعمد يا غناتي ... حذراك تصبح بين الاقراب ثرثار

والرابعة جارك به المكرمات ... ترى النبي وصّى [illegible] باعار

لو خنت منه حذرا منك تاتي ... إقبل خطاه وبادره بحلو الاعذار

وخامس وصاتي خص مشيك ثبات ... لا صرت ما لك حاجة اقضب الدار

والسادسة أمك وأخوك وخواتي ... خلك لهم وافي كما الوالد اسار

وامك لتسع شهور بطنه مبات ... تخاطر لاجل تحميك من شر الأخطار

والسابعة وصل الرحم من الواجبات ... من وصل برحمه منزله بين الأبرار

وثامن وصاتي جنب المسكرات ... تنز طردهن ينقص ولا يزيد الاعمار

كم من شجاع راح عمره فوات ... راحت حياته من منهي وخمار

والتاسعة إن حولك ربع سرات ... رخّص لهم لو جوك في وقت الاسحار

وعاشر وصاتي عد حقك ثبات ... خلك حسيبه ولا تحاوى للاشرار

حق ما ياتي بالسكوت وصمات ... لا صر ما تاخذ مع لدرب مشوار

وصَلّوا عدد ما أزْهَرَت بالنبات على محمد عدّ ما بالقلم سار

والقصيدة الثانية (هجَيْنِيَّة) التي قالها بوالدته بعد وفاتها، يُعبر فيها عن شوقه إلى أمه وحضنها الحنون، مع أنها كانت تقسو عليه أحياناً، وتكسر زجاج سيارته. وهي بعنوان (أمي الغالية) يقول فيها:

البيت مظلم ولو به نور مظلم ولو فيه لمباته
عِفت الأهل كلهم والدور والعُمُر ولّت ملذاته
حياتي صار به عاثور ضمّنتني (بقعا) ولوعاته
لو أني اضحك ما ني بمسرور أخفي دموعي وعبراته
وش عاد لو (التفود) زهور يا عبيد يا شين طلعاته
عقب أمي الغالية مقهور يا حلو شوفه وهرجاته
لو أنه تكسر الحنتور يا زين طبعه ونكباته
قاسيت انا الغم يا ابو سرور محتاج لامي وضحكاته

١٠- الشاعر سلمان بن عودة العوذة السرحاني:

من مواليد الجوف عام (١٢٤٠هـ) وذلك على وجه التقريب، ينتمي إلى المرعي من الراشد من السرحان، وهو من رجالات الجوف المعروفين بالكرم والشجاعة، ومن الشعراء المجيدين.

خرج أخواه (مسلم ومنزِّل) في رحلة إلى العراق لشراء بعض المؤن والأرزاق من هناك، كعادة أهل الجوف حينذك، وكانوا مع مجموعة من الرفق، وعندما عاد

ونهم من رحلتهم لم يكن (مسلم ومنزل) مع العائدين، وعندما سأل عن إخوته بدوه بأن أخاه (مسلم) مريض، وتأخر معه (منزل) عند أهل البدية، وحالما ننفي سيعود بمشيئة الله، وبعدما طال به الانتظار، وبلهفة الأخ على إخوته، حادت قريحته بهذه الأبيات التي يقول فيها:

الله مــن عــين تزايــد هيلــه	العفــو لله لَــهْ عــن النــوم جِــرَّاس
مــا ادري رمــد ولا يــوي بــشيله	والا عنيّــا لــه مــن الــرب عومــاس
يــا الله يــالّلي رحمتــك نرتجــى لــه	تسـف لعـينٍ نَثَّـرَتْ مَيّـة الـراس
نــل هيــه بــاللي راكبــين الجليلــه	مدموجــة الــذرعان مــشدودة البــاس
اليــا مــشت تــشدي قطــاةٍ عجيلــه	والآحامــاتٍ تنــاكرن الاونــس
أنـشدك لا يـالقرم يـا بـو جديلـة[1]	عسى يزول الهمّ من عقب وسواس
عــن مــسلم هــو عــزّمن ينتبــي لــه	معثّي رفيقه مـن حليّـات الأتيـاس[2]
ومنــزلٍ هــو شــوق بنــتٍ جميلــه	ياشوق من تَنْقض عى متنها الـراس
يــوم أنهــم عــدي وانــا في دبيلــه	اخـذٍ يـدق النجـر واخـذٍ بمحمـاس
يــ خــوك انــا مــا اريــد خبــز المليلــه	و لا اريــد زادٍ تحملونــه بالاطيــاس
مــا اريــد انــا يــاكود تمــر الجليلــه	الـلي تَتَـاقّط مـن حليّـات الادبـاس
يتــم نعــودك وســط نــزل القبيلــه	واشـتر لنـا تمـرٍ بـما قالـت النـاس

---

(١) يا بو جديلة: يريد أن شعره طويل ومجدول، كناية عن ...

(٢) (الأتياس) جمع تيس، وهو الذكر من الغزلان.

وكان عنده جَمَل، فقرر بيعه ليشتري بثمنه تمراً جيداً، ولما هـمّ ببيعه، تخيل أن الجَمَل يحتج على استبداله بشيء من التمر، فقال هذه القصيدة على لسان الجَمَل:

يـا بـو عـلي لا يـا مـضيع عميلـه	يـا خانتـك كيمـك تـبـعن عـلي النـاس
هـو مـب تحـرن يـوم امـورك هزيلـه	امـلا حيـاص الغـرس مـن عقـب مقنـاص
ياما عـلي شـلتوا حمـوب ثقيلـه	ويامـا حلتـوا مـن ثقـيلات الاكيـاس

١١- **الشاعر يوسف بن عودة الشلاش السرحاني:**

وُلـد في مدينـة سـكاكا عـام ١٣٥٩هــ ينتمي إلى عـشيرة الـشلهوب من السرحان.

تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الجوف الأميرية، ثـم التحق بالعمـل في إمارة لمنطقة الشرقية، حصل على الكفاءة المتوسطة من مـدرسة النعيـرية، ثـم عمل رئيسـاً لمركز النعيرية، عام ١٣٩٨هـ، ثم استقال عـام ١٤٠٩هــ بعـد ذلك التحق بالعمل في الهاتف السعودي بالجوف، ثم في بلديـة منطقـة الجـوف حتى تقاعد عام ١٤١٩هـ.

بدأ بنظم الشعر باللغة الفصحى، والشعر الـشعبي، وهـو طالـب في المدرسـة عـام ١٣٧٩هـ وهذه لقصيدة بالفصحى قالها وهو في سن مبكرة، اخترنا منها هذه الأبيات:

ارى الأيـــامَ تجـــري والليـــالي	واتـــاعُ لأحمـــدَ راقـــديا
مـضى عـشرونَ عامـاً والأعـادي	عـلى أرضى أراهـم جاثمينـا

وخيمــا ثــمَّ يافــا والــروابي ... تناجينــا وقــد عــزّ المعينــا

وصــوتٌ مِــن فِنَــاءِ القُــدْس يعلــو ... (صــلاح الــدين) تُذنُــكَ قــد أُهينــا

أرى الأعــداءَ خَيَّــوا فــوق أرضي ... وأهــلُ الأرض هَــاهُم لاجئينــا

دعونــا ننظــر المــاضي ســوياً ... لعــلَّ الأمــرَ قــد يبــدو مُبينــ

نُقــارِنُ بــينَ عــصر فيــه كُنّــا ... لُيــوثَ الحــربِ مــا لــو قَــدْ دُعينــا

وعــصرٌ فيــه أصــحنا أداةً ... تُحَرِّكُنــا الأصــابع واليَــدينا

فــذاكَ العــصرُ كَــانَ العُــرْبُ قومــاً ... لأرجــاءِ البــسيطةِ فاتحينــ

وهــذا العــصرُ عِــشنا دون ذكــر ... بــه الأعــداءُ فينــا ســاخرينا

تمزّقْنــا ولم نَحْــسِب حِــساباً ... لِيــوم كَريهــةٍ قــد يعترينــا

فَيــا (فتحــاً وعاصــفة) فكونــوا ... لأبعــادِ الدسائِس مــدرِكينا

أرى الأعــداء حاكوهــا خيوطــاً ... عواقِبُهــا ستُبدِيها الــسنينا

أرى (يــارنج) يبحــثُ عــن حلــولٍ ... لِيُمْلِيهــا لنــا شِــئْنا أم أبينــا

فــما (يــارنج) إلا مِثْــلُ (رَلــفٍ)[1] ... مــع الاثنــين نَحْــنُ الخاسرينــا

فهُبّــوا في حــلاَكِ الليــلِ فتكــاً ... بأعــداءٍ لنــا دُنْيــا ودينــا

لنــا طَلَــبٌ ولــيس لــهُ بــديلٌ ... هــو التحريــرُ حتــى لــو فَنِينــا

وهذه أبيات من قصيدة نبطية، يشكو فيها قسوة الظروف التي ألمتْ به، يقول فيها:

---

(١) (يارنج) و (رالف)، كل منهما عمل أميناً عاماً للأمم المتحدة، وهما ينفذان سياسة الدول الكبرى في شأن القضية الفلسطينية، ويرى [illegible] هو التحرير بالوسائل [illegible]

نال الذي عيّت تحسّن ظروفه	تحدّرت من حادر صوب حادور
الشمس صارت مثل ساعة كسوفه	مادام هذي الشمس فالنجم معذور
هذي هي الدنيا تراها معروفة	عِزّاه يا من هو ثبوت له بعاثور
لو كان نفسك للمعالي شغوفه	تطيح لانك باسفل الواد مكسور
دنياك هذي ما عليها حُسُوفه	لا صار ترد العد واعجل بتور
يا سامعي تمت ونقصه تُرُوفه	والمعذرة للناس وان جا بها قصور
ما ني بشاعر ما هي الا بروفه	تعبير عن ما دار بالنفس ويدور

١٢- الشاعر زايد بن فلاح القويماني السرحاني:

ولد في مغير السرحان عام ١٩٤١م من بطن العاصم، وهو من الشعراء المعروفين. وعضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، عمل في القوات المسلحة، ثم رئيساً لبلدية مغير السرحان، ثم عمل في وزارة الأشغال العامة والإسكان، صدر له (٣) دواوين من الشعر الشعبي: (الهدلى، أم القصائد، وقصائد ومواقف) عضو مشارك دائم في مهرجان السرحان للشعر، وله مشاركات في مناسبات واحتفالات رسمية وشعبية. وله محاولات في الشعر الفصيح، نذكر منها أبياتاً من قصيدته:

(إلى بغداد)

بغداد يا دار الخلافة كبِّري	الله أكبر راية الشهداء
بغداد حاضرة العروبة جُلّها	قد كنت منذ البدء للعظماء
من عهد آدم والخليل حفيده	حتى وصلت إلى ذرى العلياء
بغداد عاصمة الرشيد تجلّدي	فالفجر منبلج من الظلماء

عاد التتار بهجمة وحشية لا ترهبي أبداً من هجمة الأعداء

جاءت جيوش الكفر دون تبَصُّر جاءوا لقتل صغارنا ونساء

عار ليعرب أن تدنس أرضهم أرض الحضارة منبت الخلفاء

أسفي على عُرب تفرق جمعهم عصفت بهمُ قوافل الدهماء

وقصيدة أخرى بعنوان (نصيحة إلى ولدي):

ولدي فديتك فاستمع فالسمع أولى باللبيب

العلم يسمو بالفتى والجهل يا ولدي معيب

احفظ دروسك جيداً فعساك أن تغدو طبيب

خطط إلى مستقبل فغداً لناظره قريب

وأطع ذويك محبة فعقوقهم فعل رهيب

دع عنك رفقة فاسد لا تقترف شيئاً يعيب

احرص لأجل كرامة فتعيش ذا خلق أديب

احفظ لسانك دائماً فلكل إنسان رقيب

والبخل دعه مجانباً فالجود يستر كل عيب

ـ شاعرات من قبيلة السرحان:

المرأة العربية صنو الرجل ورفيق دربه على مر التاريخ، وفي منطقة الجوف كان للمرأة سجل حافل بالعطاء والتضحية إلى جانب الرجل، في كل ميادين الحياة، ولو قُدر لنا أن نُسجل طرفاً من الأخبار والقصص والشواهد على ما قدمته المرأة من كَد وكفاح وعمل، إلى جانب الرجل عبر تاريخ طويل.

أقول: لو قُدِّر لنا ذلك لأثرينا خزائن المكتبات بقصص وأشعار تحكي لنا فصولاً من كفاح المرأة وعطائها في رعاية أسرتها وتنشِئة أطفالها والتعبير عن أحاسيسها شعراً ونثراً، وكثير منهن يقرضن الشعر في الحب المحتشم، والمدح، والرثاء، ويُفاخرن بالأهل والأقارب، لكن كثيراً من شعر النساء العربيات، وخاصة في الريف والبادية تعرض للضياع لعدم التدوين وذلك لأسباب، منها:

١ - وازع الحياء لدى المرأة العربية المسلمة، وخشيتها من الريبة وسوء الظن بها.

٢ - ندرة الرواة لشعر المرأة وطغيان شعر الرجل في الساحات والمناسبات العامة.

٣ - أن المرأة العربية وخاصة في البادية والريف محاطة بسياج من التقاليد العربية، والحذر من مواطن الشُّبه.

ولعل تحفُّظ بعض النساء في مجتمعاتنا على نشر ما لديهن من إنتاج أدبي أو ثقافي، كان سبباً في قلة ما نقرأه لهن، واحتجاب الكثير مما هو مخزون في دائرة الكتمان لديهن

وعند قبيلة السرحان - كما عند غيرها- كان للمرأة حضور ومشاركة مع الرجل. ومن الشواهد على مشاركتها لواقع مجتمعها، ما سوف نقرأه لبعضهن من مشاركات في أيام مضت، وحتى أيامنا هذه.

وفي الصفحات التالية نعرض بعضاً مما وصل إلينا من قصائد لشاعرات من قبيلة السرحان.

١ **الشاعرة: مُزنة بنت معزي الدهام السرحاني:**

بمناسبة وصول سمو الأمير عبد الإله بن عبد العزيز، بعد تعيينه أميراً في منطقة الجوف، قال الشاعر خلف بن زايد اللاحم قصيدة بعنوان (العروس العانس)[1]، جاء فيها بلُغزٍ في هذين البيتين:

بشروني قالوا العانس عروس	جاها بيوم السعد أطيب عريس
جاها ضرس ولا كل الضروس	قلع انياب اللبن ليلة خميس

ولما سمعت السيدة مزنة بهذه القصيدة، جادت قريحتها بقصيدة، وكأنها تحلّ اللغز الذي رمز إليه الشاعر خلف، عندما أشار إلى العانس العروس، ويقصد بذلك منطقة الجوف، فقالت:

تحسَّرت وسط القلب مثل الدناميت	وانا براكيني زماني طمرها
ما ينفع المضيوم لو قال يا ليت	ولا يرجّع الماضي دموع نثرها

(١) يعني بكلمة العانس منطقة الجوف

يـا مرحبـا الـفٍ هـلا بـك وجيـت ... يـالي حـسينات المثايـل صـخرها

سـلامتك مـن كـل ونـة وتهيـت ... عـسى عيونـك مـا يطـوّل سـهرها

عـلى هنـوب عنّـسْ مـن هـل البيـت ... وش عـاد لـو الـشيب ناصـف شـعرها

مـا حـد يلومـك لـو عـلى البنـت حَنّيـت ... هـي امـك الـلي ضـمتك في نحرهـا

مـا قـصّرت برجالهـا الحـيّ والميـت ... حامينهـا ومـسندين ظهرهـا

كـم واحـد حيّـوه في داخـل البيـت ... أنـا اشـهد ان الله بـستره سـترها

مـا هـي خَفِيّـة لـو بقولـك تخفيـت ... خـضرا الجريـد الـلي لذيـذ ثمرهـا

مـشهورة بالطيـب مرفوعـة الـصيت ... بـالخير والاحـسان كـلّ ذكرهـا[1]

٢- وها نحن الآن أمام لون من ألوان الحب للجوف وأهله لم يغادر يوماً قلوب أهلها رجالاً ونساءً وهاهي إحدى فتيات القبيلة (**ماجدة بنت محمد مسعد الدهام**) تشدو بحب الجوف وأهلها ومناقبها في قصيدةٍ منها[2]:

اليـوم اريـد اكتـب وهـذي حـروفي ... فيهـا المـشاعر والمعـاني والاحـساس

يـا صـاحبي شـفني تجـاوزت خـوفي ... كـسرت كـاس الـذل كـاسي بـاثر كـاس

في داخـلي طفـلٍ يـدق الـدفوف ... يلعب طرب مـا كـنّ بالقلب هوجاس

الجـوف جـوفي رابي وسـط جـوفي ... كنّـه عـلى صـدري مثـل جـوهر المـاس

---

(١) في البيتين الأخيرين من هذه القصيدة تحاول الشاعرة أن تحل اللغز الذي أخفاه الشاعر (حسن) في قصيدته، وتشير إلى أن منطقة الجوف هي المقصودة؛ لما اشتهرت به من الخضرة وثمار النخيل وطيب أهلها وكرمهم.

(٢) جريدة الرياض يوم الأحد ٢٠/ ٦/ ١٤٢٧هـ.

ست الرجال اللي تشقّ الصّفوف وسيوفهم ما هي من الدم يبّاس

حفضت انا من طيب ربعي كفوفي وحنيت انا من مجدهم هامة الراس

ست شمالية تجاوزت خوفي جيت اثر الاشعار والحُكم للناس

٢- الشاعرة: حَسنا بنت دوخي المنديل السرحاني.

عاشت منذ قرنين من الزمن وعاصرت أحداثاً داميةً في ذلك الوقت، تقول في قصيدة لها، تنخا فيها أهل الجوف، وتستحثهم على الصمود صفاً واحداً في وجه أعدائهم:

لا عاش منكم واحدٍ يا هل الجوف ما دام نار الحرب تطحن رحاها

شدوا محازمكم وردوا على كتوف اللي نوى غرسٍ كلا من نهاها

يا خوي لا تحزن ولو مت مطروف كم راس خيالٍ جدعته وراها

بوك صاح وصيحته تسطع الجوف من علةٍ باقصى الضماير ملاها

بيوم الغبار وثورة الناس وسيوف ربعك هل الديرة توارد رماها

وردوا على جمع كما الحدر مصفوف اللي وقع واللي تلقى حلاها

تَقْطَع الودي يا خوي ما عنه محسوف ما دام ضرب السيف بيدك شفاها

بيوم ان ضَكّ القصر والدم ذاروف يدوي كما سيلٍ حدر من علاها

جاني صويب وقال يا بنت لا خوف عند اخو حسنا زَغْرتِنْ يا نساها

٤- الشاعرة: عشبة بنت متعب الجبيلي السرحاني (١)

تقول في قصيدة لها ترثي فيها أخاها (موعد الجبيلي) إثر استشهاده في إحدى المعارك في وادي السرحان:

[illegible]	[illegible]
[illegible] (مُوعِد)(٢) [illegible]	[illegible]
[illegible]	من فوق [illegible] من خيول [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible] (الأبرق)(٣) [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

---

(١) الشاعرة عشبة: هي أخت موعد [illegible]

(٢) تقصد أخاها (موعد الجبيلي)

(٣) المقصود أبرق الحبيل، شرق الحرة

(٤) [illegible]

الفصل الثاني

شعراء ينثرون عبقهم في سماء القبيلة

اعتاد العرب قديماً وحديثاً أن يُشيدوا بأهل الفضل والمكارم، وأن يخلّدوا شعورهم نحو الأصدقاء بالشعر، الذي كان وما يزال ديوان العرب، ومن أقوى وسائل النشر والإعلام

وفي هذا الباب اخترتُ مقتطفات من قصائد لبعض الشعراء، أرسلوها لأصدقاء لهم من أبناء قبيلة السرحان، ويُستنتج من هذه المقتطفات الشعرية أن من مناقب قبيلة السرحان التي يفاخرون بها، ويقدّرها لهم الآخرون، توافقهم على احترام الجار وتوقيره والتواضع له والترفع عن الرذائل ورد المعتدي والباغي، وأنهم كانوا يتعففون ويحتقرون من يبيع الطعام بأنواعه: السمن، والأقط، والتمر، واللحم، ونحو ذلك؛ ومعنى ذلك أن الطعام يوزع على المحتاجين من الجيران والأقارب، ولا يُباع، وفي ذلك نوع من التكافل الاجتماعي، وفيما يلي نعرض نماذج مختارة من هذه القصائد:

١ - **الشاعر عقلا الجويعان العنزي:**

كعادة القبائل العربية، تنجعُ من مكان لآخر بحثاً عن الماء والكلأ، وفي إحدى السنين رحل الشاعر جويعان، حتى استقر به المقام عند قبيلة السرحان، ونزل بجوار (علي حمود السرحان) من المعيني من الهجل، لمدة عامين، ولم يشعر يوماً ما أنه غريب؛ إذ كان محل تكريم من حواس ومن جيرانه، وفي إحدى الليالي فقدَ

إبله، أخذهما (الحنشل) فتضايق (عقلا) مما حصل وشكا الأمر لجاره حواس، وعندما علم الشيخ (محمد بن غوري الكبير)، (أحد زعماء السرحان) قام بتعويض ضيفهم (عقلا) بأربعة من الإبل، وإزاء صنيع السرحان معه قال (عقلا) هذه الأبيات:

عَمّار يا دار المعيشي عاريين ... يا دار ابو شامان ما تحديين

عاك من وبل لثريا تسقين ... وعساه يسقي وَادِيك[1] كل حين

فاصرتهم كل الليالي جديدين ... عامين تقل تونا نازلين

جابوا لي من الذود أربع بعارين ... ومن شانهم حلفت عنهم يميني

ما اجازي الطَّيّب بفعل الرديين ... ولا بد عنهم ما يقفي ضعيني

أدعي لهم بالخير لو هم بعيدين ... ريف القصيرة في شحاح السنين

قصيرهم ياخذ ورا الحق حقين ... إن باق به لص قريب بطين

يستاهلون البيض كل لسراحين ... واخصّ ابو شامان[2] والغانمين

٢- والشاعر حضيري بن مرشد الرويلي؛ يقول في قصيدة له:

يا عيال شوفوا السراحين ... سمن الغنم ما يبيعونه

ما وَزدوه الدّكاكين ... للضيف دايم يصبّونه

ولا باعوا البقل شهمين ... ما زاد عنهم يهدُّونه[3]

---

(١) المقصود: وادي السرحان

(٢) يقصد الشيخ (محمد بن غوري الكبير)، والسراحين جمع (سرحان).

(٣) البقل هو نوع من اللبن المجفف المملح

٢- الشاعر حمود بن حويسان الفدعاني العنزي:

له قصيدة طويلة يرثي بها عطا الله بن غاصب الحمداني، من السرحان، القائد العسكري المعروف، نقتطف منها هذه الأبيات التي كتبها الشاعر في ٢٦/ ١/ ١٩٨٧م:

بديت باللي كل مسلم ترجّاه   عالم خفايا الغيب عز بجلاله

أريد اوضّح هاجس القلب واخفاه   بفقيدة السّرحان عبر الرساله

صنديد باتع باحسايف فقدناه   عطا الله الغاصب ولا اذكر بداله

نفسه خفيفة وخفّة النفس تزهاه   ولكلّ من له حاجةٍ يتسخي له

ما تنحمي امجاد نجمٍ خسرناه   الموت حقّ وكلّ نفسٍ تناله

لو ينشري بالمال والله شرنياه   وكلٌ لابو ناصر يضحّي بماله

دونه رجالٍ بالشجاعه معدّاه   هل البويضا معزّبين السلاله

أبهاهم دايم على الطيب مرخاه   انشد عن السرحان وقت مضى له

قبيلةٍ بين القبايل هما جاه   يشهد على ما اقول عصر الجهاله

راعِ البويضا ونعم لا حلّ طرياه   كلٌ يقول النعم وان جاء مجاله

اطلب له الرحمة عسى الخلد مثواه   في جنّة الفردوس يلقى عمّاله

٤- الشيخ الشاعر ذباح بن محمد الويشير:

الزعيم المعروف في منطقة الجوف، يمتدح البيالية من السرحان بعد أن اشدع له بئراً ليس ببعيد عن مزارعهم، فرحبوا به وأكرموه وقاموا بواجبه خير قيام، فأنشد يقول:

أنــا احمـد الله وقْعَتِـي بالسـراحين	كـم عايـلٍ عـن جـاهم يسدونه
عـاداتهم دوس المخـاطر عـديمين	واليـا تنـاخوا جـارهم يحتمونـه
يـستاهون المدح وسـط الـدواوين	هـل البويـصا سـعد عـن هـم يعونـه

٥- والشاعر هايس بن خلف بن ديحة الدغماني الرويلي، يقول:

يـا راكـبٍ مـن عندنا فـوق مـامون	عليـه مـن شـغل الـشراري نجيره
يا ركـبٍ عَـدَّهْ غـزالٍ ومـدهون[1]	يعـود يَبـدي لـك ورا الجـال ديره
ديـرة سراحـينٍ عليهـم يعيُّـون	صِـبَّار لـو الحـرب طـوَّل يـبيره
وحوات وَضحى من ورا الحـزْمَ يلفون	مثـل الفهـود الـي ربـت بـالجزيرة

---

١) يريد الشاعر أن يقول: يا أيها الراكب من الدبرة، سوف تمر في طريقك بغزال وهو (طُمس) مكان معروف في (خوعاء) المورد المعروف، و (مدهون)، وهو طُمس في (معيرا) وعند ذلك سوف ترى الديرة، بلهجة (سكاكا)؛ أي إنك بقربها.

(٢) إخوات وَضْحى: نخوة لفخذ الشلهوب من الحمدان

٦- وهذه أبيات مقتبسة من قصيدة لشاعر صديق للشيخ صالح بن أحمد المظهور يثني بها عليه:

سلام ياشيخ رفيع ومعروف ... أبو الجميع اللي كبير وقاره

أبو فهد در الصخا مبعد الشوف ... معروف دايم بالوفا والطهاره

عسى الولي يحماه من كل صادوف ... معروف عند الباديه والحضاره

تبقى عزيز الدار لك بالوفا نوف ... ياحافظ حرمة قصيره وجاره

الوالد اللي من هل الطيب معروف ... الله يعمر الشيخ ويعز داره

٧- الشاعر عبد العزيز بن إبراهيم النجيدي:

صديق الشاعر عيد بن نعيم السهو، يتبادلان المساجلات الشعرية من وقت لآخر، وفي موضوعات متنوعة. من ذلك هذه الأبيات:

خطّك يا ابو يوسف على الراس والعين ... ذكّرتني بربوعي الاولينا

والقصر بنيّنه من اللّبن والطين ... أيضا وبجذوع النّخل ساقفينا

والنّار ما تطفي لو النّاس نيمين ... للضّيف واللّي لْلقْرا محترينا

كم أسرةٍ بالجوف هذا لنا سنين ... جينا حرار بكيفنا ما جْلينا

بعزّ ومَعَزّة مكرمين وكريمين ... مستانسين لذكركم ما نسينا

خمسين عام بوسط نزّل السراحين ... لكبارنا وصغارنا حاشمينا

من بدّ خلق الله نبراكم نظيفين ... بشهادتي وكل العرب شاهدينا

والجوف يا هل الجوف والله ونعمين ... نقوة حرارٍ كلهم غانمين

٨- الشاعر سطم الديري، من العقيدات، في دير الزور:

كان يقيم بجوار الشيخ ابن رافع، شيخ الراشد من السرحان. قال هذه الأبيات يثني على ابن رافع وعلى عموم السرحان، يقول فيها:

الله يـديم الـراس عـالي ومرفـوع	عنـد الرجـال الـي بهـا لعـرتيـه
مـن يـوم انـا جيتهم مفـزوع	يمـن كـل سرحـاني تجيني عطيـة
بيـت ابـن رافـع دايـم مرفـوع	معـروفكم يـا هـل البويـضا عيـه
تلقـى الـسمن بـصحونهم تَنْقـوع	اكـل وادهْـن لحبتـي في يديّـه

٩- الشاعر المعروف حمود بن عواد الجياب:

من أهل دومة الجندل، كان صديقاً للشيخ حجاج بن خدعان الدايس، زعيم آل مرعي من السرحان بدومة الجندل، وعندما وافت الـمنية (الشيخ حجاج) رحـمه الله، قال الشاعر حمود قصيدة طويلة يرثيه بها، نقتطف منها هذه الأبيات

يـا حيـف يـا ريـف الركايـب ليـا جَـنّ	ولَيَّـا اقـبلن وبطـونهن خاويـات
خَلَّـف عليهن بِحيرتـه مـا يتعـدن	لَـمَّا تربـع كبـودهن بالحيـاة
مـا دوَّر التَجـرَات يـوم الـدهر كَـنّ	ولا حـطّ صَـاعه عـند جـالّ الغـواني
ياما جيـتْ يمناه مـن صـافي الـبُنّ	وياما ذبـح مـن عـين كـبش وشـاة
يـا حيـف يـا ريـف الركايـب ليـا جَـنّ	يـاحيف اخـو دوسـه يقولـون مـاتْ

---

١) الغواني جمع دانية، وهي تصنع من حرير وسعف النحل، وتستعمل لحفظ الحبوب، وقيلت هذه القصيدة حوالي العام ١٣٤٥هـ وهذا البيت كناية عن أن حجاجاً لا يخزن ولا يبيع إنتاج مزرعته من الحبوب والثمار

١٠- الشاعر الكبير المعروف دابس بن مرخان الدابس:

يبوح الشاعر بوجده في قصيدة رثائية طويلة لوفاة صديقه الشيخ دايس بن خدعان الدايس، عندما وافته المنية، نقتطف منها هذه الأبيات[١]

يـالله يـا جـابر عـزا الحـيّ بالميـت	تجبر عـزاي بفَقـد مـن كـان غـالي
دايـس خلـيلي يـوم قَفّـا وانـا أقفيـت	طويـت حبـل وشـاي هـو والمحـالِ
دايس عليـك اتعبـت الأشـطار واملـت	وقَريـت خطّـك يـا عـشير العيـال
يا شيخ يـالّي بـالكرم صـار لَـك صيـت	تمـشي دروب المَرجَلَـه مـا تبـالي
يـا ما عليـه مـن ازرق الـدمع ملّيـت	لـو هـو عـلى قبره مـن السّيل سـالِ
يا نـاس مـا انـسى دايسٍ لـو تناسيت	مـا انـساه لـو طـال الـدهر والليـالي
الا ان رَحَل عَرعَـر وأنـا القـور للبيـت	والبيـت يرحـل يَـمّ فـرع الـشمالي

١١- الأمير الشاعر عبد الرحمن بن أحمد السديري:

أمير منطقة الجوف سابقاً، رحمه الله: وهو شاعر مبدع غني عن التعريف، كان يعرف للشيخ جلّال بن عليوي الهشّال السرحاني مكانته وقَدْره، وكان جلّال أيضاً يبادله الشعور والإجلال، وعندما بلغ الأميرَ خبرُ وفاة جلّال عبّر عن مشاعره بهذه الأبيات:

---

(١) قالها الشاعر عام ١٣٠٤هـ يرثي بها دايس بن خدعان وهو والد الأستاذ خدعان بن دايس المرعي مدير مركز التنمية الاجتماعية بدومة الجندل سابقاً، وعضو مجلس المنطقة منذ عام ١٤٢٦هـ)

قلت اخبروني كيف حال ابن هشّال — قالوا تُوفّي قلت واعزتاله
مرحوم يا جلال ياطيّب الفال — يااللي بوجهه للمروّة دلاله
كدحت يوم الوقت صعبانه طوال — والمرجلة والرزق صعب منالِه
ارّثت غرس من حسينات الاشكال — وصالح مع اخوانه بدور الشكاله
موارث السرحان ماضين الافعال — أهل الحميّة والشرف والبساله
اللي يقيم اليوم لو قام رحّال — عساك للجنّة تورّث ظلاله

١٢- الشاعر عبد الهادي بن مريزيق النصيري:

من الشعراء المجيدين والمبدعين في منطقة الجوف، له ثلاثة دواوين من الشعر الشعبي، يُدعى لإلقاء قصائده في كثير من المناسبات الرسمية والاجتماعية.

يقول في قصيدة له في ديوانه الثالث (مكنون الضماير) وهي قصيدة طويلة يرد فيها الشاعر على (ابن نقيدان) الذي نشر قصيدة رثاء في صديقه عبد الرحمن النازعي، فبلغ كعادة الشعراء وأساء إلى بعض الناس، فردّ عليه عبد الهادي بقصيدة، نختار منها هذه الأبيات:

يااللي تعرّضت القبايل وتعيّت — الجوف واهله كاسبين النقايل
قبايل له بالفخر كامل الصيت — انشِدّ عن علومه جميع القبايل
غديت تكتب بالجرايد وسبّيت — وعمّيت باقوالك جميع الحمايل
من انت لاهل الجوف بالعرف سيّت — سبعة قبايل بسكونه اصايل

نبيل السرحان بالجوف لاجيت | والخالدي والشمري وابن وايل
وبها الرويلي والتميمي لبا الفيت | وفيها العتيبي والبقية عوايل

١٢- العميد الشاعر خالد بن حسن البليهد:

أحد الضباط العسكريين، تقلّد عدة مناصب قيادية في الأمن العام، مشهود له بالكرم المفرط، وهو شاعر معروف، أرسل بهذه القصيدة إلى صديقه غضبان بن سحيم السرحاني؛ رداً على قصيدة كان قد أرسلها له غضبان، رحمهما الله جميعاً يقول فيها:

حي الجواب اللي على الراس ينحط | من شاعرٍ في بدع الامثال ساطي
حروفه تقل مخطوطةٍ بالذهب غط | ومعطرة بالعود هو والمشاطِ
يوم ان خطو اللاش قام يتخبط | يمشي وهو عن درب الاجواد خاطي
وغضبان من ربع قراهم مقلّط | وتلقى مناسفهم بوقت اللقاطِ
غضبان طيبه دوم ما هو مفقّط | عساه يمشي برق فوق الصراطِ
عسى عدوه في حباله مربط | وموثق دب الدهر بالرباطِ

١٤- الشاعر حسن سمير المخلفي الحربي:

يقيم الشاعر في مدينة الرياض وله أصدقاء من قبيلة السرحان يستقبلهم من حين لآخر وفي إحدى المناسبات قال قصيدةً ترحيبيةً بضيوفه من أبناء قبيلة السرحان يقول في قصيدته:

فـــزّ الخفـــوق ورحّـــبنّ الـــضماير ... باصْحابنا اللي جو من الجوف عاين

وحنّـــا علـــيهم ســـايقين البـــشاير ... والحمـــد لله جـــابهم حظّنـــا الـــزين

امــلا هــلا بِعــدّاد مــا طــار طــاير ... وعَـدّاد مـا احـضَرّتْ زهـور البساتين

باهــل الكــرم واهــل الوِجيــه الــسفاير ... يَعْــمِ لبــا قــالوا هــذولا سراحــين

بـــديارهم مـــا حَـــسْبوا للخـــساير ... قـــضّاية الحَاجَــة عــلى العُــسر واللــين

١٥- الشاعر حمد العطوني الجعفري الشمري:

في إحدى زياراته لمنطقة الجوف حل ضيفاً على صديقه الشيخ (رزق بن فارس الروضان) من الشلهوب وقال قصيدةً نختار منها هذه الأبيات:

زُرنــا شــمال المملكــة غــرب الاوطــان ... زيــارة شرف نعلــن مبــادي حلاتــه

(للجـوف لـسكاكا) عـلى كـل الامكـان ... وشـــفت الاثـــار وقلـــت بمناســـباته

وجيت امناخ وصوتوا لابـن روضـان ... واعطــا عــن الــوادي وعــن ماضــياته

باســـمه لعبتــو دور يــا أولاد سرحــان ... حــضر البلــد وانــتم (مِدالِــه) فلاتــه

عــن مــنهج التــاريخ خــذيت برهــان ... وامجـادكم يـا شـيخ مـا احـلى صـفاته

مــن طــي شــمّر علمهــم بــالفخر بــان ... وجبـــالهم مِـــن دَوْر طـــيٍّ ثباتـــه

واليوم حنّا بطل وافين الايمان غيث على الاوطان زهور نباته

اسم السعودي والعلم فوقها بان صقر الجزيرة اعلنه بكلماته

وختمها صلوا على عالي الشان شفيع من يطلب من الله نجاته

والآن نقف معاً لنختم هذه الباقة، بهذه الأبيات للشاعر صفي الدين الحِلِّي الطائي، وفي رحاب الحماسة المشبعة بعبق التاريخ والفخر و التواضع، وذلك حينما تغلّب التتار في العراق فنهضت طيئ لقتالهم، ومعهم فتية من العرب والمسلمين، وهزموا التتار بإذن الله، وانصرفت طيئ تتغنى على لسان شاعرها؛ حيث يقول:

سَل الرماح العوالي عن معالينا واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا

وسائل العرب والأتراك ما فعلت بأرض قبر عبيد الله أيدينا

لقد مضينا فلم تضعف عزائمنا عما نروم ولا خابت مساعينا

بيوم وقعة زوراء العراق وقد دِنّا الأعادي كما كانوا يدينونا

بضُمَّرٍ ما ربطناها مُسَوَّمَةً إلا لنغزو بها من بات يغزونا

وفتية إن نقُلْ، أَلْقَوْا مسامعهم لقولنا، أو دعوناهم أجابونا

قوم إذا خاصموا كانوا فراعنة يوماً وإن حُكِّموا كانوا موازينا

تدرعوا العقل جلباباً فإن حميت نار الوغى خِلْتَهم فيها مجانينا

إن الزرازير لما قام قائمها توهمتْ أنها صارت شواهينا

أخلو المساجد من أشياخنا وبغوا حتى حملنا فأخلينا الدواوينا

ثم انثنينا وقد ظلتْ صوارمنا تمو عجاباً وتهتز القنا لينا

وللدماء على أثوابنا علق بنشره عن عبير المسك يغنينا

إنـا لقـوم أبـت أخلاقنـا شرفـاً ... أن نبتدي بـالأذى مَـن ليس يؤذينـا

بيـض صنـائعنا خـضر مرابعنـا ... سـود وقائعنـا حمـر مواضيـنا[1]

لا يظهـر العجـز منـا دون نيـل مُنًـى ... ولـو رأينـا المنايـا في أمانينـا

---

(١) يقول بعض الباحثين إن الأصل في اختيار ألوان أعلام معظم الدول العربية، واقتصارها على الألوان الأبيض والأخضر، والأحمر، والأسود، مرجعه إلى ما جاء في هذا البيت

الفصل الثالث

ملامح من التراث

١- الموروثات الشعبية:

برز الاهتمام بالموروثات الشعبية كفرع من فروع العلوم الإنسانية، خلال العقود القليلة الماضية، فظهرت المراكز والهيئات والمجلات الثقافية، والمتخصصون في التراث الشعبي، في معظم الأقطار العربية، ورغم حالة التباين في العادات بين المجتمعات والقبائل العربية، فهناك قواسم مشتركة بينها في كثير من مجالات الموروث الشعبي؛ من حيث أنماط الحياة: الشعر، الغناء، العادات الاجتماعية، الحِرَف، الأمثال والحِكم، المعتقدات، والخُرافات. وتأتي قواسم هذه الأنشطة بمثابة دليلٍ على الوحدة الحضارية والثقافية لأبناء الأمة العربية.

ويرى كثير من الباحثين في هذا المجال، أن الموروث الشعبي حَرِيٌّ بأن يبقى وأن يُنقَّى من الشوائب والنماذج الهزيلة الباهتة، وأن يعمل المختصون على اختيار الموروثات الشعبية القَيِّمة والمحافظة عليها، والاحتفاظ بالجميل منها وتطويرها، كما فعل (هوميروس) في إلياذته التي جمع فيها الأناشيد والأشعار الشعبية في اليونان، فأعاد صياغتها بشكلٍ رائعٍ وجميل، حتى بقيت أثراً خالداً إلى يومنا هذا.

وهـذا يعني أن هـذه الموروثـات الـشعبية تـراث إنساني تحتفـي بـه كافة الأمـم والشعوب، في كل العصور؛ كل حسب ثقافته وحسب بيئته.

وفي هذا الفصل نمر بـألوان مـن الموروثـات الـشعبية؛ ذات الـصلة بالقبائل العربية عامة، وبقبيلة السرحان خاصةً وذلك للتدوين والتعريف.

٢ ـ القبيلة ودورها في بناء المجتمع:

كثيراً ما نسمع في بعض مجتمعاتنا العربيـة كلمـة (مِـن أيـن أنـت؟) أي: لأي قبيلة تنتسب؟ ومثل هذا القول يؤكد دور القبيلة أو العشيرة في تكـوين المجتمع وبنائه، في عالمنا العربي المعاصر، حتى بعد قيام دول المجتمع المدني الحديث.

ذلك أن تقسيم المجتمع البشري إلى تجمعـات وكيانـات سياسـية أو قَبَليـة، أو مذهبية، أو حزبية، أو مهنية، أو جِهويّـة، أو أي نـوع مـن التوزيـع الاجتماعـي أو السياسي، إنما هو أمر واقع وملموس لا ينكره أحد، في كل المجتمعـات؛ وفقـاً لما تقتضيه ظروف كل مجتمع.

و مع ذلك فإن مجتمعنا العربي المسلم يعتز بقيمهِ رغم كل الـشعارات المظللـة الوافدة، لأن الاهتمام بالقبيلة من مقومـات التـاريخ والـتراث العربي، ومـا تـزل القبيلة تحتفظ بدورها في حفظ القيم والمورثات الاجتماعية النبيلة، مما يُسدي خدمة للمحتمع، وخدمة للمتطلبات الأمنية، لأن سلوك الأفراد سيكون أكثر انـضباطاً وأكثر التزاماً في ظل مجموعة القيم الإسلامية النبيلة، والتي أصبحت محل اعتزاز العشائر والقَبَائل العربية في عصرنا الحاضر. لما تمثله القبيلة مِن قُدرة وتـأثير رقابي

على السلوك الاجتماعي بين أفرادها (وهو ضابط اجتماعي). وذلك خلافاً لما يذهب إليه بعض مثقفي هذا العصر ومفكريه، من أبناء المجتمعات المدنية، ومايبذلونه مِن مساعي لتقويض البناء القَبَلي واعتباره من مظاهر التخلف، ومن بقايا الماضي.

ومما يؤخذ على بعض الكتّاب إمعانهم في القبلية والعصبية ومبالغتهم في الإطراء على قبائلهم ومناقبها، والاعتزاز بالقبيلة لدرجة ينتقدُها القارئ، ويسيء للقبيلة أكثر مما يُحسن إليها.

وبالرغم من وجود بعض السلبيات للمجتمع القبلي، إلا أن قبيلة السرحان استطاعت أن تحافظ على بقائها في مواجهة تيار الغزوات والصراعات السياسية والعسكرية في عصور مضت، نذكر مِن ذلك على سبيل المثال:

في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة، وقبل قيام الأنظمة السياسية المعاصرة، وعندما كانت منطقة الجوف مليئة بالأحداث والصراعات، وفي ظل انعدام إدارة حكومية تقليدية، في تلك الظروف، كان دور القبائل العربية في مواجهة تلك الأحداث والقوى الطامعة، مماثلاً لدور الحكومات التقليدية.

وقد أبلى أبناء قبيلة السرحان بلاء حسناً في تلك الحقبة المظلمة من تاريخ هذه المنطقة، فتعالت أصوات ومواقف لكثير من العقلاء من أهل هذه المنطقة ورجالاتها وقبائلها، نهضت لمواجهة الأحداث الجسام في تلك السنين ومن هؤلاء

بعض أبناء قبيلة السرحان ممن نشطوا وشاركوا بفعالية وإيجابية، وكثيراً ما تعالت أصواتهم بدعون إلى توحيد الصف وجمع الكلمة ونبذ الخلاف والفُرقة.

وقد أشرت إلى شيء من ذلك في الباب الأول.

وبقي الحال هكذا إلى أن شاءت إرادة الله أن ينتصر الحق على الباطل، ويظهر النور في نهاية النفق المظلم، وذلك بظهور جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، طيب الله ثراه، حيث بسط نفوذه على هذه المنطقة، ضمن بقية أنحاء الجزيرة العربية وعم الأمن والرخاء والإخاء بين أفراد المجتمع وزالت المؤثرات السلبية للقبيلة.

٣ ـ من أيام القبيلة:

عندما نقرأ في كتب الأنساب وتاريخ القبائل، نجدها زاخرة بعبارات التفاخر والمباهاة بالبطولات والغزوات، شعراً ونثراً. وكل قبيلة تفاخر بأيامها ومعاركها، وغزواتها مع القبائل الأخرى، وربما كانت معاركهم مع فروع من أرومتهم، وفي أيامنا هذه تُعَدُّ تلك الموروثات القَبَلية منبوذة ديناً وعقلاً؛ وقد زالت أو تلاشت مع قيام المجتمع المدني الحديث وقيم الدولة الحديثة. أما في العصور السابقة فقد كان لقبيلة السرحان مثل غيرها موروثات، تختزن بها الكثير من الوقائع والأحداث الحسم التي كانوا طرفاً فاعلاً فيها؛ باعتبارها وسيلة مشروعة من وسائل العيش، وتأكيد الارتقاء عن مواطن الضعف والدونية إلى موقع الأصالة والكرامة والاعتزاز بالموروث، ومع ما تحمله أيامهم من ذكريات كثيرة ومليئة بالنصر والسيادة والقوة؛

ومناكيد لا تخلو من بعض الإخفاقات والانكسارات، كما هي سنة الله في خلقه، وكما هي حال معظم القبائل العربية.

والآن ومع قيام المجتمع المدني الحديث في المملكة العربية السعودية، وفي دول العربية الشقيقة تبدّلتْ الحال، وتحوّل الناس من الحياة البدائية إلى حياة التحضر والاستقرار، بعد أن أشرقت الأرض بنور الإيمان والعلم واتجه الناس إلى العمل في ميادين الزراعة والتجارة والإدارة والهندسة والطب .. الخ فجاءت معارف العصر وثقافته لتمحو آثار الماضي المظلم وموروثاته البالية. وعندما نتحدث عن تلك الأيام الخوالي، فليس ذلك تمجيداً لها، ولا احتفاء بها، بل هو استشعار لنعمة الأمن والاستقرار، الذي تعيشه بلادنا منذ الوحدة المباركة على يد الملك المؤسس عبد العزيز، طيب الله ثراه.

وقد كتب بعضُ أبناء القبيلة عن أيامها في مؤلفاتهم، منهم الأخ سلطان بن عويجة المذهن، والأخ عيد بن نعيم السهو، وما جاء عندهما مِن ذكر لتلك الأيام أراه كافياً في موضوعه مُغنياً عن التكرار.

القضاء عند العشائر:

عند منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وعقب انهيار الخلافة العثمانية، وقيام مؤسسات المجتمع المدني، وانضواء القبائل العربية تحت لواء الحكومات الوطنية، تعزز دور المحاكم النظامية الشرعية، وقامت الأجهزة الأمنية والاجتماعية

بأنواعها، وتحضّرَ كثيرٌ من أبناء البادية، وربما زالت مِن ذاكرتهم بعض الصور والمشاهد والموروثات التي كانت سائدة في القرون الماضية.

ومع ذلك فقد يكون من المفيد أن يطّلع أجيال اليوم والأجيال القادمة على ما كان عليه الحال عندما كانت القبائل العربية تعيش حياة بدائية، وكان التعليم والدراسات الشرعية والأمنية والاجتماعية بين القبائل بعيدة المنال.

في تلك الحِقَب الخوالي كان للقبائل والعشائر نظام قضائي خاص بكل قبيلة، وذلك للفصل في المنازعات، التي لا يخلو منها أي مجتمع بشري، مهما كان بدائياً أو متحضراً، وهذه الأعراف والتقاليد كانت شائعة ومتبعة عند معظم القبائل العربية، مع اختلاف بينها في بعض الحالات وفي بعض الجزئيات؛ ومع أنها غير شرعية فإنها تستهدف العدالة.

وبالنسبة لقبيلة السرحان، فعندما كانوا في البادية رُحّلاً منذ قرون مضتْ كان لهم قضاة مختصون للنظر في أنواع معينة من القضايا، ويقال للواحد منهم (عارفة) وكانوا موزعين بين العشائر، ومن هؤلاء:

١ - ابن كعيبر، من الهجْل: عارفة بمثابة قاضٍ عام أو استئناف (قاضي قضاة).

٢ - ابن بالي، من الحباب: لقضايا القتل والديات والدماء.

٣ - ابن رافع، من الراشد: لقضايا تقطيع الوجه (راعي القَلْطة)، وقضايا الرأي العام، وما يؤثر في الحياة الاجتماعية.

٤ - ابن مـعيوف، من الحمدان: لـقضايا العِرض والمقلدات: (النساء والخيل والإبل)

٥- ابن لحيد، من النوافلة من الراشد: لقضايا المراعي والأراضي.

وإذا تعذر على الخصمين الاحتكام إلى قاضٍ من القبيلة، لسبب أو لآخر؛ فإنهما يحتكمان إلى قاضٍ في قبيلة أخرى، وإذا لم يرضَ الخصمان أو أحدهما بالحكم، فلهما أن يذهبا إلى قاضٍ آخر، وذلك شبيه بطلب الاستئناف في المحاكم الشرعية في هذه الأيام، ولا يُعَدُّ ذلك انتقاصاً للقاضي الأول[1].

وإذا لم يتفق الخصمان بعد ذلك، فلهما أن يذهبا إلى (قاضي المعترضة)؛ لتحديد القاضي أو القضاة المختصين في القضية، حسب العُرف، وغالباً لا يلجأ القضاة عند البدو لتوقيع (العقوبات البدنية) إنما هي: غرامات مالية، أو عقوبات معنوية؛ كأن يجلو الجاني إلى قبيلة أخرى.

ويُعَدُّ العُرف هو مصدر التشريع عند البادية، وعادة ما يكون القضاة من أعيان القبيلة وأشياخها، ويُشترط أن تتوفر في القاضي بعض الصفات؛ مثل: المعرفة بأصول قضاء العشائر، وأن يتمتع بقَدْر من الذكاء، والعدل، والحياد، والحكمة.

---

(١) ومما يستفتح به الخصمان أقوالهم، أحياناً يقول المدعي (يا قاضي يا قاضينا يالي بالحق ترضينا. جيتك (هدي قدي) أسألك بالله ثم بمحمد رسول الله، وأربعة وأربعين بي اليوم بين عينيك وباكر بين متنك، إن اطلعتها تسرك وإن أخفيتها تصرك) ثم يذكر دعواه. وقد يتقدم المدعى عليه مفتتحاً حجته فيقول (يا قاضي القضاة من شاف حق الله وأحياه، يا جاحد يا مجحود، يا واقع بالآبار السود، تحلب الرعوث من قلة الرعوث، وتمبط الشجرة من قلة المراة، إن خبيتها تضرك، وإن أظهرتها تسرك) والصلاة على النبي ثم يأتي بحجته. انظر (القضاء عند العشائر د. أحمد عويدي العبادي) بتصرف.

ويتوارث الأبناءُ عن آبائهم الأصولَ والقواعدَ والأعرافَ الخاصة بالقضاء، إذ لا تدوين ولا توثيق، ولكن حفظ وفهم للأعراف المتوارثة"[1].

وهناك تنظيم عند النظر في الخصومات بأنواعها، وأخطرها الجنايات مثل: (القتل، الزنا، قطع الجيرة، التجاوز على الدخيل، لتجاوز على رفيق الطريق، تقطيع الوجه، التجاوز على الضيف، لتجاوز على الطَّنِيب (الجار)، التجاوز على الناصي، ونحو ذلك).

وما كان أقلَ خطورة، وهو ما يُسمى بالجنح، مثل (الإصابة بالجرح، إطلاق الرصاص، الضرب، نتف الشعر من الوجه، الطعن بالعِرض، الشتم، شتم الوالدين، التعدي، وقتل الحيوان).

ولكل مِن هذه الجنايات والجنح، طُرُق مختلفة في الدعاوى والأحكام، لا يتسع المقام لذكر آليات وإجراءات التقاضي بشأنها.

وهناك إجراءات لا بد منها، مثل:

الاتفاق على اختيار القاضي للخصومة أو المصالحة.

وكذلك (الرِّزْقة، وهي مكافأة القاضي) الكفلاء، الشهود، الوّثاقة، الدَّخالة، الحفر والدفن، والسماح العام"[2].

---

(١) دراسة في العدات والتقاليد أ.د. سليمان أحمد عبدات

(٢) عشائر الشام، وصفي زكريا

ويمتاز القضاء عند البدو بأنه سريع في المرافعات، وعاجل في الأحكام، وميسر في الإجراءات، ويتم عند أقرب قاضٍ مختص، وفي جلسة أو جلستين، ويفتقر إلى التوثيق المكتوب.

وقد كان أبناء القضاة يتوارثون مهام القضاء في عشائرهم، كل في نطاق اختصاصه، إلى أن تغيرت الظروف واستوطن أبناء عشائر السرحان في البلدات والقرى، وأصبحوا يحتكمون إلى الشرع، وإلى الأنظمة المدنية الحديثة، في المملكة العربية السعودية، وفي البلاد التي يقيمون فيها.

٥ مرابط الخيل:

ذكر الله تعالى الخيل كثيراً في كتابه الكريم، وحسبنا أن الله تعالى أقسم بها في مطلع سورة كاملة من القرآن الكريم نزلت باسم العاديات، وهي الخيل: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ إلى آخر السورة؛ كبرهانٍ على عظيم شأنها. وفي الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم ﷺ: (اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل) وفي حديث آخر (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة).

ومن المأثور عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قوله: (علِّموا أبناءكم الرماية والسبحة وركوب الخيل) وهكذا جاء الإسلام يحث على تربية الخيل، والتي ارتبط ذكرها ارتباطاً وثيقاً بالانتصارات والبطولات والفتوحات الإسلامية.

ومنذ القِدَم كان الحصان صديق الإنسان، وما يزال، وكثيراً ما لُقِّب الفارس باسم فرسه؛ حيث يقال: فارس الأبجر، وفارس الجون، وفارس النعامة.

ومن عِظَم مكانة الخيل عند العرب نجد بعضهم يؤثرها بالطعام على أهل بيته.

يقول الشاعر عبيد بن ربيعة:

يُجاع لها العيال ولا تُجاع ... مُقدَّمة مكرَّمة لديا

وجاء في الأخبار: (أن العرب يهنأون عندما يولد لهم غلام أو ينبغ فيهم شاعر أو تكون لهم فرس تنتج) ويقول أكثم بن صيفي: (عليكم بالخيل فأكرموها؛ فإنها حصون العرب).

ولهذا أصبحت الخيول معياراً للقوة والمنعة بين القبائل، ومنها قبائل طيئ العربية المعروفة، والتي اشتهرت عبر التاريخ بامتلاكها أفضل الخيول نوعاً وأكثرها عدداً.

وقد ذكر الكلبي أن العرب تُقَسِّمُ سلالات الحصان العربي إلى خمس فصائل رئيسة، هي:

الكحيلان، العبَيَّان، الشويمات، أم عرقوب، والصقلاوي.

ويدخل ضمن هذه السلالات فصائل فرعية عديدة.

وكان لمعظم القبائل العربية سلالات، ومرابط ينسبون إليها إنتاجهم من الخيول، ويحرصون على انتقاء الحصان من مرابط أصيلة، وفق مواصفات

رحطوط برسمونها لتنقية خيولهم. (وأبناء قبيلة السرحان) توارثوا الاهتمام وولَع بالخيول وتربيتها وتأصيلها، ولهم مرابط معروفة، منها:

الكحيلة - الحمدانية - النواقية - والقبصرية[1].

ولا يزال كثير من أبناء قبيلة السرحان يهتمون بتربية الخيول ويعتنون بها ويعودون أبناءهم على حُبها واقتنائها.

٦- الإبل سفن الصحراء:

جاء ذكر الإبل في القرآن الكريم في عدة مواضع، كدليل على بديع صنع خالق في خلقه، وهي واحدة من عجائب خلقه الكبرى، قال تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}[2] وقال تعالى: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ}[3]

وكانت الإبل وما تزال ثروة عظيمة لأصحابها، كما في الأثر: (الإبل عزٌ لأهلها) وقد أوصى النبي ﷺ بالاهتمام بها، فقال: (إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في الجدب فأسرعوا عليها السير).

---

(١) كتاب (الخيل) للشيخ حمد الجاسر

(٢) الآية ١٧ من سورة الغاشية.

(٣) الآية ٣٦ من سورة الحج

ويحتفظ التاريخ بأسماء من الإبل المشهورة: كناقة صالح عليه السلام، و (القصواء)، ناقة الرسول ﷺ، و (الحمراء) ناقة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وناقة البسوس، التي أشعلت الحرب لمدة أربعين عاماً بين قبيلتي بكر بن وائل، وتغلب بن وائل[1]... وغير ذلك كثير.

وفي العصر الجاهلي تغَنَّى الشعراء الجاهليون بالإبل، وهم في ذلك قصائد كثيرة ومطولة، من هؤلاء: طَرَفة بن العبد، والحطيئة، والشماخ السلمي، وغيرهم.

وفي الفترة الأخيرة كثُر الحديث عن منافع الإبل، وفائدة ألبانها في التغذية، والوقاية والعلاج، وذكروا منافع لأبوالها ولحومها وأوبارها، بما يملأ الصفحات ويفوق الوصف[2].

وللإبل صفات عاطفية نادرة؛ مثل كثرة إدرار الناقة للمحليب مع مَن تعرفه بحُسن معاملته لها.

ويقسم العرب ألوان إبلهم إلى مجموعات: الوضح (المغاتير)، المجاهيم، الحمر والصفر.

---

(١) يوم البسوس من أعظم أيام العرب، وكان للبسوس - خالة جساس - ناقة، رآها كليب بن ربيعة قد كسرت بعض حمام (أجاره في حماه) فرمى ضرعها بسهم، فوثب جساس على كليب فقتله، فشبت الحرب بينهم ودامت أربعين سنة

(٢) وللمزيد من المعلوت انظر (موقع الإبل على الانترنت)

وفي المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية تحظى المغاتير (شديدة البياض) بعناية خاصة، وهي أفضل الإبل عند عرب الشمال عموماً، مما يستدعي أن تحاط الإبل (الوضح) بحماية مشددة من أصحابها لأبناء قبيلة السرحان، اهتمام بالغ بها، حتى اتخذوها نخوةً لهم (راعي البويضا) ويعُدُّونها رمزاً لقُوَّتِهم، ويستميتون في حمايتها والدفاع عنها.

٧. النخوات عند عشائر السرحان:

اعتادت القبائل العربية أن تكون لها نخوات (أو عزاوي) أو صيحات أثناء الحروب والمعارك والمواجهات، يعتزون بها، ويُرددونها رافعين الصوت بها لشحذ الهمم ورص الصفوف.

ونحوة أبناء قبيلة السرحان عموماً (أهل البويضا)، أو (راع البويضا عِذوي) و(قلائد الخيل) وتشترك فيها كل بطون قبيلة السرحان.

كما أن بعض بطون وأفخاذ القبيلة[1] اتخذت لها نخوات خاصة بها مثل:

نخوة الحياب: (هل العَبْشا).

---

(١) نخوة السرحان (راع البويضا أو راع البويضا (عذوي) وعذوي هذا أحد فرسان السرحان فقدته قومه في إحدى المعارك فصاحوا صيحة واحدة عذوي عذوي! فأعادوا الكرة على أعدائهم وفتشوا عن عذوي فوجدوه جريحاً فأنقذوه، واستمرت هذه النخوة معروفة في نسبهم إلى اليوم. انظر أعلام قبيلة الجزيرة العربية، وذي السرحان السعدان طريحم الذهبي السرحاني ص١٠

نخوة الراشد: (إخوة رشدة).

نخوة الكعيبر: (راع الصفـرا).

نخوة المسند: (هل الحيزا).

نخوة العاصم: (بـوغــا).

نخوة الدلعة: (راع الحمـرا).

نخوة الجهران: (الملّحا).

نخوة البعيج. (هل الكحلا).

نخوة الحمدان: (العِشوي).

نخوة المعيوف. (راع الشعَلا).

نخوة العجيان: (راع القودا).

نخوة المجاشعة: (هل البلْها).

نخوة المطر: (العُوجان).

نخوة الشلهوب. (إخوة وضحى).

وما تزال القبائل تحتفظ بنخواتها، من باب المحافظة على موروثاتها الشعبية

٨ـ الوسم عند العرب:

رسم الإنسان العربي نقوشه على صفحات الصخور والجبال، منذ القدم للتذكير باسمه، وكرمز للقبيلة وحدود مواقعها وأراضيها، أو دلالة على أنهم مروا بتلك المواقع والأراضي، كما حاول بنقوشه الاتصال عن بُعد، واستخدم تلك النقوش للكتابة قبل الأبجدية، ومن نقوشه تلك (الوسم) وهو علامة أو شكل هندسي أو تجريدي يشيع استعماله في جميع أنحاء الجزيرة والبلاد العربية منذ القِدَم.[1]

وهو (كَيٌّ) يُطبع على جسم الحيوانات (والإبل خاصة) لإثبات ملكية الحيوانات لأصحاب الوَسْم، وقد يكون هنك تحوير بسيط في وَسْم القبيلة للدلالة على الخصوصية لبعض فصائل القبيلة. وقد رأيتُ أن أُوَثِّق ما يخص قبيلة السرحان، كجزء من تراث القبائل العربية، وكوسيلة للربط بين الماضي والحاضر.

---

(١) كتاب (الوسوم) للدكتور محمد خان، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بن علي الزهراني، ص ١ ـ ١١١

وفيما يلي نماذج من الوسم عند بعض بطون وأفخاذ قبيلة السرحان:

الوسم عند بطون وأفخاذ قبيلة السرحان

الفرع	موضع الوسم	شكل الوسم
الحباب والهجل	(المشعاب) يوضع على الرقبة من اليمين، ويُضاف الشاهد أو الباب أو المشط، كفرق وسوم	⊤
المذهن من الحباب	(المشعاب والشاهد) يوضع على الرقبة من اليمين	⫪
الراشد	(المطارق) توضع على الفخذ من اليمين	☰
المسند	(الباب) يوضع على الرقبة	⊓
البعيج من الراشد	(الهوادي) توضع على الرقبة	∘∘∘
الحمدان	وَسمهم العرقاة	+
الشلهوب من الحمدان	(العرقاة والشاهد) يوضع على الرقبة من اليمين، والشاهد بين (السامع والدامع)	|+
المطر من الحمدان	(العرقاة والشاهد) توضع على الرقبة من اليمين	|+

و. المهارات والمواهب:

أ- الرماية مهارة، وفن:

تَعَلَّمَ الإنسانُ فن الرماية منذ فجر التاريخ؛ للصيد والقتال والهواية، وتطورت رماية من (القوس والنَّبْل) إلى عصر الأسلحة النارية التي ظهرت في منتصف القرن السابع عشر للميلاد، وتدرب عليها الرماة المحمولون على ظهور الجياد والإبل. ويُروى أن المغول كانوا من أشهر الرماة في التاريخ، وأنهم كانوا يتدربون على الرماية في كل اتجاه، وهم وقوف على ظهور الجياد أثناء المعارك.

وفيما قبل ذلك أُثِرَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (علموا أبناءكم الرماية والسباحة وركوب الخيل).

ومعروف أن العربَ على وجه العموم، مولعون بهذه الرياضة؛ وبالنسبة لأبناء قبيلة السرحان فقد برز منهم رماة، اشتهروا بالدقة والمهارة في إصابة الهدف.

ومن هؤلاء في منطقة الجوف: معتق الهشال، محمد سالم الشرعان، سعود العرهان، حجي حميدي العطا الله، حمد شفق المياح، فرزل عايض الفرزل، ومحمد إبراهيم الخليف[1].

---

[1] نال الجائزة الأولى في مسابقة (مركز الرماية) بمنطقة الجوف عام ١٩٩١م

ب- الشطرنج لعبة الأذكياء:

قبل مائة عام أو أكثر، كانت مباريات لعبة الشطرنج (المعروفة عالمياً) من الهوايات المحببة إلى أهل الجوف عامة، يمارسونها في منتدياتهم وفي مجالسهم، وفي الممرات المسقوفة في مداخل قصورهم. ولأبناء قبيلة السرحان نصيب وافر من الاهتمام والتعلق بهذه اللعبة، وخاصة بين أبناء الحاضرة منهم، يتحلَّقون حولها في مجالسهم، ويُمضون حولها معظم ساعات فراغهم.

ويعلم الجميع أن لعبة الشطرنج في طليعة الألعاب التي يمارسها شباب العالم أجمع؛ كوسيلة لتنمية المهارات العقلية لدى الشباب، وخاصة مَن هم دون الخامسة عشرة من العمر؛ لإكسابهم فرصاً أكبر للنبوغ والعبقرية والتفوق العلمي والدراسي. وفي وقتنا الحاضر ظهرت برامج وألعاب حديثة، شاع استعمالها في بعض الدول الآسيوية كوسيلة لتنمية المهارات والإبداع، ومن ذلك برنامج (u c-mas).

ج- القِيافة والعِيافة:

كان عِلم القيافة معروفاً في الجاهلية، واستمر في العهد الإسلامي، وكان عمر ابن الخطاب، ومجزز الأسلمي، رضي الله عنهما، قائفَيْن، وقد اعتبر الشرعُ القيافةَ مِن وسائل الإثبات التي يُعتَدّ بها. ولعل علم البصمة، يُعَدُّ تطويراً لهذه المواهب العربية الأصيلة، وهو عِلم يُستدل به على وِحدة النسب بين لأفراد مِن البشر، حتى وإن اختلفت ألوانهم وأشكالهم

وقد جاء في حديث صحيح أن مجززاً مَرَّ بزيد بن حارثة، وابنه أسامة بن زيد، وهما نائمان، وأجسامهما مُغطاة، وكانت أقدامهما بارزة، وهي مختلفة الألوان، فقال مجزز: إن هذه الأقدام بعضها من بعض. فَسُرَّ النبي ﷺ بذلك، وأخبر عائشة بقوله: (إن مجززاً كان قائفاً).

ومن ذلك أيضاً ما يُسمى بالعيافة، وهي موهبة يتمتع بها أفراد مِمّن بعض القبائل، لتَتَبُّع ومعرفة أثر الإنسان والحيوان، والتعرف عليه، وممن اشتهر بقَصّ الأثر (آل مرة) من قبيلة (يام) وتروي كثير من الأخبار حول مهارة بعض قصاصي الأثر.

ويتمتع كثير من أفراد قبيلة السرحان بهذه الموهبة؛ ومن هؤلاء في منطقة الجوف: شمدين ناصر القادر، محمد حيدي الهملان، معيوف الوديعة، ومفلح الهزيم، وغيرهم.

د- الرُّقْيَة:

الرُّقية هي الدُّعَاء للمريض بالشفاء؛ بآيات من القرآن الكريم، أو من الأدعية المأثورة تُقرأ على المريض أو على ماء يشربه، أو زيت يدَّهِن به، وقد اشتهر بالرقية أفراد من قبيلة السرحان، منهم:

الشيخ إبراهيم بن عيشان المنديل، والشيخ خليف بن مسلم السطام، والشيخ أحمد ابن خليفة المظهور، رحمهم الله جميعاً فهؤلاء كانوا يرقون بالقرآن الكريم والأدعية المأثورة وكذلك (الشيخ راحي بن صالح البلهود، رحمه الله) فمع أنه

كان أُميًّا، فقد اشتهر بسرعة تأثير الرقية على الملدوغ (بعقرب أو ثعبان)، ويُروى أنه عندما لا يستطيع الملدوغُ الحضور إليه، ولا يستطيع هو الذهاب إلى الملدوغ، فإنه يسأل مَن أتى إليه عن موضع اللدغة، ويطلب منه أن يضع أصبعه عى المكان الذي يماثله من جسم الآتي إليه، ثم يقرأ و يدعو بما تيسّر من الأذكار، ويزوده شيء من السكر أو الأقط المقروء عليه؛ ليأكلها الملدوغ، وكثيراً ما يعود قريب المريض فيجد الملدوغ قد شُفيَ بإذن الله

ويروي بنه الأخ عايد بن راجي البلهود، عن بداية موهبة والده هذه، فيقول: إن شيخاً كان يقود قافلة حجاج قادمةً من دير الزور في سوريا قبل مائة عام تقريباً، وقد حلّوا ضيوفاً على والده راجي، بحي الشلهوب في سكاكا، فأعتنى بهم وبالغ في إكرامهم. وعندما عزموا على السفر إلى مكة المكرمة؛ أسَرَّ الشيخ قائدُ القافلة إلى الشيخ راجي يرحمهما الله، بقراءة الملدوغ، فاشتهر بها راجي من ذلك الحين وحتى وفاته.

(١) اللبن المجفف قبل الطبخ أو بعده

الفصل الرابع
من أخطاء النسابين

ـ تشابه الأسماء واختلاف النسب:

تتشابه الأسماء في الأسر و العشائر والبطون العربية و كثيراً ما يؤدي ذلك إلى الخلط والخطأ في الأنساب، ومن ذلك ما نجده في أسماء بعض الفصائل في بطون آل ربيعة، ومثلها في بطون بني لام؛ مثل: آل غزّي وآل عمرو، وآل مسافر، والعَزُّوج وغيرهم[1]. ومن ذلك (٣٠) عشيرة مختلفة اسمها بنو سعد ' ومثلهم آل عمرو ويتكرر هذا الاسم عشرات المرات بين القبائل، ومع ذلك نجد أن بعض القبائل تتشبث بالأسماء المتكررة وتنتسب إليها مع أنه لا رابط بينها .

ومثل هذا التشابه في أسماء البطون والعشائر جاء عند الشيخ الجاسر -رحمه الله- في كتابه (جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد)، وكذلك الشيخ حمد الحقيل، والظاهري في كتبهم عن (آل فضل والفضول)، فظهر التكرار والتشابه واضحاً في هذه المسألة، والذي نحن بصدده الآن هو إيضاح نسب آل فضل .

---

(١) سمير عبد الرزاق قطب (أنساب العرب)، ص ١٥٤ - ١٥٨

(٣) قلائد الجمان

*** نسب آل فضل من ربيعة طيئ:**

يرجع نسب آل فضل إلى ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حريث بن السكن بن رفيع بن عقاء بن حوط بن عمرو ابن خالد بن معبد بن عدي بن أفلت بن سلسلة بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ.

وديارهم، أي (ربيعة طيئ) في بادية الشام والعراق، وحتى أقاصي الأقاليم الصحراوية وبلاد الجوف في الجزيرة العربية وأطراف الحجاز، وقد كان هؤلاء نفوذهم وإماراتهم في تلك البلاد منذ حوالي عام ٣٠٠هـ وإلى ما بُعيد عام ١٠٩٣هـ، ومن فروعهم: (آل فضل، آل علي آل عيسى، آل مراء، وآل مهنا)

وهناك من ينسب الفضول إلى آل فضل ويدخلهم في فروع ربيعة، أو أنهم من أحلافهم، ورأي آخر يرى أنهما اسم لمسمى واحد، وثالث يرى أن الفضول من بني لام، ومع ذلك فكلاهما من فروع طيئ.

ومما مر ذكره، يتبين لنا ذكر (آل فضل) و (الفضول)، في تسلسل النسب، وانهم جميعاً يلتقون في طيئ[1].

---

(١) (قبيلة الفضول اللامية) كاظم محمد شكر، ص ١٠ - ١٤

خطاء ابن دريد والرد عليه:

عندما يقع أحد الباحثين أو المترجمين في الخطأ، ويتناقله الآخرون على علاته، يصبح مثل الإشاعة؛ تتكرر مع مرور الأيام، فيصبح من العسير تصحيحها ومن هذه الأخطاء ما ذكره (لكولونيل فريدريك ج بيك) في كتابه (تاريخ شرق الأردن وقبائلها - ١٩٣٤م) نقلاً عن ابن دريد الأزدي، المتوفى سنة ٣٢١هـ، ثم نقل عنها معظم مَن جاء بعدهما من النسابين، حيث قال (ج بيك) عند ذكر نسب قبيلة السرحان، نقلاً عن ابن دريد: إن السرحن بطن من الأسبع، من كلب بن وبرة. ورَدُّنا على ذلك من عدة أوجه:

١ - من الواضح لكل باحث ومحقق أن معظم الذين كتبوا في الأنساب من المتأخرين، كان من أهم مراجعهم كتاب (تاريخ شرق الأردن وقبائلها) وما جاء فيه من نقل عن ابن دريد الأزدي، الذي أوهم كلَّ مَن نقل عنه من رواة النسب الذين جاءوا بعده[1] عندما قال: (فمِن قبائل قضاعة: كلب بن وبرة، وهو قبيل عظيم، منهم الأسبع؛ وهي بطون: تمل ونهد والدب والسيد وسرحان وبرك)[2] وقوله هذا مخالف للصواب، لأن هؤلاء هم أبناء وبرة بن تغلب، وهم إخوة كلب، وليسوا أبناءه، ويؤكد

---

(١) ومنهم مولاي محمد العبد، أحمد أبو حوصة، موسى عبد السلام، أحمد القوس، محمود مهيدات، ونسيم العكش، وأمثالهم كثيرون، من كُتاب النسب في السعودية.

(٢) الاشتقاق لابن دريد، ص ٥٣٧

هذا ما جاء عند القلقشندي في كتاب (قلائد الجمان) عندما ذكر أن أسماء كلب هم (ثور وكلدة والجناب). ومن جهة أخرى، فقد ذكر القلقشندي وغيره أن (قضاعة) ثمانية عمائر، هم (جهينة، بلي، بني كلب، بهراء، تنوخ، نهد، مهرة، وحرم) وهذا هو الثابت في كثير من كتب الأنساب، وهو ينفي ما ذكره الأزدي. إذ لم يَرِد عند الأزدي ولا عند غيره ذِكرٌ لقبيلة السرحان. لا في عمائر قضاعة، ولا في قبائل بني كلب[1].

٢- كما أن هشام بن محمد الكلبي، وهو راوية في النسب، لا يضارعه أحد، بل هو إمام أهل النسب بدون منازع، يذكر أن (ضبعاً والسيد والدب وسرحان) أبناء وبرة بن تغلب، دَرَجوا جميعاً؛ أي ماتوا ولم يُعقّبوا[2]. وقال بذلك ابن حزم في جمهرة أنساب العرب، والهمداني. والشيخ حمد الجاسر[3] وآخرون، ذكروا أن (سرحان بن وبرة)، دَرَجَ ولم يُعقّبْ

---

(١) انظر شجرة قبيلة كلب، كما جاءت عند إحسان النص في كتابه (القبائل العربية، أنسابها وأعلامها) وليس فيها ذكر لقبيلة السرحان.

(٢) (نسب معد واليمن الكبير) لهشام بن محمد السائب الكلبي (ص ٥٥٤) مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٣) (في شمال غرب الجزيرة) حمد الجاسر، ص (٤٣).

(٤) انظر (نسب معد واليمن الكبير)، هشام بن محمد السائب الكلبي (ص ٥٥٤) مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. وانظر أيضاً (معجم البلدان) الجزء ٥، ص ٣٤٣).

٣ - وهكذا يتبين انقطاع الصلة بين مولود اسمه (سرحان بن وبرة بن تغلب)، مات ولم يُعقِّبْ منذ أكثر من ألف وخمسمائة عام، وبين قبيلة السرحان الطائية التي نتحدث عنها في هذا البحث، والتي ظهرت على مسرح الحياة حوالي القرن الخامس الهجري أو تواترت الروايات والنصوص على نسبتها لربيعة طيء.

٤ - أما قوله: أن السرحان من الأسبع و (أن الأسبع قبيل عظيم من كلب) فلم أقف على قبيلة اسمها الأسبع في كتب التاريخ والأنساب، ولا في فهارس أسماء القبائل العربية، في أمهات الكتب والمصادر، ولا أدري كيف يتداول كُتَّاب النسب هذا الخطأ الذي وقع من ابن دريد، ونقله عنه (فريدريك ح بيك)، ومَن جاء بعدهم دون تمحيص، ومثل هذا كثير، ولو بُذل الحد الأدنى من البحث لجرى استدراكه. ولعل ابن دريد يريد أم الأسبع (أسماء بنت دُريم) فوقع خطأ مطبعياً جاء بتحريف كلمة (أم الأسبع) إلى (ومنهم الأسبع)

---

(١) أم الأسبع: كانت تنزل بواد بالبصرة على طريق المدينة سمي بوادي السباع لأن أسماء بنت دُريم بن عمران بن الحاف بن قضاعة، ويقال لها أم الأسبع، لأن ولدها أسد، وكلب، والذئب، والثعلب، والفهد، والسرحان، وأشل، وائل بن قاسط فلما نظر إليها رأى امرأة ذات جمال فطمع بها، فقالت له لعلك سرّك، همت بك لأنك رأيت اسمي. فقال ما أرى حولك أحداً فدعت بنيها فأتوا بالسيوف من كل ناحية فقال ما هذا إلا وادي السباع، فسمي به، وبهذا الموضع قتل الزبير بن العوام رضي الله عنه لما رجع عن يوم الجمل قتله عمرو بن جرموز. انظر معجم الروض المعطار في خبر الأقطار للمؤلف محمد بن عبدالمنعم الحميري ص ٦٠٣

٥ - ومن المعلوم أنه لم يَرِد ذكرٌ لقبيلة السرحان في أخبار القبائل العربية، قبل البعثة النبوية أو بعدها، أو أثناء العصرين الأموي والعباسي؛ ومن الخطأ إلحاق نسب قبيلة بقبيلة أخرى، لمجرد تشابه الأسماء، دون تحقيق أو تمحيص.

٦ - لو سلمنا جدلاً أن هناك فرداً أو عشيرة اسمه سرحان وما أكثر ما تتكرر الأسماء في القبائل، مع أنه لا رابطة نسب بينها.

وفي نفس السياق فإنه لا رابط بين طفل مات ولم يعقب منذ أكثر من ١٥٠٠ عام وبين قبيلة السرحان التي لم تظهر على مسرح الحياة إلا في غضون القرن الخامس الهجري؛ وبعد وفاة بن دريد الأزدي بقرون.

- من أخطاء الآخرين:

ليس مستغرباً أن يخطئ بعض السابقين، وخاصة عندما يتحدثون عن عصور وأجيال خلت، أو يتحدثون عن عشائر وبطون بعيدة عن أنسابهم وعن أوطانهم، ولا توجد أمامهم حقائق مؤكدة، وكثيراً ما يخطئ بعض السابقين لاعتمادهم على النقل، ومنهم من لا يكلفون أنفسهم عناء التحقيق والبحث، فهم بذلك يكرسون الأخطاء، ويوهمون القراء والباحثين في الأنساب عندما يتعجلون في إلصاق نسب القبائل بعضها ببعض لمجرد تشابه الأسماء بدون تحقيق أو تدقيق أو لوجود قبيلة حلت بأرض قبيلة أخرى.

ومن تلك الأخطاء أن مصطفى مراد الدباغ ربط بين قبيلة السرحان من طيء، والسراحين من قضاعة في بئر السبع وهم من العرازمة وفروعهم: الوريدات والعويصات والخواطره عيال سويلم .. إلخ) لتقارب الأسماء فقط[1] مع أنه لا علاقة لهؤلاء بقبيلة السرحان القحطانية، التي نتحدث عنها في هذا الكتاب لا من قريب ولا من بعيد أمع تقديرنا واحترامنا للجميع

ومن أسباب وقوع النسابين في الخطأ:

هناك عشائر كثيرة تحمل اسم (السرحان)، أو: (السرحين)، وهؤلاء ينتمون إلى قبائل مختلفة، لا تَمُتُّ بصِلة إلى بعضها، ولا إلى قبيلة السرحان التي نحن بصدده. وهذا التكرار معروف في معاجم الأعلام والقبائل وتجده في أكثر من قبيلة، ومن ذلك:

- السرحان من بلي، ومستقرهم بين العلا والوجه.
- السرحان من قريش، وهم في محيط منطقة مكة المكرمة.
- السرحان في اليمن.
- السرحان من الحُميلات من بني هلال[2].
- السراحين من قضاعة في بئر السبع.

---

[1] (الجزيرة العربية) مصطفى الدباغ، الحاشية، ص ١٧٤

[2] وكانت هجرتهم إلى أفريقيا قريباً من عام (٤٠٠هـ)

وغير هؤلاء كثيرون ممن لا صلة لهم بقبيلة السرحان التي نتحدث عنها في هذا الكتاب.

ومن أمثلة أخطاء النسابين التي لا تخلو منها معظم كتب الأنساب ما وقع فيه (فريدريك ج بيك) من أخطاء في أسماء معظم عشائر السرحان المشهورة، فقد وردت هذه الأخطاء في كتابه (تاريخ شرق الأردن وعشائرها) (ص ٣٣١) كما هي في الجدول المرسوم أدناه:

م	الاسم الخطأ كما ذكره ج بيك	الاسم الصحيح
١	المنيد	المسند
٢	البعايجة	البميج
٣	الرشيد	الراشد
٤	المصيفير	المسافر
٥	الهياب	الحباب
٦	النوافحة	النوافلة
٧	الحجل	الهجل[1]

(١) انظر كتاب (تاريخ شرق الأردن وقبائلها)، فريدريك ج بيك، الدار العربية للتوزيع، ص ٣٣١

ويتضح من ذلك أن (الفرد.ج .بيك) أخطأ في معظم أسماء بطون قبيلة السرحان، وقد وقع كثيرون ممن نقلوا عن كتابه بهذه الأخطاء.

إن نفي الصلة بين قبيلة السرحان الطائية القحطانية وبين قبيلة كلب القضاعية ليس انتقاصاً من قبيلة كلب العربية وإنما هو تصحيح لخطأ شاع وانتشر كما مر بنا.

ومن الملاحظ أن بعض النَّسابين يُلْحِقون نَسَب قبيلة بأخرى؛ لمجرد تشابه الأسماء أو تشابه أسماء المواقع أو لأن هذه القبيلة نزلت أو حَلَّتْ في ديار القبيلة التي سبقتْها، وهذا خطأ فدح دفع بعض القبائل لِلتَّشَبُّثِ بهذه المقولة الواهية التي لا تستند إلى أساس . فالأرض لا تربط الأنساب ببعضها، ولا يَعتَدّ بهذه الأقوال إلا مَن جهل نسبه. ومن أسباب وقوع النسابين في الخطأ .

١ - تباعد الزمان، وصعوبة الوقوف على حقائق العصور والأجيال التي مضت.

٢ - عندما يأخذ الرواة من شخص غريب أو مُعدٍ للقبيلة، فإنه لن يحدِّثه بإنصاف.

٣ - التعصب، أو المبالغة في الثناء على القبيلة أو النيل منها

٤ - ما ينتج عن الترجمة لكتب الرحالة من أخطاء لغوية وإملائية

٥ - كثرة تشابه الأسماء في القبائل والعشائر

٦ - التداخل بين القبائل بإنضمام فروع من قبيلة إلى قبيلة أخرى

---

(١) انظر عبد الرحمن بن حمد المغيري في كتابه (المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب)

الباب الخامس

بطون قبيلة السرحان وشجرات الأنساب

- الفصل الأول: بطون قبيلة السرحان وفروعها
- الفصل الثاني: شجرات الأنساب لبعض الأسر
- الفصل الثالث: صور ووثائق
- الفصل الرابع: معجم بطون وفروع القبيلة
- فهرس مصادر ومراجع الكتاب

الفصل الأول

بطون قبيلة السرحان وفروعها

فروع بطن الحباب من قبيلة السرحان

- **فخذ المسافر، ومنهم:** الحامد - الحرافشة - الحِلوان - الخبّان - الدعيج - السّحَيْم - السّرداح - الشاهين - الضّمَيْر - الطّعَيمة - الحشة - السويحان - الجيان - الشحاذى - الصبيح - المربط - الكميت - والكريم.

- **فخذ بني سالم، ومنهم:** الجِدبان - السّلَمْة - الشاتي - العْلَيّان - المقيبل - المعاد - الوادي - القاطر - الهشور - والخطاف.

- **فخذ المبادر، ومنهم:** البالي - الخِرْسان - الخِريوش - الدخيل - الدويري - الرَّبيع - الزّعَيّر - الشّمدِين - الصّغَيّر - الطلفاح - الطرفان - العَيّاد - القادِر - القُبوص - الليبخان - المِذْهِن - المغرق - والقُبع.

- **بطن العاصم، ومنهم:** البيالي - الثعيلب - الجَلّال - الحمران - الخمسان - الرفيفة - الرميلة - الزعيم - الشّطّار - العْلوان - العْنيزان - العُوجان - والقُوامَى - الطويرش - المعزي - الخنيجر - الريجان - الحارون - العمران - القفيل - الياسر - البخيت - الليفي - الميلب - البريقع - الشريدة - الجماولة - النوفان - النقيطان - والضبعان.

- **بطن الدلعة، ومنهم:** الجبر - الجمَارا - الدلَيم - الدهام - الرَّمضان- الربحان - السَّريدان - السكران - السميران- العطيوي - العمير - الكريم - المطلق - المنديل- والواكد - العويرض - الغرير - الوردان - الحجي - والدلالعة.

فروع بطن الراشد من قبيلة السرحان

- **فخذ النوافلة، ومنهم:**

الإمارا - البقُور - الحَمَد - الخَشْمان - الدابس - الدايس - الدبيس - الدُهمان - السَّهَو - الطلوحي - الهويشر - الميّاح - المحَشّي - العودة - الغَمّاس - اللّحيد - المحارب - المحيسن - المفلح - الهْذيب - الهوبر - والهوَيْشان.

- **فخذ الغينام، ومنهم:**

الجَذْوَى - الحَجَيْب - العَظّاظ - الهَشّال - والخميس.

- **فخذ البعيج، ومنهم:**

الجدي - الحْريْران - الحَشْيان - الرافع - الصلال - الطّوَرة - العنقا - الفضلي - الفنيطل - القظّام - اللهيبي - الموضي - النايل - النويران - الهديبات - واليمني.

- **فخذ المجاشعة، ومنهم:**

البسام - الجابر - الجدعى - الجديع - الدّهّاش - الدواما - الرشاد - الشومر - الشّنوان - الصالح - الطرودي - العدول - الفارس - القَرْشي - المِزْدِك - المطرود - المطلق - الوهيبية - واليَتيمّ.

فروع بطن الحمدان من قبيلة السرحان

- **فخذ الشلهوب، وهم: المظهور- الصالح- المنديل- الفياض- الظلي- القرين وفيهم:**
البلهود - الحَمَد - الدُّوخي - الرَّبيع - الرشيدان- الروضان- السطام- الشايع - الشلاش - الشلال - العُبَيْد - العبد الله - العَلَيّان - العَوَض- الفَرَج - الفَهَد - القرَيْنيس -العقيليين- المصارع- المِغْضِب- الناصر - الهذَّال - الفيَّاض- والحمدان.

- **فروع من فخذ المطر، ومنهم:**
اللاحم وهم: (الدَّهام - الحربي - المحارب - المحزم - الطعان - المتيبن - السويلم - الحزيم - والمفرَّج) - المقيل- الدغداش- الجهيم.

- **فروع من الحمدان:**
المعيوف - العجيان - البرغش - البلَّاغ - البَلَيْغ - الخرمان - السليم - السنيد - الورَّاد - الخراما-الهبالين- الهملان - النعمان - العبيثة - الرحلان - القايد - القهيمبش - المشيط - الطفول - المغامس- والهنادا - الفهيد - الحسين- السَّهَر- المطيَّران - الهذيل - والسالم - العيسى - والمباح.

فروع بطني الهجل والمسند من قبيلة السرحان

- **بطن الهجل، ومنهم:**

الكعبر – الحبيلي – آل سَيْد – البِرَكَة – الشمعوني – الظَفوان – العَطْشان – العابد – القنيص – المعبدي – المعيثي – النهر – المنصور – المنيس – المنبخر – الربيع – السودان – والصقيران.

- **بطن المسند، ومنهم:**

لحصان – الدوار – الرمان – السليمان – الصوان – العرفاء – لفهيد – المحمد – القرين الملحان – النزال – المقشط – الفناتقة – المضحي – والوطيع – فخذ البشير – ومنهم: الوُدَيْعة – الشَّرْعان – الرُّبَيِّع – اطرود – السَّمارة – القَرْزل – اهشَّال – والعقل ومن بطن المسند أيضا.

- **فخذ الراجح، ومنهم:**

العساف – العجلان – العَمْرو – الرشيد – لعبد المحسن – اليحيى – السبح – العثمان – الضويحي – المنصور – والسليمان.

- **فخذ الغانم، ومنهم:**

الحبيب – العقل – الحمد الحمود – الرِّمانا – لناصر – المنصور – الحسين – الراشد – والرشيد.

- **فخذ الفالح، ومنهم:**

الأحمد – المنصور – والمطاوعة.

- **فخذ الغزي، ومنهم:**

الحابور – الصايل – الجهران – والشريْقيِّين – خنبل – الصبح – والمعين

الفصل الثاني

شجرات الأنساب

- شجرات الأنساب:

كان الأقدمون يحتفظون بأنسابهم بوسائل عدة، فهناك من يكتفي بالرواية، وهناك من يحفظ نسبه على الصخر منتسباً إلى قبيلته. وهناك ملاحم شعرية في ذكر الأنساب وتسلسلها. ويستخدم الباحثون في كتب التاريخ (شجرات الأنساب) للوصول إلى معلوماتهم بيسر وسهولة، ويروى أن أول من وضع الشجرات في النسب، هو الإمام الشافعي، رحمه الله، ويسمي بعض النسابة مشجراتهم بعنوان النسب. وفي أيامنا هذه تنتشر صنع شجرات الأنساب في ورقة مفردة أو ورقات تحمل نسب أسرة أو عشيرة، وقد تكون على هيئة خارطة تضم سلسلة أفراد أو قبيلة. وتتفرع شجرات الأنساب من أعلى إلى أسفل (عند أهل الشام والحجاز). أما (أهل العراق) فإنهم يضعون الجد الأكبر في أسفل الشجرة والفروع في أعلاها.

وفي لسان العرب يقال (فلان من شجرة مباركة أي من أصل طيب) والتشجير صنعة لها آداب وأصول، تسبق إعداد الشجرات وإخراجها، مثل جمع معلومات عن العائلة والأجداد، ومعرفة جهة الصلة بينهم، للتأكد من صحة

---

(1) ينظر في ذلك محمد إبراهيم حنتير، في كتابه (كنز الأنساب)

المعلومات، ومن ثم توثيقها وحفظها، لينتقل المؤلف إلى التصويب والمراجعة، تمهيداً للطباعة والنشر.

- **تنويه**:

لقد جمعت ما تيسر من معلومات وشجرات لبعض الأسر من قبيلة السرحان في منطقة الجوف، أخذتها مما وصل إليّ من بعض المهتمين بالأنساب.

وفي نفس الوقت فإني أعتذر إلى جميع الأسر التي لم تظهر شجراتها في هذه الصفحات من أبناء القبيلة في منطقة الجوف وفي منطقة القسيم وفي منطقة الحدود الشمالية والمنطقة الشرقية وفي بقية مناطق المملكة، وممن يتحالفون من السرحان مع قبائل أخرى أو في البادية.

وأعد باستكمال شجراتهم كلما أمكن ذلك في طبعة قادمة إن شاء الله.

أما فروع القبيلة في الأردن وفي سوريا والعراق وفلسطين فإن البحث في تفاصيل أنسابهم وشجرات أسرهم خارجة خطة هذا البحث ولعل من يأتي من بعدنا يوفق لاستكمال شيء من ذلك.

* فهرس شجرات أنساب فروع من بطن الحمدان من قبيلة السرحان في منطقة الجوف.

١- شجرات انساب فخذ الشلهوب:

١- شجرة نسب المظهور(١)

٢- شجرة نسب المظهور(٢)

٣- شجرة نسب الفياض

٤- شجرة نسب الفرج

٥ - شجرة نسب الدوخي

٦- شجرة نسب الفهد

٧- شجرة نسب البلهود

٨- شجرة نسب المغضب

٩- شجرة نسب القرينيس

١٠- شجرة نسب العقيلي والحمد

١١- شجرة نسب السطام

١٢ - شجرة نسب الشلال

١٣- شجرة نسب الناصر

١٤- شجرة نسب العوض

١٥- شجرة نسب الربيع

١٦- شجرة نسب الشايع

١٧- شجرة نسب العبدالله

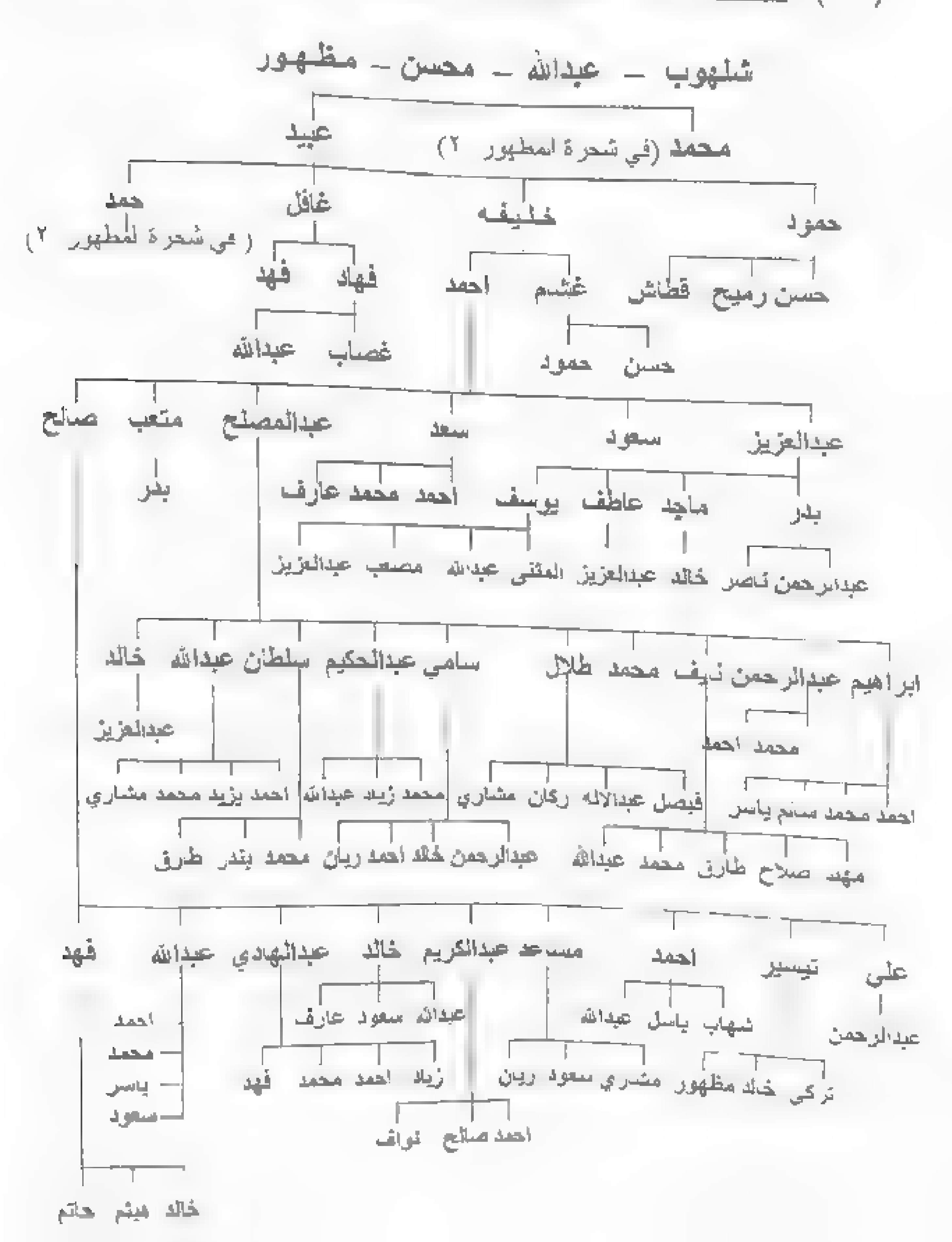
١٨- شجرة نسب الحمدان

١٩- شجرة نسب الهذال

٢٠- شجرة نسب الروضان

٢١- شجرة نسب الرشيدان

(١) شجرة نسب العبيد من المظهور من الشلهوب من الحمدان ١



(٢) شجرة نسب المحمد والحمد من المظهور من الشلهوب من الحمدان (٢)



(٣) شجرة نسب الفياض من الشلهوب من الحمدان

شلهوب ـ عبدالله ـ سعدون ـ عشيشان

فرج (في شجرة مستقلة)

فياض

قاعد ـ الحميدي مسفر عبدالعزيز شافي صبوح مغليق لدغم جارالله

فرحان

هلال

عايد

مصلط

جنوي محمد أحمد عبدالله عبدالرحمن نحل الله حمود فرحان

عبدالرزاق بلسم بدر زيد

خالد جمول راكان يزيد ماجد خالد أحمد فهد حمود

مشور مشور شوران شابر حمود ثامر خالد سلطان علي عبدالله طلال وليد

فياض منور شاهر عبدالله علي هزاع صالح نايف سعد محمد عبدالعزيز عمر علي

سعود عبدالرحمن سيف سعد رواف بدر محمد تيسير الريان أحمد

أحمد محمد عبدالعزيز نصير يوسف محمد أحمد عبدالله

ترکي نوف يزيد عبدالله عبدالرحمن أحمد فيصل عبدالرحمن فراس شاهر محمد ماجد خالد

عبدالله موقف سعود صهيب سلطان عبدالعزيز عبدالرحمن محمد عبدالرحمن عبدالعزيز

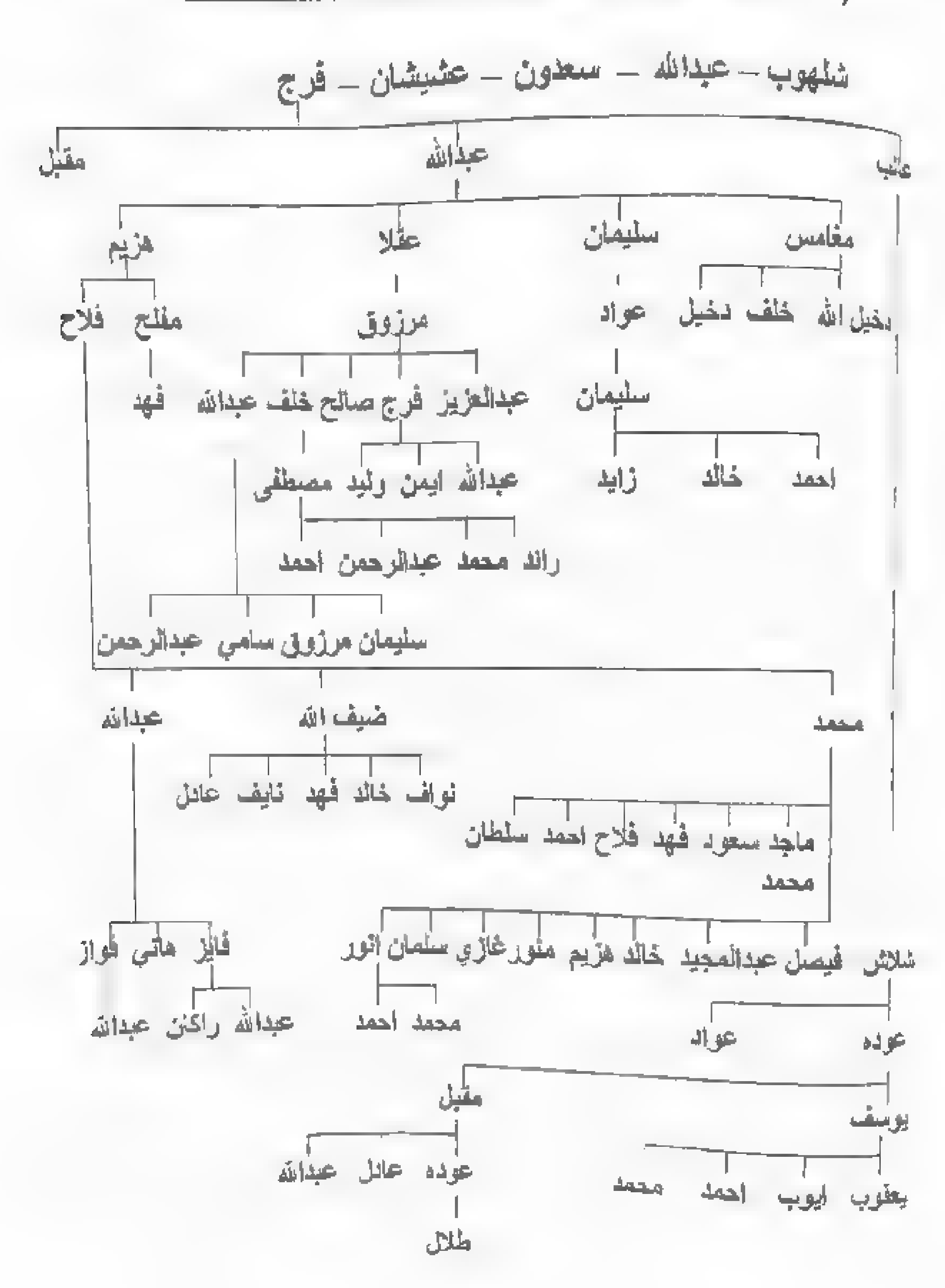
صالح محمد عبدالله

عبدالرحمن فياض عبدالعزيز عبدالله أحمد فياض أحمد محمد خالد فهد

صالح صلاح عبدالعزيز عبدالمصلح عبدالرحمن عبدالله عبدالله فيصل

نصر عبدالعزيز أحمد صلاح تركي مهند خالد مشاري أحمد فيصل صالح عبدالعزيز

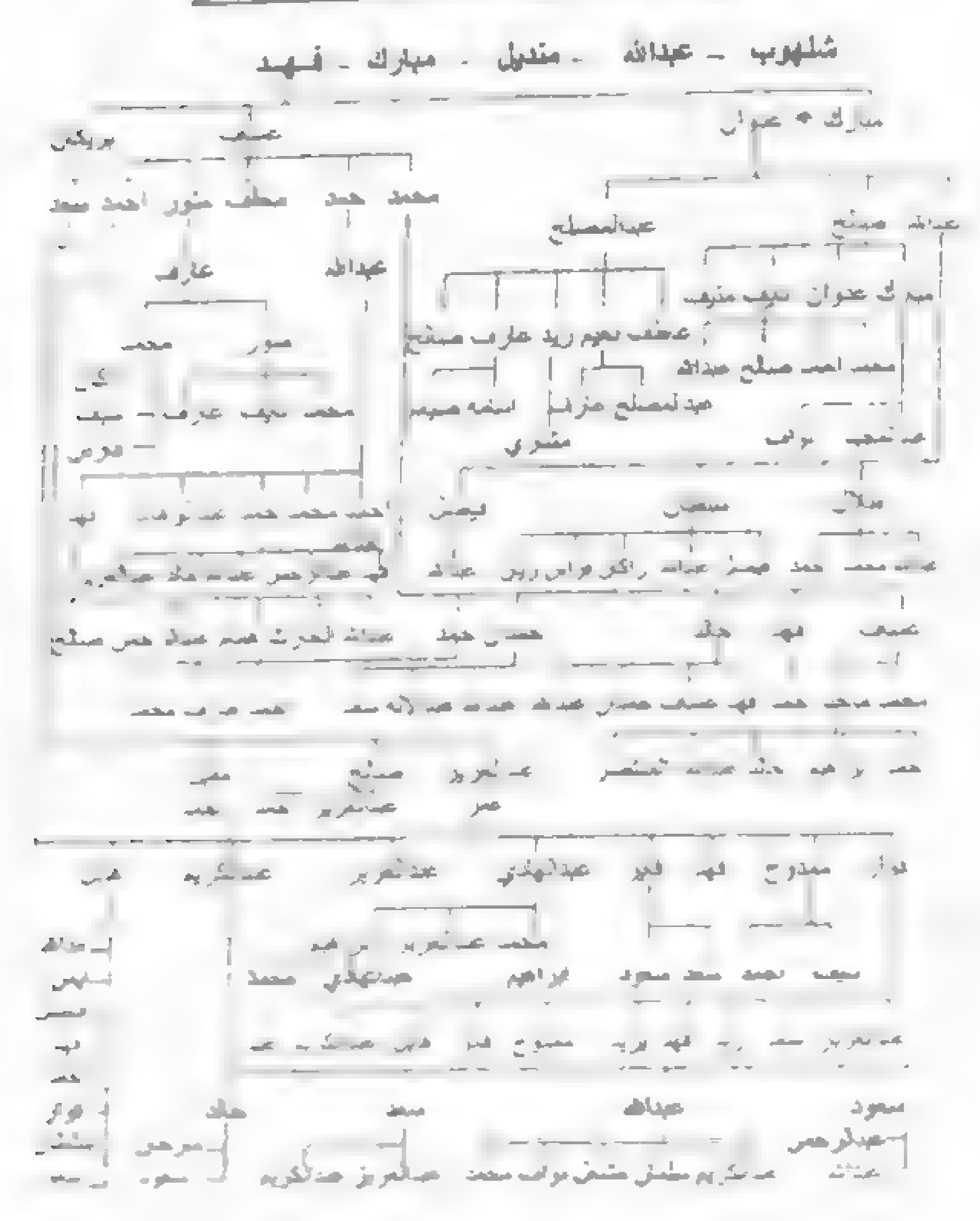
(٤) شجرة نسب الفرج من الشلهوب من الحمدان



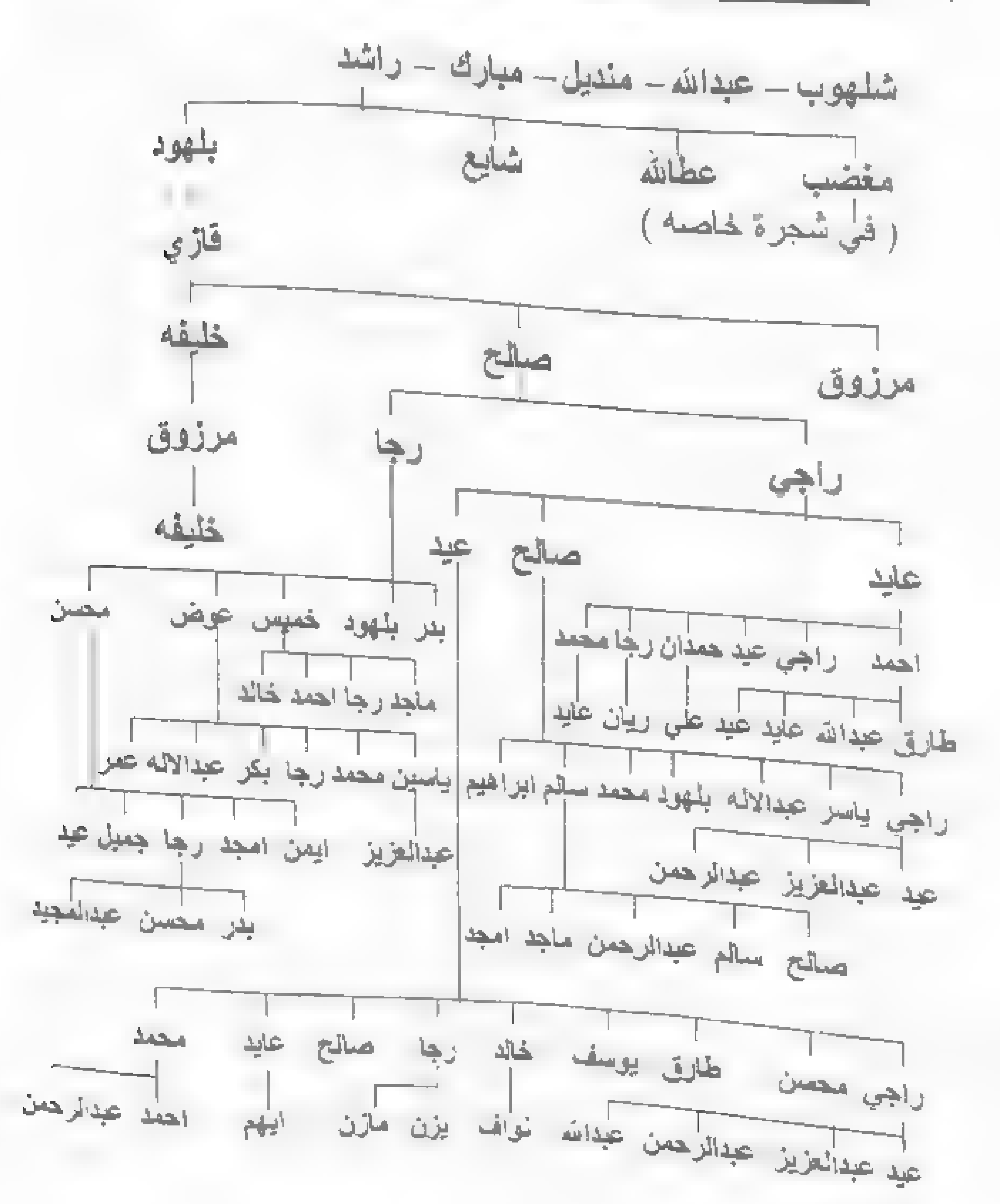
(٥) شجرة نسب الدوخي من الشلهوب من الحمدان



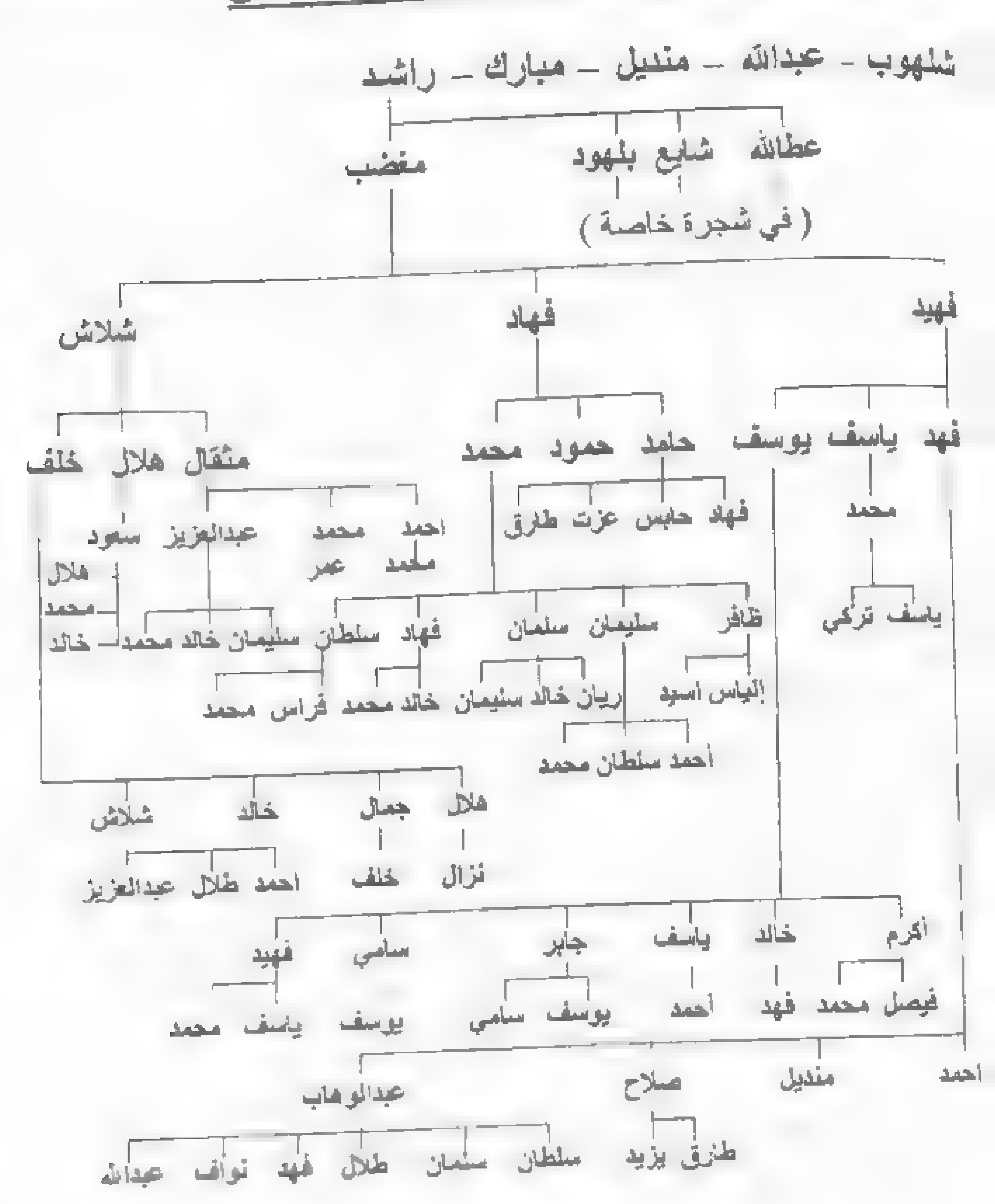
(٦) شجرة نسب الفهد من الشلهوب من الحمدان



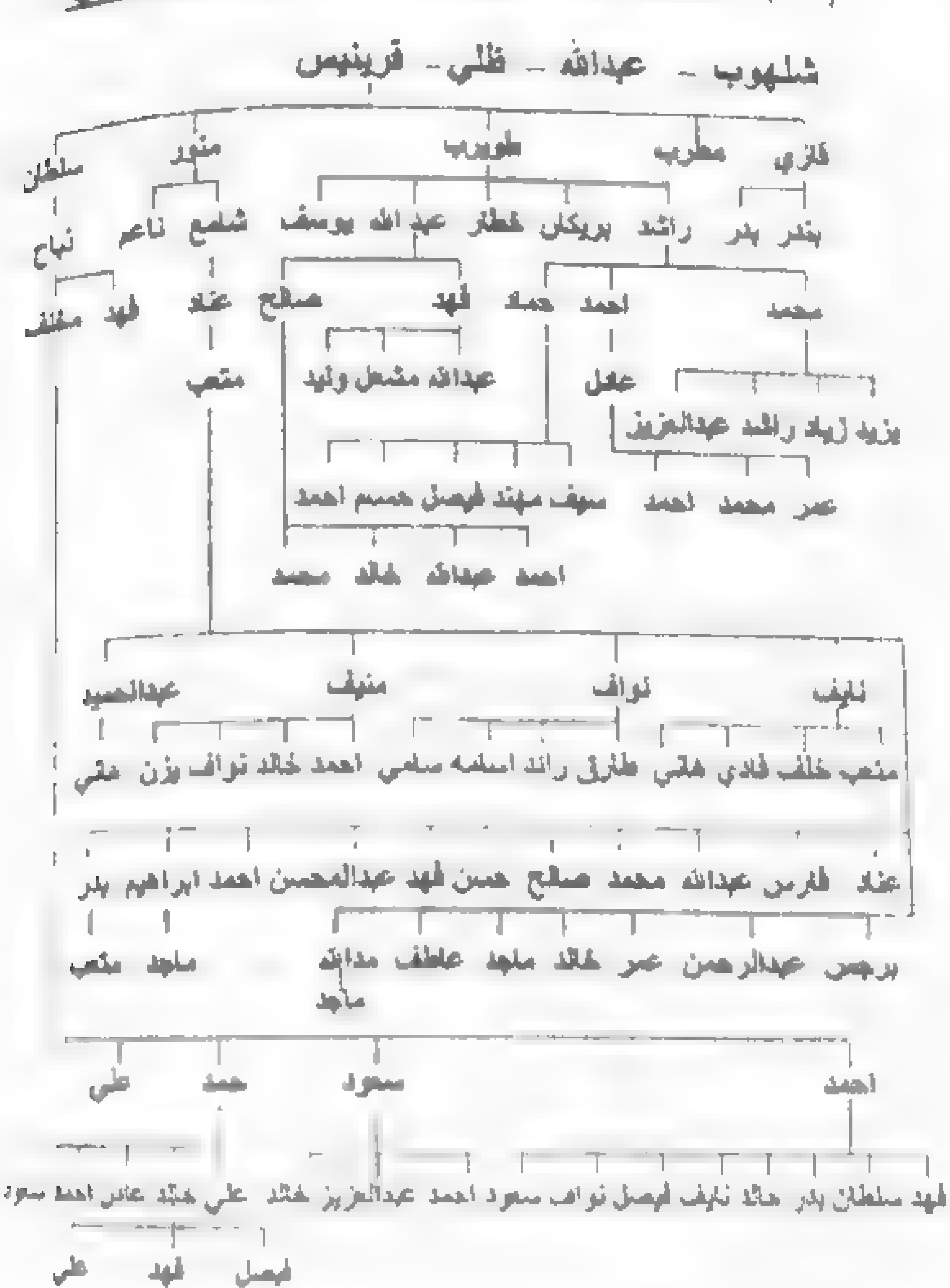
(٧) شجرة نسب البلهود من الشلهوب من الحمدان



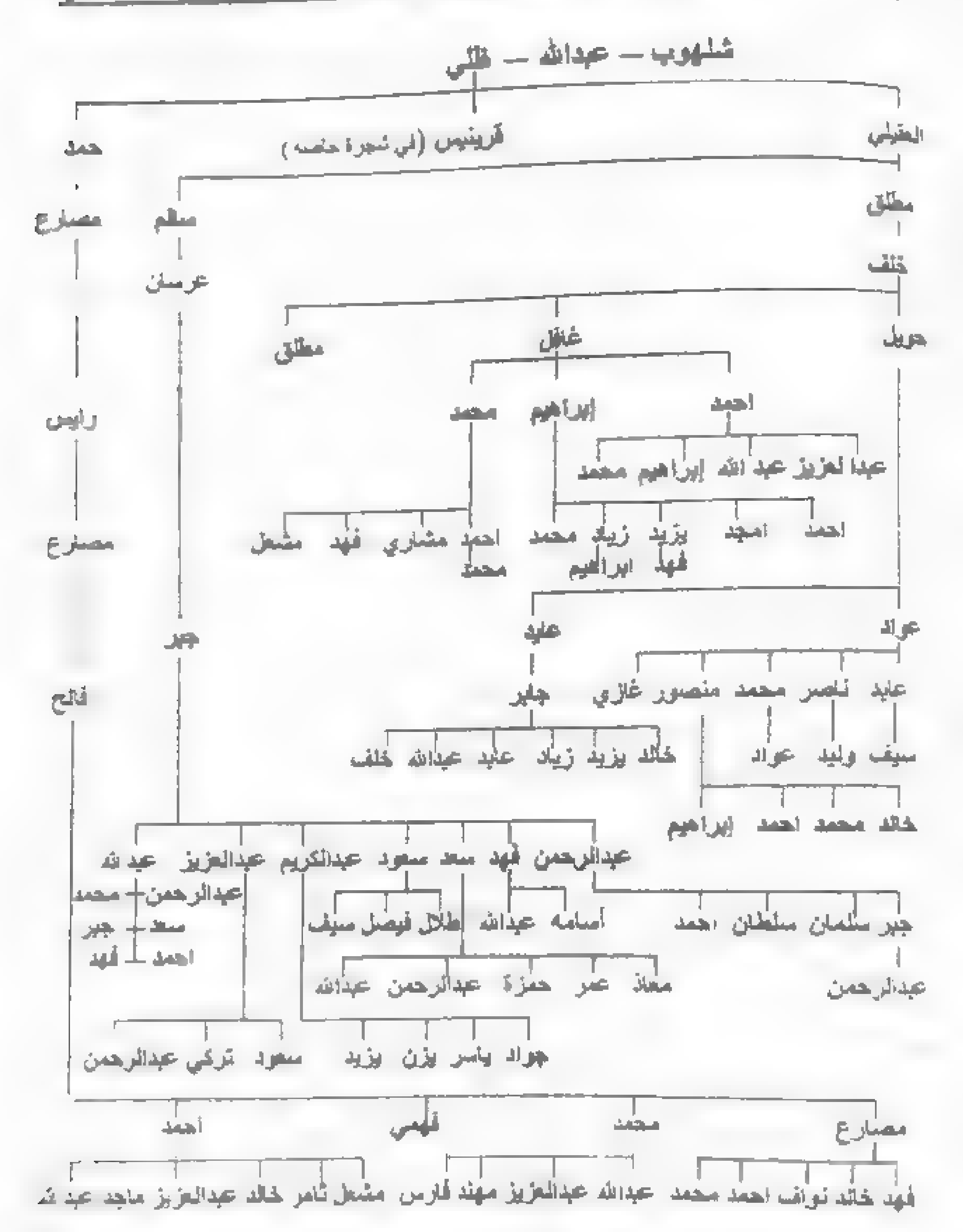
(٨) شجرة نسب المغضب من الشلهوب من الحمدان



(٩) شجرة نسب القرينيس من الشلهوب من الحمدان



(١٠) شجرة نسب العقيلي والحمد من الشلهوب من الحمدان



(١١) شجرة نسب السطام من الشلهوب من الحمدان

شلهوب - عبدالله - صالح - سمير

سطام زين

مسلم غثوان عطا

خليف نومان

سمير

ابراهيم ذياب

خالد احمد محمد ايمن علي حسن صالح عادل عبدالله

محمد عبدالله وليد

خالد طارق فيصل ابراهيم ابراهيم سطام حسام مشعل جهاد

محمد احمد هايل عبدالحميد عبدالاله فهد امين

شرف عبدالعزيز عاصم معتز غيث فهد عبدالملك

احمد اسامه مهند محمد عبدالرحمن

حاتم سطام خالد ابراهيم

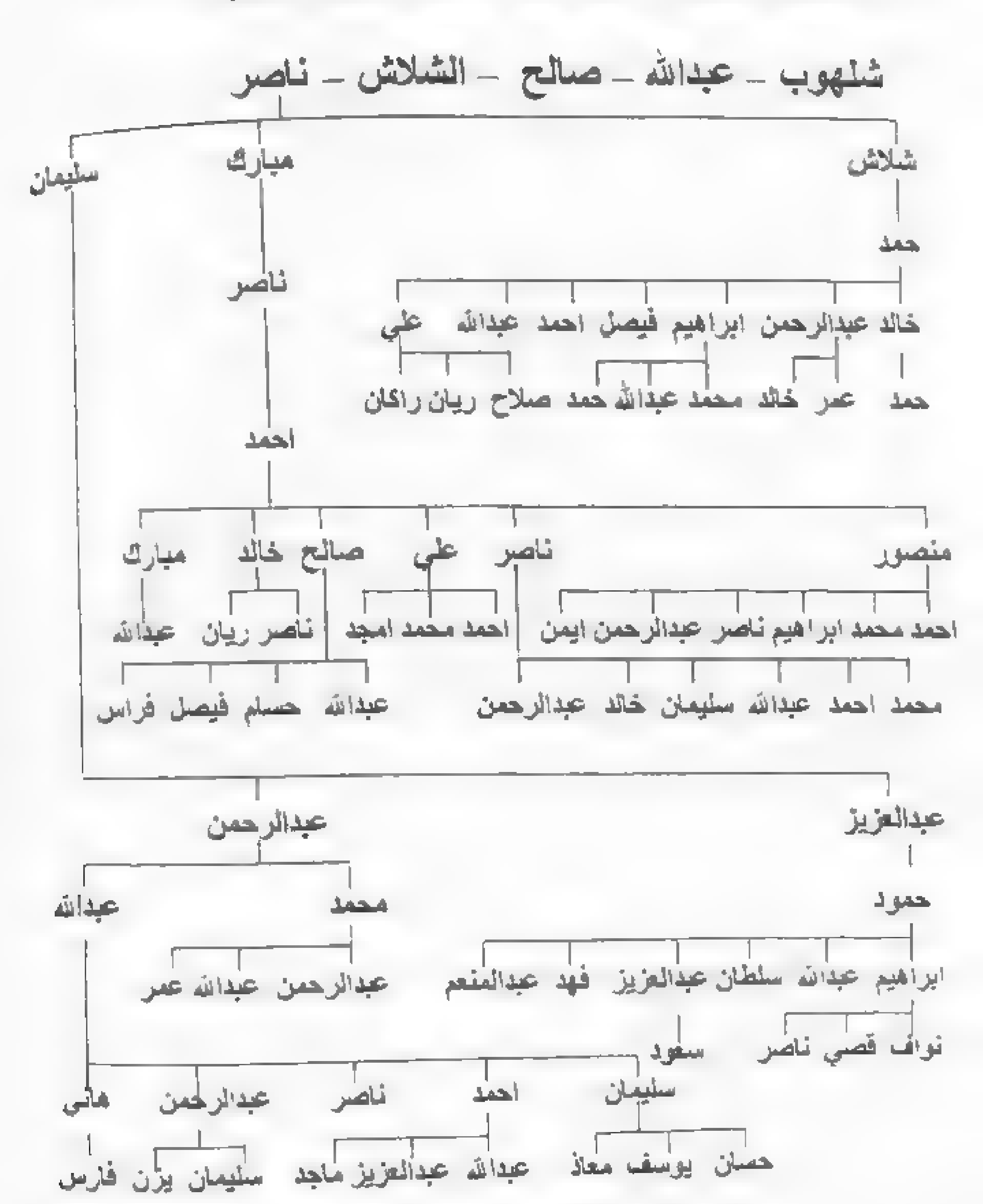
عبدالله فيصل

ذياب محمد

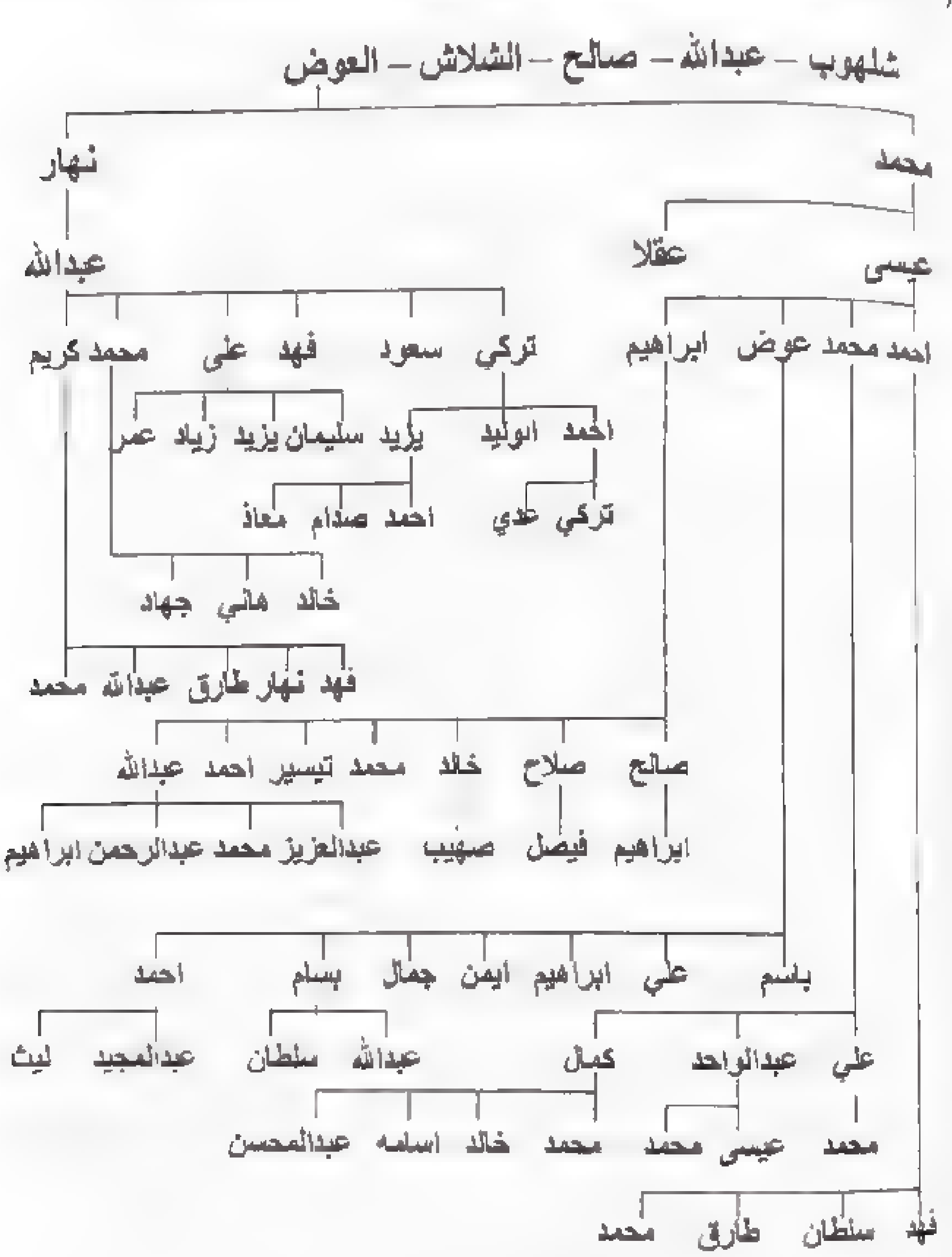
(١٢) شجرة نسب الشلال من الشلهوب من الحمدان



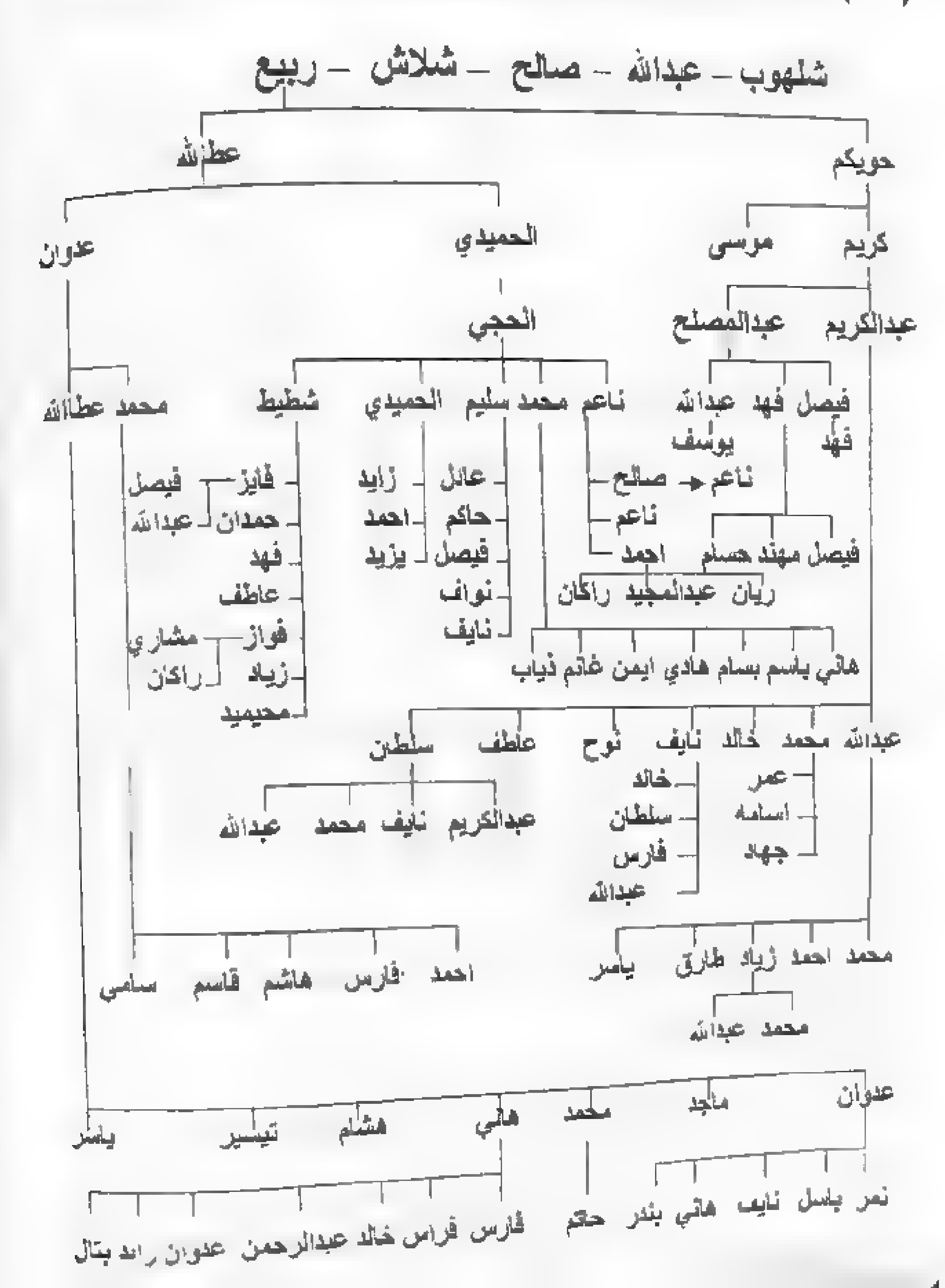
(١٣) شجرة نسب الناصر من الشلهوب من الحمدان



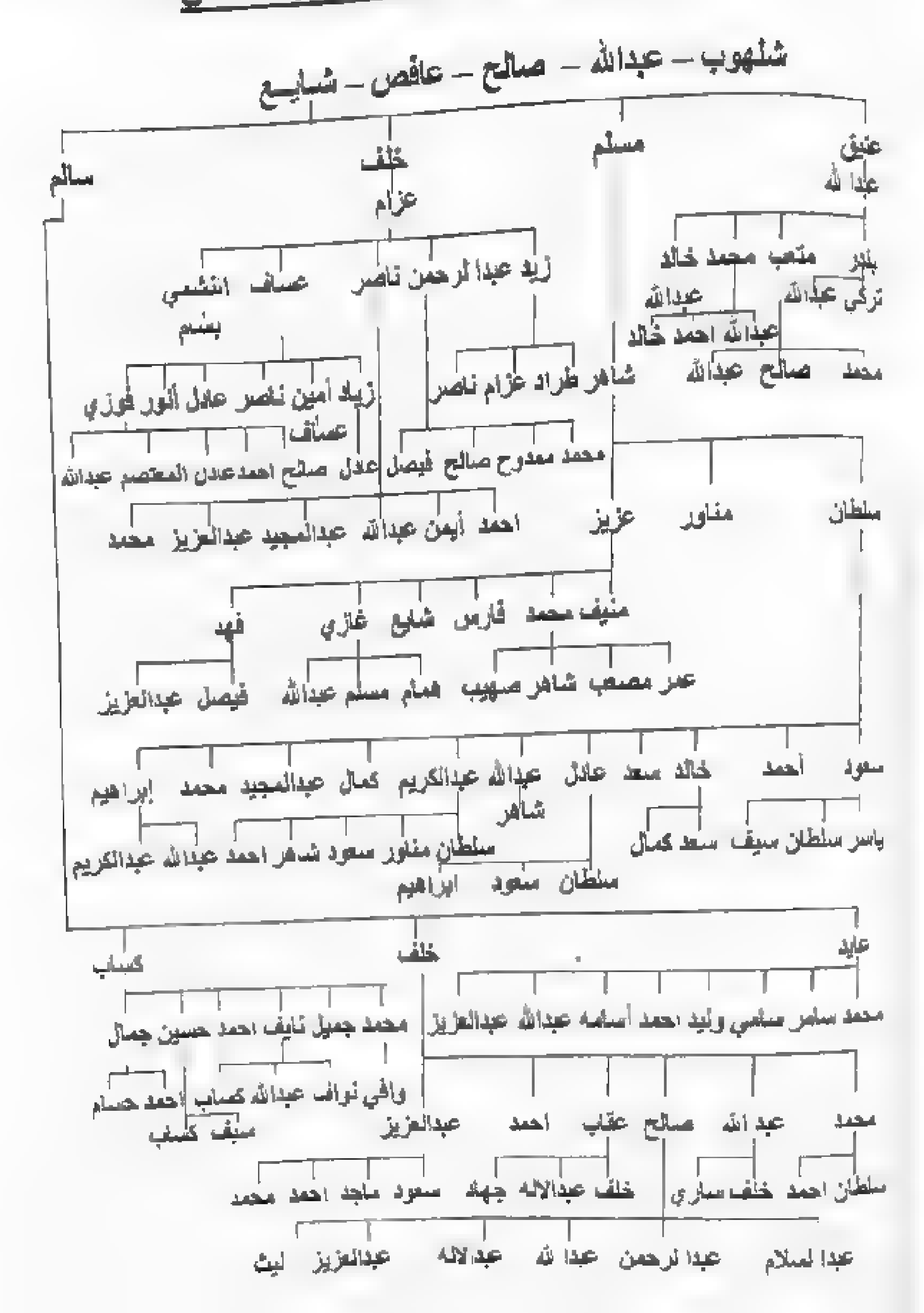
(١٤) شجرة نسب العوض من الشلهوب من الحمدان



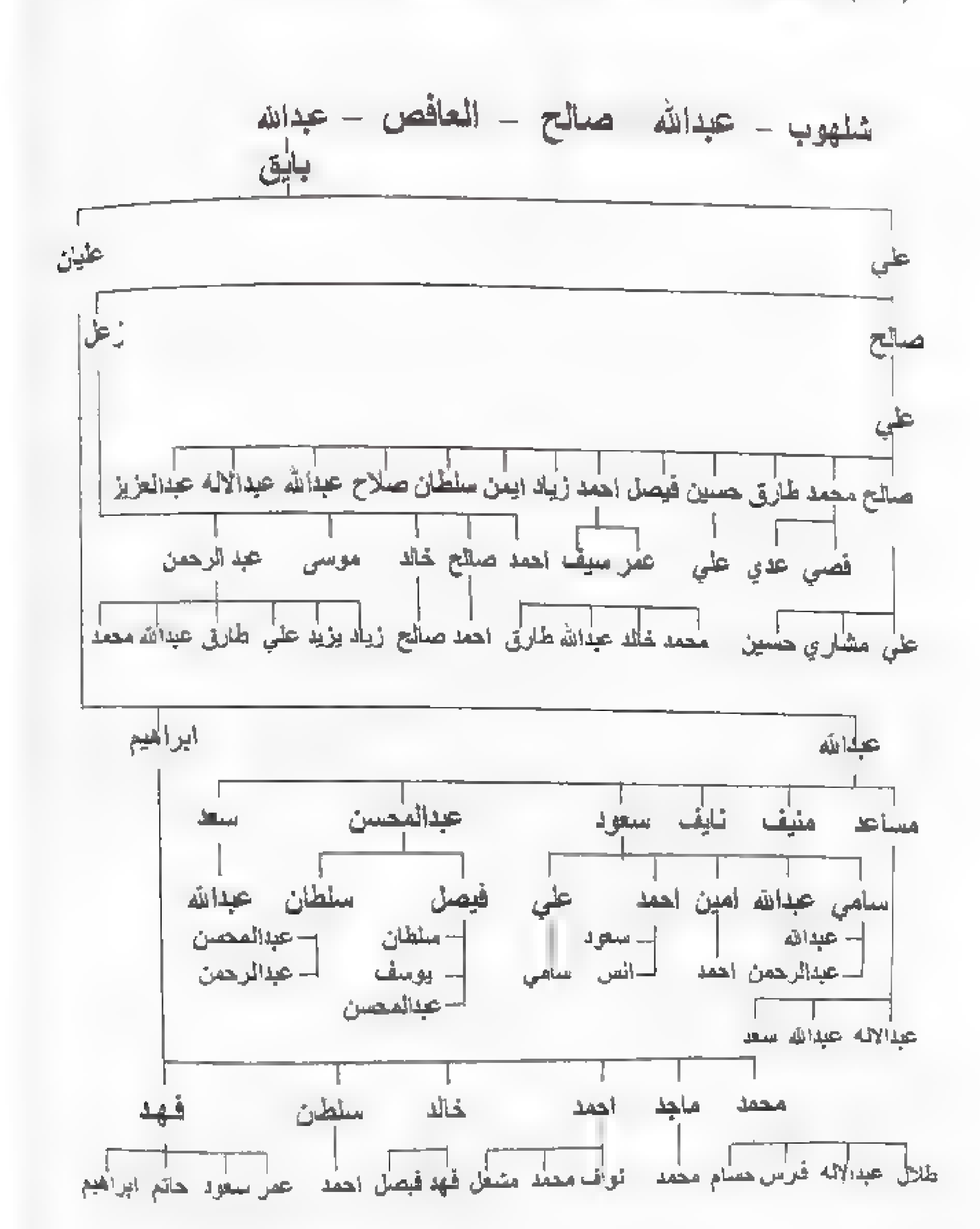
(١٥) شجرة نسب الربيع من الشلهوب من الحمدان



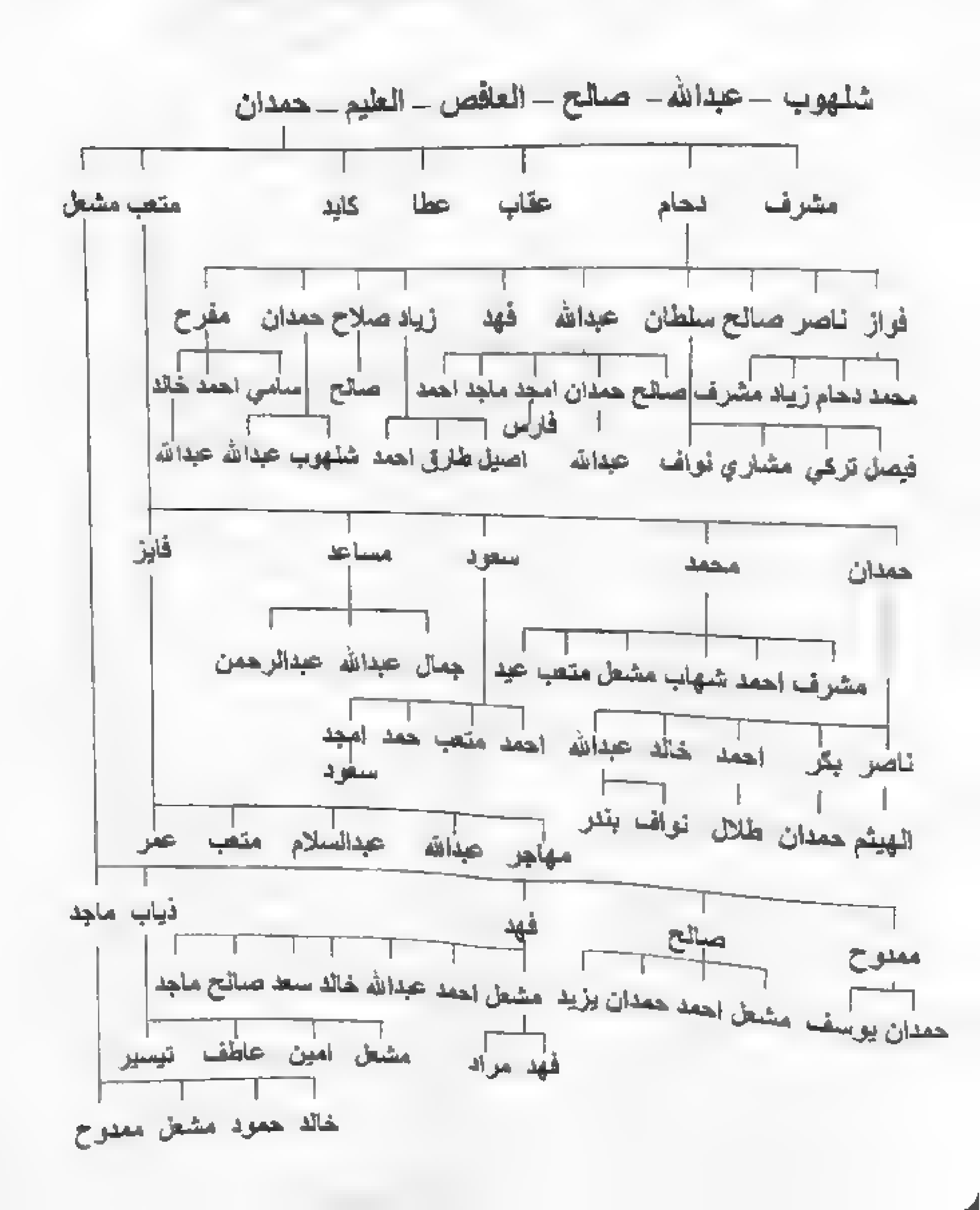
(١٦) شجرة نسب الشايع من الشلهوب من الحمدان



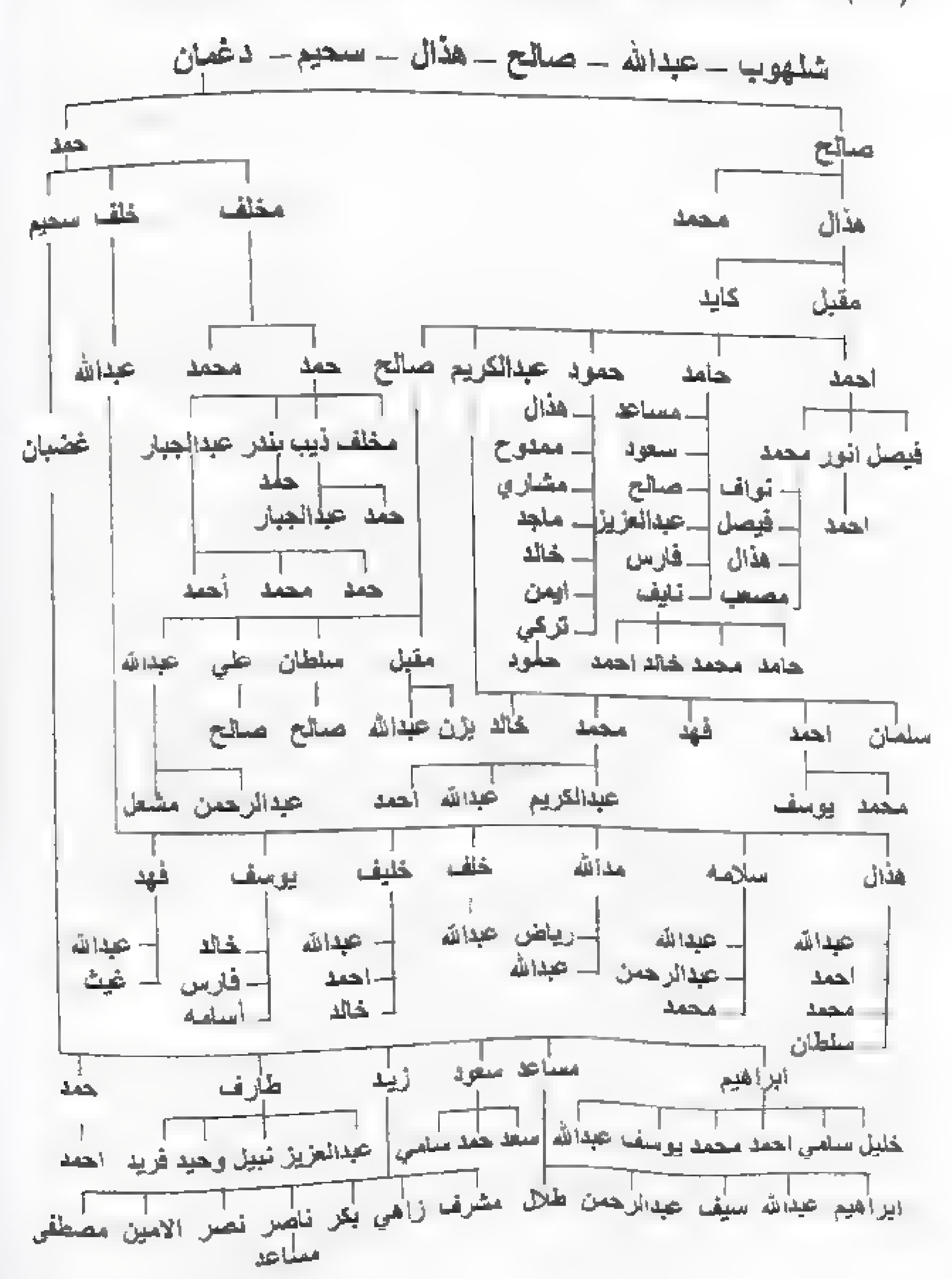
(١٧) شجرة نسب العبدالله من الشلهوب من الحمدان



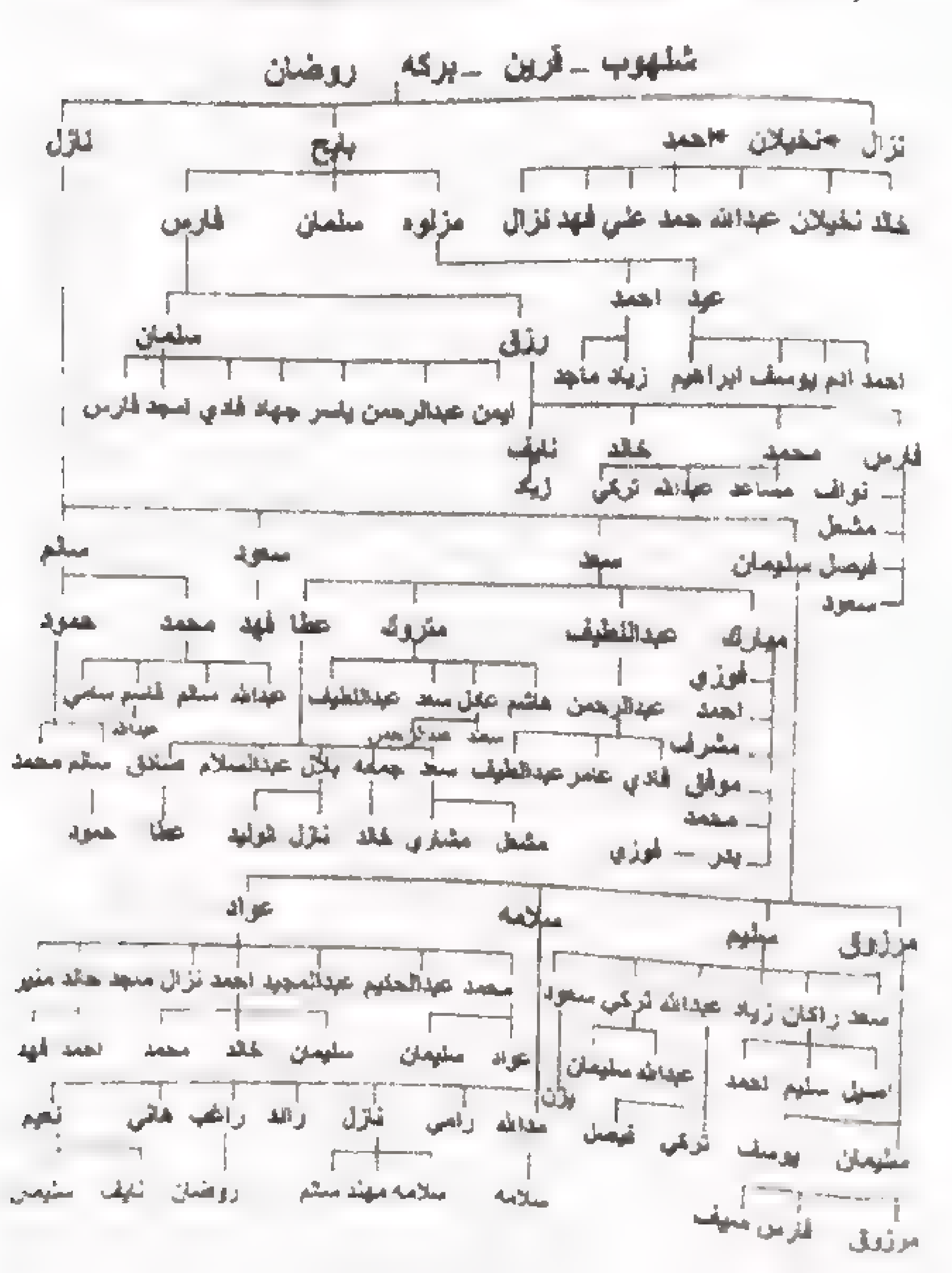
(١٨) شجرة نسب الحمدان من الشلهوب من الحمدان



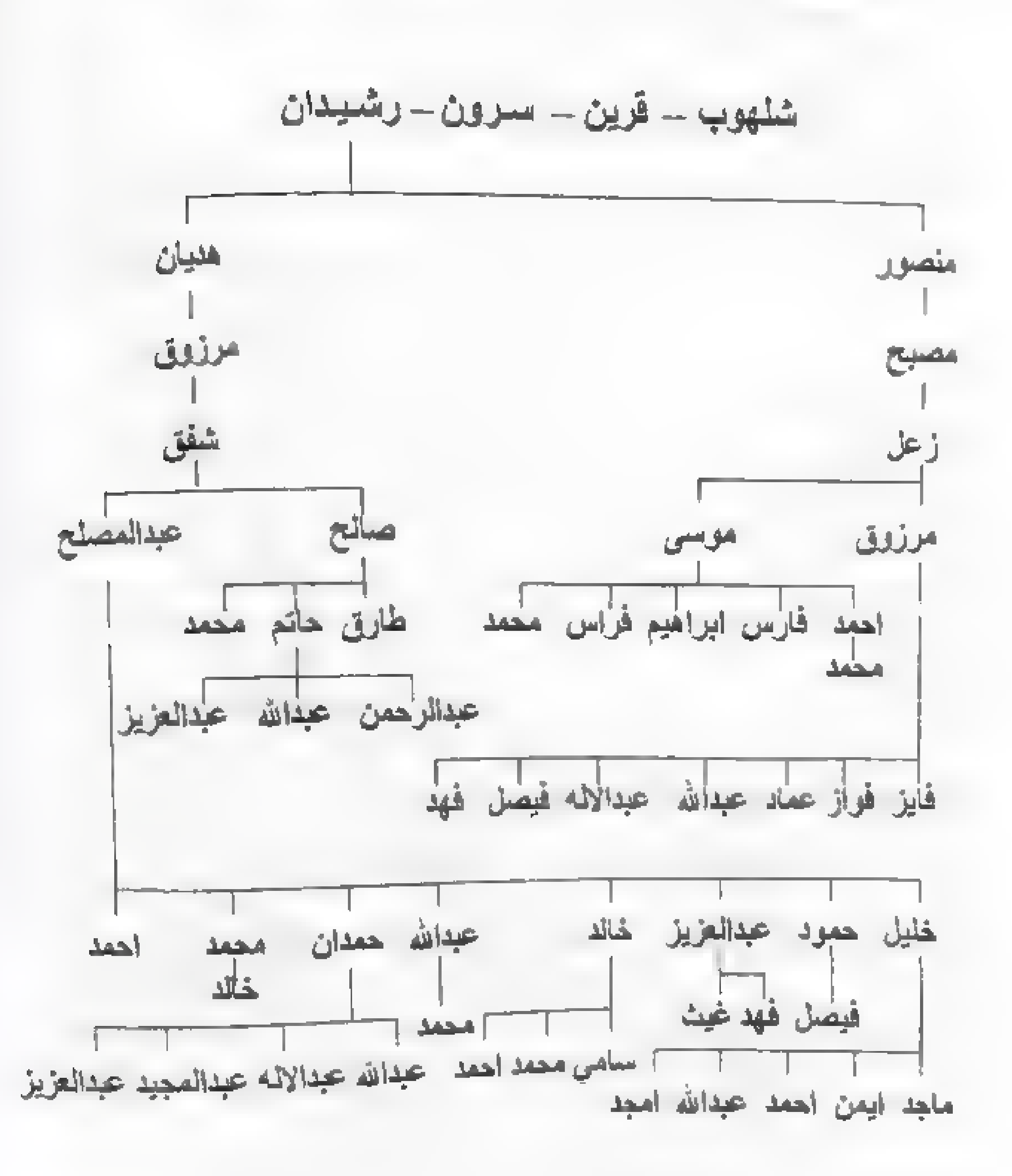
(١٩) شجرة نسب الهذال من الشلهوب من الحمدان



(٢٠) شجرة نسب الروضان من الشلهوب من الحمدان



(٢١) شجرة نسب الرشيدان من الشلهوب من الحمدان



* تابع فهرس شجرات أنساب بطن الحمدان من قبيلة السرحان في منطقة الجوف.

٢- شجرات أنساب فروع من فخذ المطر

٢٢- شجرة نسب الحربي من الدهام

٢٣- شجرة نسب المحارب والمحزم من الدهام

٢٤- شجرة نسب الحزيم

٢٥- شجرة نسب الفرج

٢٦- شجرة نسب المتيبن (١)

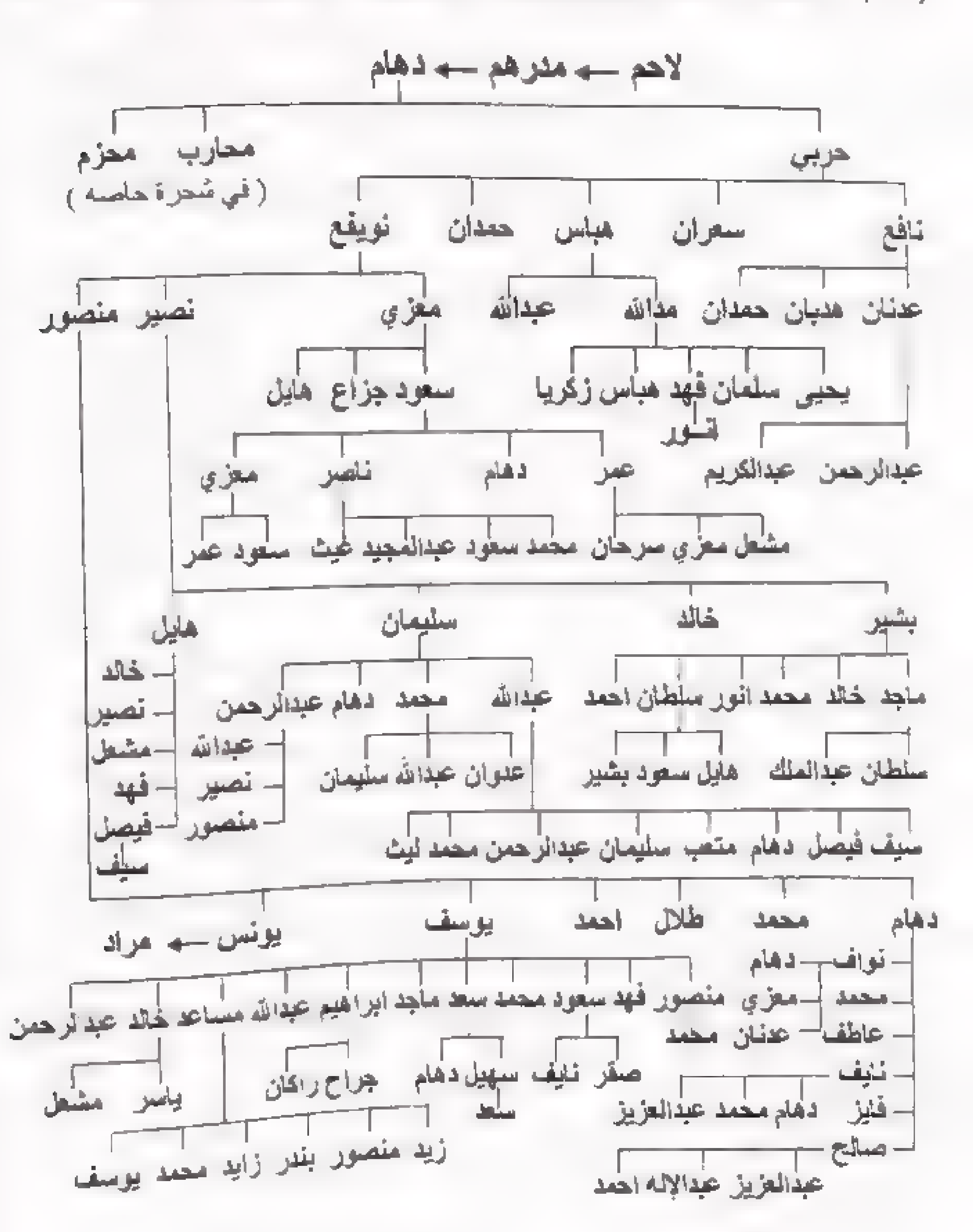
٢٧- شجرة نسب المتيبن (٢)

٢٨- شجرة نسب الدغداش

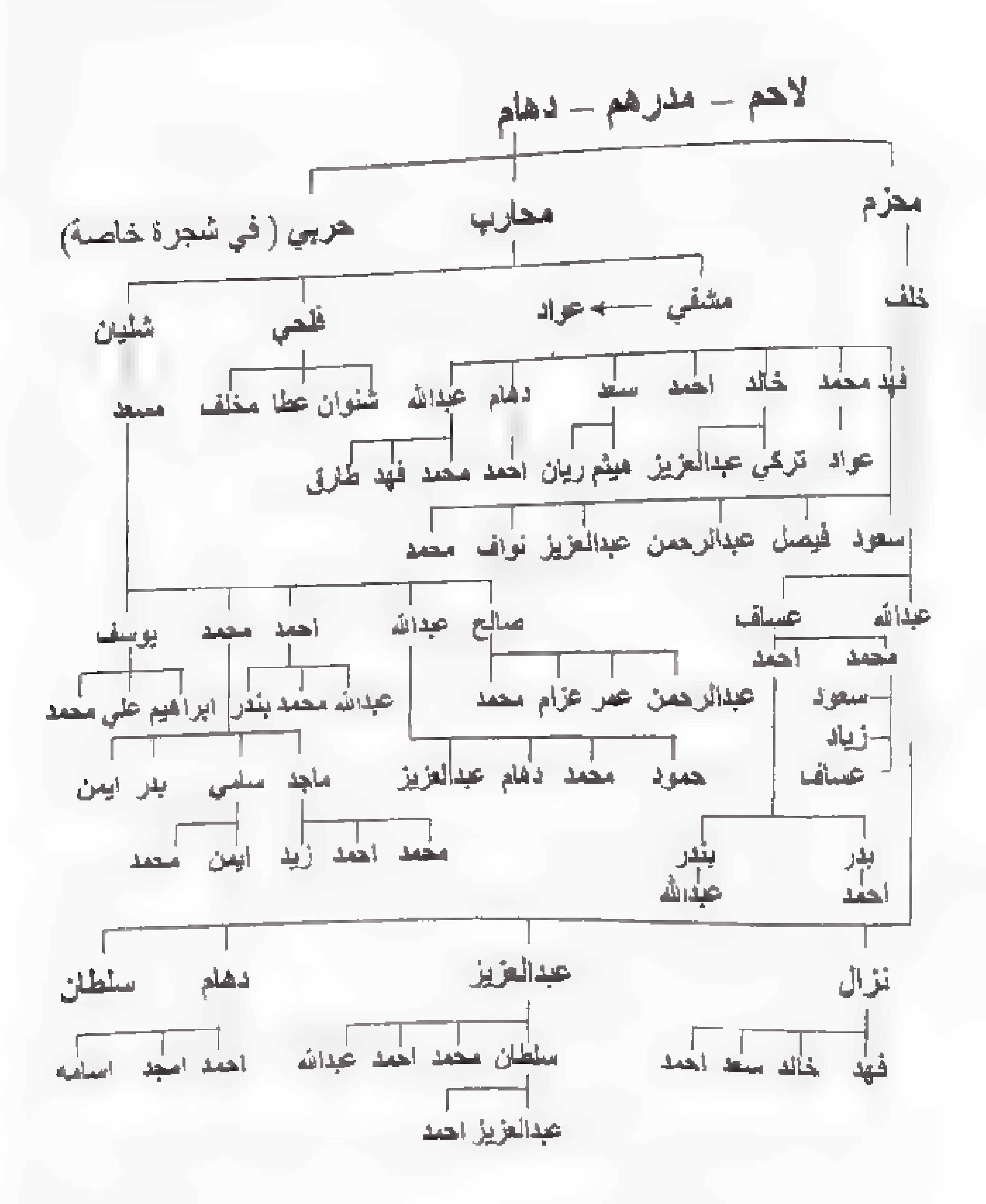
٢٩- شجرة نسب المقيبل

٣٠- شجرة نسب جهيم

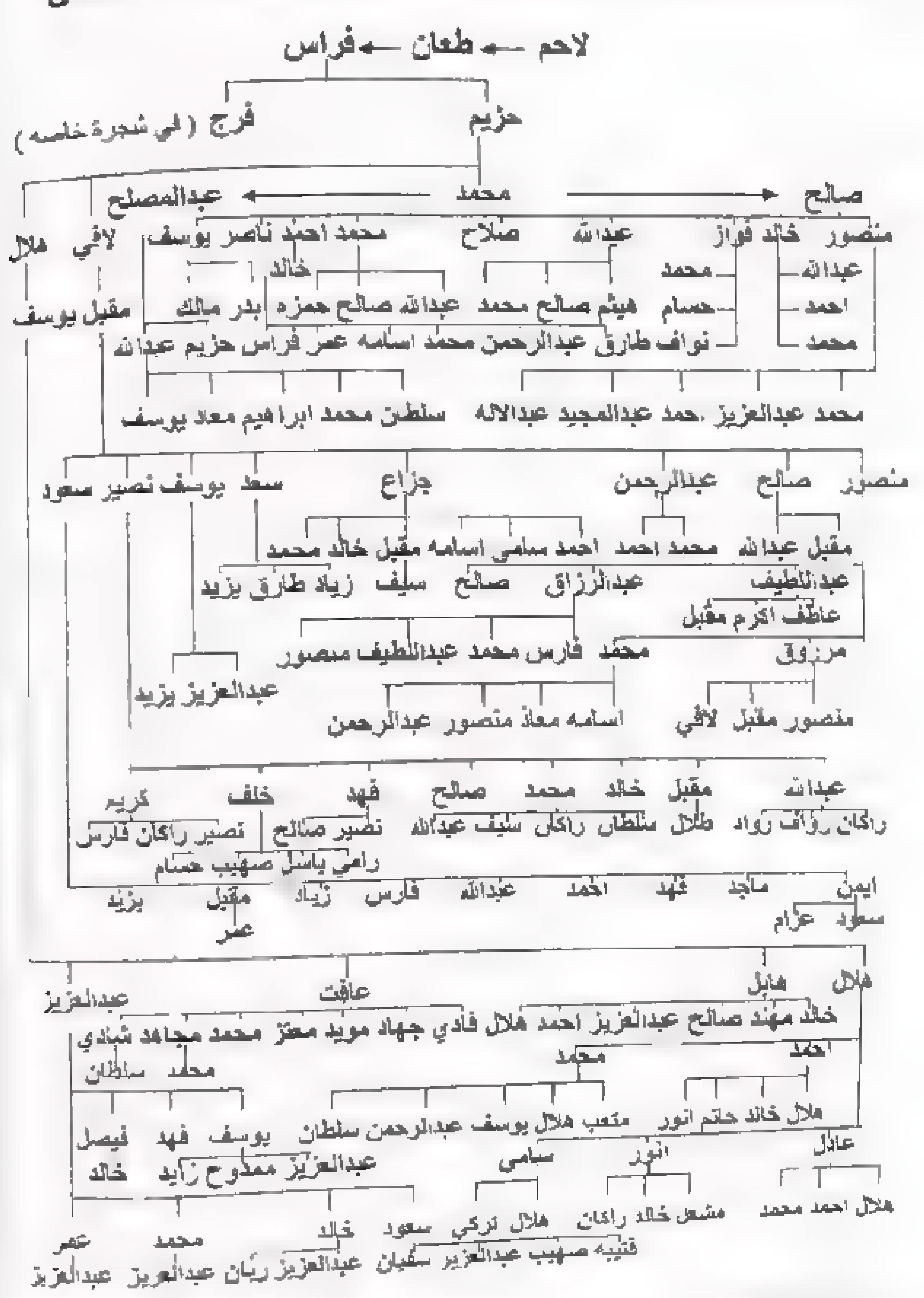
(٢٢) شجرة نسب الحربي من الدهام من المطر من الحمدان



(٢٣) شجرة نسب المحارب والمحزم من الدهام من المطر من الحمدان



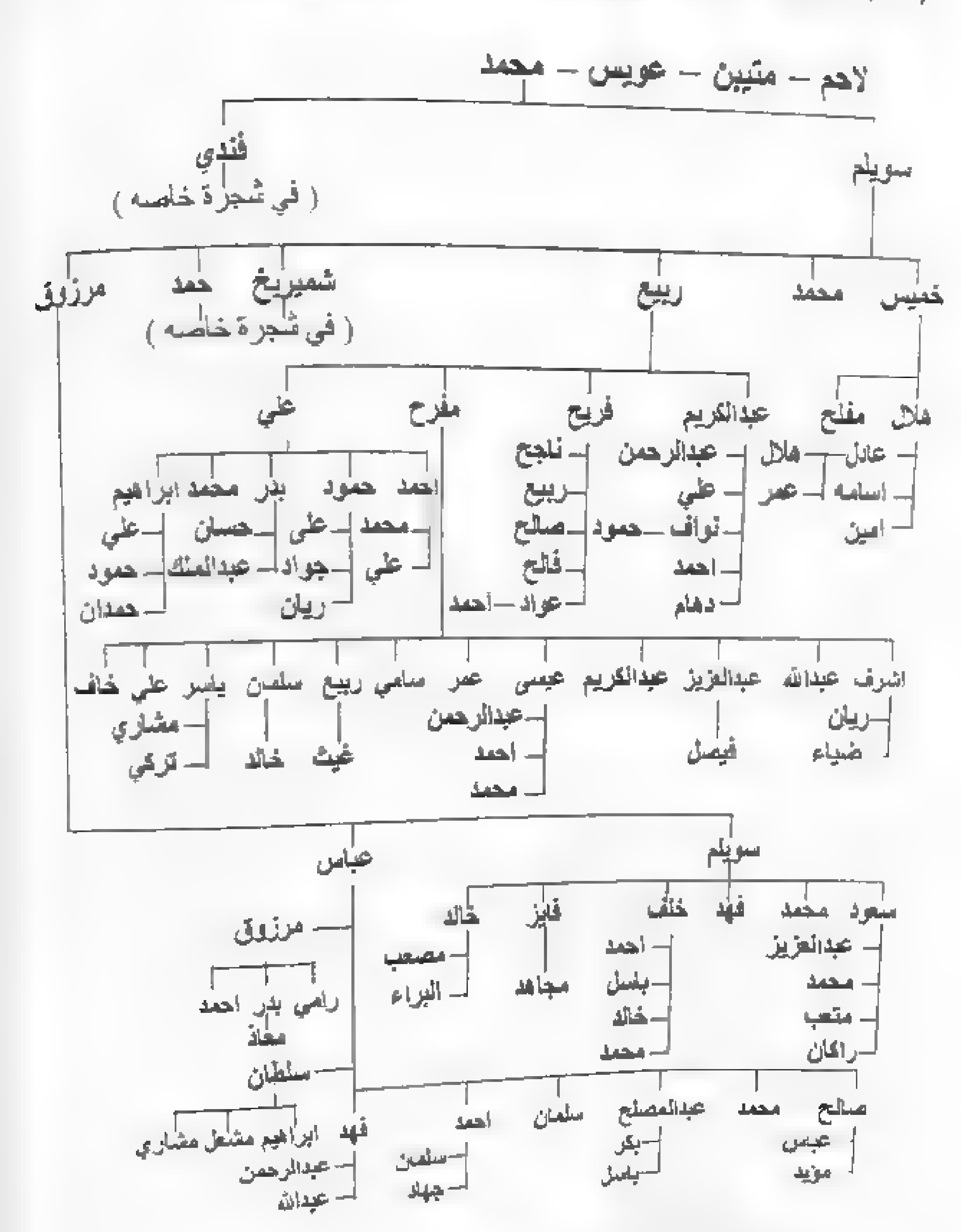
(٢٤) شجرة نسب الحزيم من الطعان من المطر من الحمدان



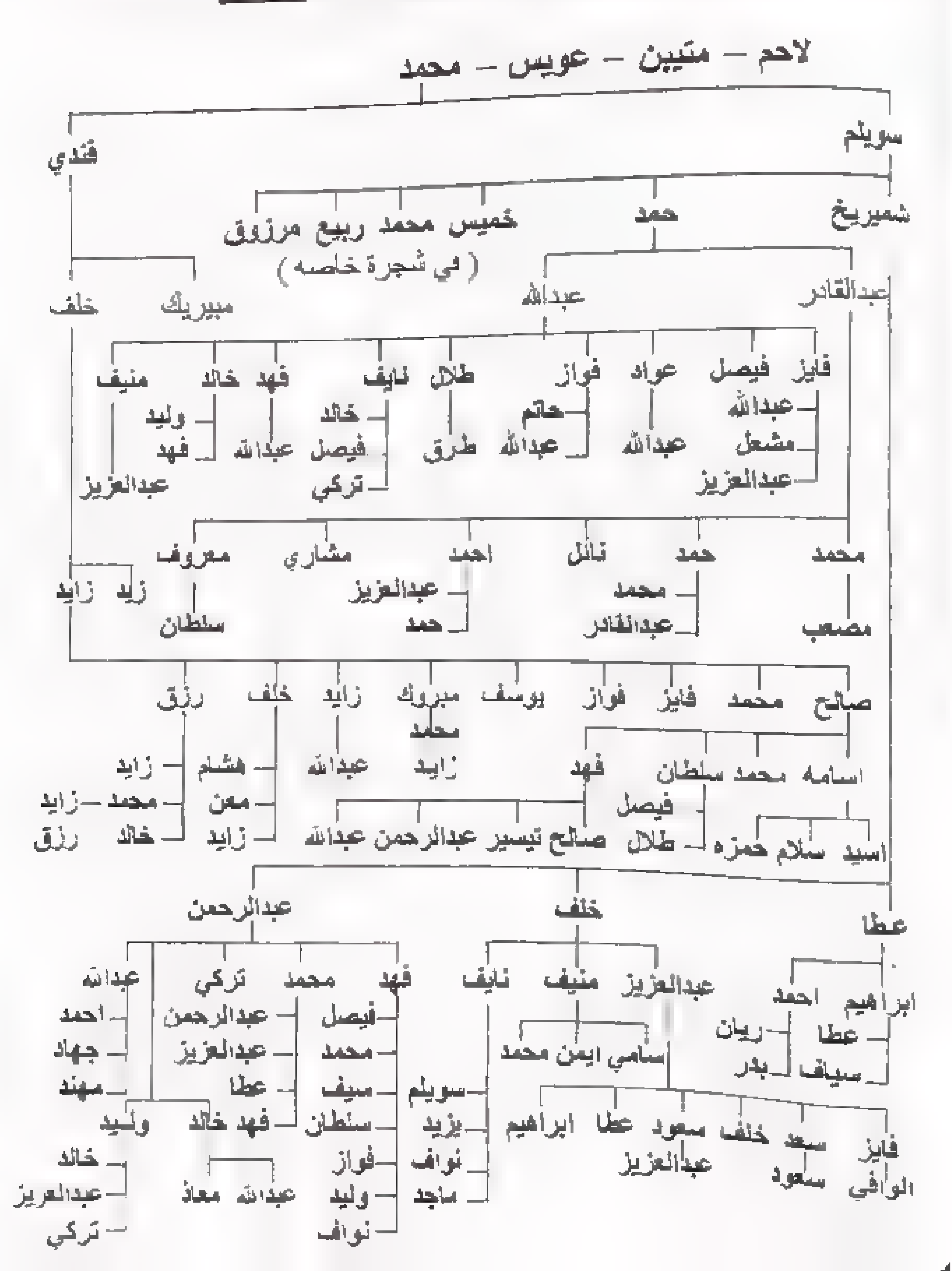
(٢٥) شجرة نسب الفرج من الطعان من المطر من الحمدان



(٢٦) شجرة نسب المتيبن من المطر من الحمدان (١)



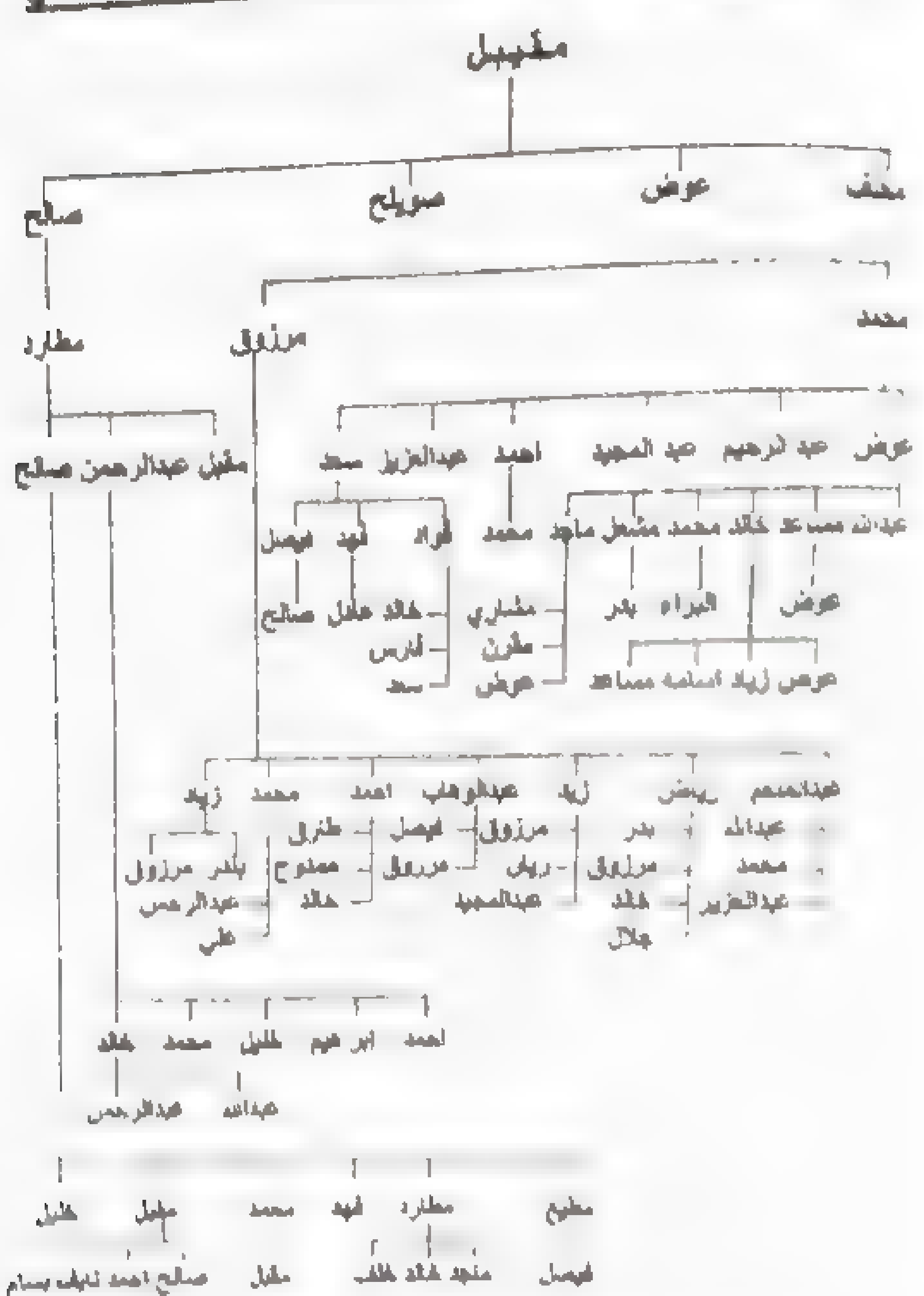
(٢٧) شجرة نسب المتيين من المطر من الحمدان (٢)



(٢٨) شجرة نسب الدغداش من المطر من الحمدان

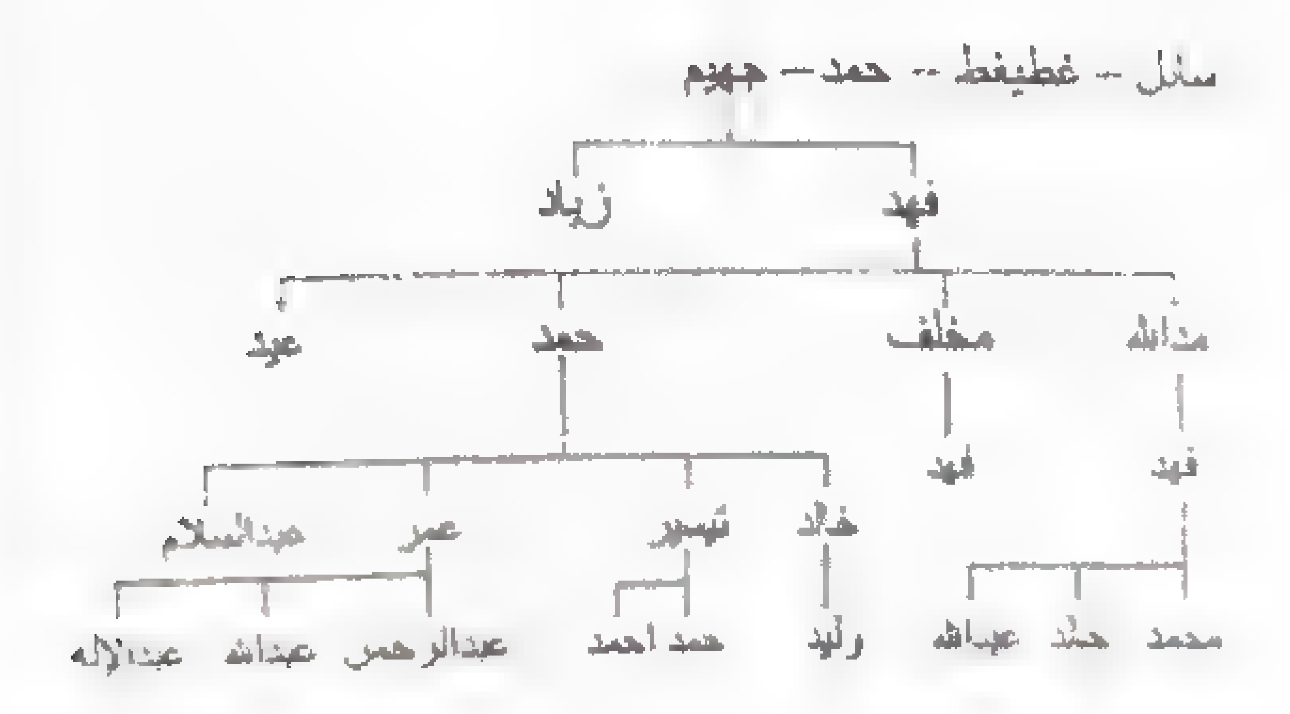


(٢٩) شجرة نسب المقبيل من الشمردل من المطر من الحمدان



- يطلب هذه الشجرة بمعرفة محمد مخلف المقبيل

(٣٠) شجرة نسب فرع من الجهيم من الغطيفط من المطر من الحمدان [1]



(١) نظمت هذه الشجرة بمعرفة أبناء فهد جهيم الغطيفط

٢- شجرات أنساب فروع أخرى من الحمدان في منطقة الجوف

٣٢- شجرة نسب الهذيل (١)

٣٣- شجرة نسب الهذيل (٢)

٣٤- شجرة نسب السالم

٣٥- شجرة نسب العشيران

٣٦- شجرة نسب السهر

٣٧- شجرة نسب البرغش

٣٨- شجرة نسب العيسى

٣٩- شجرة نسب النعمان (١)

٤٠- شجرة نسب النعمان (٢)

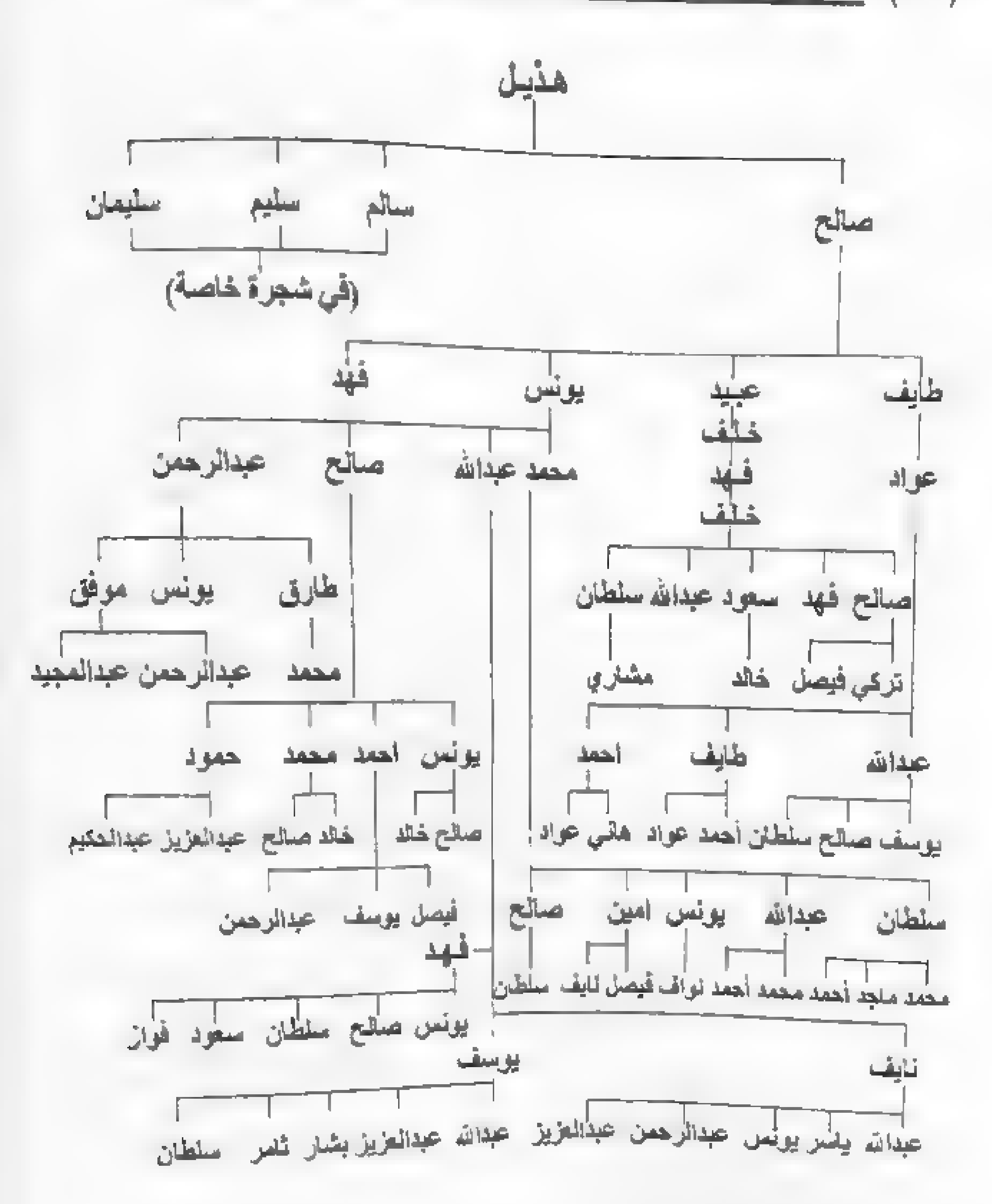
٤١- شجرة نسب المياح

٤٢- شجرة نسب الشافي

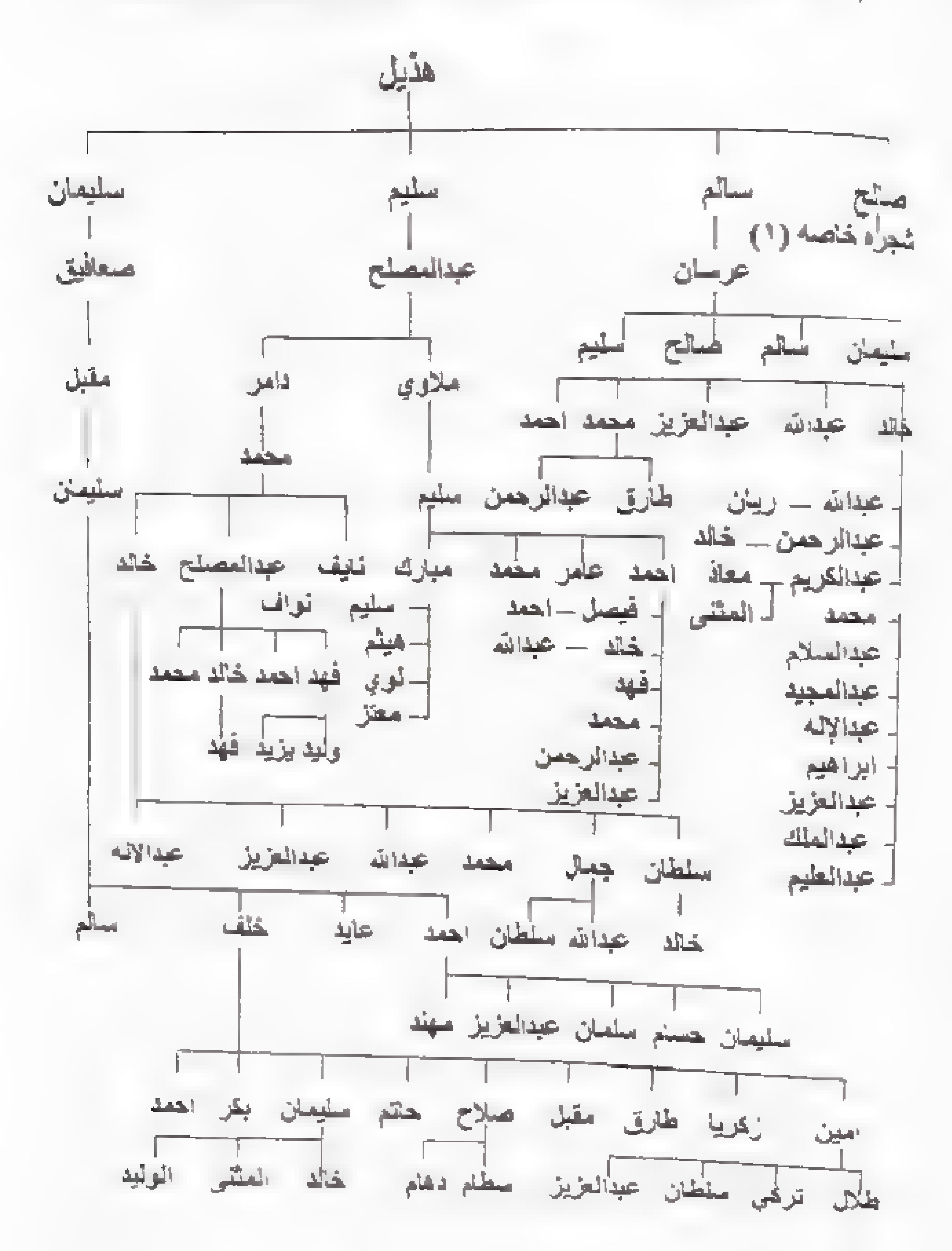
٤٣- شجرة نسب الشواق

٤٤- شجرة نسب الحملان

(٣٢) شجرة نسب الهذيل من المطاوعه من الحمدان (١)

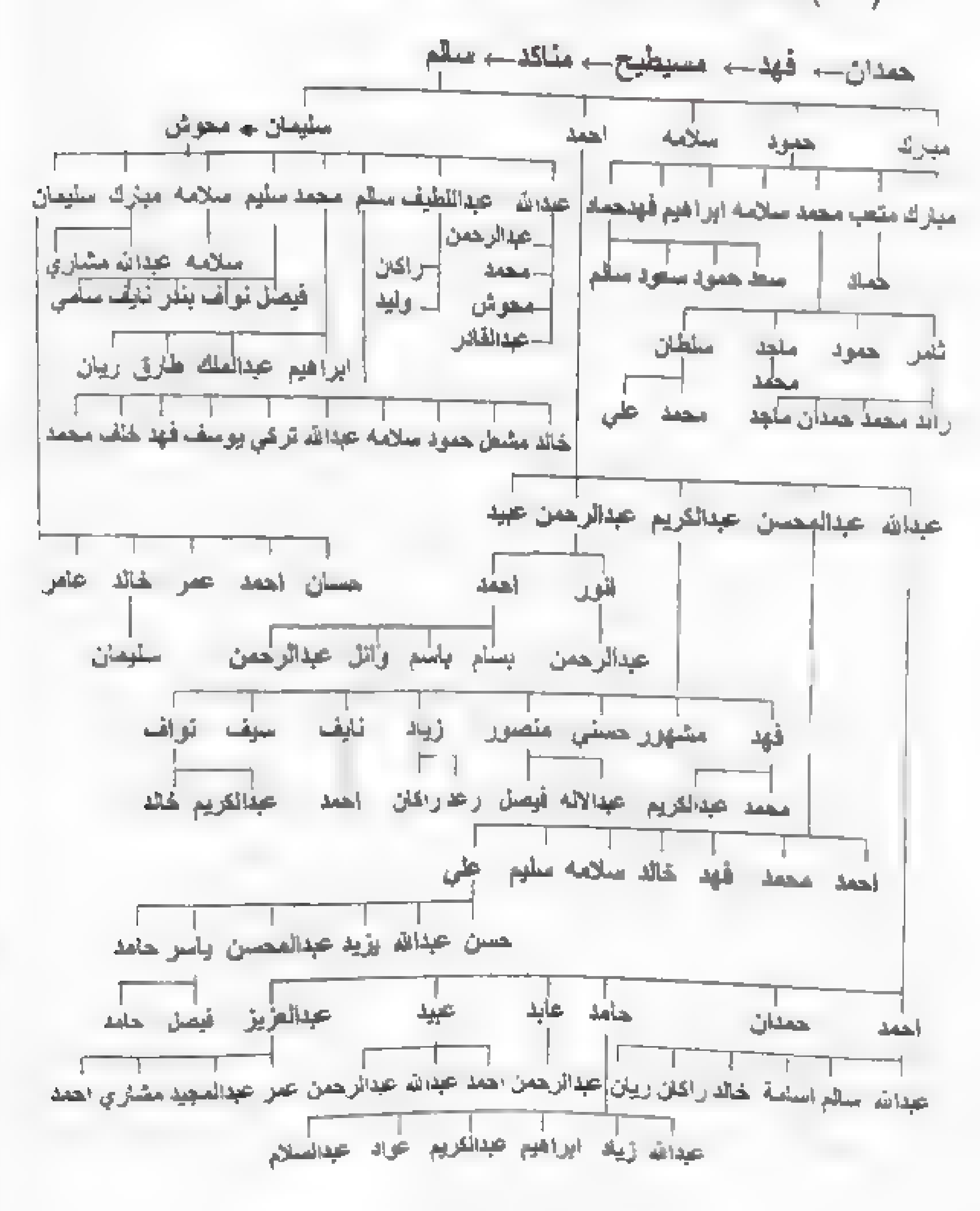


(٣٣) شجرة نسب الهذيل من المطاوعه من الحمدان (٢)



* فهرس شجرات أفخاذ وفصائل من قبيلة السرحان في مدينة سكاكا.

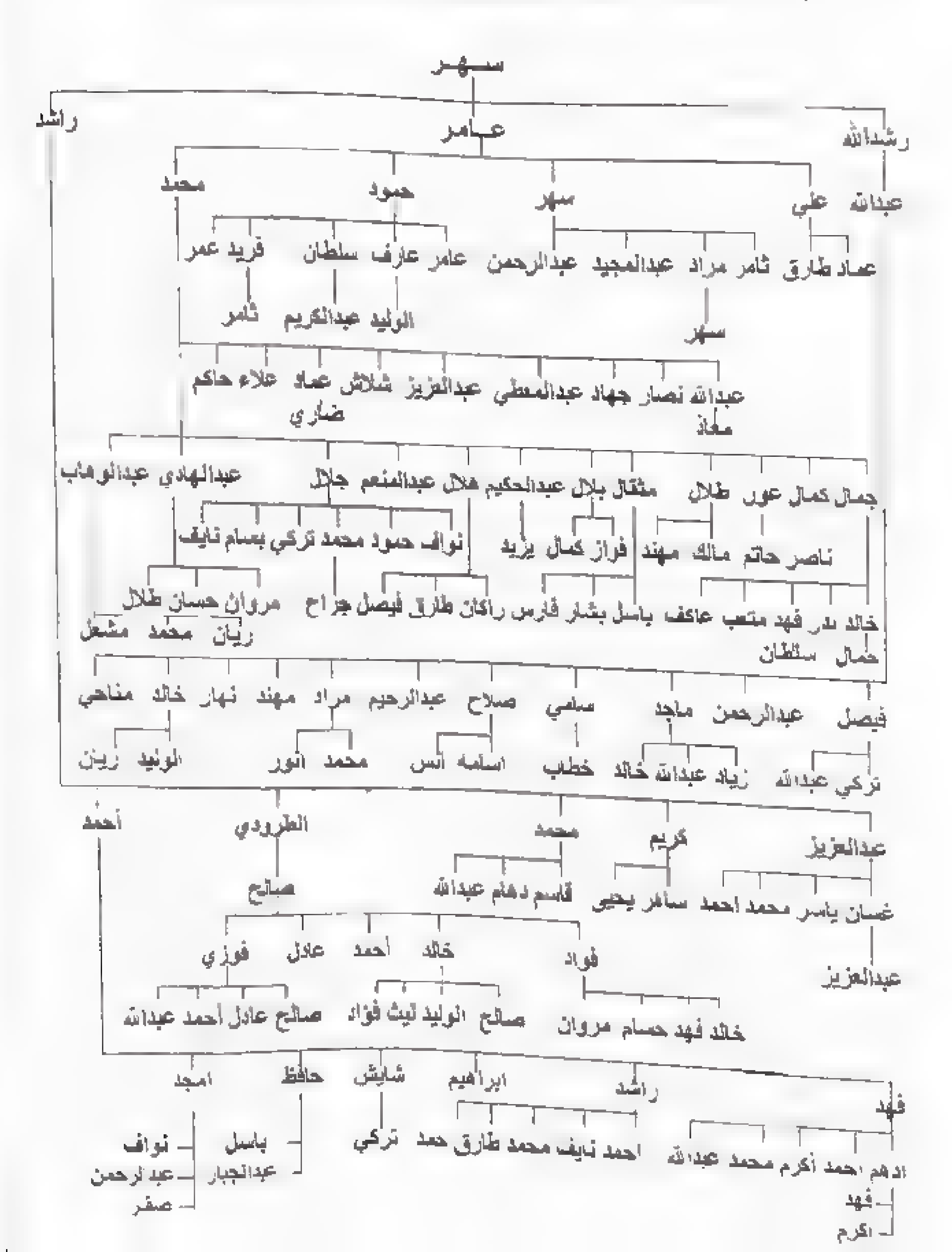
(٣٤) شجرة نسب السالم من المطاوعه من الحمدان



(٣٥) شجرة نسب العشيران من المطاوعه من الحمدان



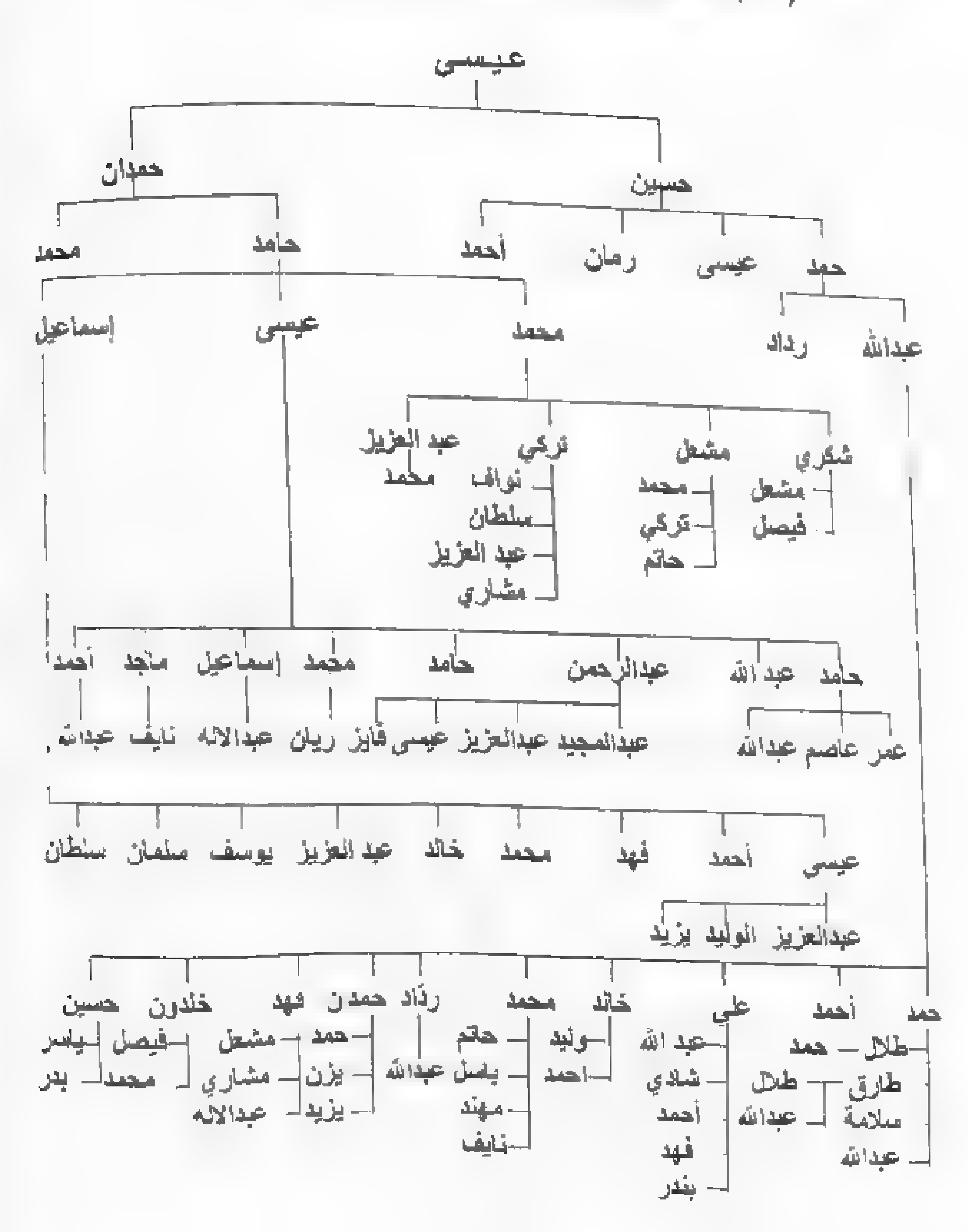
(٣٦) شجرة نسب السهر من المطاوعه من الحمدان



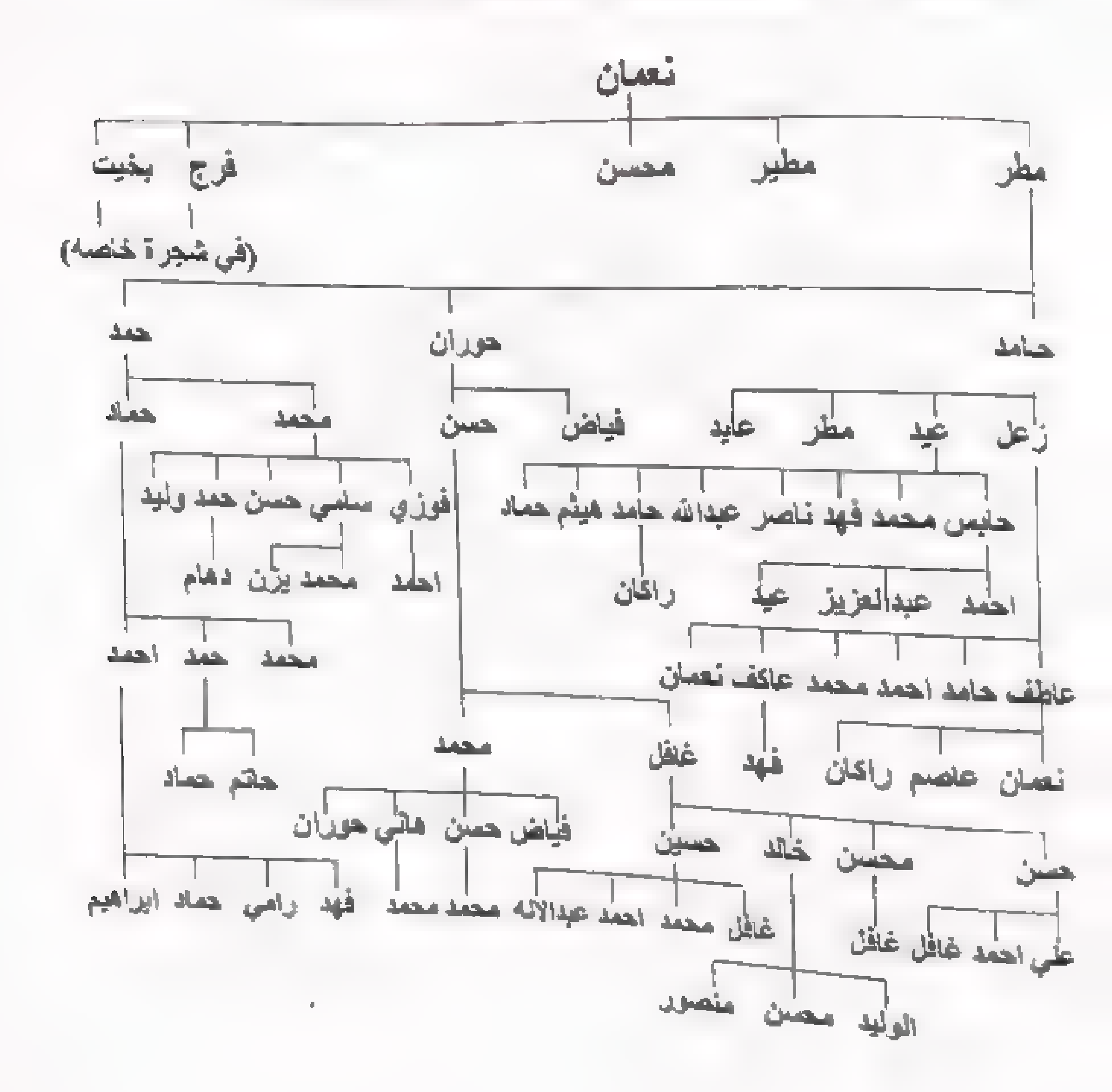
(٣٧) شجرة نسب البرغش من العجيان من الحمدان



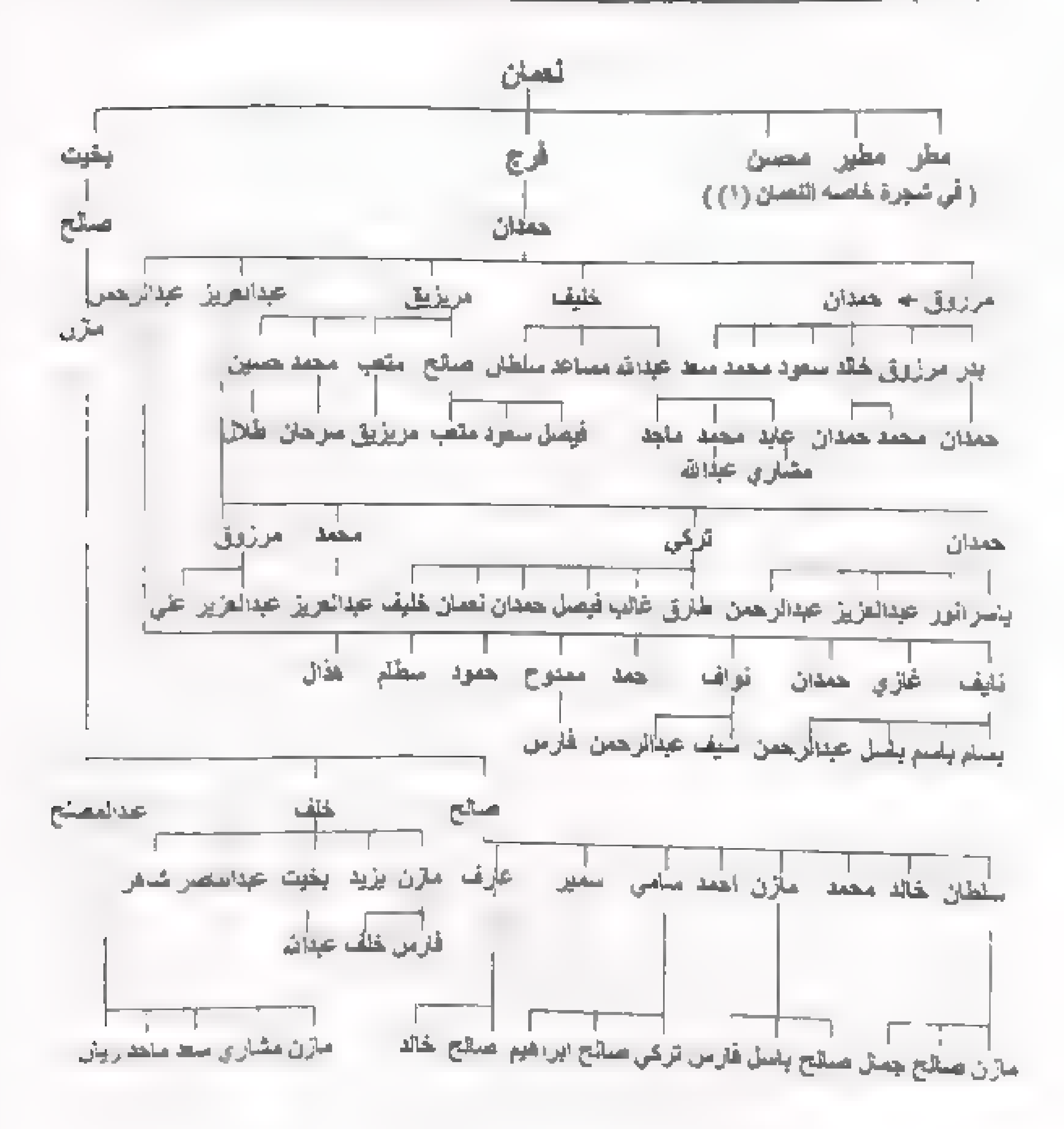
(٣٨) شجرة نسب العيسى من الحمدان



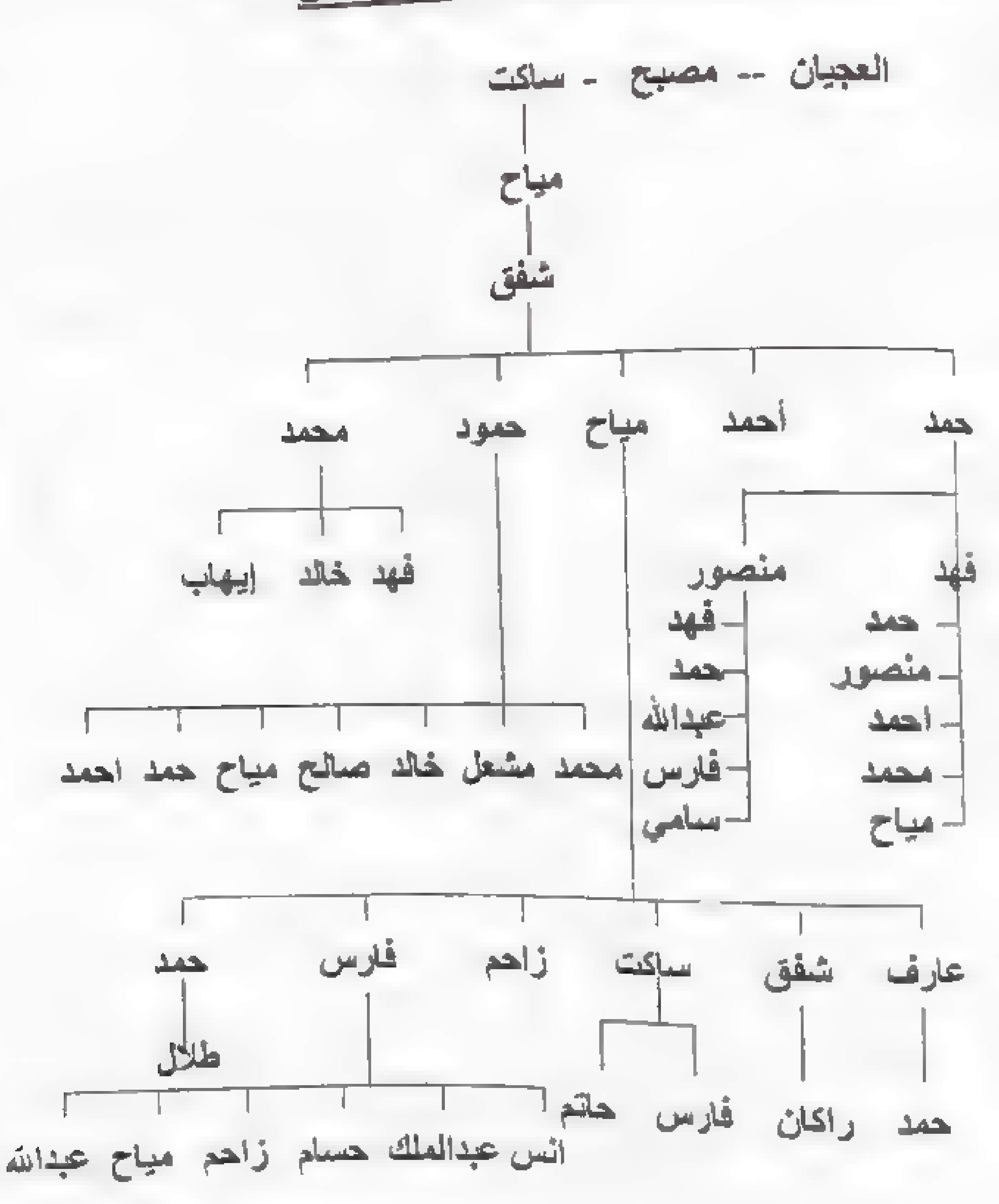
(٣٩) شجرة نسب المطر من النعمان من الحمدان(١)



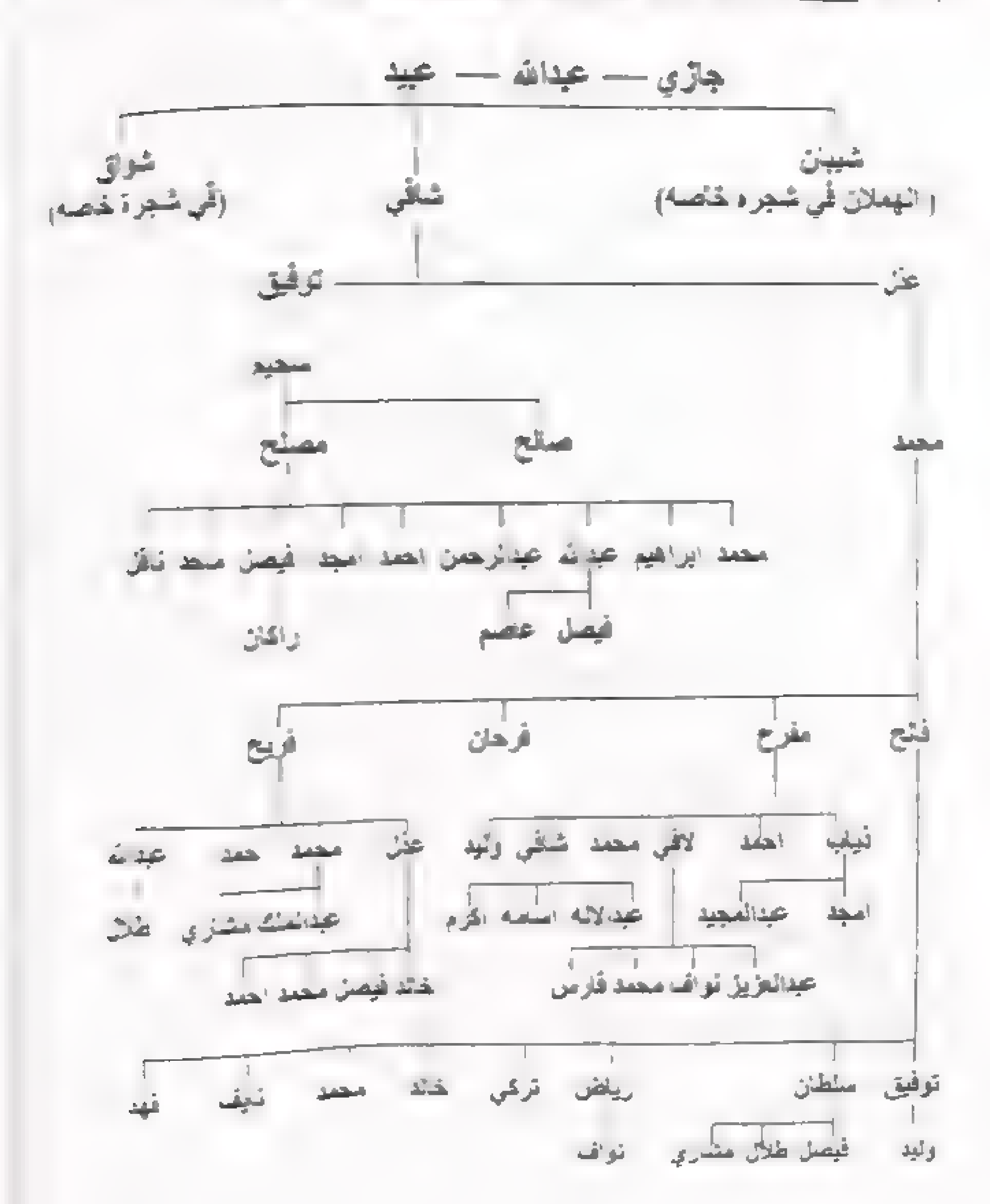
(٤٠) شجرة نسب الفرج والبخيت من النعمان من الحمدان (٢)



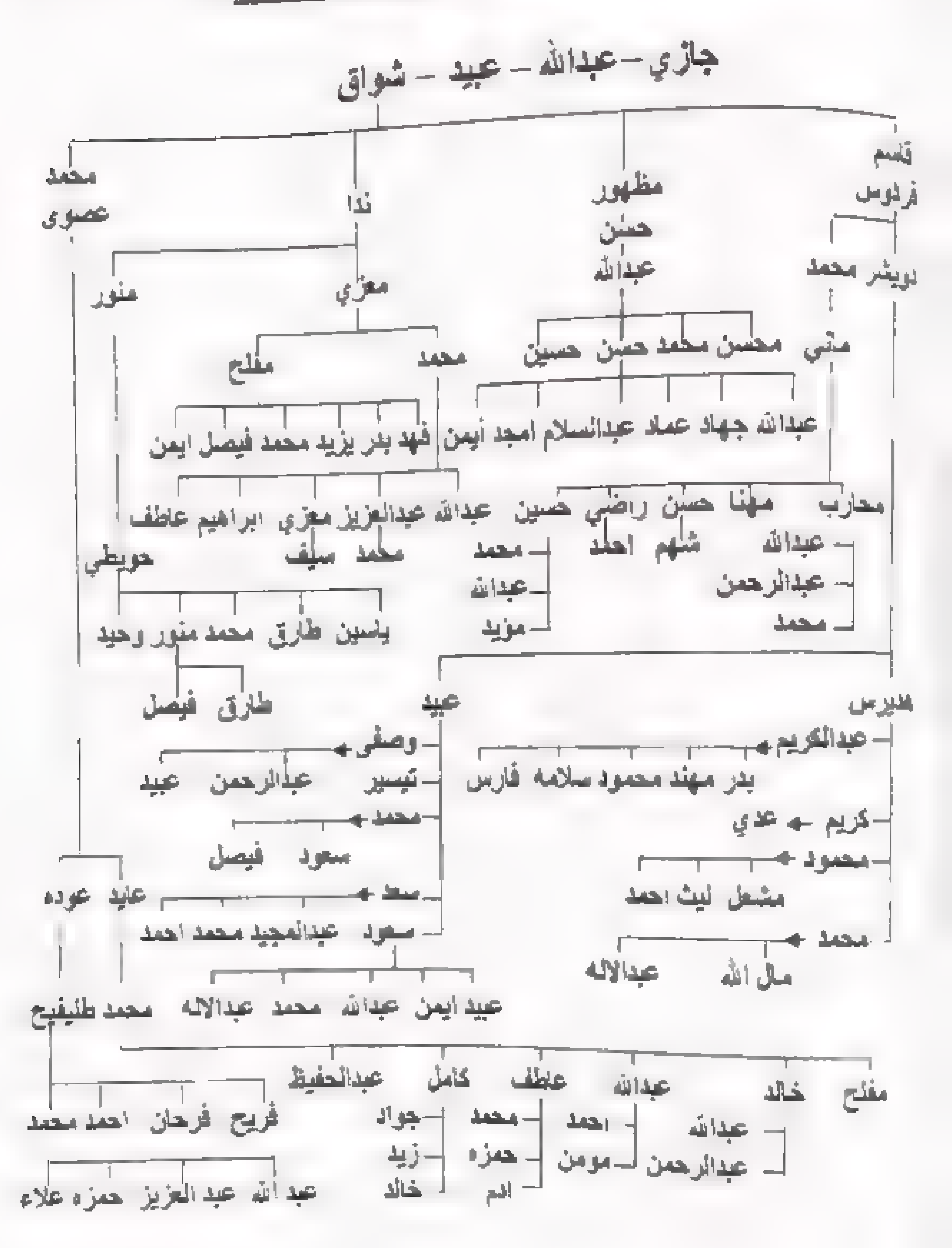
(٤١) شجرة نسب المياح من الحمدان



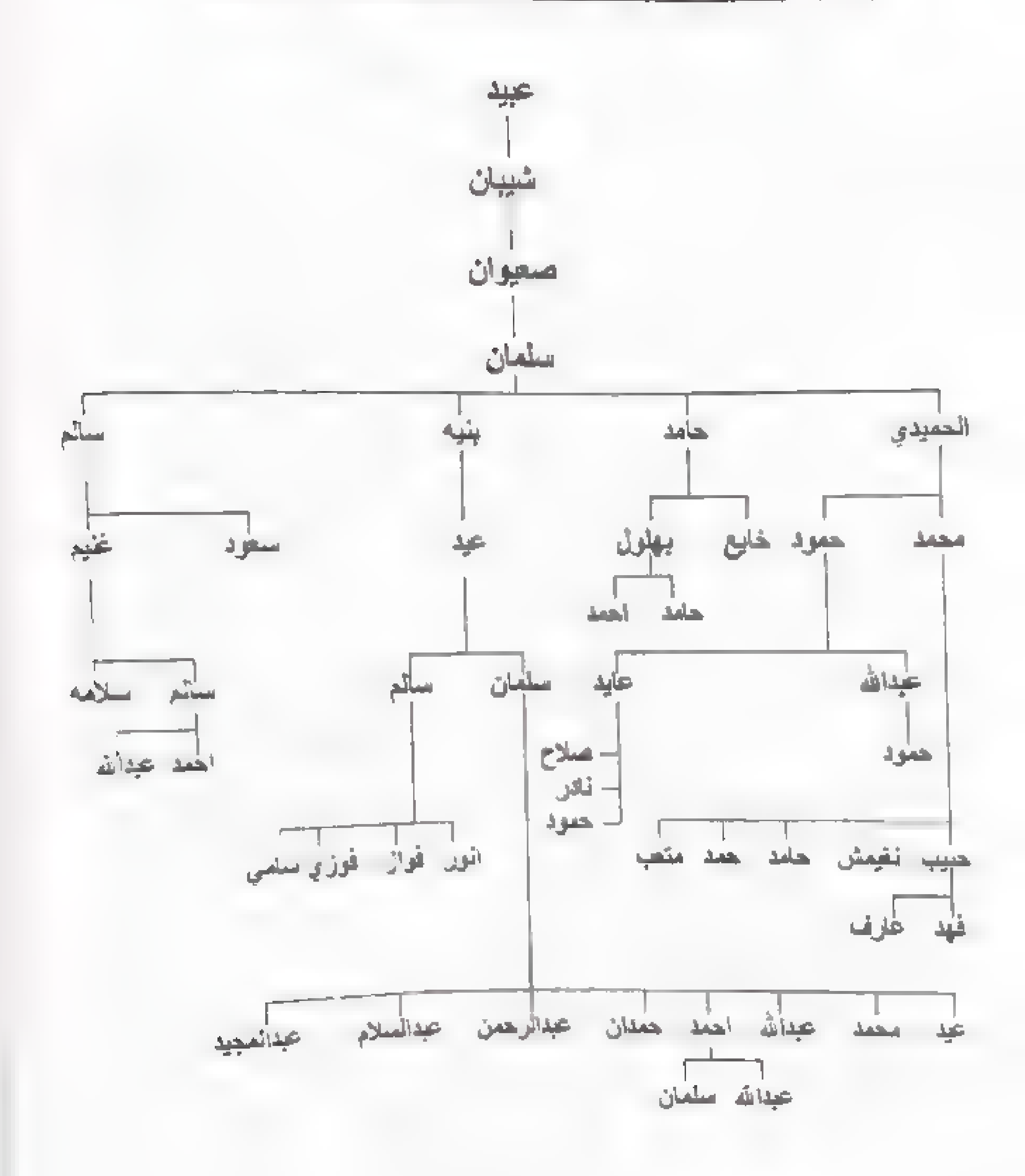
(٤٢) شجرة نسب الشافي من الهبالين من الحمدان



(٤٣) شجرة نسب الشواق من الهبالين من الحمدان



(٤٤) شجرة نسب الهملان من الهبالين من الحمدان



* فهرس شجرات أنساب بطن الراشد من قبيلة السرحان في منطقة الجوف:

١- شجرة نسب الحمد

٢- شجرة نسب العوذه (١)

٣- شجرة نسب العوذه (٢)

٤- شجرة نسب السهو

٥- شجرة نسب الدابس والمحارب

٦- شجرة نسب الدبيس

٧- شجرة نسب القاضب

٨- شجرة نسب الهديب

٩- شجرة نسب الدهاش

١٠- شجرة نسب الفارس

١١- شجرة نسب المطلق

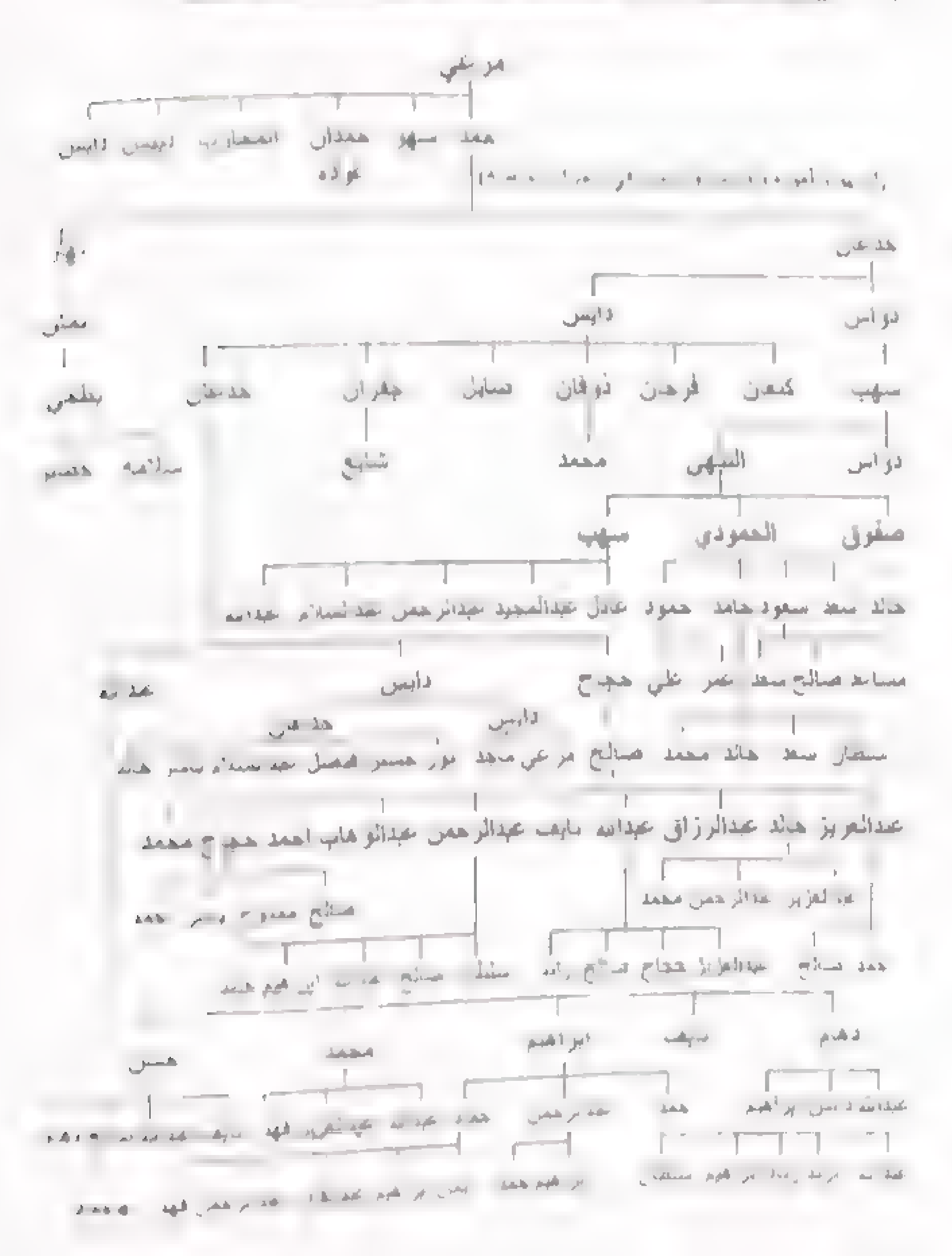
١٢- شجرة نسب اليتيم

١٣- شجرة نسب الخميس

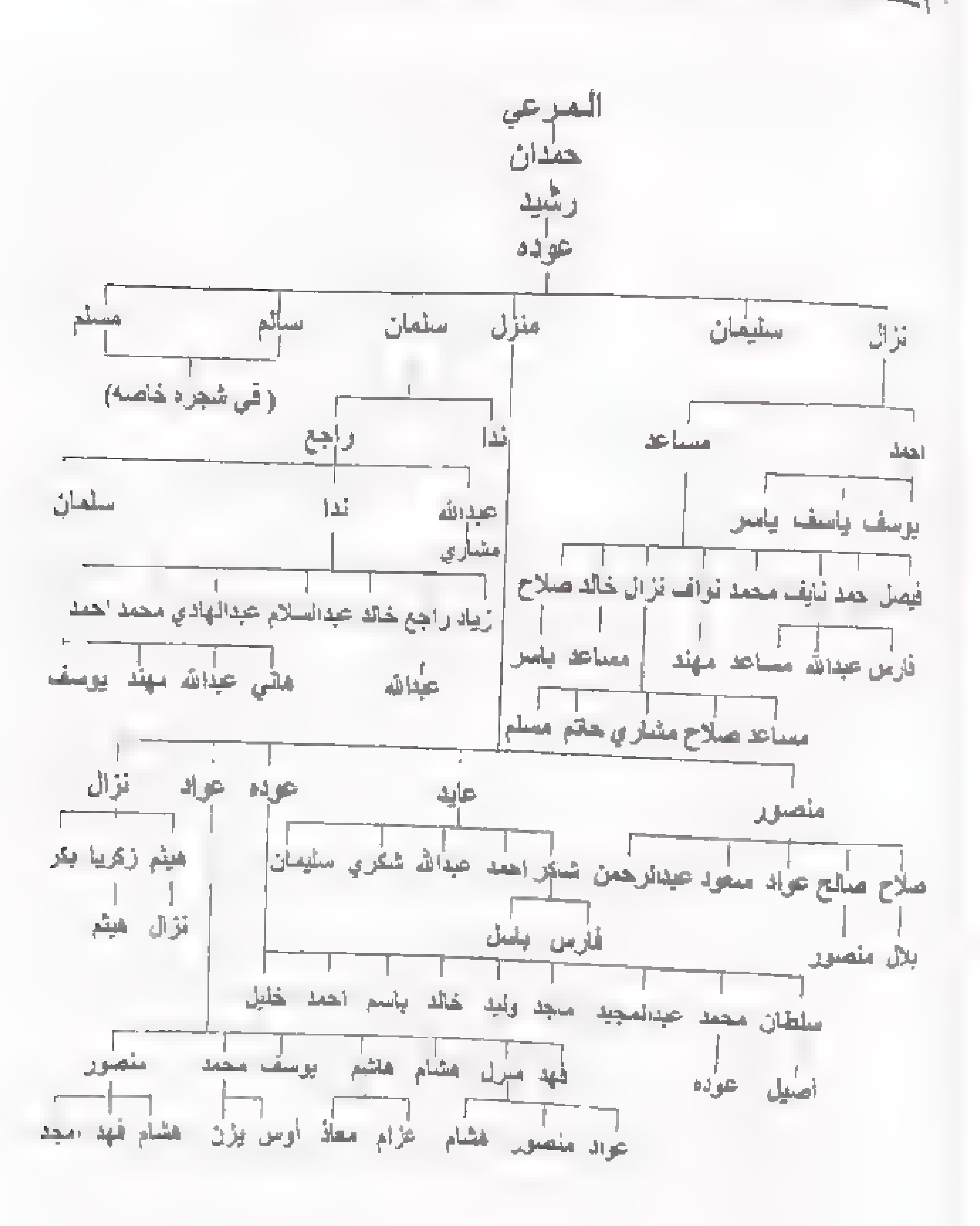
١٤- شجرة نسب المباح

١٥- شجرة نسب المشال

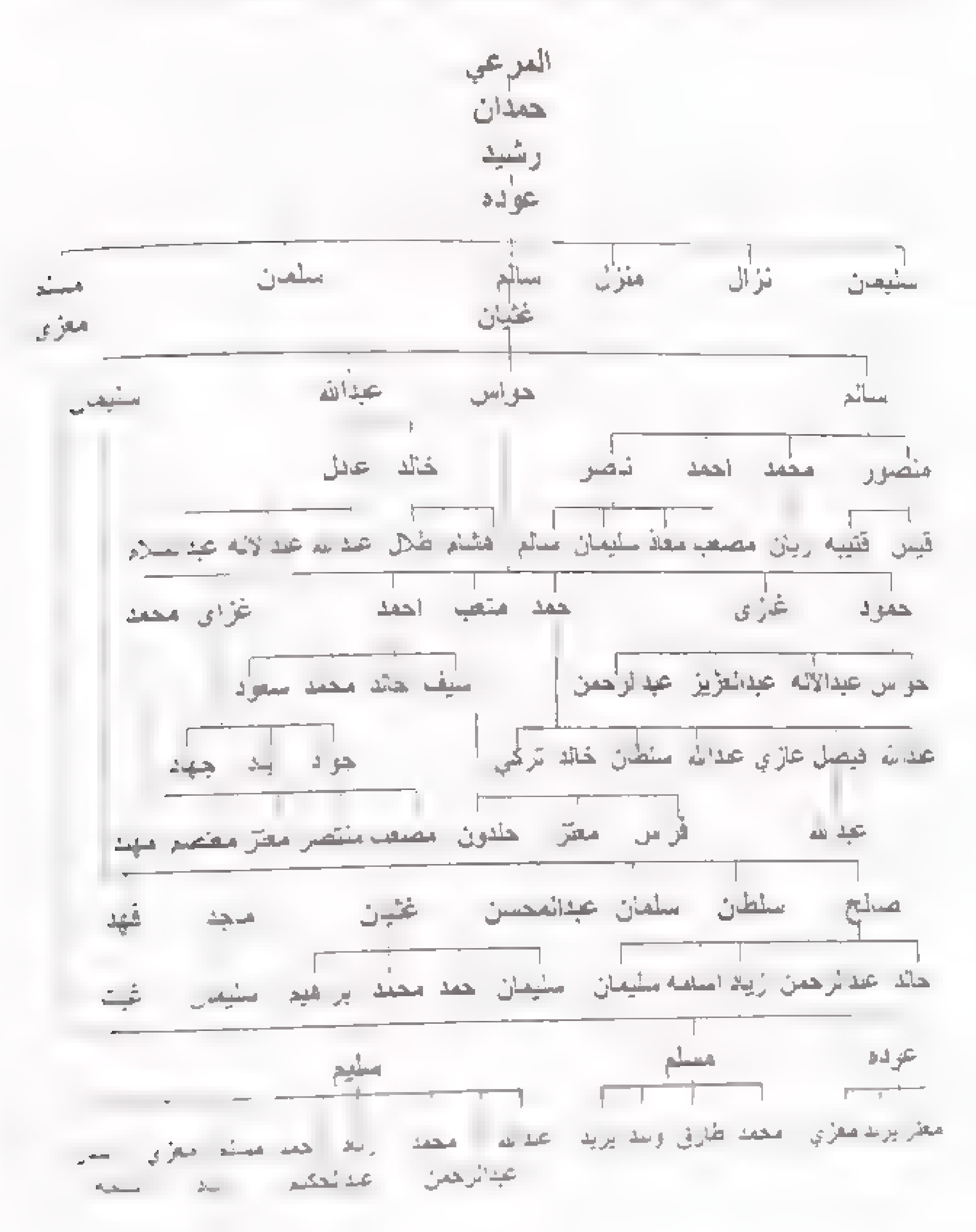
(١) شجرة نسب الحمد من المرعي من النوافله من الراشد



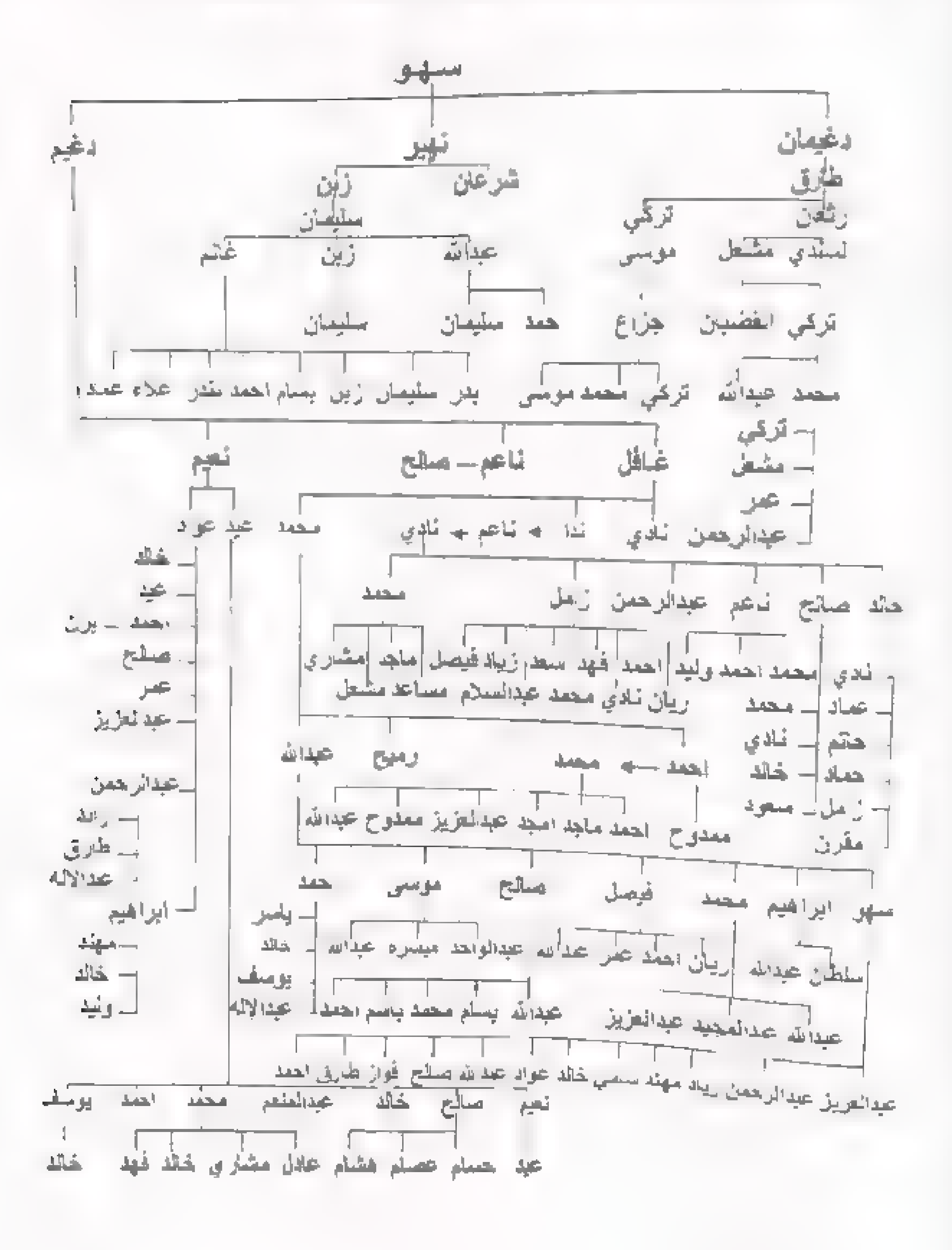
٢) شجرة نسب العوده من المرعي من النوافله من الراشد (١)



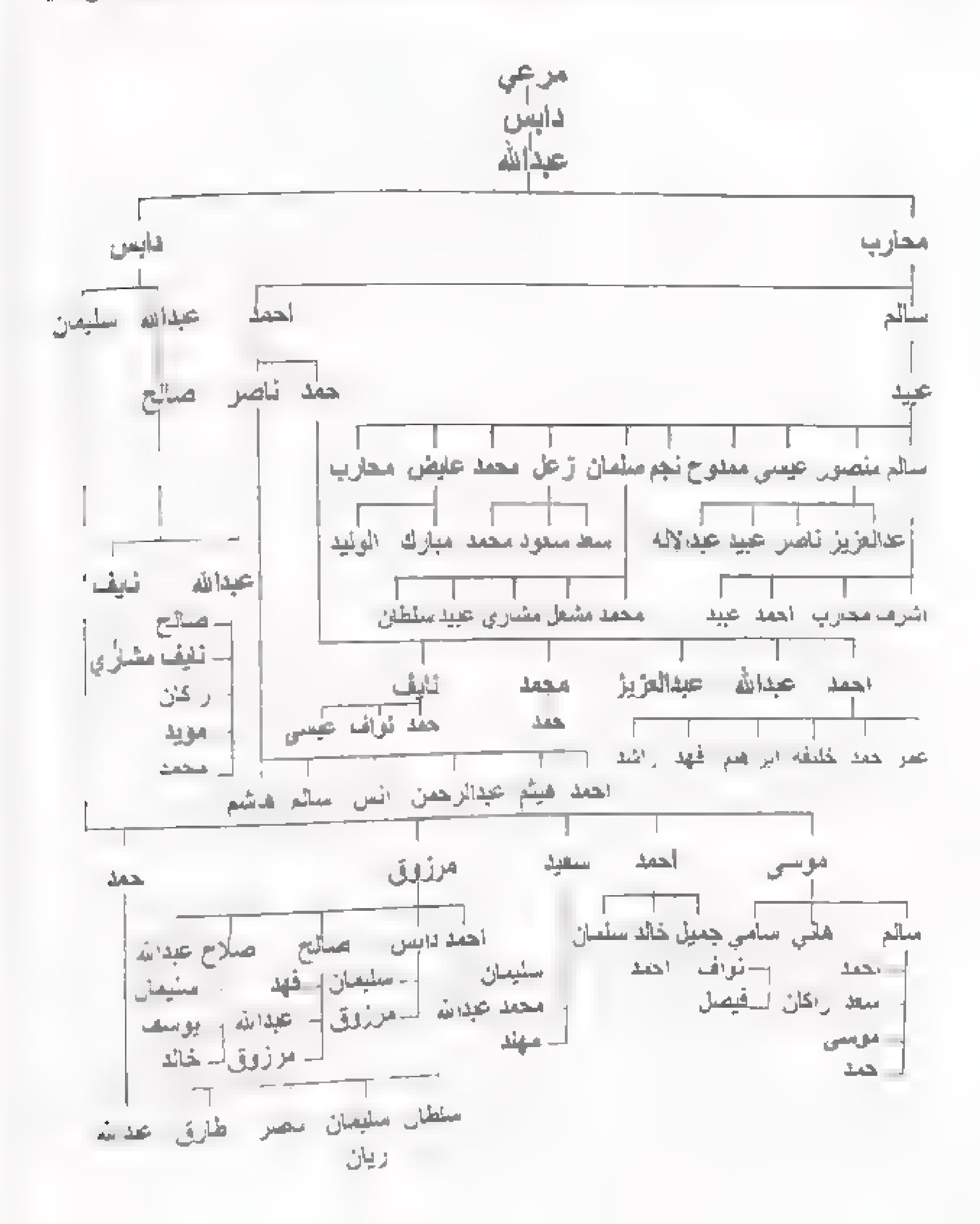
(٣) شجرة نسب العوده من المرعي من النوافله من الراشد (٢)



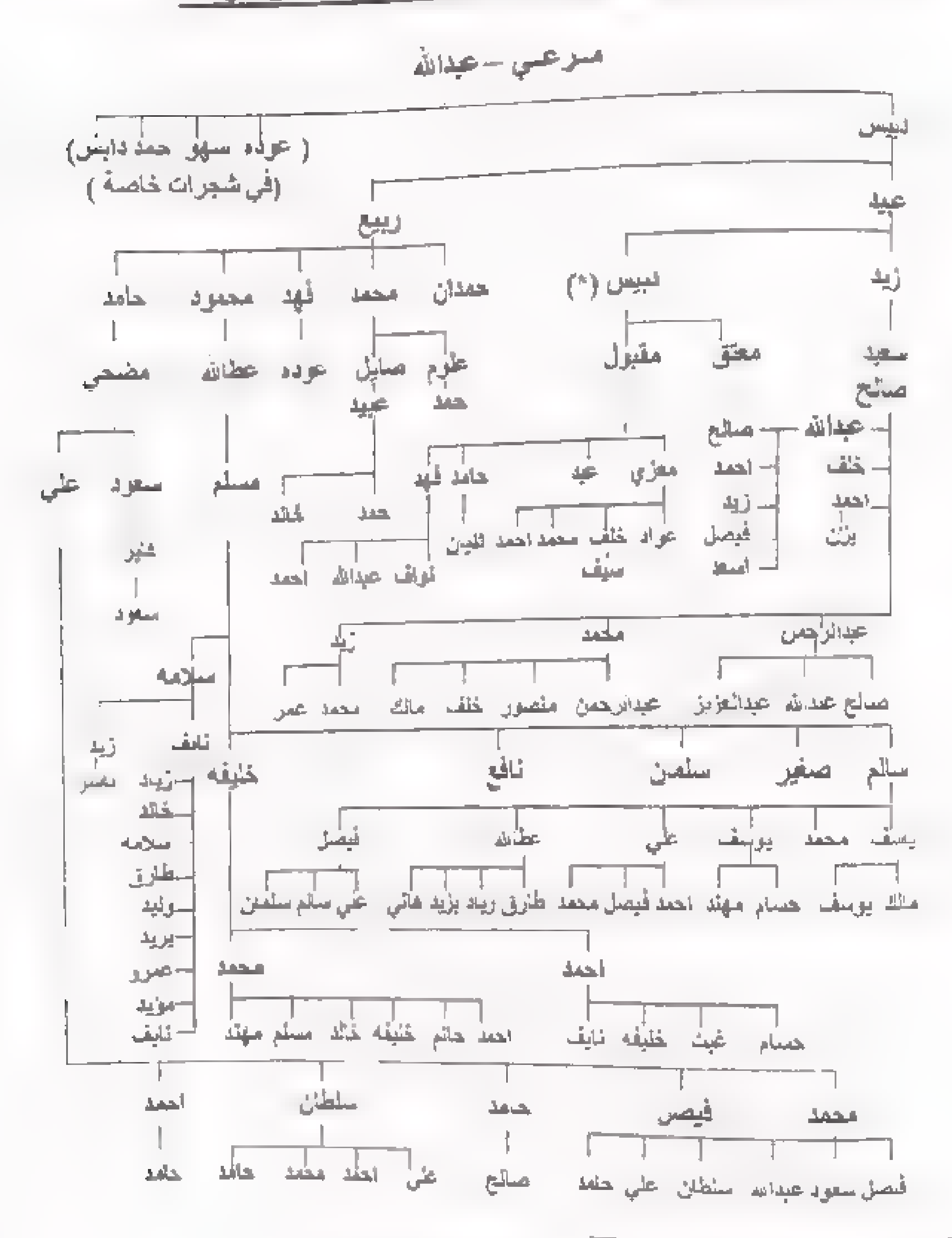
(٤) شجرة نسب السهو من المرعي من النوافله من الراشد



(٥) شجرة نسب الدابس والمحارب من المرعي من النوافله من الراشد

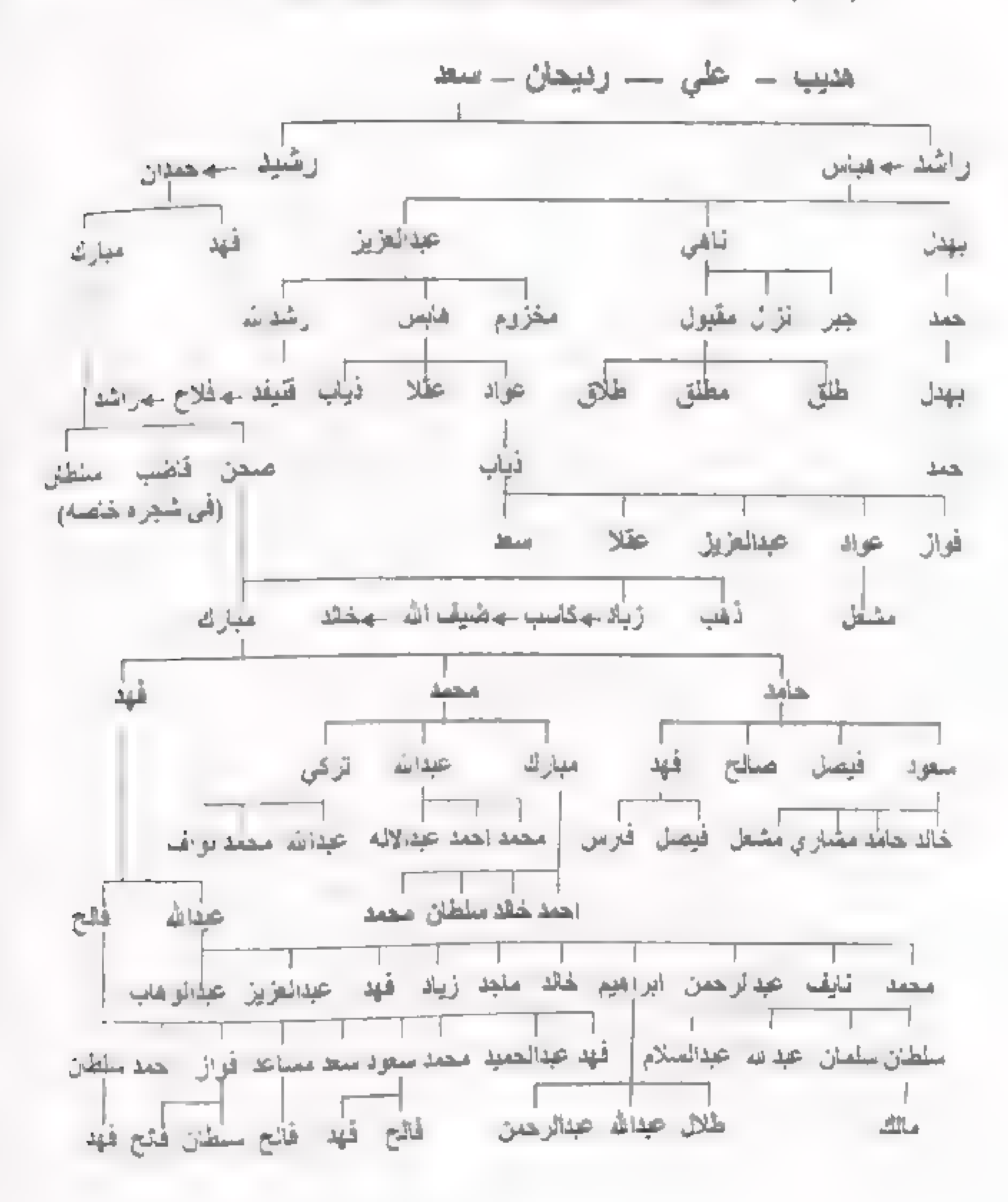


(٦) شجرة نسب الدبيس من المرعي من النوافله من الراشد



(*) حاضر و ... على طيره من اخوف ابن العرق ثم الى سوريا ...

(٧) شجرة نسب الهديب من الراشد (١)

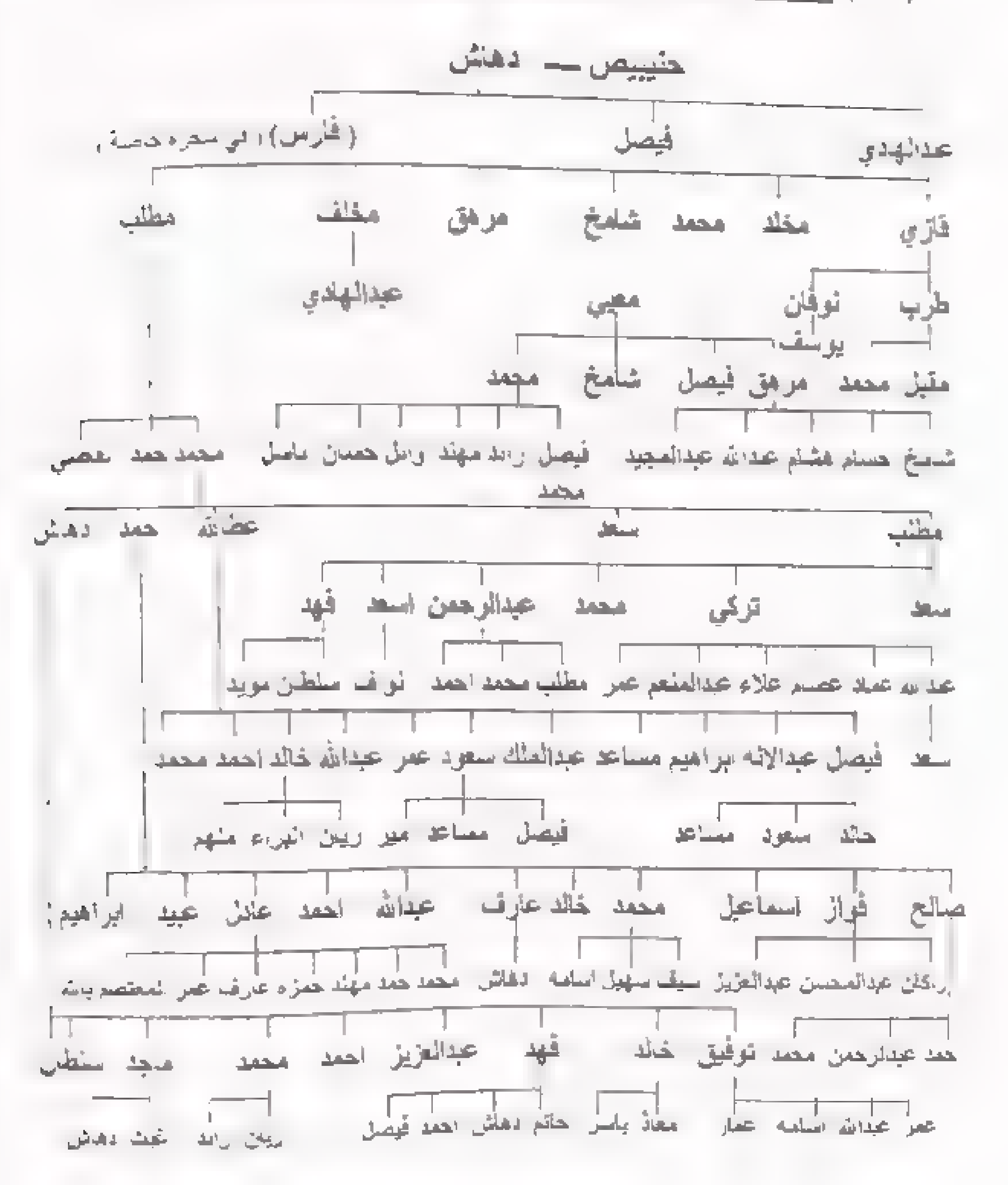


(٨) شجرة نسب القاضب من الهديب من الراشد (٢)

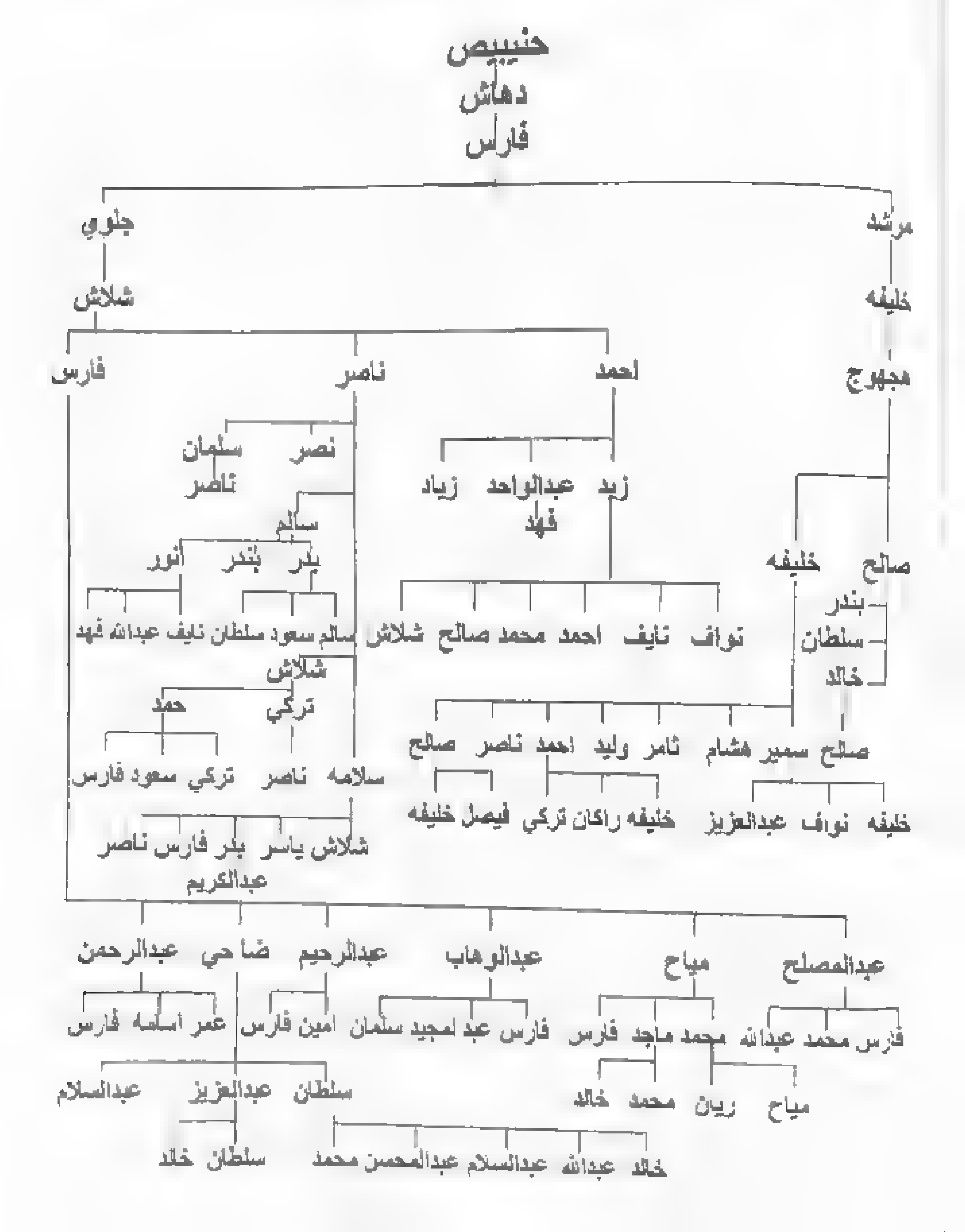


(*) ....

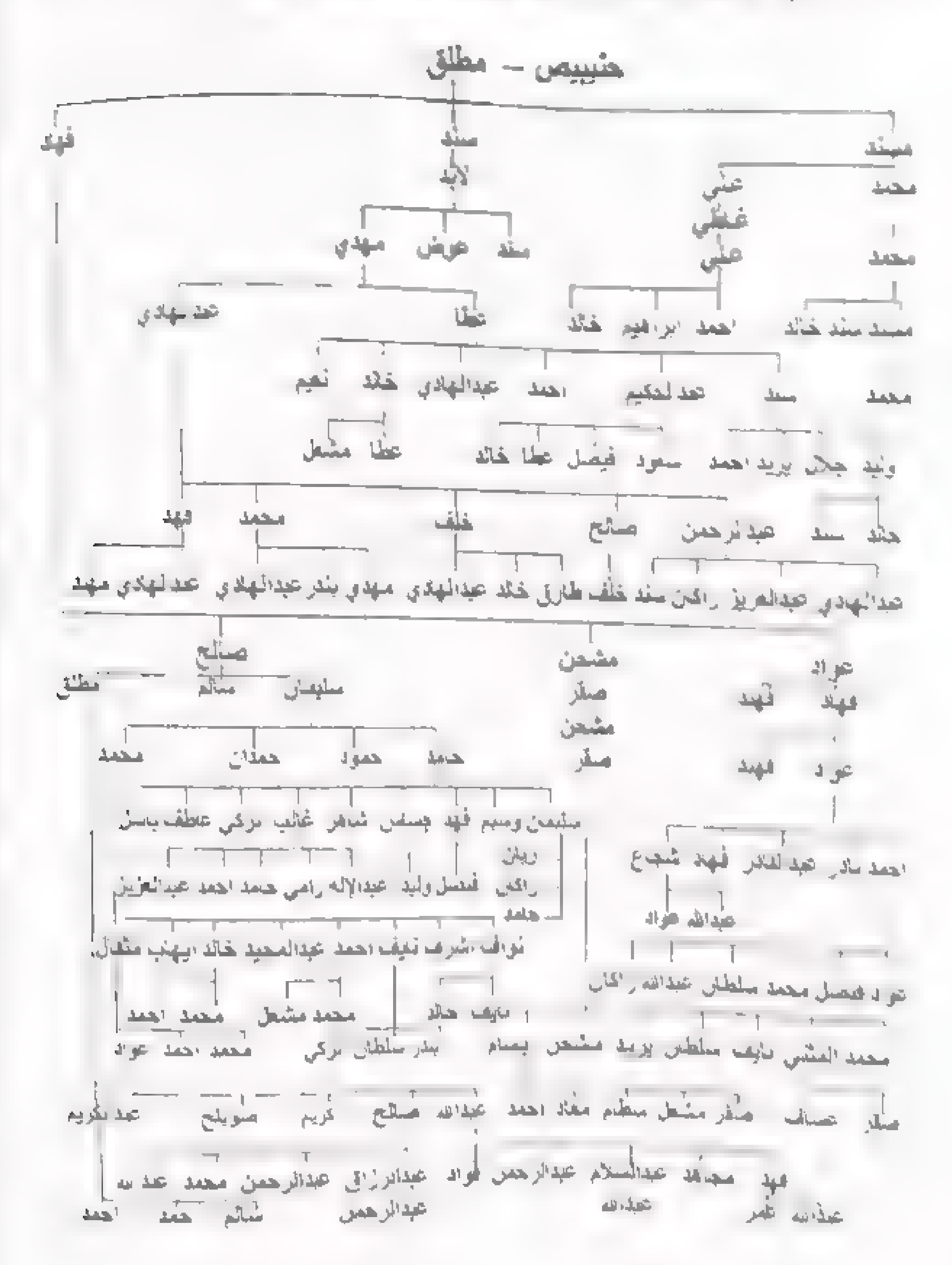
(٩) شجرة نسب الدهاش من الحنيبيص من الراشد(١)



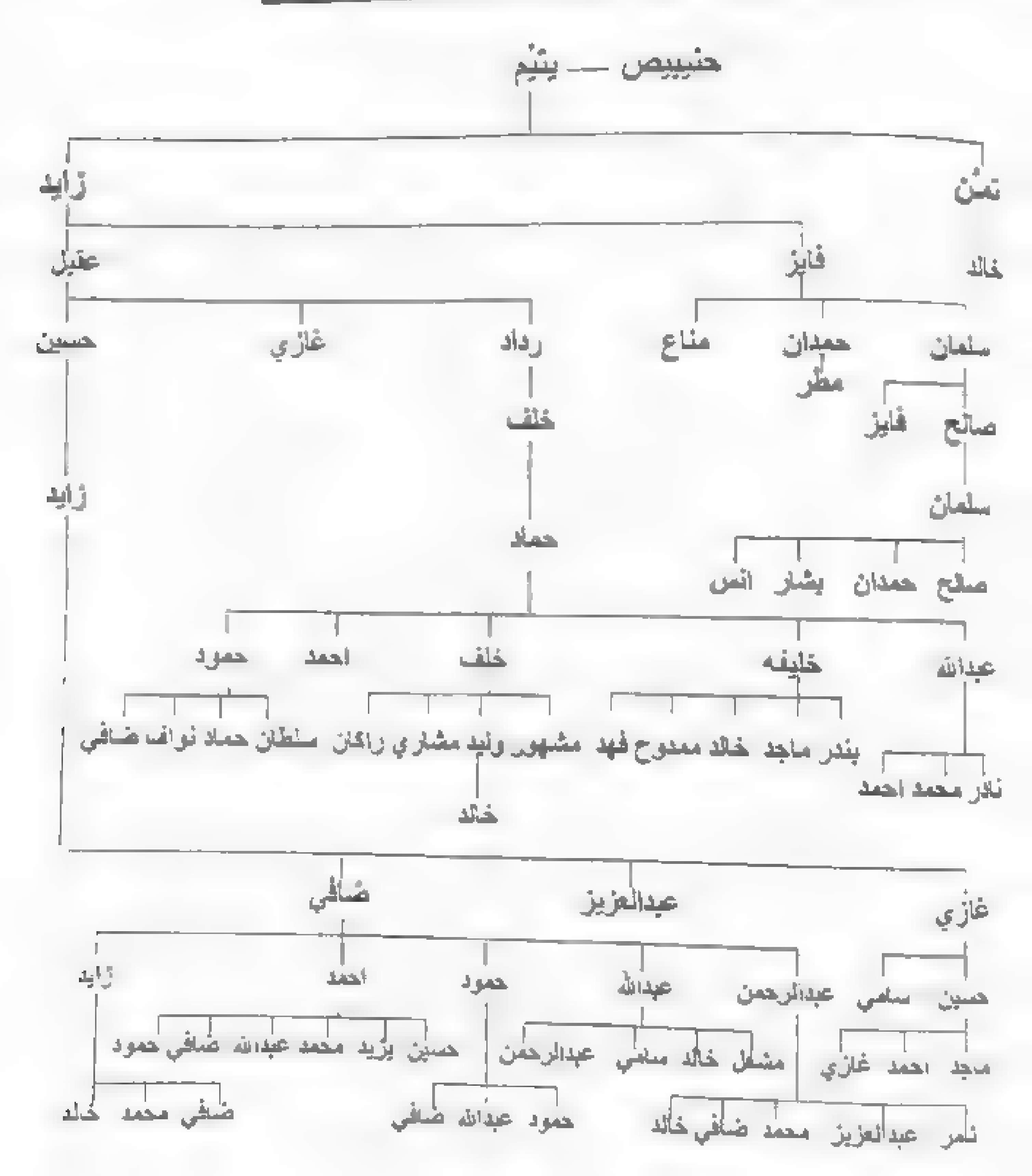
(١٠) شجرة نسب الفارس من الدهاش من الحنيبيص من الراشد (٢)



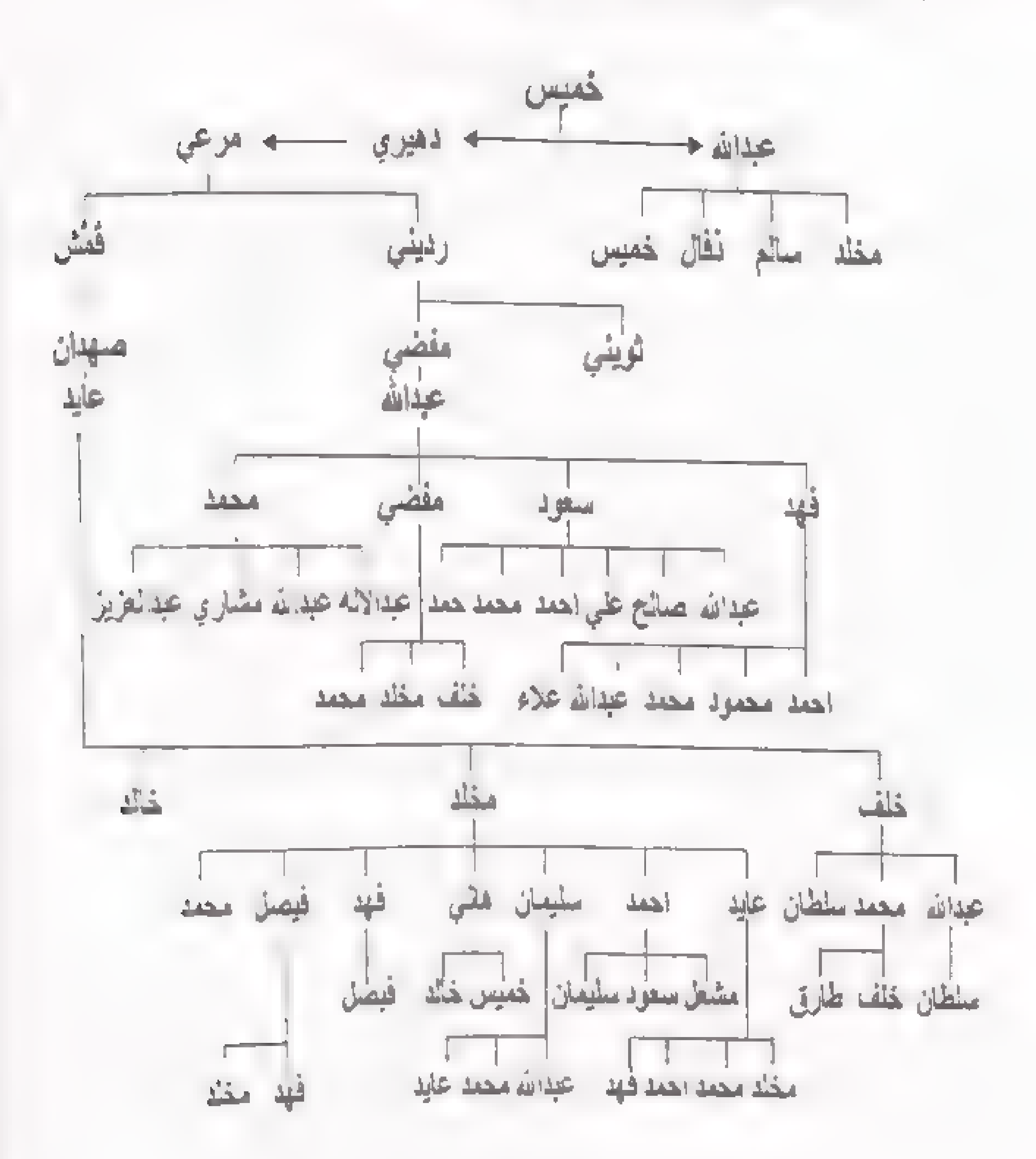
(١١) شجرة نسب المطلق من الحنيبيص من الراشد



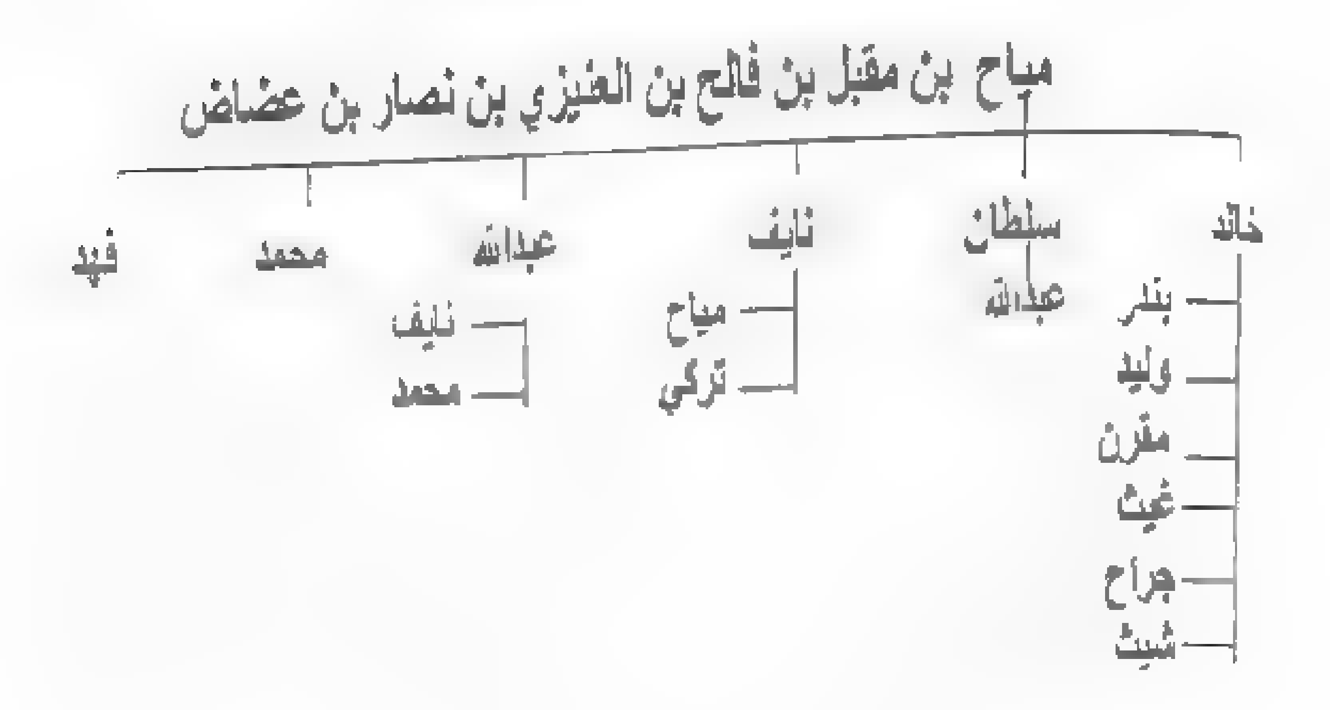
(١٢) شجرة نسب اليتيم من الحنيبيص من الراشد



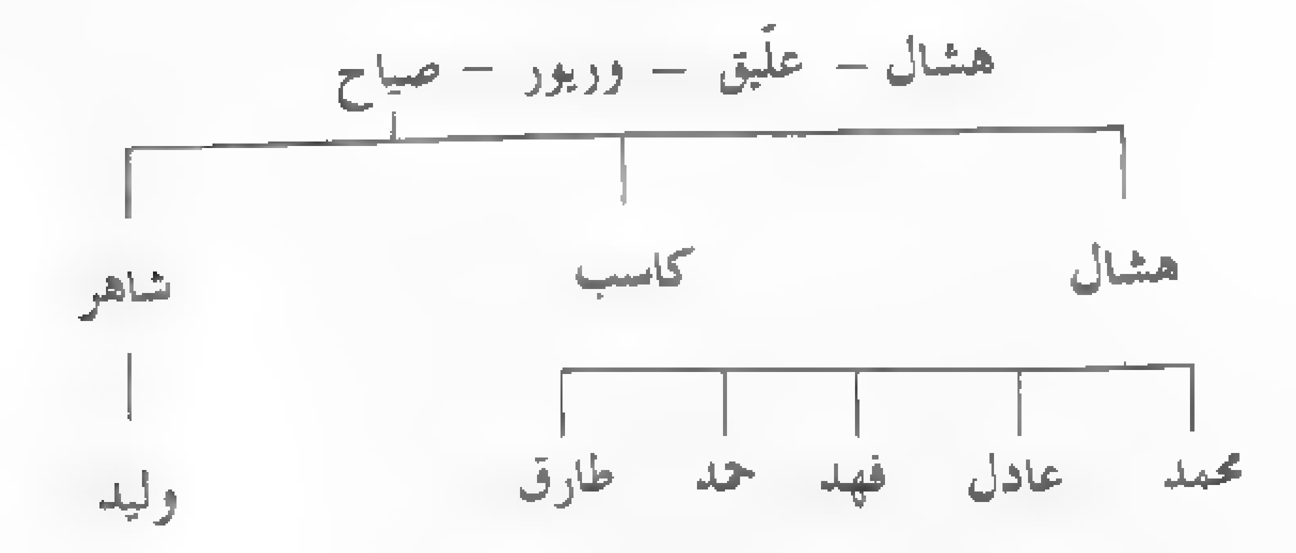
(١٣) شجرة نسب الخميس من الغنام من الراشد



(١٤) شجرة نسب المياح من الغنام من الراشد



(١٥) شجرة نسب الهشال من الغنام من الراشد



* فهرس شجرات أنساب بطن الحباب من قبيلة السرحان في منطقة الجوف:

١- شجرة نسب المذهن (١)

٢- شجرة نسب المذهن (٢)

٣- شجرة نسب البيالية (١)

٤- شجرة نسب البيالية (٢)

٥ - شجرة نسب الربيع

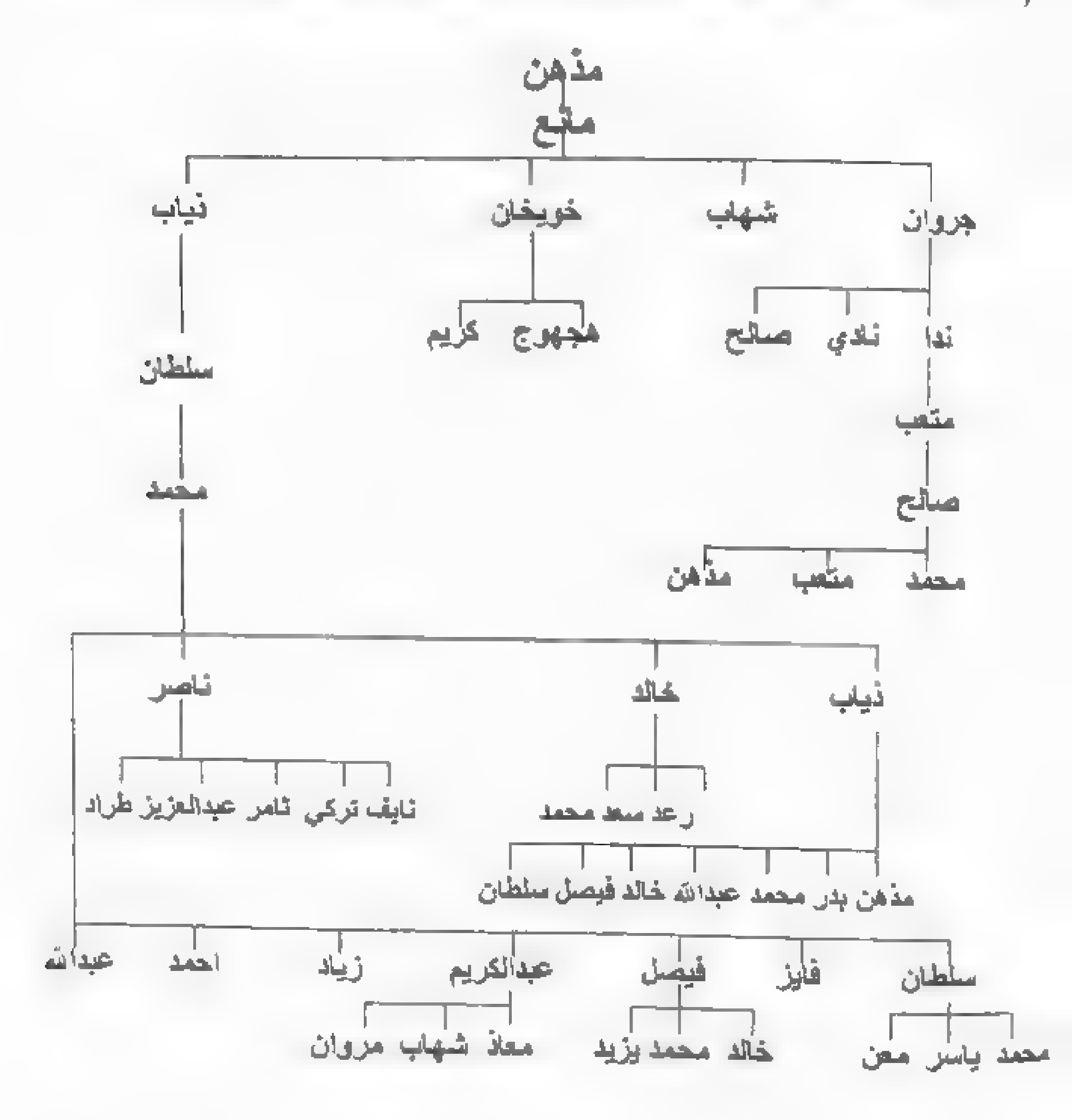
٦- شجرة نسب الليبخان

٧- شجرة نسب الشمدين

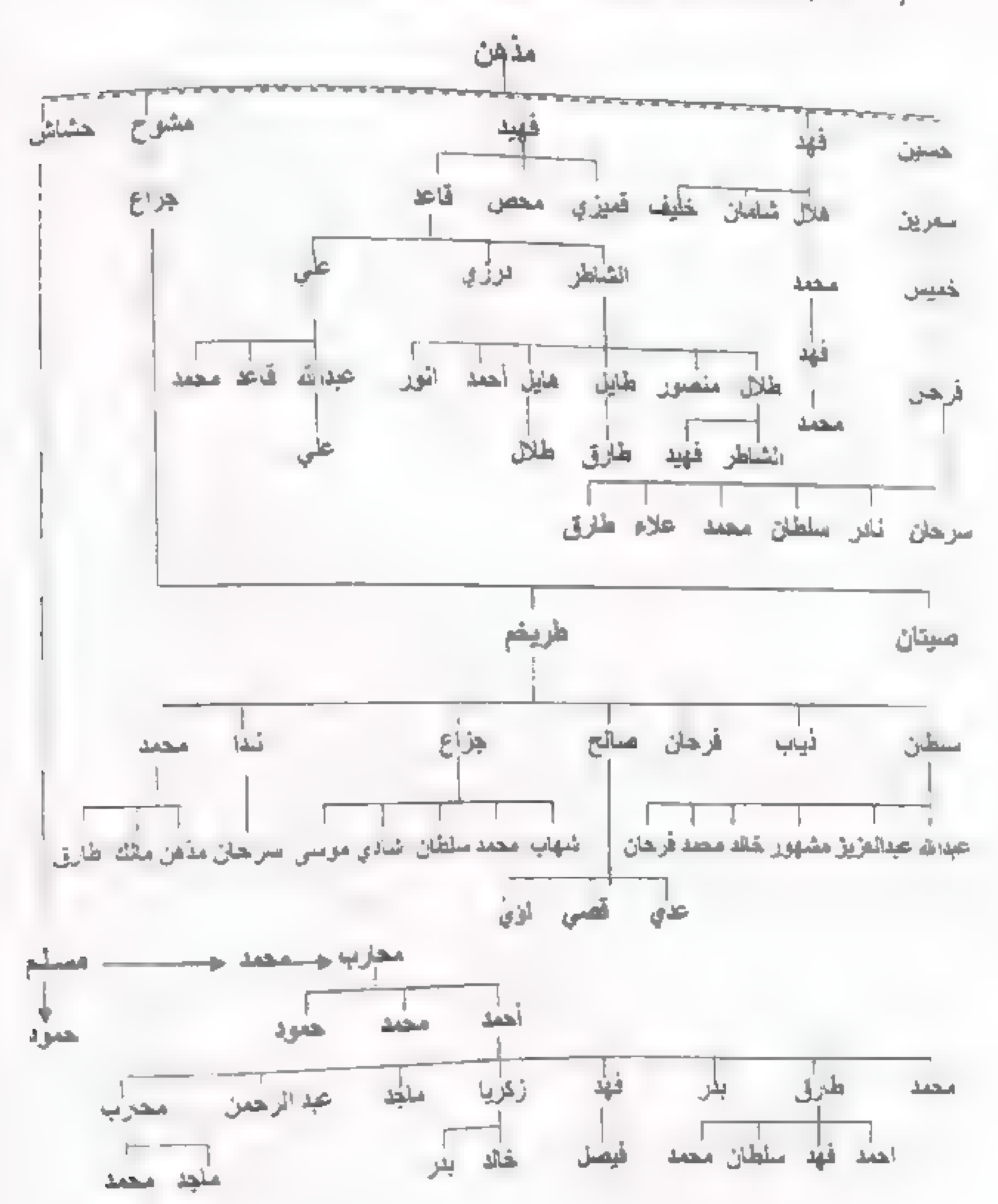
٨- شجرة نسب المغرق والمنزل

٩- شجرة نسب الشاتي

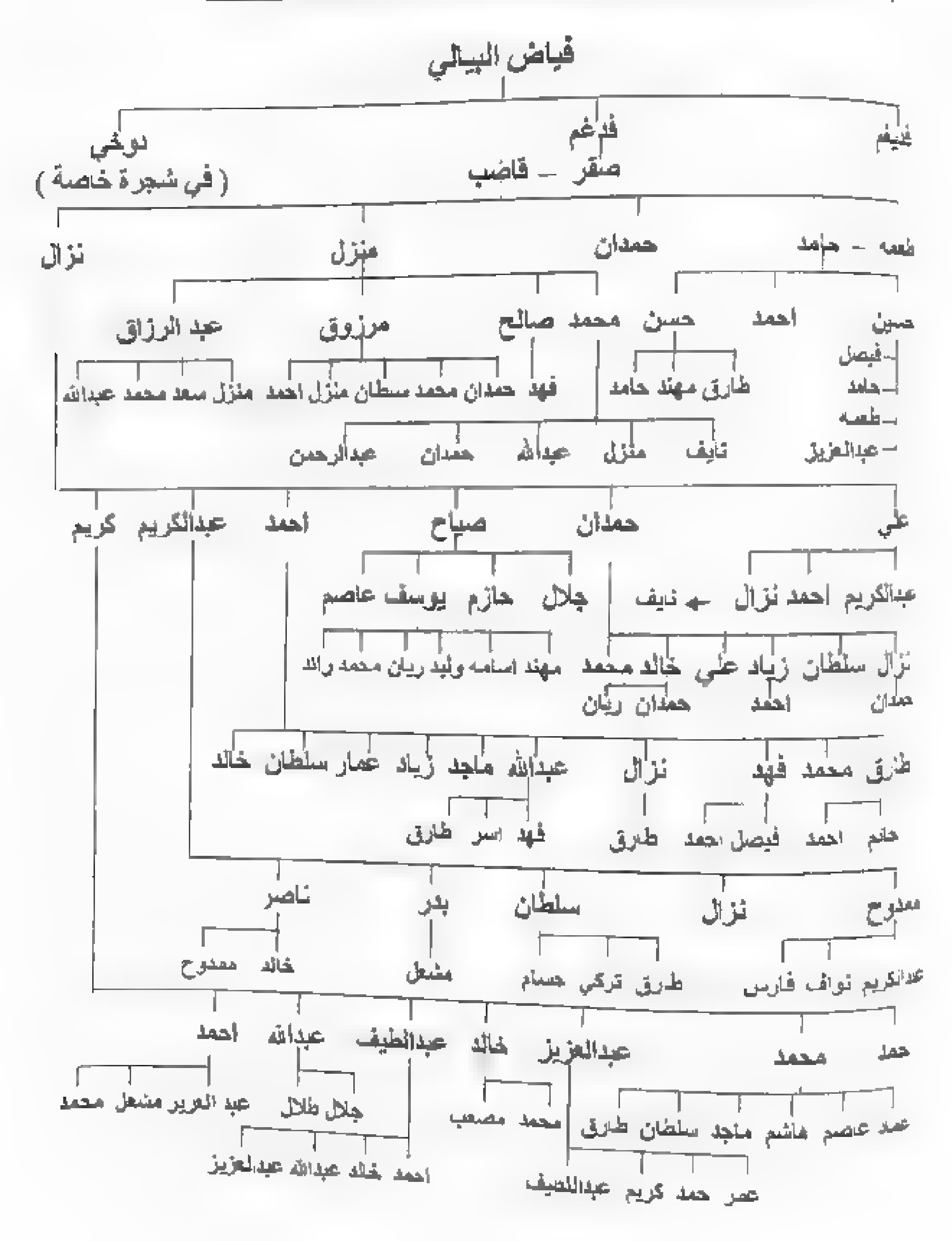
(١) شجرة نسب المذهن من المبادر من الحباب (١)



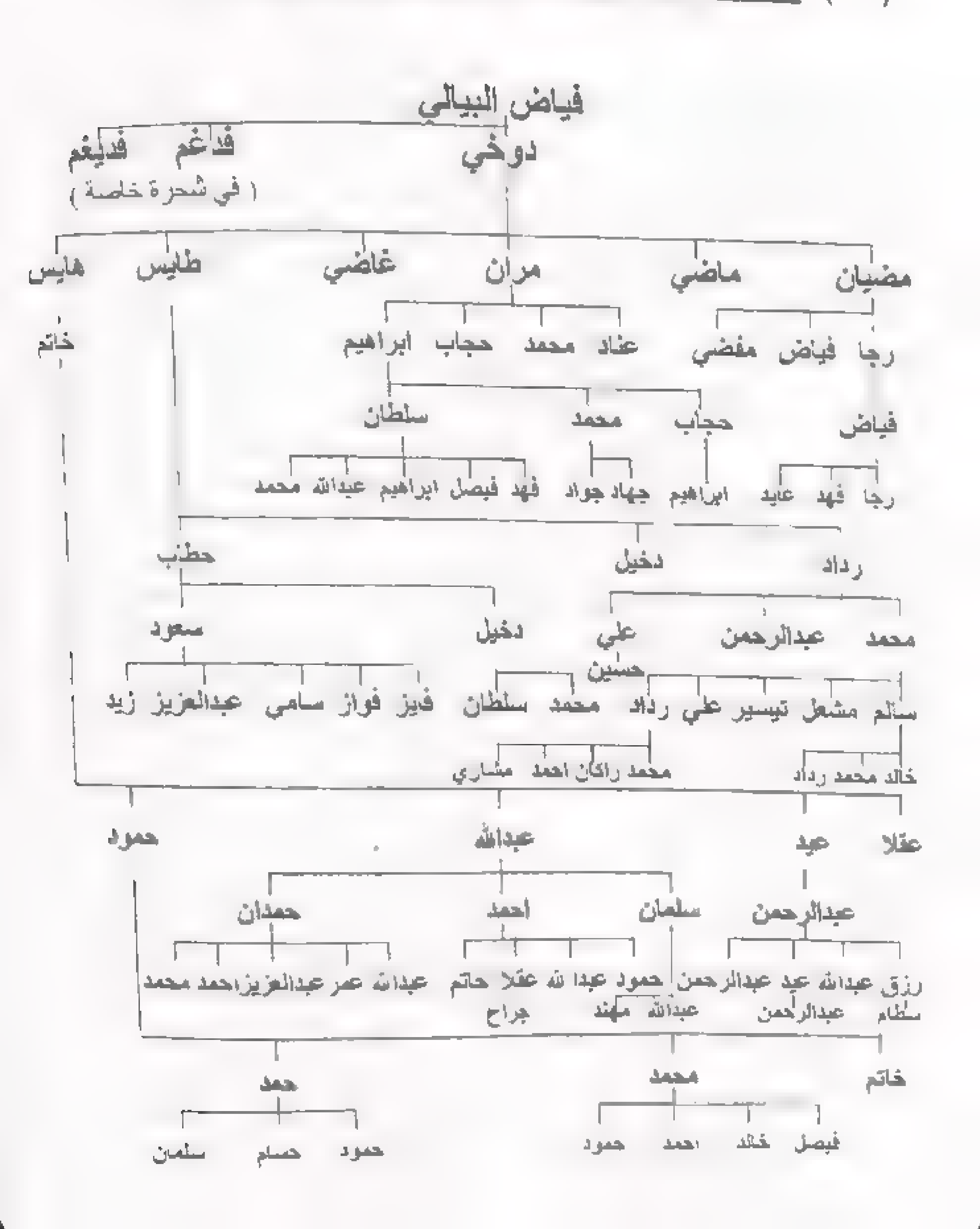
(٢) شجرة نسب المذهن من المبادر من الحباب(٢)



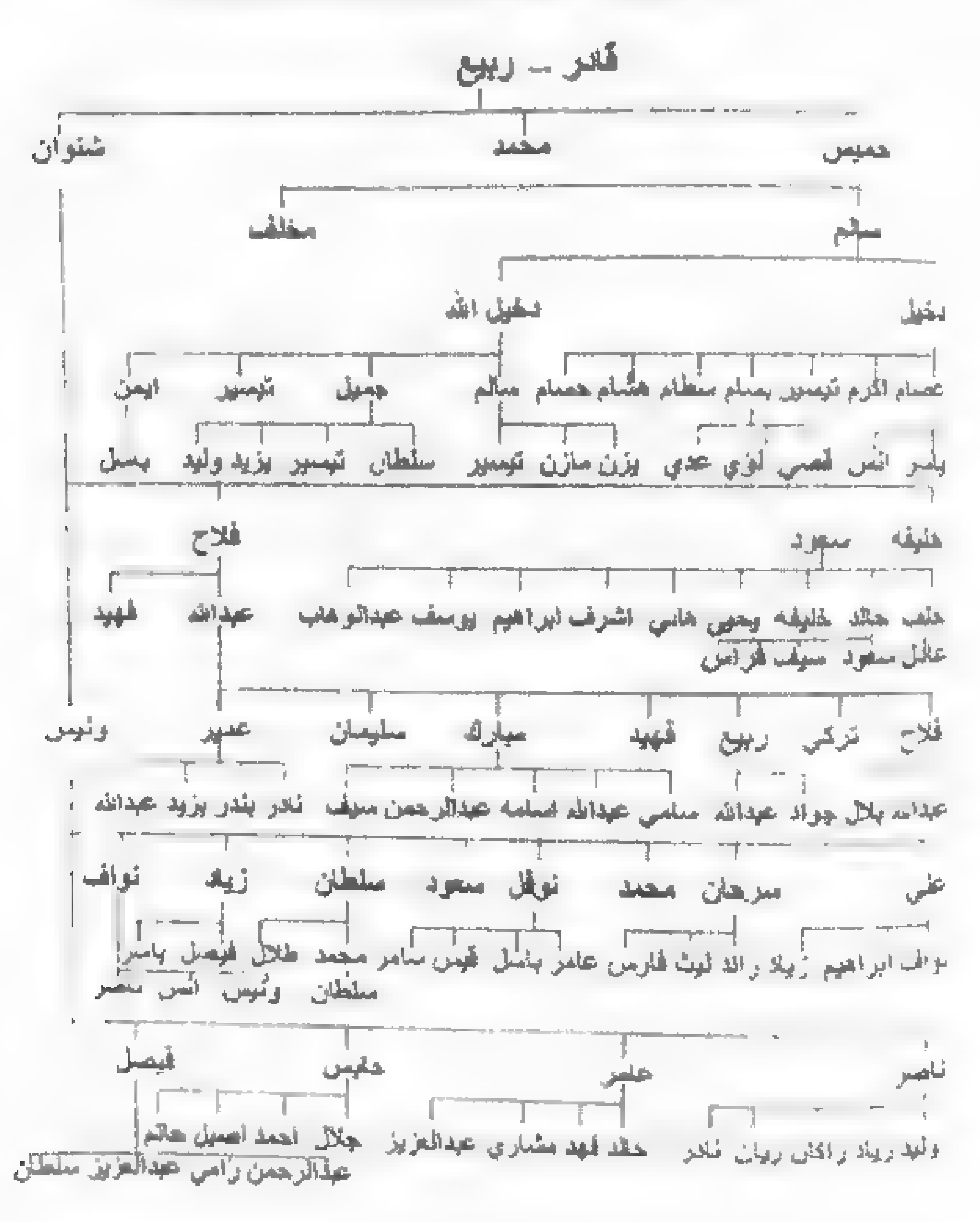
(٣) شجرة نسب البياليه من العاصم من الحباب (١)



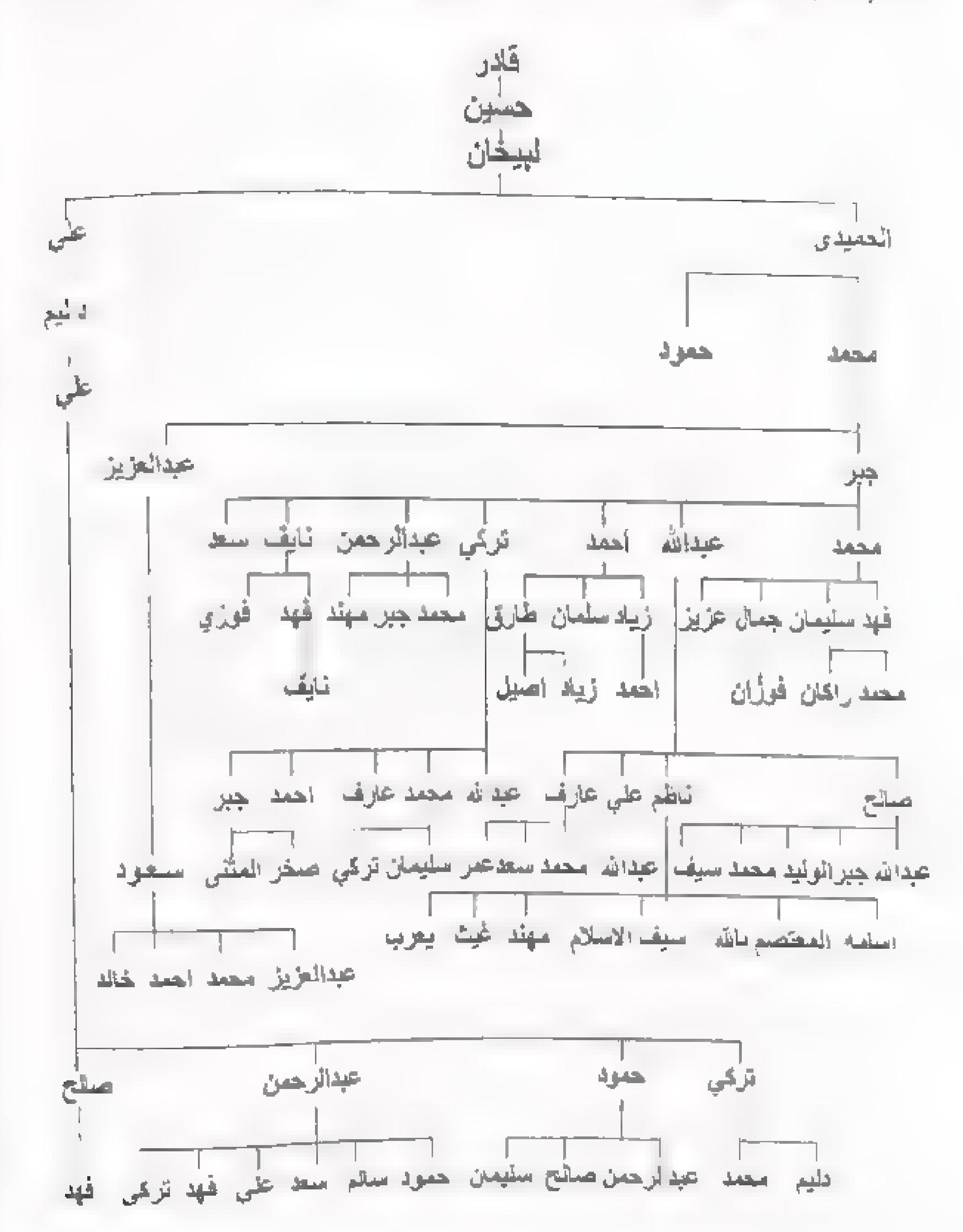
(٤) شجرة نسب البيالية من العاصم من الحباب (٢)



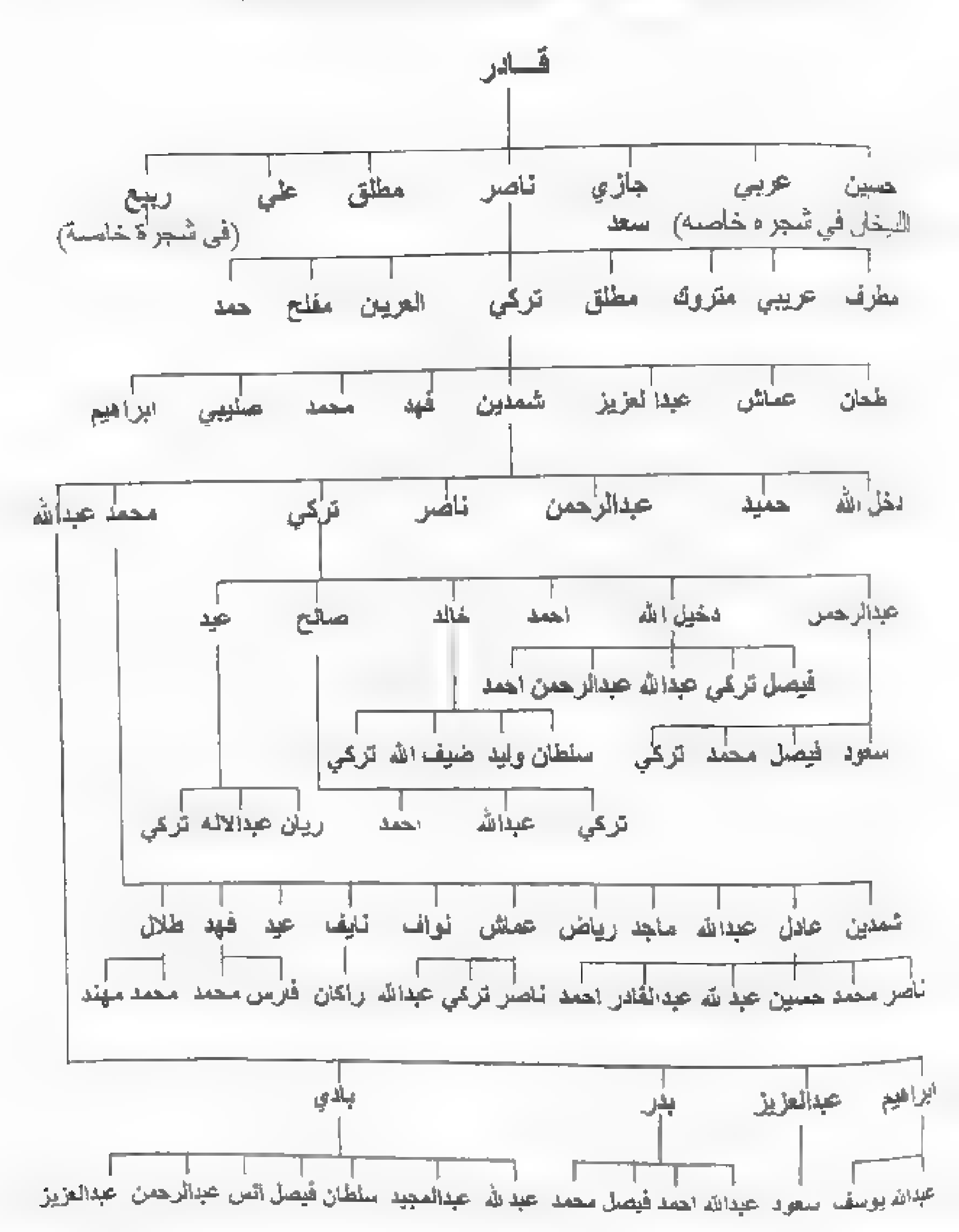
(٥) شجرة نسب الرّبيّع من القادر من الحباب



(٦) شجرة نسب اللبيخان من القادر من الحباب



(٧) شجرة نسب الشمدين من القادر من الحباب

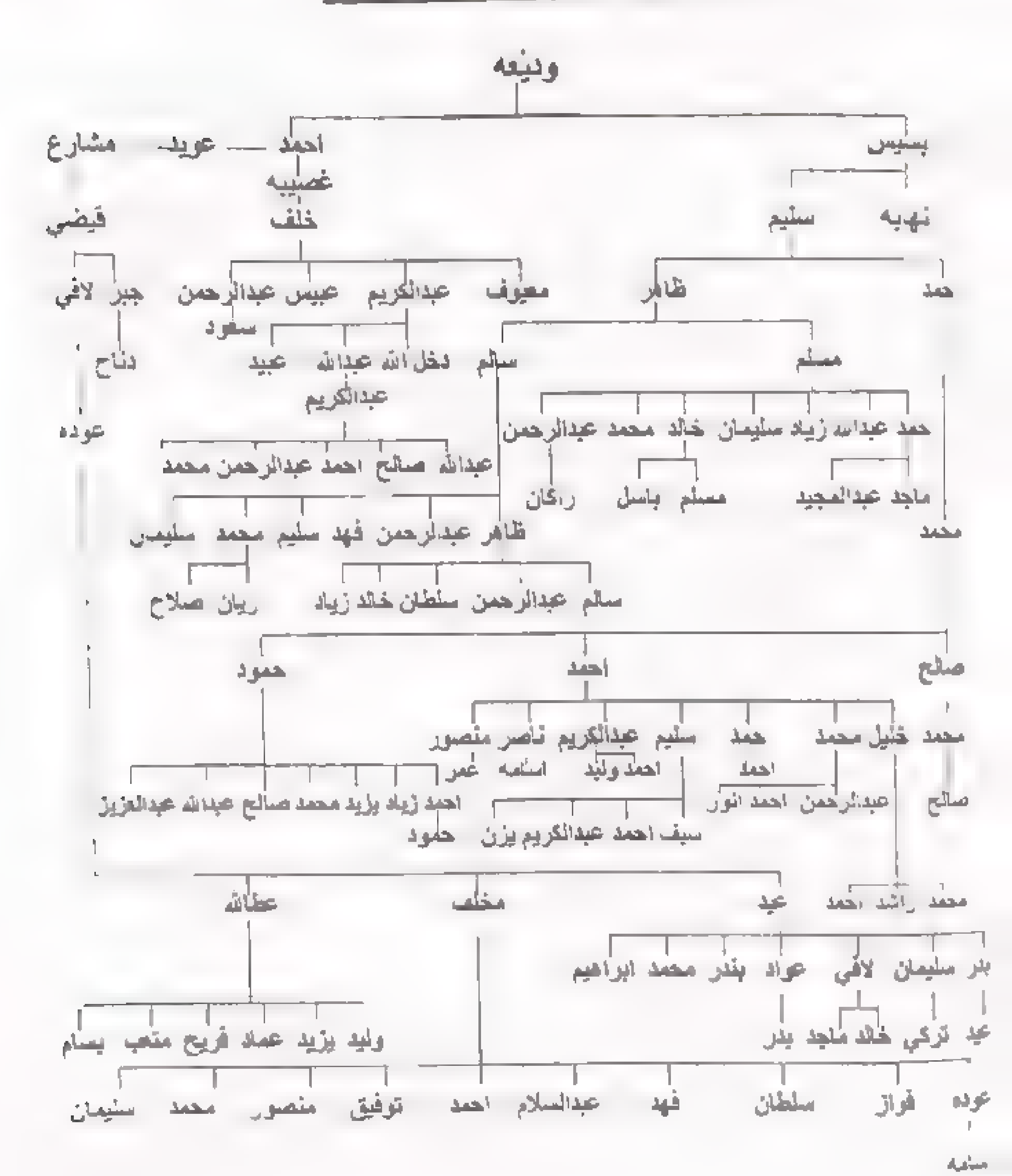


(٩) شجرة نسب الشاتي من بني سالم من الحباب

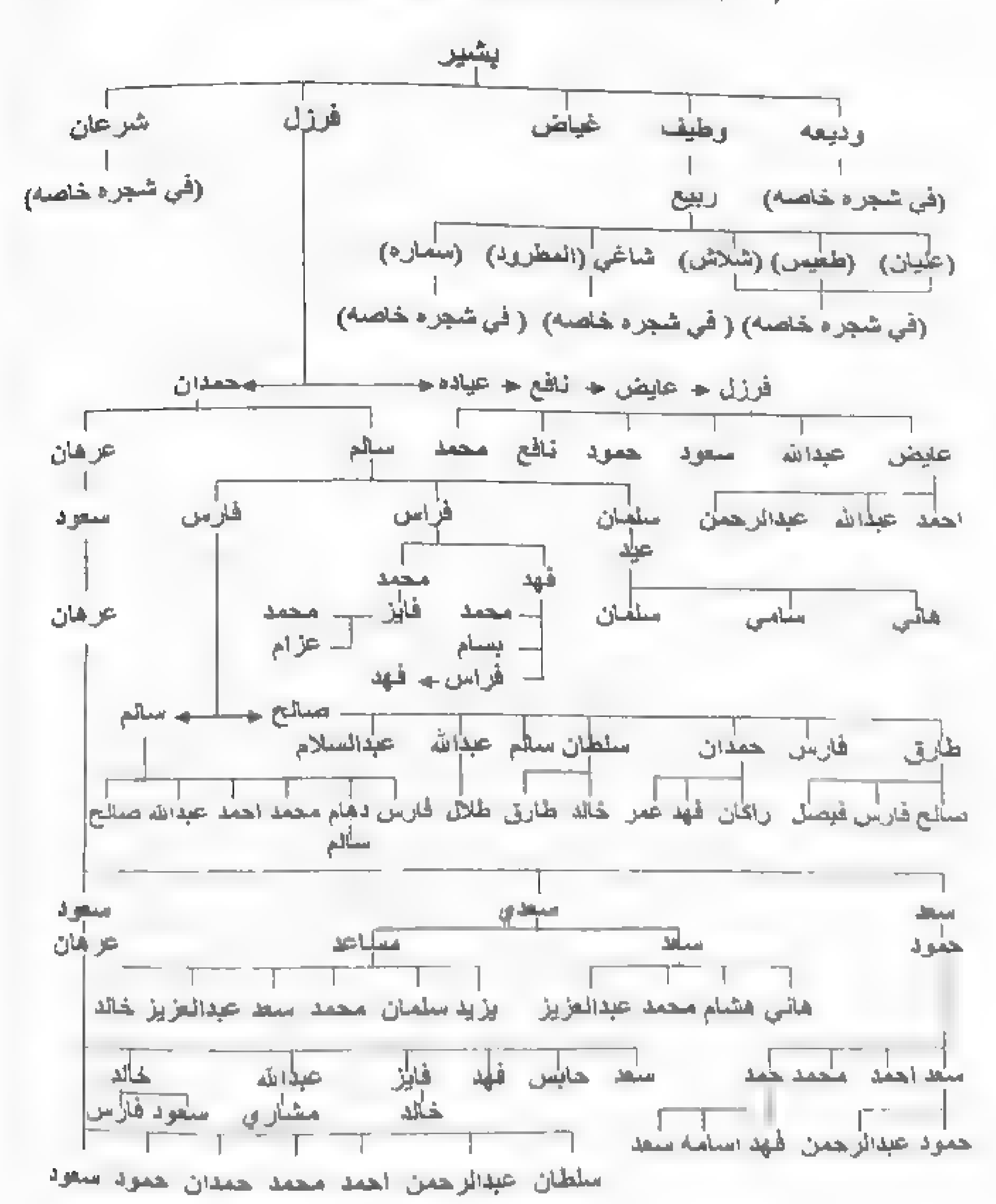


※ فهرس شجرات انساب بطني المسند والهجل من قبيلة السرحان في منطقة الجوف.

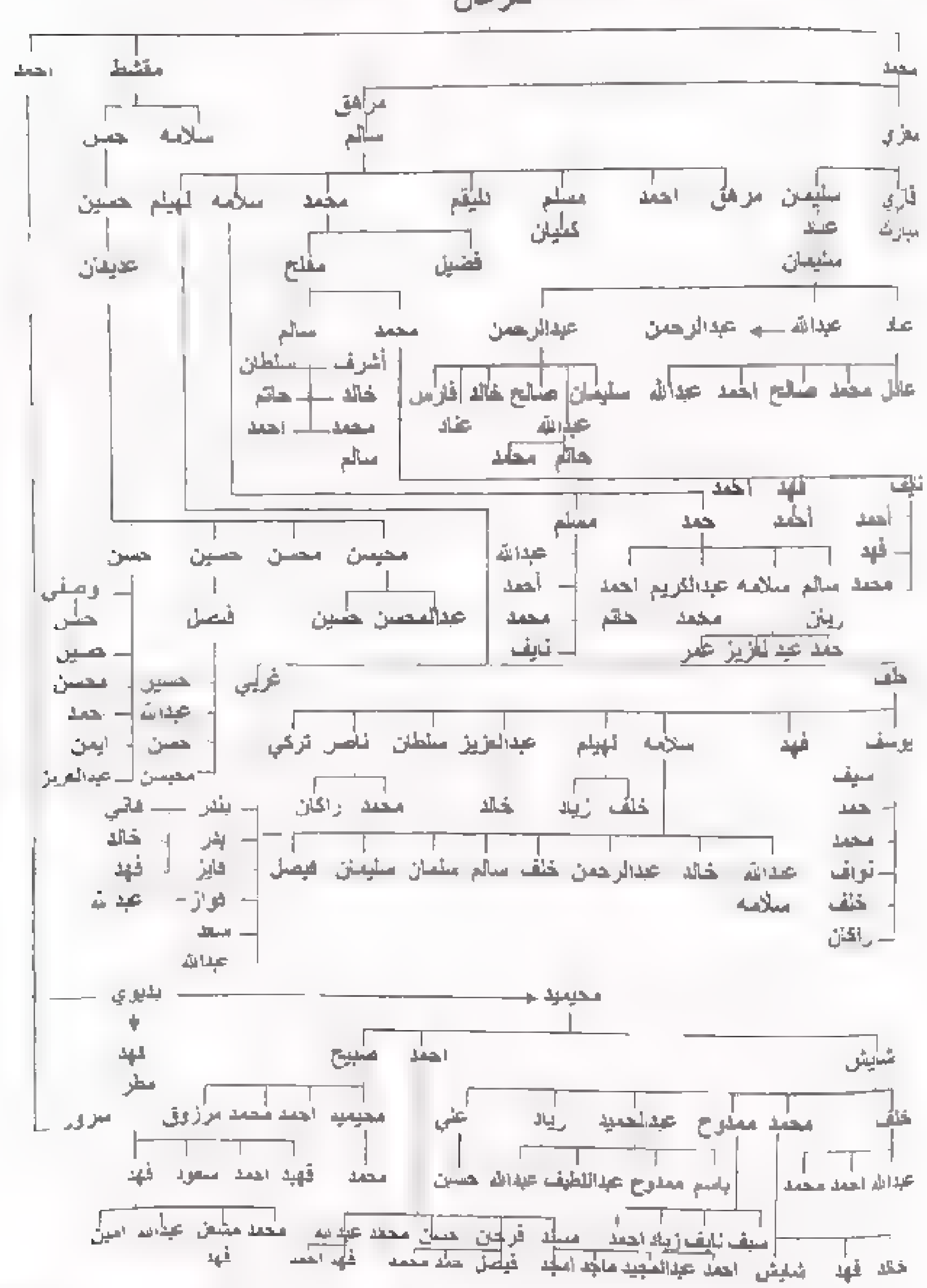
(١) شجرة نسب الودَيْعه من المسند



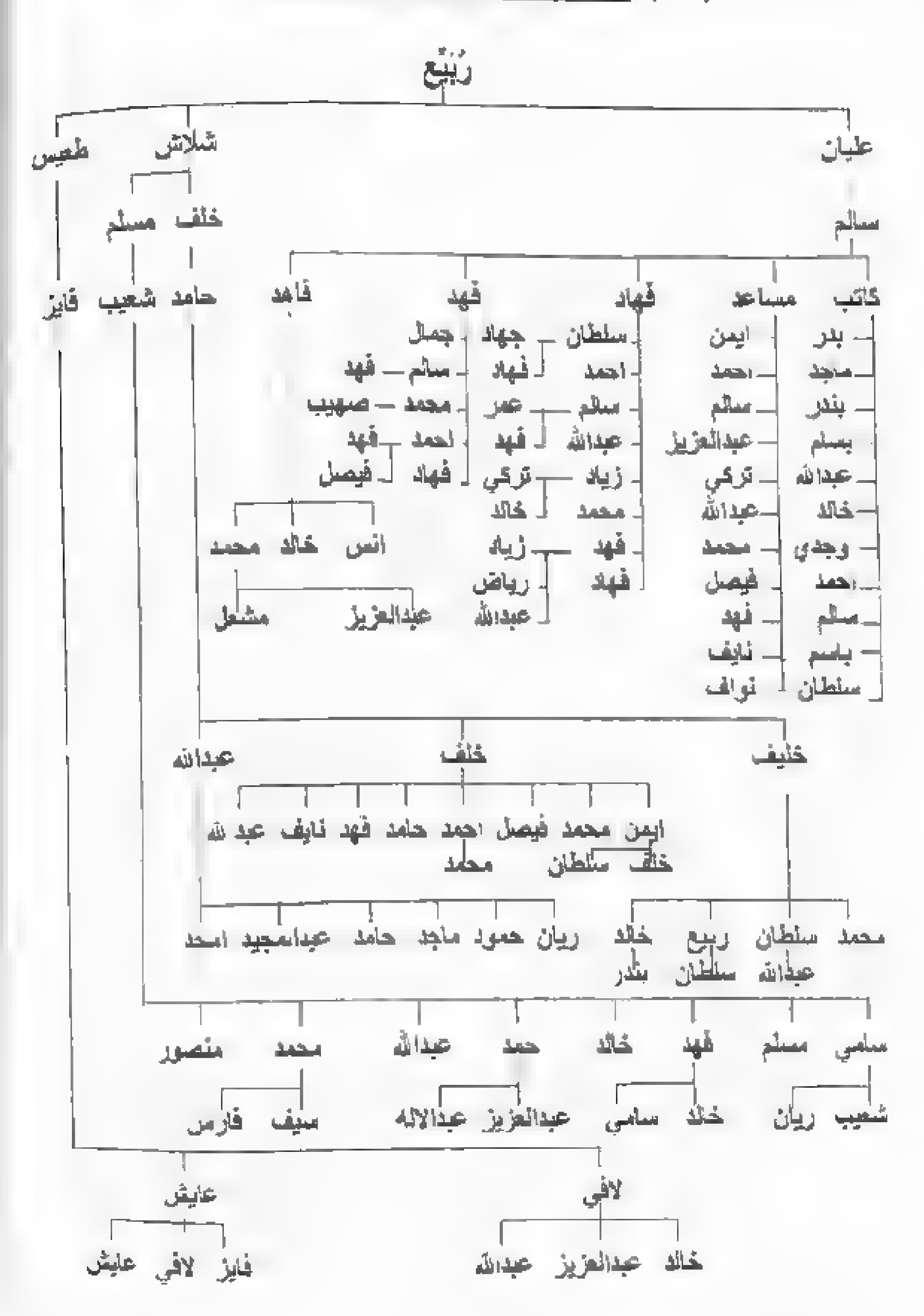
(٢) شجرة نسب الفرزل من المسند



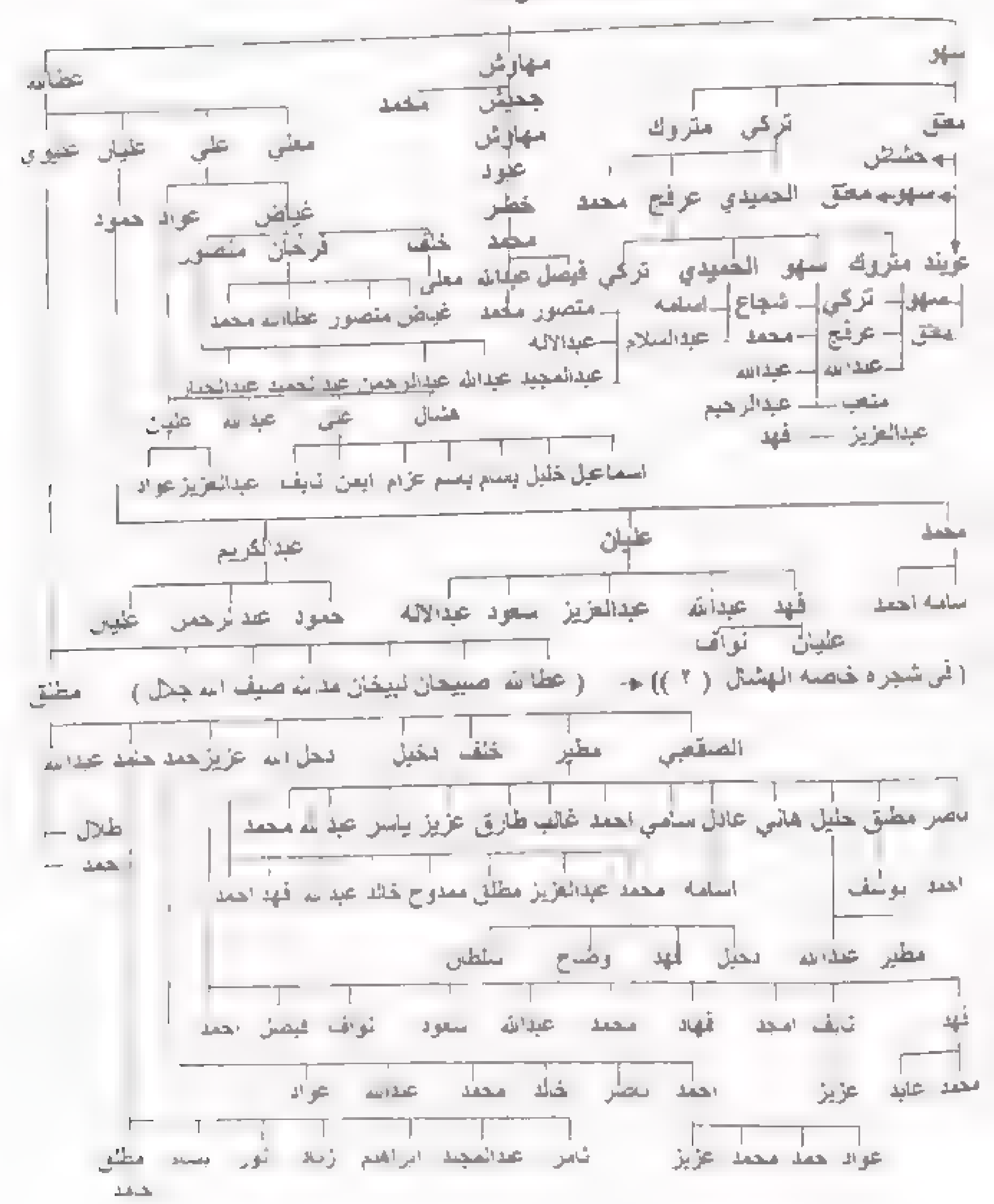
(٣) شجرة نسب الشرعان من المسند



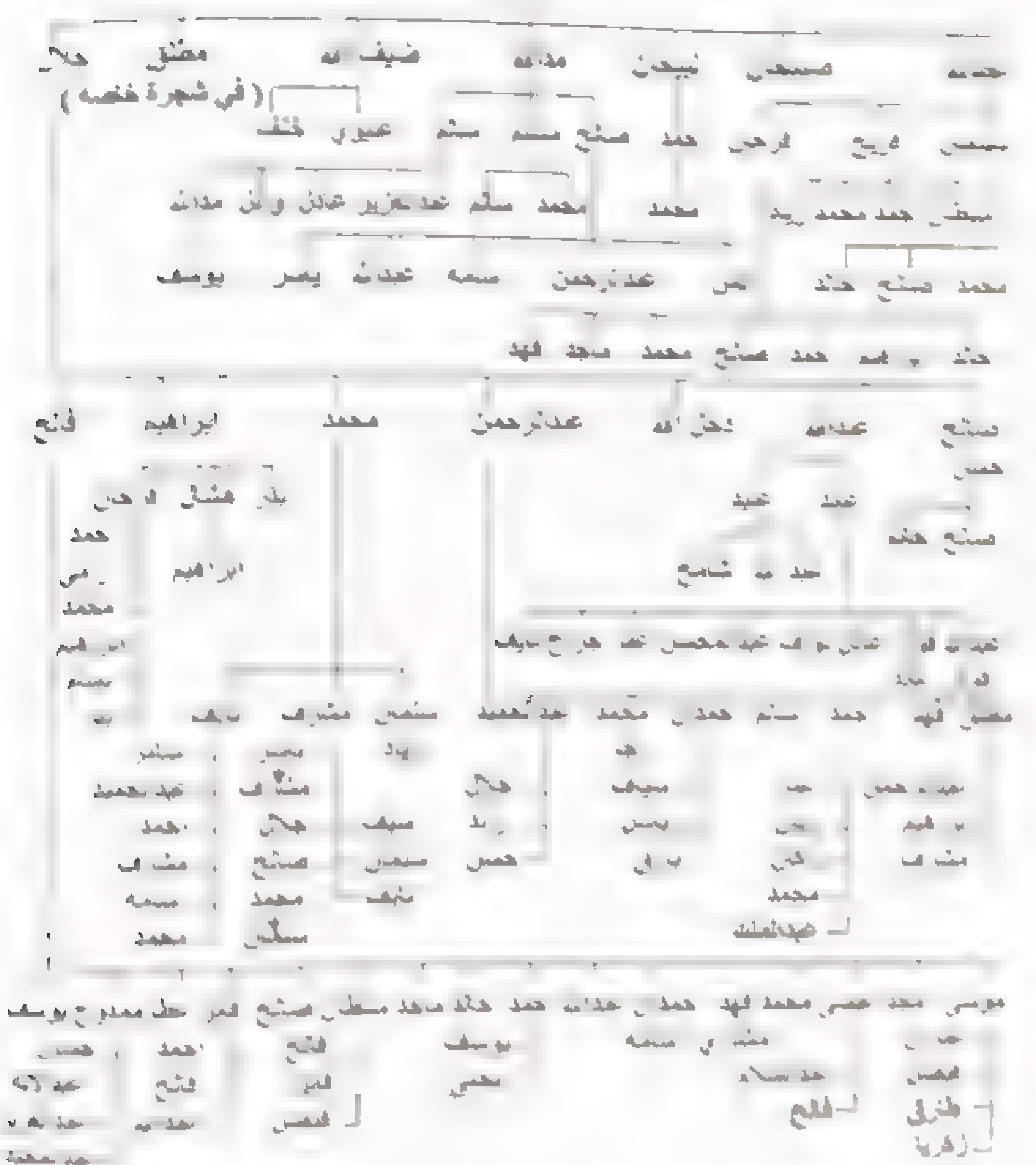
(٤) شجرة نسب الرُبَيّع من المسند



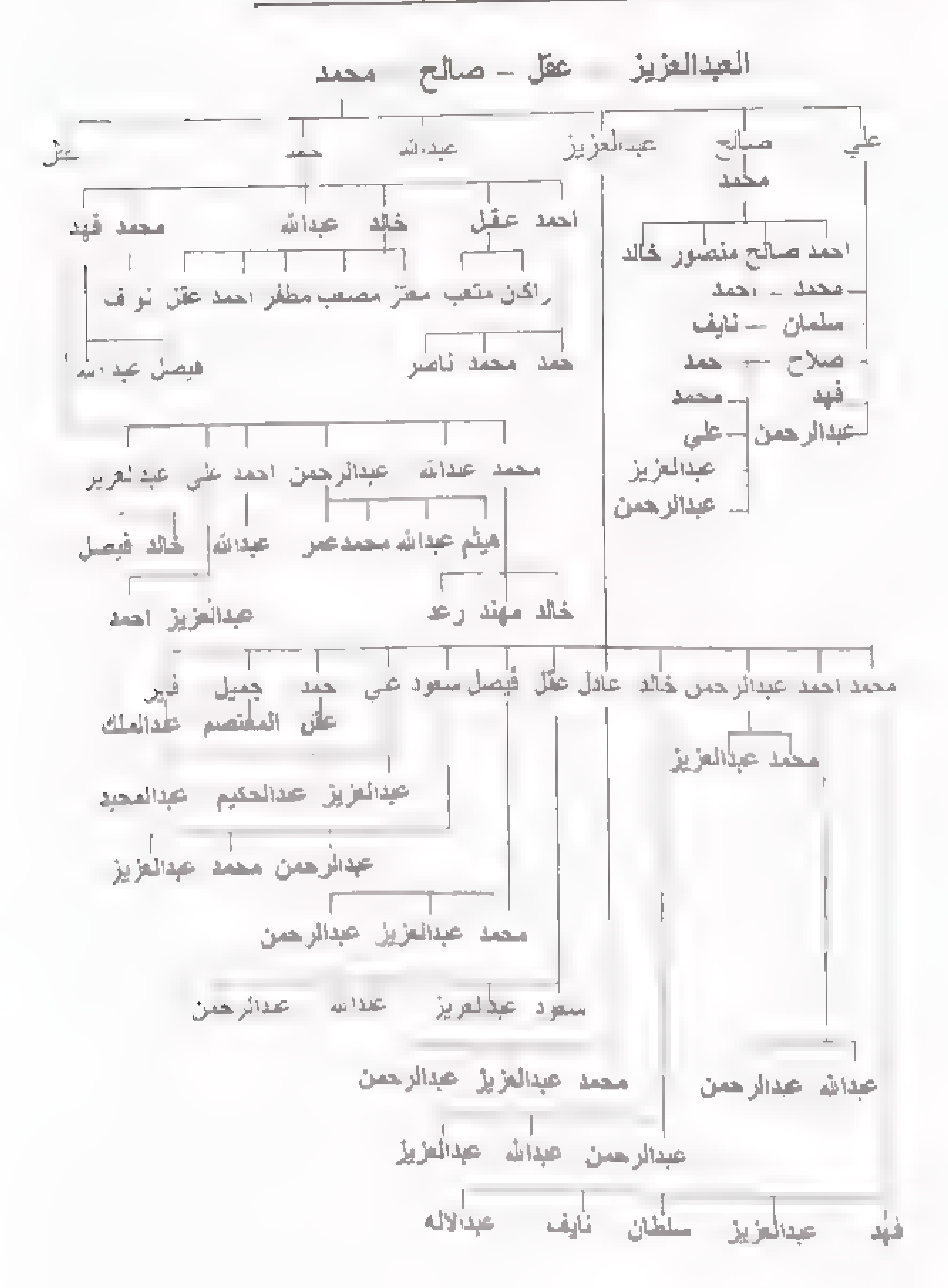
(٥) شجرة نسب الهشال من المسند (١)



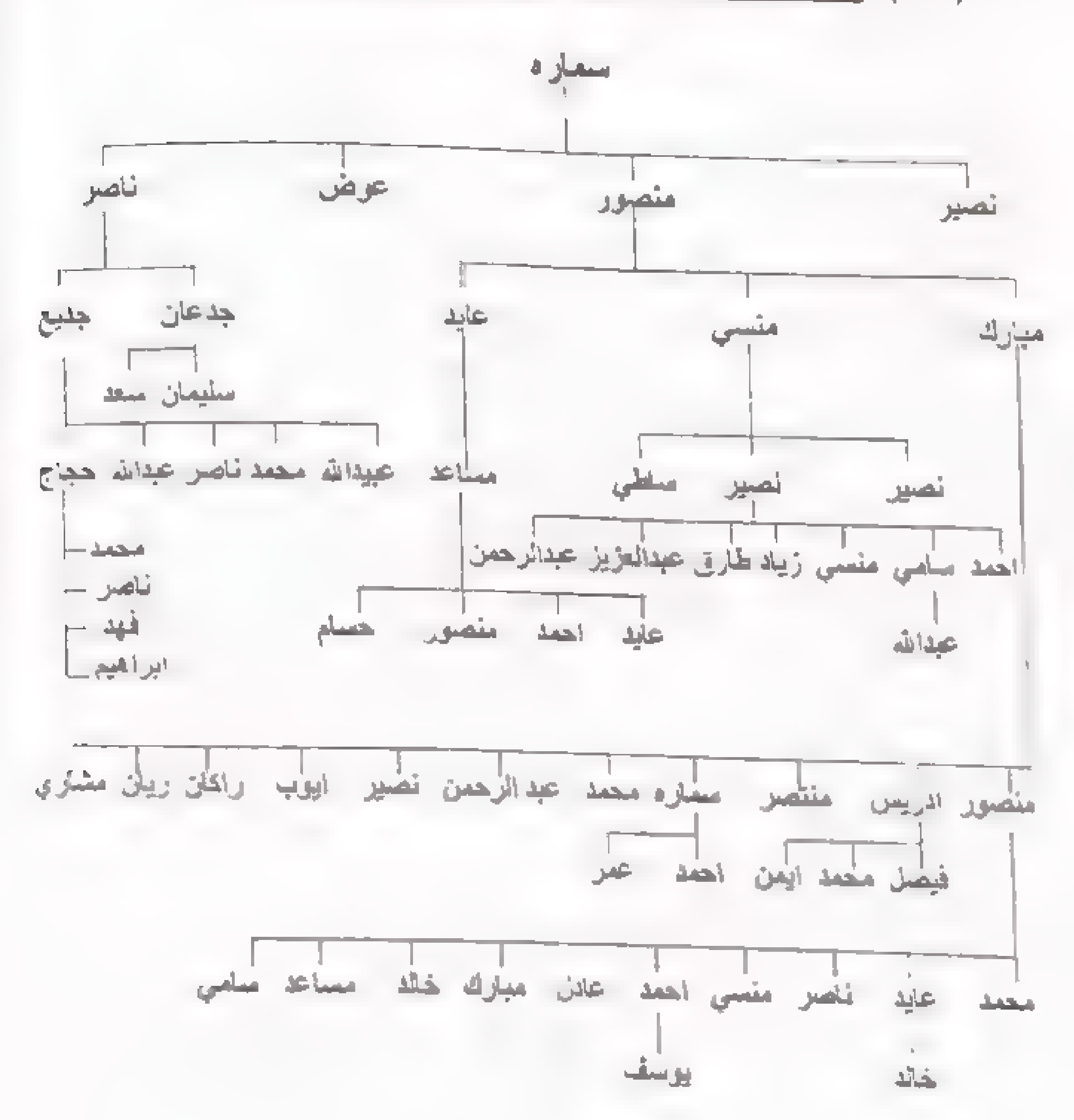
(٩) شجرة نسب العليوي من الهشال من المسند رقم (٢)



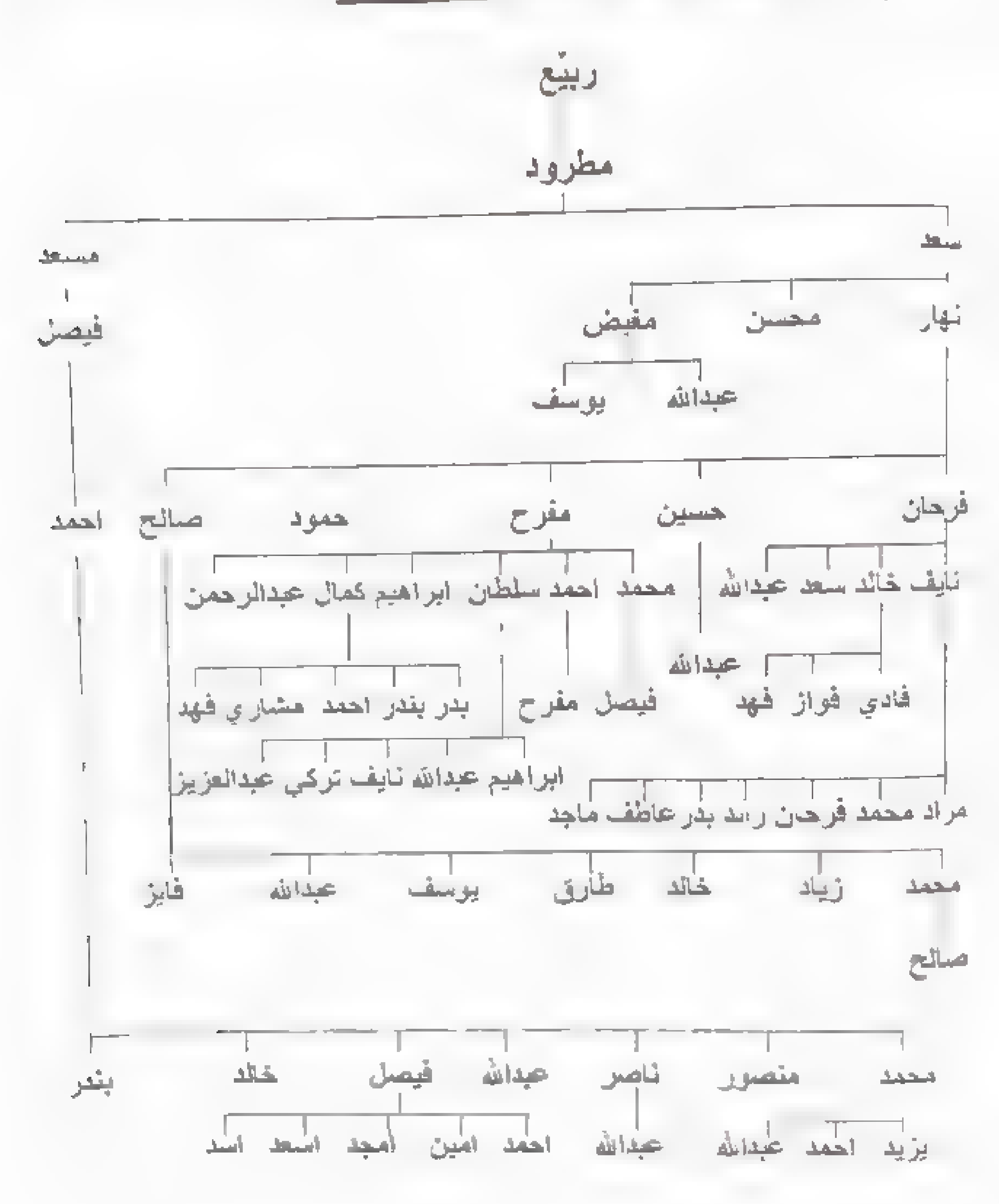
(٧) شجرة نسب العقل من الغانم من المسند



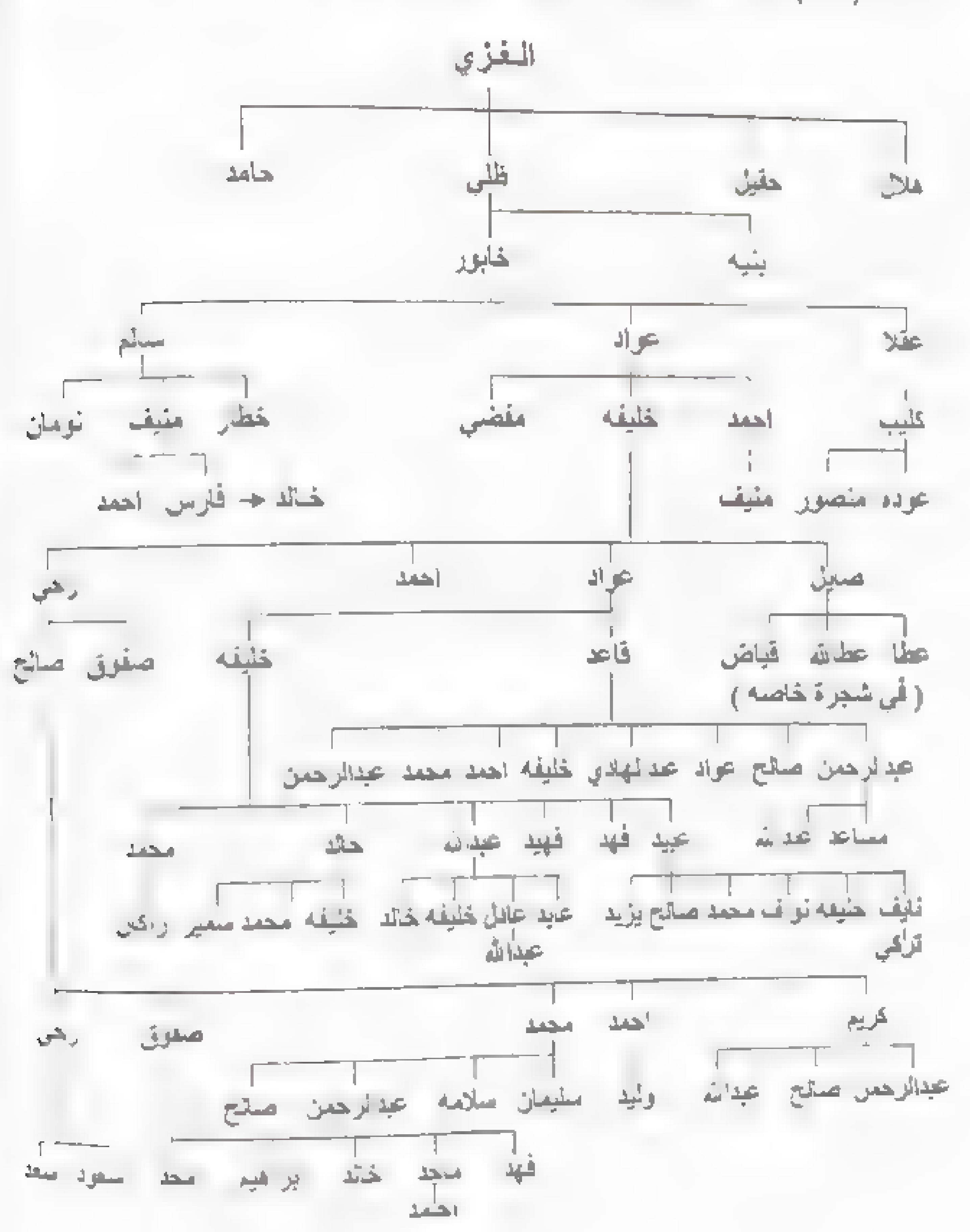
(٨) شجرة نسب السماره من الزبيع من المسند



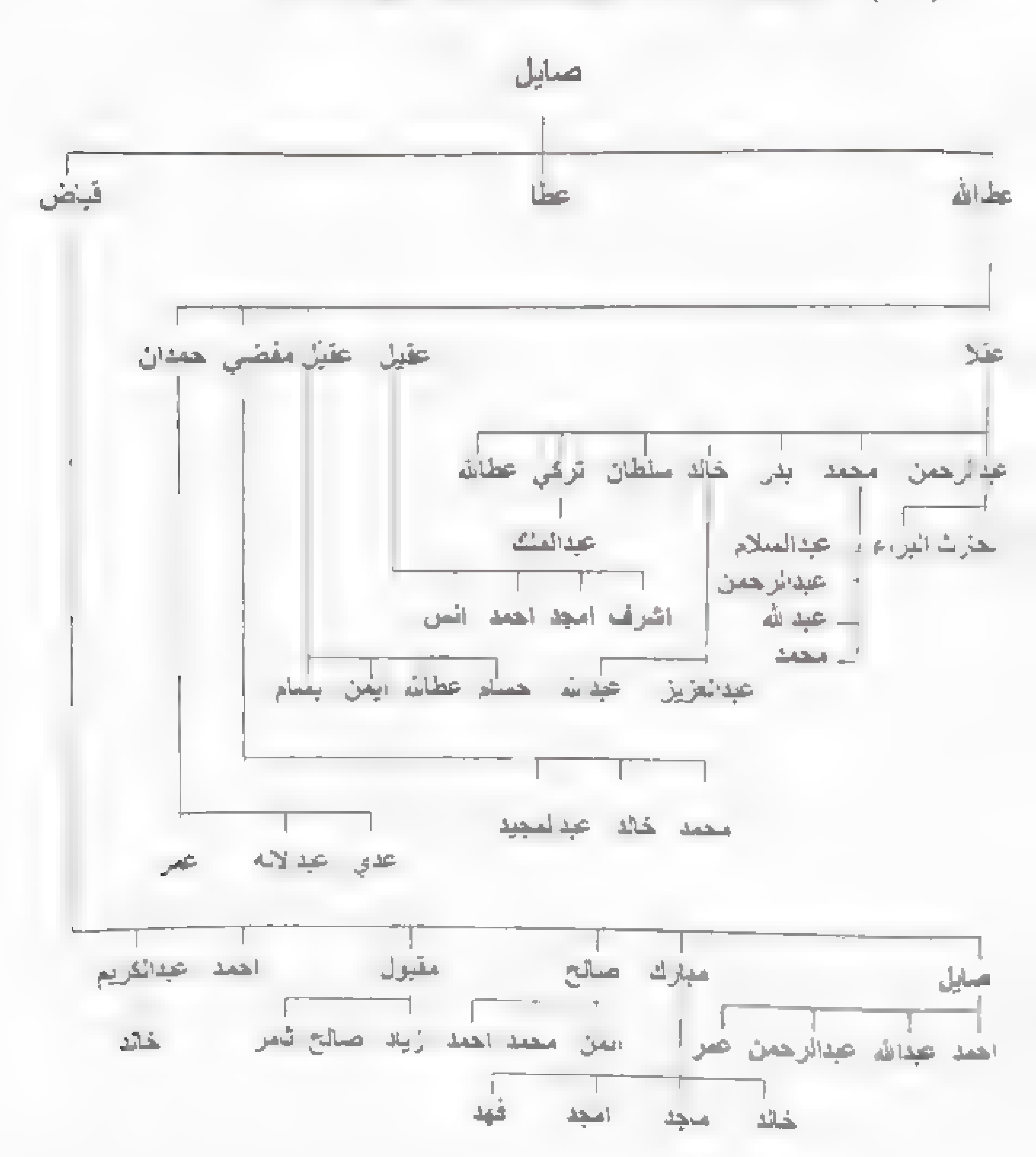
(٩) شجرة نسب المطرود من المسند



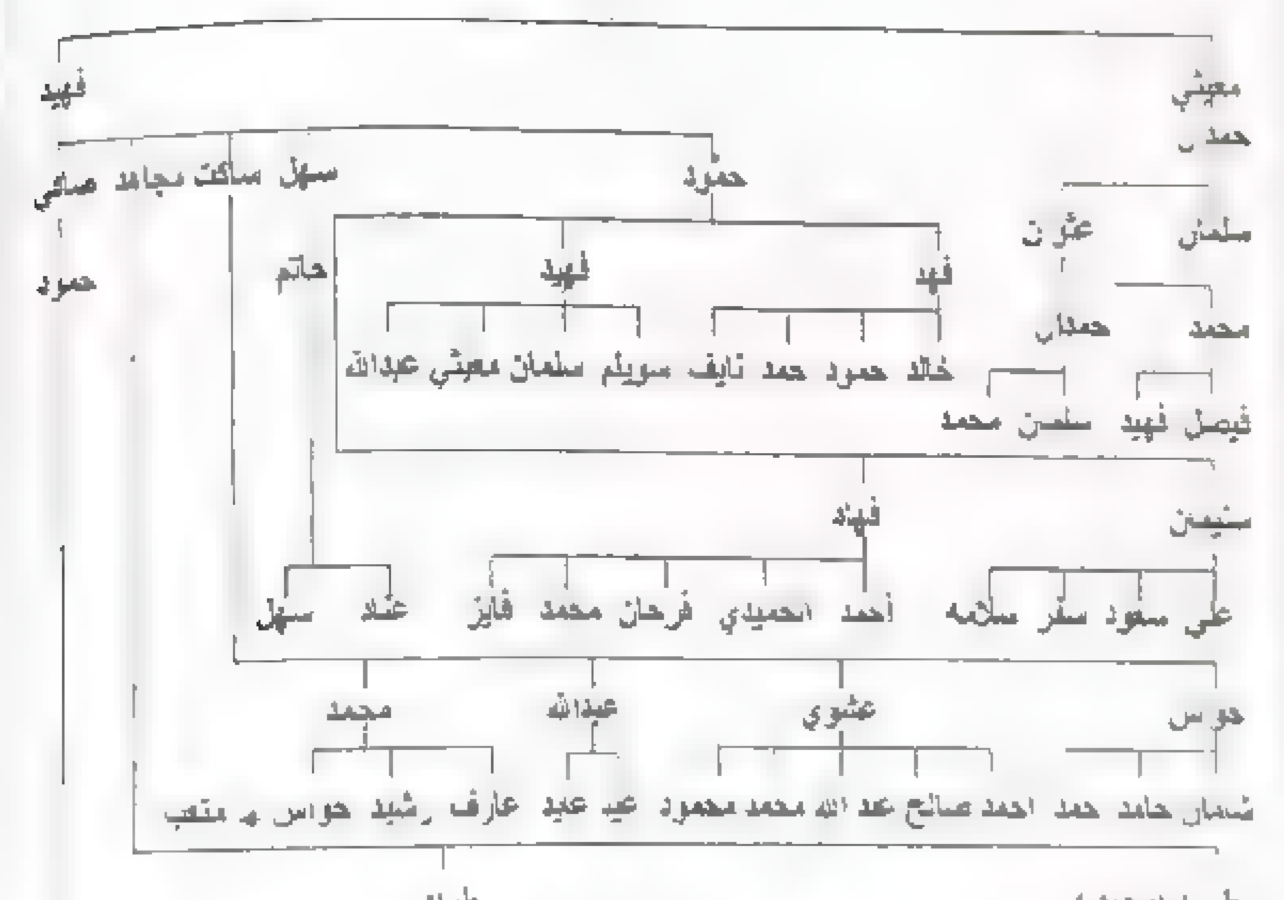
(١٠) شجرة نسب الخابور من الغزي من المسند



(١١) شجرة نسب الصايل من الغزى من المسند



(١٢) شجرة نسب المغيثي من الهجل



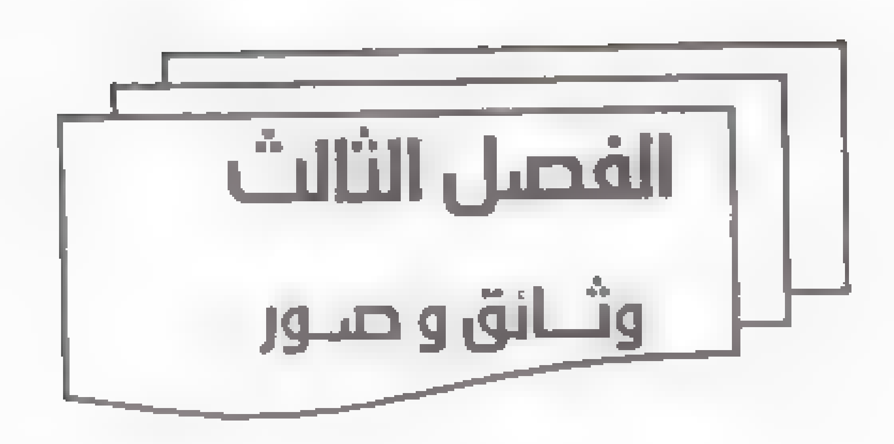
(١٣) شجرة نسب الكدا من الهجل



(١٤) شجرة فروع المسند من قبيلة السرحان بمنطقة القصيم(عيون الجواء وضواحيها)



نظمت هذه الشجرة بمساعدة الأستاذ / سليمان علي العقل



الفصل الثالث

وثـائق و صـور

بسم الله

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم حجاج بن دايس سلمه الله تعالى امين سلام عليكم ورحمة الله وبركا ته
مع السؤال عن حالكم لازلتم بحال خير وسرور واحوالنا من كرم الله جميله خطك وصل وما عرفت كان معلوم خصوصا
وصول طارفتنا عساف وخوياه ونزولهم بالقصور وخروج ابن شعلان وان جميع اهل الجوبه بايعوا عساف
على كتاب الله وسنة رسوله وتقويم شريعته الحمد لله رب العالمين نرجو ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا
واياكم للخير امين هذا مالزم تعريفه بلغ السلام الجماعه منا الوالد الامام والعيال يسلمون ودمتم محروسين
١٣٤٠
٢٦ ذي الحجه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب

الأخ المكرم الأفخم حجاج بن دايس سلمه الله تعالى آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن حالكم لازلتم بحال خير وسرور وأحوالنا من كرم الله جميلة خطك وصل وما عرفت كان معلوم خصوصاً وصول طارفتنا عساف وخوياه ونزولهم بالقصور وخروج ابن شعلان وان جميع أهل الجوبه بايعوا عساف على كتاب الله وسنة رسوله وتقويم شريعته الحمد لله رب العالمين نرجو ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا وإياكم للخير آمين هذا مالزم تعريفة بلغ السلام الجماعه منا الوالد الإمام والعيال يسلمون ودمتم محروسين.. ٢٦_ذي الحجة_١٣٤٠هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب

الأخ المكرم الأفخم حجاج بن دايس سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بحال خير وعافية أحوال الناس من كرم الله جميل خطك المكرم وصل، وما عرفت كان معلوماً ماأشرتوا إليه من أمر عساف صار معلوم حنا كتبنا له وبينا له كل شي وأكدنا عليه في كل أمر يعود فيه لخير وصلاح للعباد والبلاد وإنشاء الله جميع الأمور تكون على الاراده بحول الله تعالى وقوته، ولابد الأخبار يبلغونكم بها الربع ومنهم كفايه هذا مالزم تعريفه والسلام على الاخوان والعيال والجماعة، ومنا الوالد والاخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين. ١٨ - ص - ١٣٤٢هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

ن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم حامد

لفيض سمه الله تعالى. مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع

لسؤال عن حالكم، عساكم بحال خير وسرور، وأحوالنا من كرم الله جميلة.

خط وصل:..... وما عرّفت كان معلوم نخصوصاً من طرف الأمر الذي أجراه

ه على الجماعة حقيقة أنه مكدرني نهية، ولكن هذا ما قدر الله، والقصور منكم

ومن عساف الذي ما حطيتوا عندنا خبر من قبل، حتى جميع من غزى من البارق

حط عندهم خبر أيضاً يوم قسم الله وصارت المسألة ما بادرتوا بتعريفنا يوم

الأشياء موجودة بروسها قبل تخالف.......... هذا ما لزم تعريفه. بلغ السلام

للعيال والجماعة، ومنا العيال يسلمون، ودمتم بخير محروسين ٢ ربيع الأول من

عام ١٣٤٣ هـ.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأخ عساف الحسين المنصور سلمه الله
السلام عليكم بعده من قبل ابراهيم المديس طلبنا رجم خنيفر لاجل
يبعث عنه قليب ويبي له ارض يزرع فيها فانت انشاء الله
تتممها له الا انكان هي ملك لاحد فهذا الشرع هو واياه
اليه يكون معلوم كذالك انكان فيها مضرة على احد فاذا كان
ماهي ملك لاحد ولا فيها مضرة على احد فهي ممضاة له يكون
معلوم والسلام
١٤٤١
٢٢ ج ١

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد لرحمن الفيصل إلى الأخ عساف الحسين المنصور سلمه الله السلام عليكم بعده من قبل إبراهيم لمديس طلبنا رجم خنيفر لأحل يبعث عنده قليب و يبي له أرض يزرع فيها فا أنت إن شء الله تتممها له إلا إن كان هي ملك لأحد فهذا الشرع هو وإياه إليه يكون معلوم كدالك إن كان فيها مضرة عـلى احـد فا إذا كان ما هي ملك لأحد ولا فيها مضرة على أحد فهي ممضاة له يكـون معلـوم والسلام .. ٢٢-ج١ -١٤٤١هـ.

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم وشارك بفكره وقلمه في إعداد وإصهار كتاب " قبيلة السرحان (تاريخ ومواطن وأنساب) إلى حيز الوجود

شيوخ وأعيان من قبيلة السرحان[1]

صالح بن أحمد المطهور	عبد الكريم بن نزال البيالي	ضيف الله بن فرحان الكعير
محمد بن حمود السالم	خلف بن عبد الهادي السند	عفاش بن جلال البيان
ركاد بن مناور المعيوف	رافع بن شامان الرافع	مهدي عصاب السمران
محمد بن سلطان المذهن	أحمد بن راشد السهو	حجاج بن صالح المرعي
سماعيل بن حامد العيسى	فواز بن الأسمر لعنيزان	خلف بن هلم السالم
مشعل بن أحمد الهديب	عبد الله بن حلال المشان	محمد بن أحمد الوديعة
عبد الله حمد المردك	رعل بن حامد النعمان	سعود بن عبد الله الخميس
سلامة صالح الحشماد	مطهور سمان الحمير	محمد طالب الرماد

(١) وقع هؤلاء الشيوخ والأعيان جميعاً على نماذج من هذا الشكر وبعثوها إلى عرفاناً وشكراً لمن ساهم في إعداد هذا الكتاب.


صور مختارة

حياكم الله ولاة الأمر
نورتكم وادي السرحان



صور من احتفالات قبيلة السرحان في ١ / ٢ / ١٤١٩هـ بمناسبة تعيين صاحب السمو الملكي

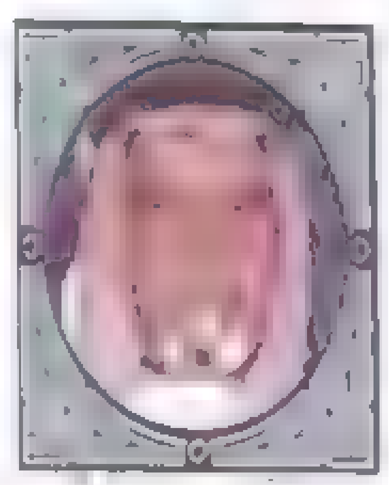
الأمير عبد الإله بن عبد العزيز آل سعود، أميراً لمنطقة الجوف



صور من احتفالات قبيلة السرحان في [illegible] بمناسبة تعيين صاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله بن عبد العزيز [illegible] سعود أميراً لمنطقة الجوف

صور اعيان وشعراء من قبيلة السرحان


[illegible]

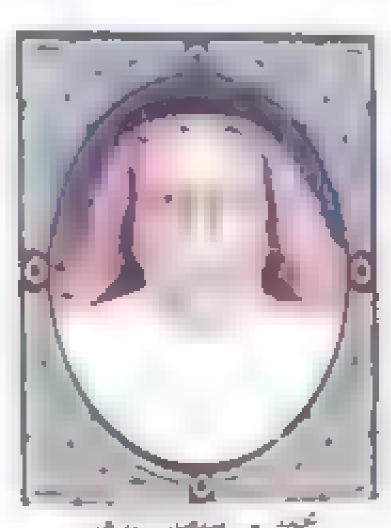

[illegible]


[illegible]

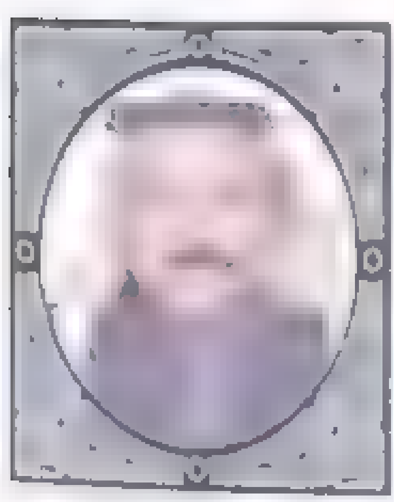

[illegible]


[illegible]


[illegible]


[illegible]


[illegible]


[illegible]





[illegible]



[illegible]



[illegible]



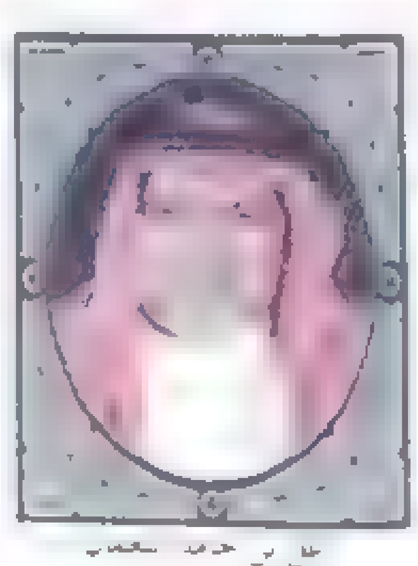
محمد بن محمد بودبعه



عبدالله بن حلال [illegible]



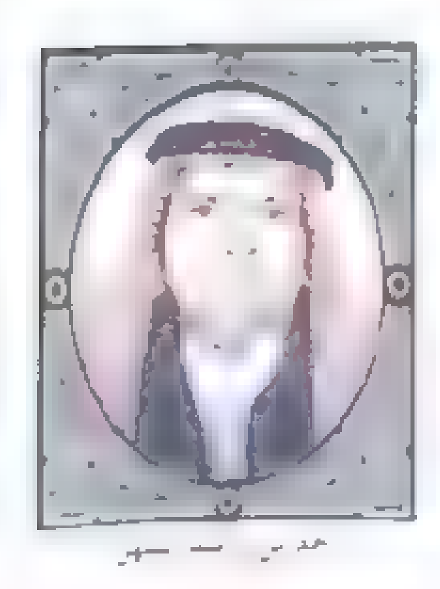
[illegible]



[illegible]



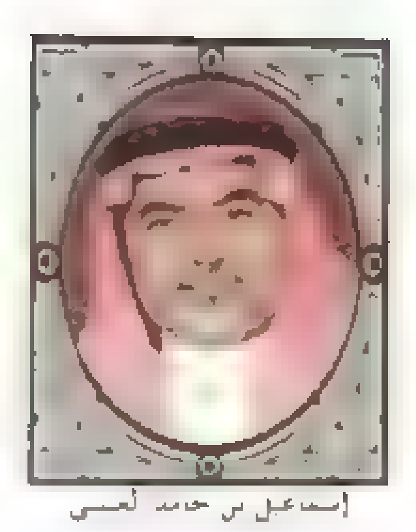
[illegible]



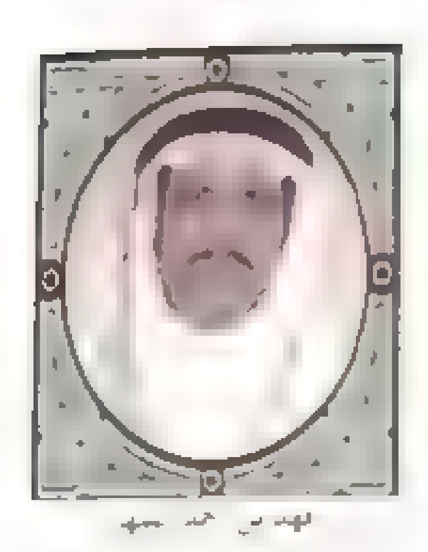
[illegible]



مهدي بن عضاب [illegible]



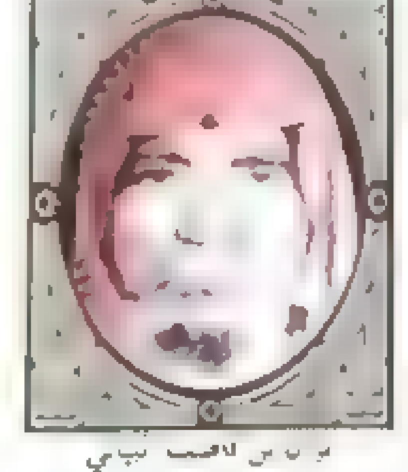
إسماعيل بن حامد [illegible]



فهد بن [illegible]



[illegible] بن محمد [illegible]



[illegible] بن [illegible]



[illegible] بن [illegible]



حامد بن عياض [illegible]

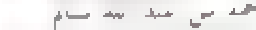


إبراهيم بن عيشان [illegible]

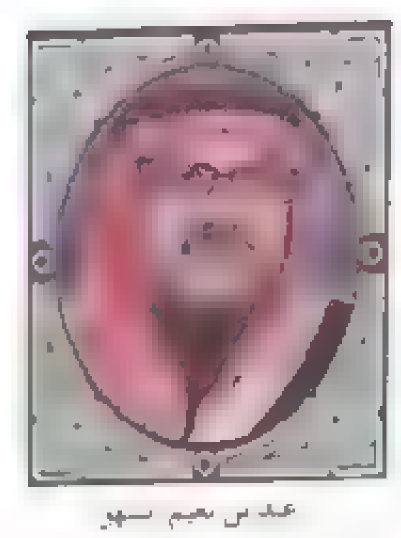


[illegible] بن [illegible]

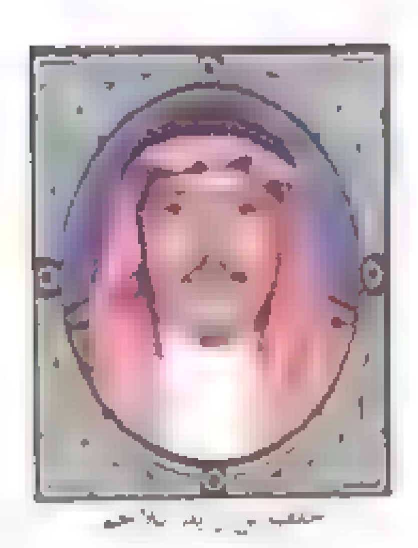




[illegible]



[illegible] بن نعيم [illegible]



[illegible]



[illegible]



[illegible]



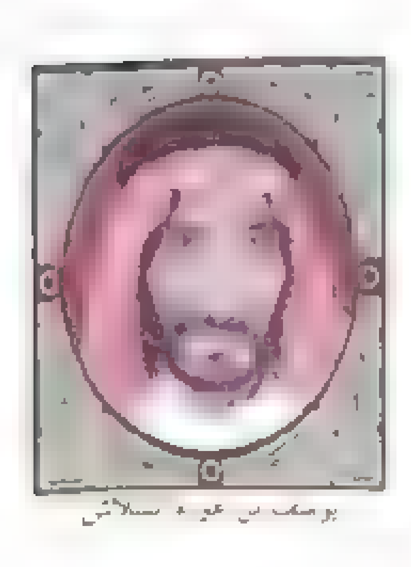
يوسف بن فهيد [illegible]



محمد بن [illegible]



[illegible]



يوسف بن عودة [illegible]

فناء منزل الشيخ عبدالله في كاف

فناء منزل الشيخ عبد الله بن خميس، في كاف

الشيخ عبد الله الخميس، كما جاء في رحلة فوردر

الفصل الرابع

معجم بطون وفروع قبيلة السرحان

(أ)

الأدهم: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

آل سِيْد: من بطن الهجّل، في العراق.

الامارا: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

(ب)

البالي: فرع من المبادر من بطن الحباب.

البَرْغَش: من فخذ العجيان، من بطن الحمدان.

البركة: فرع من بطن الهجّل.

لبريقع: فرع من العاصم.

البريكان: من عشيرة المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

البسام: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

البصري: من السليم من بطن الحمدان، في العراق

البطحي: من فخذ النوافلة من بطن الراشد

البعيج: فخذ من بطن الراشد.

البعيج: من بطن الراشد، في سوريا.

البقَّار: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

البقُّور: فرع من النوافلة.

البلَّاع: من بطن الحمدان.

البلهود: من عشيرة المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

البلَيّغ: من بطن الحمدان.

البنَية: من بطن الحمدان.

بني سالم: فحذ من بطن الحباب.

اليالي: فرع من فخذ العاصم، من بطن الحباب.

البيالية: عشيرة من بطن العاصم.

(ث)

الثابت. من فخذ العاصم من بطن الحباب.

الثعيلب: فرع من بطن العاصم

(ج)

الجابر: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

الجبر: فرع من بطن الدلمة.

الجدعي: من المجاشمة.

الجدي: من فخذ البميج.

الجديع: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

الجذوى: من الغينام من الراشد مع الرُحمة (السّبعة)

الجذوى: من فخذ الغَيْنام من بطن الراشد.

الجعارا: فرع من الدلعة من بطن الخباب.

الجعاولة: فرع من بطن العاصم.

الجلّال: فرع من المشال من بطن المسند.

الجلّال: فرع من بطن العاصم.

الجلوي: من عشيرة الفياض، من فخذ الشلهوب من بطن الخمدان.

الجهران: فرع من بطن المسند.

الجهيم: من الغطيغط، من فخذ المطر، من بطن الحمدان.

الجيان: فرع من المسافر.

(ح)

الحارون: فرع من العاصم.

الحامد: فرع من بطن الحمدان.

الحامد: فرع من فخذ المسافر، من بطن الحباب.

الحامد: من العيسى من بطن الحمدان.

الحباب: بطن من قبيلة السرحان.

الحبيب: فخذ من بطن المسند، بالقصيم.

الحبيلي: فرع من بطن الهجّل.

الحجاج: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

الحجي: فرع من الدلعة.

الحجيب: من فخذ الغينام من بطن الراشد.

الحِدبان: فرع من فخذ بني سالم من بطن الحباب.

الحرافشة: فرع من المسافر من بطن الحباب.

الحربان: فرع من بني سالم، من الحباب.

الحربي: من الدهام من فخذ المطر من بطن الحمدان.

الحريران: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

الحزالمة: فرع من بطن الحمدان.

الحزيم من فرع اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

الحسن: فرع من بطن العاصم.

الحسين: فرع من العبيثة من بطن الحمدان.

الحسين: من المذهن من فخذ المبادر من بطن الحباب.

الحشاش: من المذهن، من فخذ المبادر، من بطن الحباب.

الحشة: فرع من المسافر.

الحشيان: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

الحقيل: فرع من الغزي.

الحلوان: فرع من فخذ المسافر من بطن الحباب.

الحمد: من المرعي، من فخذ النوافلة، من بطن الراشد.

الحمد: من عشيرة المظهور من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الحمد: من فرع العقل من فخذ الغانم، من بطن المسند.

الحمدان: بطن من قبيلة السرحان.

الحمدان: من عشيرة الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الحمران: فرع من بطن العاصم.

الحُمود: فخذ من بطن المسند.

الحُمود: فرع من بطن الهجل.

الحُمود: من فرع المطاوعة من بطن الحمدان.

الحمود: من فرع المغيثي من بطن الهجل.

الحنيبيص: فرع من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

الحواس: من العوذة من فخذ المرعي من بطن الراشد.

الحويكم: من الربيع من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

(خ)

الخابور: من فخذ الغزي، من بطن المسند.

الخبان: فرع من فخذ المسافر من بطن الحباب.

الخراما: فرع من الحمدان

الخرسان: فرع من المبادر من بطن الحباب.

الخُرمان: فرع من بطن الحمدان.

الخِربوِش: فرع من المبادر من بطن الحباب.

الخزيمي: فرع من بطن الحمدان.

الخشمان: من فخذ النوافلة من بطن الراشد

الخطاف: فرع من بني سالم.

الخلف: من عشيرة الصالح، من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الخلف: من فرع الوديعة من بطن المسند.

الخليفة: فرع من بطن الحباب.

الخمسان: فرع من بطن العاصم.

الخميس: فرع من بطن الراشد.

الخميس: من فخذ الغينام، من بطن الراشد.

الخنيجر: فرع من العاصم.

(د)

الدابس: من المرعي، من فخذ النوافلة ، من بطن الراشد.

الدايس: من المرعي، من فخذ النوافلة، من بطن الراشد.

الدبيس: من المرعي من فخذ النوافلة، من بطن الراشد.

الدحام: من عشيرة الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الدخيل: فرع من المبادر من بطن الحباب.

الدعيج: فرع من فخذ المسافر من بطن الحباب.

الدغداش: فرع من فخذ المطر من بطن الحمدان.

الدلالعة: فرع من الدلعة.

الدلعة: فخذ من بطن الحباب.

الدليم: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

الدليم: من الليبخان من فخذ القادر من بطن الحباب.

الدهّاش: من فخذ الجنيبيص من بطن الراشد.

الدمّام فرع من الدلعة من بطن الحباب

الدمّام: فرع من اللاحم من فخذ المطر، من بطن الحمدان.

الدُّهمان: من فرع النوافلة من بطن الراشد.

الدوار: فرع من بطن المسند.

الدواس: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

الدواما: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

الدوخي: من عشيرة المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

الدويري: فرع من المبادر.

(ذ)

الذبح: من عشيرة الظلي من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الذيبي: من فخذ الوافلة من بطن الراشد.

(ر)

الراجح: فخذ من بطن المسند بالقصيم

الراشد: بطن من قبيلة السرحان.

الراشد: بطن من قبيلة السرحان.

الراشد: فخذ من بطن المسند.

الراشد: من السهر، من فخذ المطاوعة، من بطن الحمدان.

الرافع: من فخذ البعيج من بطن الراشد

الرَّبيع: فرع من فخذ القادر من بطن الحباب.

الرَّبيع: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الرُّبيِّع: من فخذ البشير، من بطن المسند.

رُبَيِّع. من فرع اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

رحلان: فرع من بطن الحمدان.

لرَّخي: من الخابور، من فخذ الغزي، من بطن المسند.

رشاد: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

الرشدانه: من السهر من فخذ المطاوعة ، من بطن الحمدان.

الرَّشَيد: فخذ من بطن المسند، بالقصيم.

لرشيدان: من القرين من فخذ الشلهوب، من بطن الحمدان.

الرَّفَيْفة: فرع من بطن العاصم.

الرمانا: فخذ من بطن المسند.

الرمان: فرع من بطن المسند.

الرُّمضان: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

الرَّمَيْلة: فرع من بطن العاصم.

الروضان: من القرين من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الريحان: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

(ز)

الزعيتر: فرع من المبادر من بطن الحباب

الزعيم: فرع من بطن العاصم.

(س)

الساكت: من المغيثي من بطن الهجل.

السالم: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

السالم: من الفرزل، من فخذ البشير، من بطن المسند

السالم: من فخذ المطاوعة من بطن الحمدان.

السبتي: من المذهن من المبادر من بطن الحباب.

السبيلة: من المطر من بطن الحمدان.

السجا: فرع من بطن المسند بالقصيم.

السحيم: فرع من الهبالين، بطن الحمدان.

السحيم: فرع من فخذ المسافر من بطن الحباب.

السرداح: فرع من فخذ المسافر من بطن الحباب.

السريدان: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

السطام: من الصالح من فخذ الشهوب من بطن الحمدان.

السكر: فرع من بطن الحمدان.

السكران: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

السلطان: من المدهن من فخذ المبادر من بطن الحباب

السلمة فرع من فخذ بني سالم من بطن الحباب

السلمة: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

السليم: فرع من بطن الحمدان.

السليم: من المطاوعة من بطن الحمدان.

السليم: من الوديعة من بطن المسند.

السليمان: فخذ من بطن المسند.

السليمان: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

السليمان: من العوذة من فخذ المرعي من بطن الراشد.

السليمان: من المطاوعة من بطن الحمدان.

السليمان: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

السمارة: من فخذ البشير، من بطن المسند.

السميران: من الدلعة من بطن الحباب.

السند: من المطلق من عشيرة الجنيبيص من بطن الراشد.

الستيد: فرع من الحمدان.

السهر: من فخذ المطاوعة، من بطن الحمدان.

السهو: فرع من الحمدان.

السهو: من الشاغي من بطن المسند.

السهو: من المرعي من فخذ النوافلة، من بطن الراشد.

السهو: من الهشال، من فخذ البشير، من بطن المسند.

السودان: فرع من بطن المسند.

السويحان: من فخذ المسافر من بطن الحباب.

السويلم: من اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

(ش)

الشاقي: من فخذ بني سالم من بطن الحباب.

الشاطر: من المذهن، من فخذ المبادر، من بطن الحباب.

الشاني: من الهبالين من بطن الحمدان.

الشامخ: من الدهاش من عشيرة الحنيبيص من بطن الراشد.

الشاهين: فرع من فخذ المسافر من بطن الحباب

الشايع: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الشبعان: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

الشحاذى: فرع من المسافر.

الشرعان: من فخذ البشير، من بطن المسند.

الشريدة: فرع من العاصم.

الشريقيين: فرع من بطن المسند.

الشطار: فرع من بطن العاصم.

الشفق: من الشمردل من فخذ المطر من بطن الحمدان.

الشفق: من المياح، من بطن الحمدان.

الشلاش: من الدهاش، من فخذ الخنيبيص، من بطن الراشد.

الشلاش: من الربيع، من فخذ البشير، من بطن المسند.

الشلاش: من الصالح من فخذ الشلهوب، من بطن الحمدان.

الشلاش: من المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الشلاش: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

الشلال: من الصالح، من فخذ الشلهوب، من بطن الحمدان.

الشلهابي: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

الشلهوب: فخذ من بطن الحمدان.

الشمدين: من فخذ القادر من بطن الحباب.

الشمعوني: فرع من بطن الهجل.

الشمية: من الدعيج من فخذ المسافر من بطن الحباب.

الشميريخ: من اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

الشنوان: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

الشواق: من الهبالين من بطن الحمدان.

الشومر: من فخذ المجاشمة من بطن الراشد.

(ص)

الصالح: من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الصايل: فرع من الخابور، من فخذ الغزي، من بطن المسند.

الصبح: فرع من الغزي.

الصبيح: من فخذ المسافر من بطن الحباب.

الصغير: فرع من المبادر من بطن الحباب.

الصفوان: فرع من بطن المسند.

الصقيران: فرع من بطن المجل.

الصلال: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

الصليهم: فرع من فخذ بني سالم من بطن الحباب.

الصوان: فرع من بطن المسند.

الصوان: فرع من المسند.

(ض)

الضبعان: فرع من العاصم.

الضمير: فرع من فخذ المسافر من بطن الحباب.

الضويحي: فخذ من بطن المسند.

(ط)

الطايس: من البيالية من بطن العاصم.

الطرفان: فرع من المبادر.

الطرودي: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

الطريخم: من المذهن من فخذ المبادر من بطن الحباب.

الطمان: من اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

الطعيس: من فخذ الربيع من بطن المسند.

الطعَيْمة: من فخذ المسافر من بطن الحباب.

الطفول: فرع من الحمدان.

الطفيل: فرع من بطن الحمدان.

الطلفاح: فرع من المبادر من بطن الحباب.

الطلوحي: فرع من النوافلة.

الطليحان: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

الطوَرة: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

الطويرب: من الظلي من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الطويرش: فرع من بطن العاصم.

(ظ)

ظفرا: فرع من المناذر من بطن الخباب

الظفوان: فرع من بطن الهجل.

الظفي: من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

(ع)

العاصم: بطن من الخباب من قبيلة السرحان

العامر: من السهر، من فخذ المطوعة، من بطن الحمدان.

العايد: من القياص من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

العبدالعزيز: من فرع العقل من بطن المسند.

العبدالله: من الصالح، من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

العبدالله: من اللاحم من بطن الحمدان، بالعراق.

العبدالمحسن: فخذ من بطن المسند.

العبيثة: فرع من بطن الحمدان.

العبيد: من المطهور من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

العبيد: من فخذ المرعي من بطن الرشد

عبيدة: من فخذ لمجاشعة من بطن الراشد

العتيق: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

العثمان: فخذ من بطن المسند، القصيم.

العجلان: فخذ من بطن المسند، القصيم.

العجيان: فرع من العيفة من بطن الحمدان.

العجيل: فرع من بطن الحمدان.

العدوان: من المنديل، من فخذ الشلهوب، من بطن الحمدان.

العدول: فرع من المجاشمة.

العذل: من فخذ الهبالين، من بطن الحمدان.

العرسان: من الظلي من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

العرقاء: فرع من بطن المسند.

العرفة: من فخذ العاصم من بطن الحباب.

العرهان: من بطن المسند.

العساف: فخذ من بطن المسند، القصيم.

العساف: من المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

العشوي: من الراشد، مع العمارات.

العشيران: من فخذ المطاوعة، من بطن الحمدان

العطاالله: فرع من الهشال من فخذ الغنيمان من بطن الراشد

العطاالله: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

العطاالله: من فخذ المرعي من بطن الراشد

العطاش: فرع من بطن الهجل.

العطشان: فرع من بطن الهجْل.

العطيوي: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

العظاظ: من فخذ الغيام من بطن الراشد.

العقل: من فخذ الغانم، من بطن المسند.

العقيبين: من الظي من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

العلاوي: فرع من بطن المسند

العلوان: فرع من بطن العاصم.

العلي: فرع من العبيثة من بطن الحمدان.

العلي: من الشاغي من بطن المسند.

العلي. من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

العلي: من فرع العقل من بطن المسند.

العليَّان: من الربيع، من فخذ البشير، من بطن المسند.

العليَّان: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

العليَّان: من الهشال، من فخذ البشير، من بطن المسند.

العليَّان: من بطن الحمدان.

لعليوي: فرع من الهشال من المسند.

العمران: فرع من بطن العاصم.

العمرو: فخذ من بطن المسند.

العمير: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

العناد: من الظلي، من فخذ الشلهوب، من بطن الحمدان.

العناد: من القاضب، من فخذ الهديب، من بطن الراشد.

العنقا: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

العنيزان: فرع من العاصم.

العنيزان: فرع من بطن العاصم.

العنيزي: من فخذ الغينام من بطن الراشد.

العواد: من بطن المسند.

العوجان: فرع من العاصم.

العوجان: فرع من بطن العاصم.

العوذة: فرع من المرعي، من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

العوض: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدن.

العويرض: فرع من الدلعة.

العياد: فرع من المبادر من بطن الحباب.

العيسى: فرع من بطن الحمدان.

العيسى: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

العيشان: من المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

العيفة: فرع من بطن الحمدان.

(غ)

الغالب: من الفياض من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الغانم: فخذ من بطن المسند.

الغثيان: من فرع العوذة من فخذ المرعي من بطن الراشد.

الغرير: فرع من الدلعة.

الغَزّي: فرع من بطن المسند.

الغماس: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

الغينام: فخذ من بطن الراشد.

(ف)

الفارس: من عشيرة الخنيبص من بطن الراشد.

الفارس: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

الفاضل: من المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الفالح: فخذ من بطن المسند.

الفدغم: من الفياض من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

الفَرَج: من السهر من بطن الحمدان.

الفَرَج من الفياض من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الفَرَح من اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

الفرزل: من فخذ البشير، من بطن المسند.

الفَرشا: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

الفضلي: فرع من العاصم.

الفنانقة: فرع من بطن المسند.

الفندي: من المتيبن من فرع اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

الفنيطل: فرع من البعيج.

الفهاد: من المطلق من عشيرة الحنيبيص من بطن الراشد.

الفهاد: من المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الفهد: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

الفهد: من المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الفهيد: فرع من العبيثة من بطن الحمدان.

الفهيد: من المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الفواخة: من فخذ الغينام من بطن الراشد.

الفياض: عشيرة من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الفياض: من الفياض من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الفيصل: من فرع المطرود من بطن المسند.

(ق)

القادر: من فخذ المبادر من بطن الحباب.

القاضب: من البيالية من بطن العاصم.

القاضب: من بطن الراشد.

القاطر: فرع من فخذ بني سالم من بطن الحباب.

القاعد: من المذهن من فخذ المبادر من بطن الحباب

القايد: فرع من بطن الهجّل.

القُبيع: من فخذ المبادر من بطن الحباب.

القُبوص: من فخذ المبادر من بطن الحباب.

القرين: فرع من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

القرينيس. من الظلي من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

القِشَارية: (المحمد) من بطن الهجّل.

القظّام: فرع من البعيج.

القفيل: فرع من العاصم.

القنيص: فرع من بطن الهجّل.

القهيميش: فرع من الحمدان.

القواما: فرع من بطن العاصم.

القيضي: من فرع الوديعة من بطن المسند.

(ك)

الكدا: من بطن المجْل.

الكريِّم: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

الكريِّم: من المسافر من الحباب.

الكعيبر: فرع من بطن المجْل.

الكمَيت: من فخذ المسافر من بطن الحباب.

(ل)

اللاحم: فرع من فخذ المطر من بطن الحمدان.

اللافي: من فرع اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

اللبيخان: فرع من فخذ القادر من بطن الحباب

اللحيد: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

اللهيبي: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

الليفي: فرع من بطن العاصم.

(م)

المازن: فرع من النعمان من بطن الحمدان.

المازن: من السهر من بطن الحمدان.

المبادر: فخذ من بطن الحباب.

المبارك: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

المبارك: من المنديل من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

المبارك: من فخذ الهديب، من بطن الراشد.

المتعب: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

المتعب: من المذهن من المبادر من الحباب.

المتيبن: من فرع اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

المثقال: من بطن الراشد.

المجاشعة: فخذ من بطن الراشد.

المجاشعة: من بطن الراشد، في سوريا.

المجاهد: فرع من بطن الهجْل.

المحارب: من الدهام، من فخذ المطر، من بطن الحمدان.

المحارب: من المرعي، من فخذ النواقلة ، من بطن الراشد.

المحزم: من الدهام، من فخذ المطر، من بطن الحمدان.

المحشي: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

المحمد: فخذ من بطن المسند.

المحمد: من الليبخان من فخذ القادر من بطن الحباب

المحمد من المظهور من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

المحمد. من فخذ المرعي من بطن الراشد.

المحيسن: فخذ من بطن المسند.

المحيسن: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

المخلف: من عشيرة الظلي، من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

لمدلول: من الدعداش من فخذ المطر من بطن الحمدان

المذهن: من فخذ المبادر، من بطن الحباب.

المران: من البيالية من بطن العاصم

المردك: من فخذ المحاشعة من بطن الراشد.

المرزوق: من الفياض من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

المرعي: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

المرهق: من الشرعان، من فخذ البشير، من بطن المسند

المربط: من فخذ المسافر من بطن الحباب.

المزاوم: من المحمد من بطن الهجّل.

المسافر: فخذ من بطن الحباب.

المسلم: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

المسند: بطن من قبيلة السرحان.

المسند: فرع من السرحان، في منطقة القصيم

المسند: من المطلق، من فخذ الحبيبص، من بطن الرشد

المشعل: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان

المشفي: من اللاحم من فخذ المطر من بطن الحمدان.

المشيط: فرع من بطن الحمدان.

المصارع: من الضلي من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

المضحي. من فخذ المرعي من بطن الراشد.

المطارد: فرع من بطن الحمدان.

المطارد: من الشمردل من فخذ المطر من بطن الحمدان.

المطاردة: من بطن الهجّل، في العراق.

المطاوعة: فخذ من بطن المسند.

المطاوعة: فرع من بطن الحمدان.

المطرود: من فخذ الربيع، من بطن المسند.

المطرود: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

المطلب: من الدهاش من الحنيبيص من بطن الراشد.

المطلق: فرع من الدبعة من بطن الحباب.

المطلّق. فرع من الهشال، من بطن المسند.

المطلِّق: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

المطلق: من فخذ الحنيبيص. من بطن الراشد

المطيران: فرع من بطن الحمدان.

المظهور: من الشاتي، من فخذ بني سالم. من بطن الحباب.

المظهور: من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

المعاد: فرع من فخذ بني سالم من بطن الحباب.

المعزي: فرع من بطن العاصم.

المعزي: من العوذة من فخذ المرعي من بطن الراشد.

المعزي: من الهبالين من بطن الحمدان.

المعزي: من بطن المسند.

المعيّان: فرع من بطن المسند.

المعيدي: فرع من الهجل.

المعيوف: فرع من بطن الحمدان.

المغامس: فرع من بطن الحمدان.

المغرق: من فخذ الخِريوِش، من بطن الحباب.

المغضب: فرع من المنديل، من فخذ الشلهوب، من بطن الحمدان.

المغيثي: من بطن الهجل، في العراق.

المغيثي: من فخذ العطاش، من بطن الهجْل.

المقَضّي: من الخميس من بطن الراشد.

المفلح: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

المقشط: من الشرعان من فخذ البشير، من بطن المسند.

المقيل: فرع من فخذ بني سالم من بطن الحباب.

المقيل: من الشمردل، من فخذ المطر، من بطن الحمدان.

الملحان: فرع من المسند.

المناكد: فرع من بطن الهجْل.

المنديل: فرع من الدلعة .

المنديل: من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

المنزل: من البيالي، من فخذ العاصم، من بطن الحباب.

المنزل: من العوذة، من فخذ النوافلة، من بطن الراشد.

المنزل: من فخذ الخِربِوش، من بطن الحباب.

المنصور: فخذ من بطن المسند.

المنيخر: فرع من الهجل.

المنيس: من بطن الحباب.

المهاوش: فرع من الهشال.

الموضي: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

المياح: فرع من بطن الحمدان.

المياح: من فخذ الغينام، من بطن الراشد.

الميعاد: فرع من بني سالم، من الحباب.

الميعاد: من فخذ المسافر من بطن الحباب.

الميلب: فرع من بطن العاصم.

(ن)

النادي: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

النازل: من الروضان، من فخذ الشلهوب، من بطن الحمدان.

الناصر: فخذ من بطن المسند.

الناصر: من الصالح، من فخذ الشلهوب، من بطن الحمدان.

النايل: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

الندرة: فرع من بطن الحمدان.

النزال: من البيالي، من فخذ العاصم، من بطن الحباب.

النزال: من العوذة، من فخذ النوافلة، من بطن الراشد.

النزال: من المسند.

النعمان: فرع من بطن الحمدان.

النعمان: من السهر من بطن الحمدان.

النعيم: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

النقيطان: فرع من العاصم.

النمر: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

النهار: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

النهار: من فرع المطرود من فخذ الربيع، من بطن المسند.

النهير: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

النوافلة: فخذ من بطن الراشد.

النوافلة: من بطن الراشد، في سوريا.

النوقان: فرع من بطن العاصم.

النومان: من فخذ المطر، من بطن الحمدان.

النويران: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

(هـ)

الهايس: من البيالية من بطن العاصم.

الهايش: فرع من الدعيج من المسافر.

الهبَّاس: من فخذ الهديب، من بطن الراشد.

الهبالين: فرع من بطن الحمدان.

الهجهوج: من فخذ المرعي من بطن الراشد.

الهجوج: من الدهاش، من فخذ الحنيبيص، من بطن الراشد.

الهدهود: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

الهديب: من بطن الراشد.

الهديبات: فرع من البعيج.

الهذال: من الصالح من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الهذيل: من فخذ المطاوعة من بطن الحمدان.

الهرسان: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

الهَزِيم: من القياض من فخذ الشلهوب من بطن الحمدان.

الهشال: من فخذ البشير، من بطن المسند.

الهشال: من فخذ الغينام من النوافلة من بطن الراشد.

الهشُور: فرع من فخذ بني سالم من بطن الحباب.

الهلال: من بطن الحمدان.

الهملان: من فخذ الهبالين، من بطن الحمدان.

الهنادا: فرع من الحمدان.

الهنيدي: فرع من بطن الحمدان.

الهويري: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

الهويشان: من فخذ النوافلة من بطن الراشد.

الهويشر: من فخذ الغينام من بطن الراشد.

(و)

الوادي: فرع من فخذ بني سالم من بطن الحباب.

الواكد: فرع من الدلعة.

الواكد: فرع من الدلعة من بطن الحباب.

الوديعة: من فخذ البشير، من بطن المسند.

الوَرَّاد: فرع من الحمدان

الوردان: من الجبر من الدلعة من بطن الحباب.

الوطيف: فخذ من بطن المسند.

الونيس: تبع ابن ثوير في رفحا.

الونيس: فرع من بطن الحباب.

الوهيبية: من فخذ المجاشعة من بطن الراشد.

(ي)

الياسر: فرع من بطن العاصم.

الياسين: من المحمد من بطن الهجْل.

اليتِّم: من فخذ الحنيبص، من بطن الراشد.

اليحيى: فخذ من بطن المسند.

اليمِني: من فخذ البعيج من بطن الراشد.

اليونس: فرع من الهذيل، من فخذ المطاوعة، من بطن الحمدان.